



مركز دراسات الدكتوراه : "اللغات والتراث والتهيئة المحلية"

تكوين الدكتوراه : "اللغات والتراث والتهيئة المحلية"

محور : الدراسات الجغرافية الدراسات الجيوبئية والتهيئة

مختبر : التحاليل الجيوبئية والتهيئة (LAGEA)

أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية

في موضوع :

غراسة التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

اسم الأستاذ(ة) المشرف(ة):

محمد شوقي

إعداد الطالب(ة) الباحث(ة):

منصف الغنيوي

تاريخ المناقشة: الخميس 10 دجنبر 2020

لجنة المناقشة :

الدكتور(ة) حسن ضايض.....رئيسا

الدكتور(ة) محمد اهيلوش.....عضوا

الدكتور(ة) محمد المولودي.....عضوا

الدكتور(ة) محمد شوقي.....مشرفا ومقررا

السنة الجامعية:

2019-2020

أهدي هذا العمل للوالدين
كجزء من الاعتراف بالجميل

شكر

أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى أستاذي المشرف الدكتور الجليل محمد شوقي على ماخص به البحث من رعاية واهتمام ومتابعة، وأثراه بتوجيهاته السديدة وآرائه الموضوعية والهادفة كي يصل إلى مرحلته النهائية، كما أشكره على ما قدمه لي من مساعدات ودعم وتشجيع.

كما أتقدم بالشكر إلى كافة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على قبولهم فحص وتقييم ومناقشة هذه الأطروحة.

أتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى السيد محمد طريطاح رئيس جماعة خالفتة ورئيس تعاونية التيسير، والسيد خالد الحمدوني تقني وأحد أعضاء وحدة تجفيف التين "البركة" ببهودة، والسيدة سعيدة الطيبي رئيسة تعاونية منابع بو عادل لتجفيف التين، والسيد عادل أمين رئيس تعاونية المستقبل بجماعة المجاعة على حسن تعاملهم ومساعدتهم لي في الحصول على عدد من الوثائق والمعلومات والمعطيات. فإملي أن يجد مجموعة من الأصدقاء والباحثين، في هذا العمل المتواضع اعترافاً مني بفضلهم علي، ومنهم وأخص بالذكر كل من الصديق عبد الحق التاجي على المجهودات التي بذلها من أجل مراجعة البحث وتصحيح هفواته خصوصاً من حيث سلامة اللغة، ومحمد الحامومي الذي رافقني طيلة مدة العمل الميداني.

كما أتوجه بالشكر إلى أفراد اسرتي الذين لم يتوانوا عن تشجيعي خاصة خلال الفترات الحاسمة من هذا العمل. وفي الختام أجدد شكري للجميع.

ملخص

تعد الاشجار المثمرة من بين القطاعات الحيوية في المشهد الزراعي بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، نظرا لحجم فرص الاستثمار التي تتيحها؛ سواء فيما يتعلق بتنوع منتوجاتها، أو من خلال المسالك التي تتيحها على مستوى التثمين، وتأتي أشجار الزيتون في مقدمة هذه المغروسات، متبوعة بأشجار التين، مشكلتين نسبة 39% من الأراضي الصالحة للزراعة بالمجال بمساحة تتجاوز 172000 هكتار، حيث تحتل مكانة مهمة في الاستغلاليات الصغيرة، وتعتبر من أهم الموارد الاقتصادية للأسرة. فهي تساهم بأكثر من 37% من الدخل الفلاحي خلال السنوات الجيدة، إلا أن مردود هاتين الشجرتين، يعرف تباينا واضحا من سنة لأخرى، وهذا مرده الى ضعف الارشاد والتأطير الفلاحين، بالإضافة إلى محدودية موارد الفلاح وضعف مستواه التعليمي، دون أن نغفل الضغط الديمغرافي على المجال الذي يساهم في تقزم ملكية الأرض، مما يجعل مساهمة سلسلتي التين والزيتون في سد الخصائص الذي يعاني منه المجال يظل ضعيفا نسبيا، نظرا لضعف التثمين والتسويق وهيمنة الطرق التقليدية في كل مراحل الانتاج.

الكلمات المفتاح : الأشجار المثمرة ، سلسلتي التين والزيتون ، التسويق ، التثمين ، جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

Résumé :

Les arbres fruitiers sont comptés parmi les secteurs vitaux dans le paysage agricole au sud-central et au sud-Ouest du Rif, vu le taux de chance d'investissement qu'ils offrent, soit au niveau des variétés de leur production ou à travers les parcours qu'ils offrent au niveau de valorisation. Puisqu'ils occupent une importance cruciale dans les petites agricultures et considérés parmi les ressources économiques les plus importantes pour la famille, les oliviers viennent en tête de ces plantes, suivis des figuiers constituant ensemble un pourcentage de 39% des terres cultivables avec une superficie qui dépasse 172000 hectares.

Ces arbres contribuent avec un pourcentage de 37% du revenu agricole pendant les bonnes années. Mais la rentabilité de ces deux arbres connaît un écart d'une année à une autre, en plus de la carence des ressources pour l'agriculteur et son faible niveau de scolarisation. Sans oublier la pression démographique qui contribue au rétrécissement de la propriété agricole et par conséquent la contribution de la chaîne des figuiers et des oliviers à combler le manque dont souffre le secteur demeure relativement faible étant donné la faible valorisation et commercialisation ainsi que la domination des méthodes traditionnelles sur toutes les étapes de productivité.

Mots-Clés : les arbres fruitiers, la chaîne des figuiers et oliviers, la commercialisation, la valorisation, Sud-central et sud-ouest du Rif.

مقدمة عامة:

هذه الأطروحة دراسة لموضوع غراسة التين والزيتون اللذان يعتبران أكثر الأشجار المثمرة انتشارا بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، حيث يحظى هذا القطاع بأهمية كبيرة داخل أوساط المزارعين بالمجال المدروس باعتباره الركيزة الأساسية للقطاع الزراعي بالمنطقة. هذا علاوة على، الأهمية الاقتصادية والإيكولوجية والاجتماعية الكبيرة لقطاع الزيتون والتين. فالأهمية الاقتصادية لهاتين الشجرتين تتجلى في القيمة المضافة للإنتاج الزراعي ومساهمته في عائدات المزارعين والمنتجين من إمكانيات مادية مهمة، تمكنهم من تغطية حيز هام من نفقاتهم، مع إسهامه في تلبية جزء مهم من المتطلبات الغذائية للسكان. ومن جهة أخرى، فإن هذا القطاع يوفر فرصا استثمارية مهمة لأبناء المنطقة ولو بشكل موسمي. أما إيكولوجيا، فتبرز أهمية هذين الصنفين من الأشجار المثمرة في كونهما ينتشران في الأراضي الأقل خصوبة، والتي قد لا تصلح لزراعة أشجار أخرى، كما تتميز هاتان الشجرتان بقدرتهما على حماية التربة، نظرا لعمق الجذور والتمدد الأفقي الواسع للجذور. وفيما يخص الأهمية الاجتماعية، فتكمن في الخصوصية الرمزية التي تتمتعان بها لدى ساكنة المجال المدروس. ومن هذا المنظور، تتبين لنا الأهمية التي يكتسيها هذا القطاع الحيوي، والذي له ارتباط وثيق بمجموعة من المتغيرات، التي من شأنها أن تكون السبب الحاسم في جعل هذا القطاع ذي نفع للساكنة، وهذا ما تكشف عنه التباينات الحاصلة في المجال. أما فيما يخص مدى مساهمة هذا القطاع في تحريك عجلة التنمية وتحقيق مؤشرات اقتصادية مهمة بالمجال، فترتبط في كثير من الأحيان بالفعل البشري، وفي أحيان أخرى بالظروف المناخية التي تتميز بالتقلبات خاصة في وقتنا الراهن.

ونظرا لما أصبحت تشكله هاتان الشجرتان من أهمية، فقد عملت الدولة في الآونة الأخيرة خاصة على تنمية هذا القطاع وتطويره وإحاطته بالعناية والمتابعة المكثفة، وذلك من خلال إطلاق استراتيجية جديدة للنهوض بهذا القطاع. يتعلق الأمر بعدة مشاريع منضوية تحت مخطط المغرب الأخضر، مما أسهم في زيادة الإنتاج بشكل ملموس. إلا أنه ونظرا لتركيز الجهود على الجوانب الإنتاجية مع إغفال التركيز على الجوانب التصنيعية والتسويقية، فقد برزت العديد من المعوقات التي حدت من تقدم هذا القطاع بالمجال، والتي كان من أهمها: عدم قدرة منتجاتها على منافسة المنتجات العالمية في الأسواق

الوطنية والدولية سواء من حيث الجودة أو الأسعار، وارتفاع الكلف الإنتاجية والتسويقية الناتجة عن انخفاض الكفاءة الإنتاجية والتسويقية، ثم صغر حجم الوحدات الإنتاجية والممارسات الخاطئة، التي يقوم بها غالبية المنتجين في مراحل ما قبل الإنتاج وبعده وخاصة عمليات ما بعد الجني.

وإيماننا منا بدور الشجرتين وأهميتهما سواء التاريخية أو الدينية أو التراثية والاقتصادية بهذا المجال، فقد ارتأينا القيام بهذا العمل البحثي المتواضع قصد سبر أغواره للتعرف على ظروف إنتاج وتصنيع وتسويق التين والزيتون، مع التعرف أولاً على المشاكل والمعوقات التي تعترض تطوير وتنمية القطاع بالمجال وكيفية التغلب عليها، وثانياً على أهم البرامج والمشاريع لجل الفاعلين والمتدخلين في المجال بهدف تنمية هذا القطاع. وتعد هذه الدراسة الأولى من نوعها بالمجال، والتي تهدف إلى الإحاطة الشاملة بموضوع غراسة التين، خصوصاً أن هذه الإشكاليات لم يتم تناولها مجالياً في الدراسات الجغرافية، حيث لا تزال حكرة على بعض المؤسسات المهمة بهذا القطاع من قبيل المدارس والمعاهد الزراعية للفلاحة.

- أسباب اختيار الموضوع وأهداف هذه الدراسة :

مما لا شك فيه أن اختيار هذا الموضوع جاء نتيجة لقناعة هي أن هذه المنطقة تزخر بموارد ترابية مهمة، أهمها شجرة التين والزيتون اللتان تعدان إرثاً تاريخياً وحضارياً ساهم وما يزال يساهم بشكل كبير في تثبيت الساكنة بهذه المنطقة، التي تعاني إكراهات عدة أهمها الضغط الديمغرافي المتزايد وعوامل أخرى مثل التأثير السلبي للتاريخ على الجغرافية وللوسط الجغرافي على المجتمع. ويمتد هذا الصنف من الغراسة بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي لمئات السنين خلت. وتتمثل أسباب وأهداف هذه الدراسة في النقاط التالية:

ان اختيارنا لهذا الموضوع راجع لعدة دوافع، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي. فبخصوص الدوافع الذاتية فهي نابعة من انتمائي للمجال، وبالتالي فأنا جزء من الساكنة المحلية التي أتقاسم معها بدوري هموم وانتظارات مشتركة. كما أن ضعف تثمين الموارد الترابية بهذه المناطق المنتمية لمجالنا خصوصاً التين والزيتون منها، وغياب تنمية حقيقية لهذا القطاع جعلتني كجغرافي أبحث في هذا الموضوع على المستوى المجالي قصد الكشف بعيون جغرافية عن واقع حال سلسلة إنتاج التين والزيتون

بهذا المجال.

أما الأسباب الموضوعية فيمكن إجمالها في العناصر التالية:

- قلة إن لم نقل غياب دراسات وأبحاث حول هذا الموضوع في المجال، التي جعلتنا نخوض البحث في أهمية منتج التين والزيتون باعتبارهما رمزا ثقافيا واقتصاديا للمجال المدروس دون باقي مناطق المغرب، ومحاولة تتبعه الفاعلين المحليين بتمتين سلسلة إنتاج هذه المنتوجات، وبالمخاطر المحدقة بهذا الإرث الطبيعي والثقافي،
 - دور غراسة التين والزيتون في تثبيت الساكنة بالمجال من خلال توفير فرص عمل مهمة لها،
 - الحاجة إلى معرفة مدى مساهمة أشجار التين والزيتون في الاقتصاد المحلي من خلال عائداتها،
 - تحديد الامتداد المجالي للشجرتين بالمجال، والوقوف على مدى تطورهما في الآونة الأخيرة،
 - الوقوف على طرق الإنتاج وطرق التصنيع والتسويق وأهم الوساطات التجارية التي تشتغل بهذا القطاع.
- إشكالية البحث:

يعالج هذا البحث إشكالية غراسة التين والزيتون في علاقتها بالتنمية المحلية، من خلال المجال الترابي لجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، وذلك وفق مقاربة جغرافية تركز بشكل كبير على العمل الميداني، عبر عكس خصوصيات هذا القطاع المتعدد الأبعاد، لكونه ليس قطاعا اقتصاديا كباقي القطاعات الأخرى، بل نمط عيش يمتزج فيه الاقتصادي بالاجتماعي، والديني بالثقافي، نظرا لتعدد وظائفه الاقتصادية والاجتماعية والمجالية في حياة الأسر الريفية، فالشجرتان تشكلان حيزا مهما من تراثه وثقافته، كانتا دائما مصدر رزق لشريحة واسعة من الساكنة.

يظهر تأثير العوامل الطبيعية والبشرية بالمجال المدروس على سلسلة إنتاج التين والزيتون داخل مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي في ضيق المشاركات الزراعية المخصصة لإنتاج التين،

وفي مشكل المعاومة¹ بالنسبة لشجرة الزيتون، ناهيك عن غياب شبه تام للطرق العصرية المستعملة في تثمين السلسلتين، والاكتفاء فقط بالطرق التقليدية الموروثة عن الأجيال القديمة، إضافة إلى مشكل التسويق المحدود جدا الذي يحد من أهمية السلسلتين ويؤثر سلبا على تثمينها ويقلص من مدى مساهمتها في التنمية الترابية للمجال المدروس. وتجسد كل هذه العوامل ضعف دور الفاعلين المحليين في القطاع. حيث نجد أنفسنا أمام إشكالات عديدة، فرغم أهمية الإنتاج والاستغلال التسويقي للتين والزيتون بالمجال، تظل مساهمتهما في الرفع من التنمية المحلية بالمجال جد محدودة وضعيفة، ويبقى توزيعهما وإنتاجهما رهين بعدة عوامل طبيعية وبشرية تتبدل وتتغير في خصائصها وبنيتها بالمجال المدروس من منطقة لأخرى، إضافة إلى أنها تواجه مجموعة من المخاطر تزيد من حدة هذا التوزيع، رغم المجهودات المبذولة من طرف الدولة والمصالح الوطنية والجهوية والإقليمية المترجمة في عدة مشاريع وبرامج تنمية وتطوير غراسة شجرة التين والزيتون بالمجال.

من هذا المنطلق، ونظرا للدور الأساسي الذي تلعبه هذه الزراعة في حياة الأسر بالمجال، فإن إشكالية الأطروحة تنطلق من مفارقة جوهريّة، مفادها أن رغم كون المجال المدروس يتوفر على مؤهلات طبيعية وبشرية وثقافية مهمة لتطوير القطاع الزراعي عموما وغراسة التين والزيتون بالخصوص وتحقيق التنمية المحلية، فإنه يعد من بين أهم المجالات الريفية في المغرب التي تعرف نسبة كبيرة من جماعاتها نسب مرتفعة للفقر والهشاشة والهجرة القروية. في هذا الصدد، دفعنا التفكير إلى النظر في عمق الاختلال الحاصل، والبحث عن تدخلات مناسبة للانطلاق من إشكال رئيسي ألا وهو: كيف يمكن تثمين سلسلة إنتاج التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي في ظل الاختلالات الطبيعية والبشرية بالمجال المدروس والتحسيس برهانات هذه الاستراتيجية ومساهمتها في تنمية المجال؟.

يمكن التعبير عن هذا الإشكال في شكل أسئلة فرعية وذلك على النحو التالي:

- ما هي مكانة شجرتي التين والزيتون في الإقتصاد المحلي بمجال جنوب الريف الأوسط

¹ - ظاهرة المعاومة أو التناوب في حمل الثمار وهي عبارة عن ميل الشجرة إلى الحمل الغزير في عام ما وحملها محصول قليل جدا أو قد لا تحمل بالمرة في العام التالي له، والسنة التي تحمل فيها الشجرة محصول عالي تسمى سنة الحمل الغزير في حين تسمى السنة التالية بسنة الحمل الخفيف وقد تظهر في بعض الأحيان في سلسلة متعاقبة من السنين إن الحاصل يقل في سنتين متتاليتين تليها سنة حمل غزيرة أو العكس صحيح.

وجنوب الريف الغربي؟ وهل يشكلان نسقا إنتاجيا محليا؟

- ما هو واقع الحال لسلسلتي التين والزيتون بالمجال المدروس؟
- ما هو المسار التقني المتتبع في انتاج السلسلتين؟
- من هم الفاعلين المتدخلين في قطاع التين والزيتون بالمجال؟
- ما هو دور سلسلة إنتاج التين والزيتون في التنمية الترابية بمجال جنوب الريف الأوسط

وجنوب الريف الغربي؟

- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يتناول قضية تكتسي راهنية، فالمنتجات المحلية باتت اليوم تحظى باهتمام مجموعة من المتدخلين المؤسساتيين والفاعلين المحليين باعتبارها تشكل المنطلق الأساسي لبلورة استراتيجية تنمية تقوم على تثمين الموارد المحلية، بغية تجاوز مختلف الاختلالات المطروحة وكشف الموارد المحلية القابلة للتثمين، عبر تحديد الأنساق الإنتاجية المحلية وتبين دور المنتجات المجالية في التنمية الترابية للمجال، الذي يعاني من الهشاشة الطبيعية والبشرية، والوقوف على التحديات التي تطرحها تنمية المجالات الهشة في الوقت الراهن، والرهان على المؤهلات المحلية في بناء مشاريع التنمية الترابية، والمساهمة في رصد دينامية بعض منظومات المجالات الهشة وتقييم وقع مختلف التدخلات العمومية وغير عمومية على تحسين أدائها. وذلك باعتبارها ركيزة أساسية لخلق دينامية جديدة على المستوى المحلي، فمن المؤكد أن قطاع المنتجات المجالية يشكل فرصا حقيقية.

من جهة أخرى إذا كان القطاع يعاني من إكراهات ، فمن أهدافنا وواجبنا التصرف من أجل تحويلها إلى فرص حقيقية للتنمية عبر وضع استراتيجية كفيلة بتثمين المنتج وتحسين جودته مع خلق قنوات لتسويقه. على هذا الأساس جعلنا من موضوع "غراسة التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي" موضوعا لبحثنا نظرا للأهمية الكبرى التي باتت تحتلها المنتجات المحلية ذات الخصوصية، خاصة منها التين والزيتون في ضمان تنافسية المجال المحلي مع المجالات الأخرى وكسب رهانات التنمية المحلية، بالإضافة الى أن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها في هذا المجال، حيث

ستمكن من فتح باب لدراسات وبحوث مستقبلية، وستمكن نتائجها من تشكيل قاعدة بيانات ومعلومات مهمة.

- فرضيات البحث:

يمكن صياغة فرضيات بحثنا هذا على النحو التالي:

- ساعدت العوامل الطبيعية والبشرية في الانتشار المجالي لشجرتي التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي؛
- تحقيق التنمية المستدامة بالمجال رهين بالحفاظ على شجرتي التين والزيتون، بالنظر إلى الضغط الممارس عليهما من طرف الساكنة المحلية خصوصا في ظل الانتشار الواسع لزراعة القنب الهندي؛
- النمط التقليدي في استغلال التين والزيتون بالمجال يحول دون تطورهما؛
- التطور الملموس الذي عرفه المجال في غراسة شجرتي التين والزيتون لم يواكبه تطور في الإنتاج؛
- عدم احترام الجودة المطلوبة في مراحل الإنتاج ، تفقد المنتج ل خلق سوق منافسة على مستوى التسويق؛

- الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة :

يأتي هذا العمل بهدف التعرف على الأوضاع الحالية للقطاع والمشاكل والمعوقات التي تعترض إنتاج وتصنيع وتسويق التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، ويتأتى هذا من خلال القيام بتشخيص عام لوضعية هاتين الشجرتين من جهة، والتعرف على البرامج والمشاريع القائمة لتطوير الإنتاج والتسويق، والاستفادة من المخلفات من جهة أخرى، بالإضافة إلى إنشاء قاعدة بيانات تتضمن معطيات وخرائط لتتبع غراسة التين والزيتون، يمكن الاعتماد عليها من طرف الفاعلين بالمجال قصد تنمية القطاع وتحسين مردوديته. لهذا يمكن إجمال هذه الأهداف في ما يلي:

- تشخيص وضعية غراسة التين والزيتون بالمجال؛
- تتبع التوزيع المجالي لشجرة التين والزيتون بالمجال؛

- ملامسة الإكراهات الطبيعية والبشرية التي من شأنها الحد من تطور غراسة شجرتي التين والزيتون بالمجال؛

- وضع تصورات لتنمية القطاع والتحديات المطروحة من خلال النتائج المتوصل إليها.
لتحقيق هذه الأهداف ومعالجة إشكالية غراسة التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، تم تبني مناهج مختلفة للإحاطة بالموضوع.

- منهجية العمل:

ارتئينا بعد تحديد موضوع البحث، القيام بمعالجة إشكاليته انطلاقا من تصورنا المنهجي لها، لذا كان علينا تتبع خطوات عملية واختيار أدوات منهجية ملائمة لانجاز هذه الدراسة، انطلاقا من مقاربة جغرافية تحليلية شمولية .

تقتضي طبيعة الموضوع الذي نشتغل عليه الانفتاح على أكثر من تصور نظري ومنهجي نظرا لما له من تقاطعات وعلاقات - مباشرة وغير مباشرة - مع مختلف التخصصات الأخرى من تاريخ واقتصاد وسوسولوجيا وديموغرافيا وغيرها. وهو ما ألزما في العديد من المرات من استعمال مناهج متعددة ومتتالية (الوصفي، الإستقرائي، التاريخي، التحليلي...)

من أجل تبسيط مأمورية البحث، عمدنا إلى اتباع مجموعة من الخطوات بشكل مرحلي طيلة هذه

المدة:

مرحلة العمل البيبليوغرافي: تعد الدراسة البيبليوغرافية خطوة أساسية في البحث، حيث تتم بلورة قائمة لأهم المصادر والمراجع بخصوص الموضوع المدروس، حيث قمنا بجرد وتجميع المادة البيبليوغرافية والإحصائية من خلال قيامنا بجولات شملت:

- العديد من الكليات للاطلاع على المؤلفات والمنشورات العلمية التي لها علاقة بموضوع البحث،

- المكتبات العامة، من قبيل المكتبة الوطنية بالرباط،

- معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة،

- المدرسة الوطنية للفلاحة مكناس،

- الزيارات المتكررة لمجموعة من المصالح الإدارية على المستوى الوطني والجهوي والمحلي (المديريات الوطنية والجهوية والإقليمية لوزارة الفلاحة والصيد البحري). وتوصلنا من خلال هذه الجولات والزيارات بتفحص العديد من الدراسات التي تهتم الموضوع. غير أن ما يلاحظ على هذه الدراسات كونها في غالب الأحيان لها علاقة بالشق التقني فقط من الغراسة، ونذكر منها، بحوث لنيل شهادة مهندس دولة بالمدرسة الوطنية للفلاحة بمكناس لكل من (BENJELLOUN M . 1997)، (BOUTKHIL S.2011)، (IHISSOU Y.2014)، (TIDAOU N.2011)، (EL BOUCHOUAFI H.1999)، (TBATOU L. 2013)، (BHAIH H .2003). وقد مكنتنا هذه الدراسات، بالإضافة إلى أخرى نذكر منها على سبيل المثال بحث (العلوي المدغري، 2010) لنيل شهادة الدكتوراة في البيولوجيا حول موضوع (traitement et valorisation des margines en produits industriels)، من الإحاطة بجزء مهم من الدراسة خصوصا ما يتعلق منها بالشق التقني لغراسة التين والزيتون.

- الدراسة الميدانية:

يعتبر العمل الميداني إحدى الخطوات الأساسية التي يسلكها الباحث الجغرافي، لأن الملاحظة المباشرة هي أهم مقارنة تساعد الباحث في الجغرافية من بناء فرضياته بشكل منطقي. من خلال زيارتنا المتكررة للمجال، حاولنا القيام بالمعاينة الميدانية المتكررة باعتبارها الأداة المنهجية الفعالة في تقسيم المجال وتحديد خصوصياته المتجانسة، من أجل تحقيق الموضوعية في البحث، لكونها في آخر المطاف الالتزام بالمنهجية العلمية. واعتمدنا في ذلك على الأدوات المنهجية التالية:

- إجراء المقابلات الاستكشافية:

مكنتنا هذه الأداة المنهجية قبل وأثناء المعاينة الميدانية مع الأشخاص الذين أغنوا البحث بتوجيهاتهم وملاحظاتهم، من تبيان وتحديد رمزية شجرة التين والزيتون بالمجال، التي شارك فيها مجموعة من الفلاحين ذوي سن متقدمة. وتعد هذه الخطوة أساسية لأنها مكنتنا من اكتساب رصيد منهجي مهم مع

الحصول على المعلومات التي من شأنها أن تقيد بحثنا ومقارنته مقارنة موضوعية شاملة.

- الملاحظة الميدانية:

تعتبر هذه الخطوة أساسية في تحديد أبعاد الإشكالية المدروسة، فمن خلالها وعبرها يتزود الباحث بمعطيات تمكنه من الضفر بمخزون معلوماتي مكتوب أو راسخ في الذهن، من العوارض الكبرى والصغرى التي أثارت انتباهه، على أساس ملاحظات منطقية، منطلقها المعرفة المجالية الجيدة للميدان، والذي لا يتوقف عند هذا الحد، بل يتعداه إلى التحقق من صحة الفرضيات المتعلقة بإشكالية غراسة التين والزيتون. وفي هذا السياق، يقول أحد الباحثين "ألح على ضرورة استعمال مذكرات الملاحظة المباشرة لكل الباحثين حسب مجالات اختصاصهم وبتواترها واستمرارية الملاحظة المباشرة المضبوطة (بمقاييس مصطلحة أو على الأقل محددة بدقة) سيسلم كل جيل مشعل البحث العلمي للجيل الذي يليه (لحسن نبيل، 2000). واعتمدنا نحن بدورنا على الملاحظة من خلال عدة زيارات ميدانية مكنتنا من توفير رصيد معرفي مهم حول المجال، حيث من خلالها تعرفنا على طرق تسويق التين والزيتون بالمجال والظروف التي تتم فيها هذه العملية، عن طريق إجراء مقابلات شخصية مع مجموعة من التجار والمنتجين بالمجال. هذا بالإضافة إلى أن الملاحظة الميدانية مكنتنا من فهم وتحليل وفك لغز عدة إشكاليات واجهناها في بحثنا هذا.

- استثمارة البحث:

في هذا الإطار، قمنا بإجراء استثمارات ميدانية عبر عينات عشوائية من المزارعين لشجرة التين والزيتون، بالإضافة إلى أرباب المعاصر وأصحاب التعاونيات، التي يبقى الهدف منها هو جمع معطيات كمية وكيفية عن أنماط غراسة التين والزيتون، ومعرفة ظروف الإنتاج والتصنيع والتسويق، والإكراهات التي تعاني منها والبدايل المقترحة لديهم. ويمكن وضع الفئة المستهدفة في الاستثمار الميدانية على الشكل الآتي:

جدول 1: هوية المستجوبين من مزارعي الزيتون

عدد المستجوبين	الفئات العمرية	النسبة	الحالة العائلية		المستوى الدراسي بالنسبة المئوية%			
			متزوج	عازب	لا شيء	ابتدائي	إعدادي	ثانوي
		المئوية %	99.1%	0.9%	62.4%	8.8%	18.8%	6.3%
0	أقل من 30 سنة	0	0	0	0	0	0	0
18	30-40	5.3	5.28%	0.04%	3.3%	0.4%	1%	0.4
67	41-50	19.9	19.7%	0.2%	12.4%	1.9%	3.7%	1.2%
142	51-60	41.7	41.32%	0.4%	26.02%	3.6%	7.8%	2.6%
113	أكثر من 60 سنة	33.1	32.8%	0.3%	20.4%	2.9%	6.3%	2.08%
340	%100							

المصدر: استثمارة ميدانية، 2015

شملت الاستثمارة الموجهة لمزارعي الزيتون ثلاث جماعات بالمجال، تم اختيارها بشكل دقيق نظرا لعدة اعتبارات، أهمها الإحاطة بجميع حيثيات غراسة الزيتون بالمجال، حيث تم تقسيم المجال إلى ثلاث وحدات مجالية متجانسة من حيث طبيعة الغراسة وفترة الجني، وهي كالتالي:

- مناطق جنوب المجال (حيانية وشراكة، وجاء الاختيار على جماعة "اولاد دواد" نظرا لقربها من المواصلات).
- مناطق شمال المجال حيث تم اختيار جماعة بني وليد نظرا لكونها مسقط رأسي، وبالتالي لم تواجهنا صعوبات في التواصل مع المستجوبين، هذا كما أنها تحتل المرتبة الثالثة من حيث مساحة الزيتون بين الجماعات الترابية للمجال المدروس.
- مناطق غرب المجال، حيث قمنا باختيار جماعة زغيرة (بني ربيعة) لكونها تتوفر على مساحة كبيرة من شجرة الزيتون. وشملت الاستمارة النسبة الكبيرة من المستجوبين الذين تتراوح أعمارهم بين 51 و60 سنة بنسبة 41.7% .

جدول 2: هوية المستجوبين من مزارعي التين بالمجال

عدد المستجوبين	الفئات العمرية	النسبة المئوية %	الحالة العائلية %				المستوى الدراسي بالنسبة المئوية %			
			متزوج	عازب	لا شيء	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	جامعي	
			89%	11%	16%	36%	18.5%	23%	6.5%	
32	أقل من 30	16	14.2%	1.8%	2.5%	5.7%	3%	3.6%	1.04%	
34	30-40	17	15.1%	1.8%	2.7%	6.12%	3.1%	3.9%	1.1%	
31	41-50	15.5	13.7%	1.7%	2.4%	5.6%	2.8%	3.6%	1%	
69	51-60	34.5	30.9%	3.9%	5.5%	12.4%	6.3%	7.9%	2.2%	
34	أكثر من 60 سنة	17	15.1%	1.8%	2.7%	6.1%	3.1%	4%	1.1%	
200		100%								

المصدر: استمارة ميدانية، 2015

شملت الاستمارة الموجهة لمزارعي التين بالمجال 200 مزارع، موزعة بالتساوي على عدة دواوير بكل من جماعة (خلالفة، بني وليد، بوهودة)، لكونهم يشكلون المراتب الأولى في مساحة وإنتاج التين بالمجال، وتعتبر الفئة العمرية الأكثر استجوابا هي التي تتراوح أعمارهم بين 51-60 سنة بنسبة 34.5% .

كما قمنا أيضا بتوجيه استمارة تستهدف أرباب المعاصر وجل التعاونيات التي تشتغل في مجال تثمين التين والزيتون بالمجال، وخصوصا منها التعاونيات ذات النفع الاقتصادي ² GIE، لكونها لها صلة مباشرة بالمزارع ونقط البيع والتسويق. ويحتوي هذا الصنف من الاستمارة على أسئلة عديدة تفيد بإعطاء صورة عن طرق تدبير واستغلال هذا القطاع.

² - مجموعة ذات نفع اقتصادي

- توظيف الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية:

تمكننا بفضل بيانات الاستشعار عن بعد من دراسة التغطيات المختلفة من الصور الجوية وصور الأقمار الاصطناعية للمجال، الأمر الذي سمح لنا بتتبع غراسة التين والزيتون عبر فترات زمنية مختلفة ولمدة تعدت 38 سنة. وتشكل صور الأقمار الاصطناعية وثائق جد مهمة وذات معلومات غزيرة نظرا لتوفرها على التغطيات غير المرئية التي يصعب للعين المجردة إدراكها على أرض الواقع.

تم تقسيم هذا البحث الى ثلاثة أقسام رئيسية، مسبوقة بمقدمة، ومذيلة بخاتمة ويتضمن كل قسم مجموعة من الفصول.

القسم الأول: الاستهلال بمقدمة عامة مع تحديد إشكالية البحث وفرضيته ومقاربتة المنهجية المتبعة في دراسة الموضوع، وعملنا على تقسيمه الى فصلين، الأول خصصناه للحديث عن الخصائص والظروف الطبيعية المحددة لانتشار شجرة التين والزيتون بهذا المجال. في الوقت الذي صوب الفصل الثاني لمقاربة الخصائص البشرية بالمجال وعلاقتها بغراسة التين والزيتون باعتبارها علاقة تأثير وتأثر.

القسم الثاني: سنخصصه لتحديد الانتشار المجالي لشجرة التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، وتم تقسيمه إلى فصلين، الأول تم تخصيصه إلى أنظمة إنتاج التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، في شكلها التقليدي والعصري ، فيما خصصنا الفصل الثاني من هذا القسم لدور للمشاريع والبرامج في الامتداد المجالي لشجرة التين والزيتون، والمشاكل والمعوقات التي تحول دون تنميتها.

سيعالج القسم الثالث والأخير: تحويل وتسويق التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، مع تناول مسألة التوجه العام الحالي والمستقبلي لهذين القطاعين، من خلال تقسيمه إلى فصلين رئيسيين، سنخصص الأول منها إلى الأوضاع الراهنة لتحويل التين والزيتون ، في حين عالجنا من خلال الفصل الثاني كل ما يتعلق بتجارة وتحويل وتسويق التين والزيتون من خلال إبراز مظاهر التحديث والتقليدية.

- مشاكل البحث :

أثناء ممارسة عملنا الميداني واجهتنا صعوبات كثيرة لا تتفصل عن تلك التي تعترض أي باحث جغرافي في الوسط الريفي، منها ما له علاقة بطبيعة موضوع البحث الميداني ومنها ما هو ذاتي:

بالنسبة للعائق الأول : يتعلق بصعوبة التواصل مع المستجوب أو المزارع، حيث واجهنا امتناع الفلاح عن التواصل معنا بداعي أننا تابعين لمؤسسات معينة من الدولة، خصوصا أرباب المعاصر، فغالبا الإنسان الذي تدور حوله مشكلة بحثنا لا نجد فيه ذاك الإنسان الذي يطمح في الكشف عن خصوصية الظاهرة، بسبب أن الجواب ميداني صرف عند الساكنة، إذ تقول قد تعبت من السؤال بدون جدوى، ثم مشكل آخر لديهم وهو الخوف من الأوراق البيضاء لأنها لا تحمل خيرا، أو هكذا تبدو في مخيال مجتمع لديه تقاطعات مع مؤسسات الدولة في عدة قضايا ، أهمها قضية الأرض والماء وزراعة القنب الهندي وغيرها من القضايا.

العائق الثاني : يتمثل في النقص الكمي والكيفي الذي يطبع المعلومات والإحصاءات الرسمية حول قطاع غراسة الزيتون والتين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، فوثائق مختلف الإدارات الفلاحية والإدارات التابعة لوزارات أخرى كالتخطيط والداخلية (العمالة) تبقى غير كافية وغير شاملة، إلى جانب عدم دقتها. بالإضافة إلى امتناع بعض المصالح الإدارية عن تزويدنا بالمعطيات رغم الزيارات المتوالية، بداعي أن هناك بيانات تمنع تسرب المعطيات خارج إطار المصالح الخاصة، أو ليست لدينا أية معطيات بخصوص الموضوع رغم أن هذه المصالح هي المختصة في هذا الشأن.

العائق الثالث : شساعة مجال الدراسة وغياب وسائل النقل أحيانا، الشيء الذي كان يتطلب منا قطع مسافات كبيرة على القدم من أجل ملء الاستمارة الميدانية، خصوصا في ظل طبيعة المجال المتضرس.

القسم الأول

**الخصائص الطبيعية والبشرية لجنوب الريف الأوسط
وجنوب الريف الغربي : مجال موات لانتشار غراسة التين
والزيتون**

مقدمة

إن الهدف من دراستنا للمعطيات الطبيعية والبشرية للمجال المدروس، هو معرفة نقط القوة والضعف للخصائص الطبيعية والبشرية بها ومحاولة التعريف بهذه الأخيرة وبالعلاقاتها مع القطاع الفلاحي بشكل عام، وسلاسل إنتاج التين والزيتون بصفة خاصة. فمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي يتوفر على مساحة مهمة من الأراضي الصالحة للزراعة تفوق 400000 هكتار، ومؤهلات طبيعية جعلت منه مجالا خصبا لممارسة النشاط الفلاحي الذي يركز على زراعة الحبوب وغراسة الأشجار المثمرة (شجرة التين وشجرة الزيتون على وجه الخصوص)، كما يتوفر المجال على تضاريس متنوعة، فضلا عن تنوع في المصادر المائية، مع سيادة المناخ المتوسطي الذي يتميز بمعدل تساقطات سنوية تفوق 800 ملم، كما لا يمكن أن ننكر أن هذه الظروف الطبيعية ساهمت في استقرار السكان بهذا المجال، الذي انعكس أثاره في الاستقرار الزراعي الذي بدء يتطور عبر السنين تبعا لتطور عدد السكان. ومن خلال هذا القسم سنتطرق الى الخصائص الطبيعية للمجال ودوره في الانتشار المجالي لغراسة التين والزيتون، بالإضافة الى الوقوف على الظروف التاريخية التي كانت سببا في استقرار السكان بهذا المجال، وارتباطهم بغراسة التين والزيتون، لأنه يعد من أهم الموارد السوسيواقتصادية للسكان المحلية حيث يساهم بأكثر من 37% من الدخل الأسري خلال السنوات التي تعرف انتاجا جيدا.

الفصل الأول : الوسط الطبيعي جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، إطار ملائم ومحفز لغراسة شجرة التين والزيتون

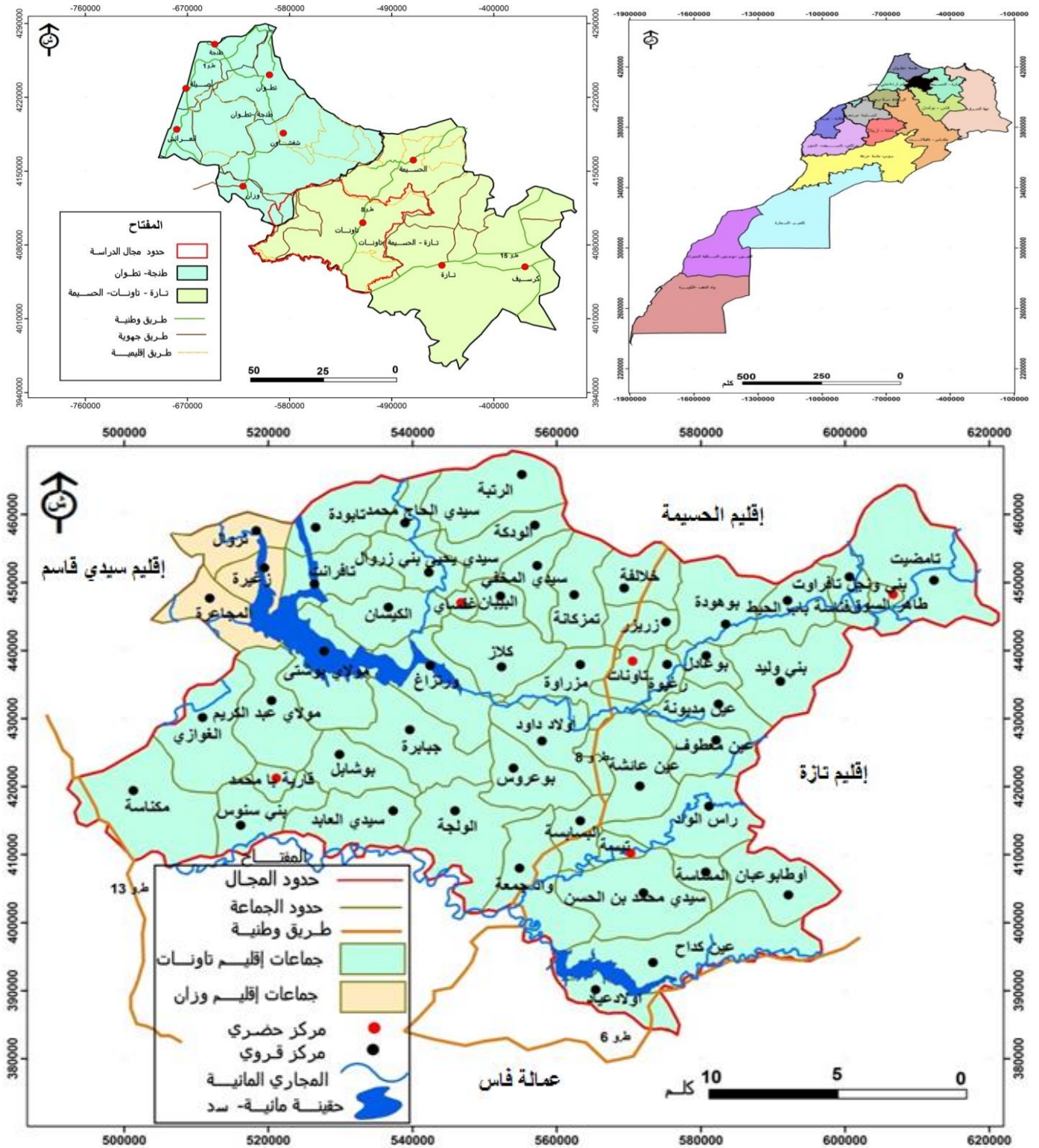
1. موقع جغرافي متميز ساعد على انتشار غراسة التين والزيتون

إن إشكالية تحديد المجال في الدراسة الجغرافية تبقى أهم عائق أمام الباحث الجغرافي خاصة، كما هو الحال بالنسبة للدراسات المجالية، مما أخذ منا وقتا كبيرا، خاصة وأن مجالنا هذا مجال شاسع جدا. وبالتالي يصعب تحقيق أهداف الدراسة، التي تعتبر المصدر الرئيسي في الدراسة الجغرافية، باعتباره الأساس الذي يستنبط منه الباحث الجغرافي المعلومات الضرورية حول موضوع دراسته، وذلك عن طريق ملاحظة الظواهر في الميدان ومحاولة تفسير تفاعلاتها مع المجال ومكوناته. ونظرا لشساعة المجال، فقد حصرت الأمر في حدود جنوب الريف الأوسط وثلاث جماعات ترابية تابعة لجنوب الريف الغربي هي: الزغرة والمجاعة وتروال، وتمثل هذه الوحدات الترابية امتدادا طبيعيا لإقليم تاونات.

ينتمي مجال الدراسة إلى جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي ويتشكل من إقليم تاونات، الذي يمتد جنوب الريف الأوسط، أي على الجزء الأكبر من الجبال المنخفضة للريف التي تستوطنها ساكنة اجبالية وعلى الجزء الأكبر من مقدمة الريف التي تستوطنها قبائل هي في الأصل قبائل كيشية في معظمها (الحايينة وشراكة) (ضايض حسن .2005⁴). ويضم جنوب الريف الغربي ثلاث جماعات تابعة لقيادة تروال وقيادة المجاعة (عين درجي) إقليم وزان، وتعتبر هذه المنطقة منطقة ذات استقرار قديم، تميزت بممارسة زراعة الحبوب، وغراسة شجرتي التين والزيتون لكونهما يتلائمان والوسط المناخي الذي ينتمي إليه المجال، كما أنها تعرف اعتدالا في الحرارة خلال فصل الشتاء، وحرارة مرتفعة في فصل الصيف. ويلعب هذا النوع من المناخ (المتوسطي) دورا أساسيا في تطور زراعة أشجار التين والزيتون، لاسيما في المنطقة الشمالية من المغرب، والتي يندرج ضمنها مجالنا هذا. وقد شكلت هاتين الشجرتين أهمية اقتصادية لدى سكان الريف، حيث شهدت توسعا زراعيا كبيرا وتطورا مهما في ظل وجود نشاط تحويلي صار يغطي كل المجال.

⁴ - حسن ضايض (2005)، المجال والمجتمع جنوب الريف الأوسط. أطروحة لنيل دكتوراة الدولة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس . فاس

شكل 1: موقع المجال المدروس ضمن التراب الوطني والجهوي والإقليمي



المصدر: منصف الغنيوي، 2016، تحليل الخرائط الطبوغرافية، تاونات وغفساي والقرية وتيسة

ووزان، 50 k

2. قساوة البيئة الطبيعية والحد من الإمكانيات الزراعية:

إن الحديث عن إعداد الموارد الفلاحية، يستلزم استقراء الظروف الطبيعية باعتبارها تشكل المكونات الملموسة للمجال الريفي، كما أنها تؤثر على الأنشطة الفلاحية خاصة الزراعة، مما يؤدي إلى التداخل بين الوسط الطبيعي وتلك الأنشطة البشرية، وهذا التداخل هو الذي ولد ما يسمى بالمجال الريفي، إضافة إلى أن السلوك البشري اتجاه المجال الزراعي، يخضع للظروف الطبيعية المميزة لذلك المجال المستغل. وفي هذا الاطار، يجب معرفة الخصائص والمكونات الجيولوجية السائدة بالمجال ومدى مساهمتها في تطور أو تراجع غراسة التين والزيتون بالمجال.

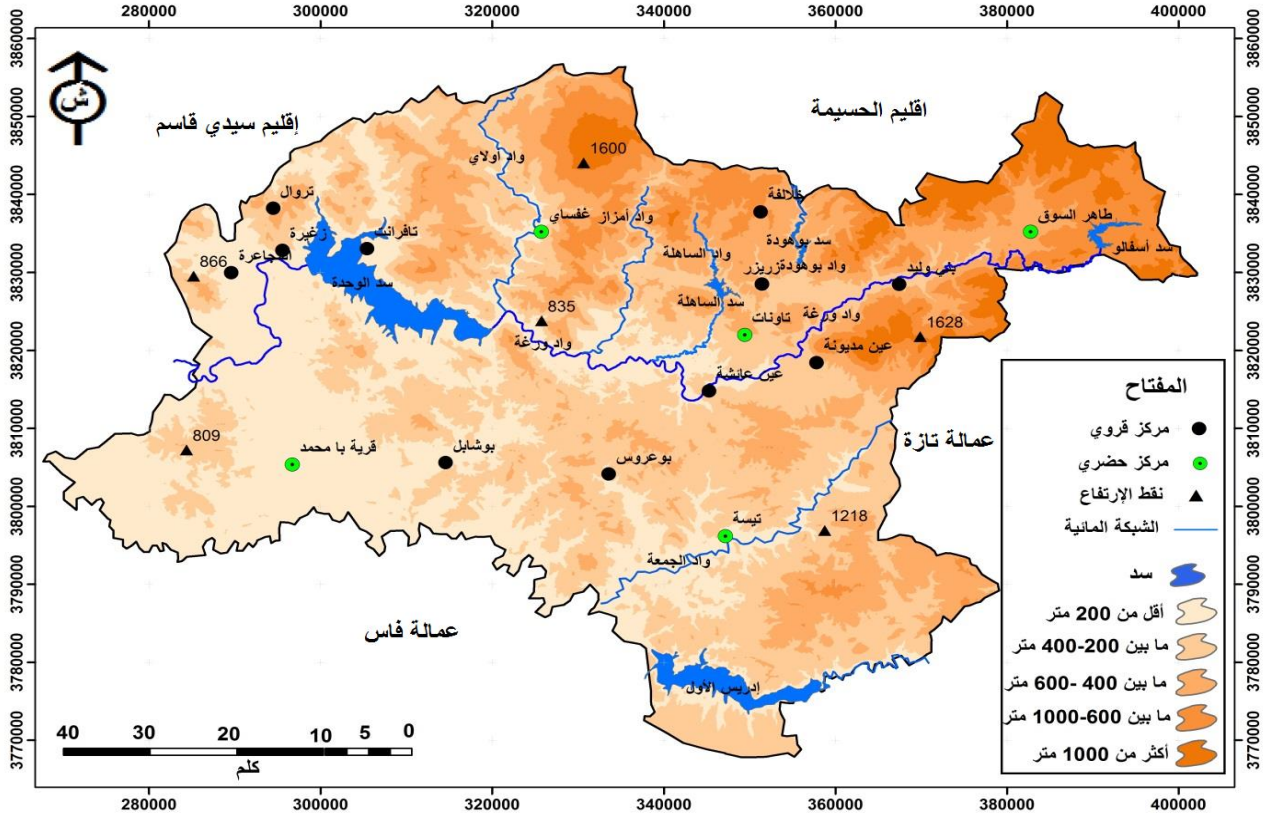
1.2. المورفولوجيا والتضاريس :

إن طبيعة التكوين الجيولوجي للمنطقة وشدة تقطع التضاريس والانحدارات المفاجئة، كلها عناصر تعرقل عملية إعداد الموارد مما يطرح عدة مشاكل بالنسبة للنشاط الزراعي، سواء خلال عملية الغرس أو من خلال نمط الاستغلال التقليدي السائد بالمجال. إذ يلعب الانحدار والارتفاع دورا محوريا في الحد من تطور إنتاج الزيتون والتين بالمجال، فضلا عن طبيعة الأرض العارية والتربة ذات السمك القليل بسبب التعرية المفرطة التي يعرفها المجال والتي تقدر ب 2000 طن من التربة للكيلومتر مربع في السنة (محمد هراج التزاني، 2006)، والتي تؤثر بشكل مباشر على جودة التربة، هذا إضافة إلى صعوبة الاستغلال الزراعي واستعمال المكننة والآلات الزراعية.

2.2. تضاريس جبلية وانحدارات قوية:

يتميز مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بطبوغرافية متقطعة، جعلت منه مجالا للمرتفعات والمنخفضات. تتميز بالتعقيد والتنوع ، فمن الجبال المرتفعة، تنتقل إلى الجبال المتوسطة الارتفاع والتي تشكل أعرافا طولية مهمة وهي جد منتشرة بالمجال. تشرف بدورها على عدد من المنخفضات التي تشكل مجالا لالتقاء الشبكة المائية.

شكل 2 : خريطة التضاريس وفئات الارتفاع بالمجال المدروس



المصدر: منصف الغنيوي، 2017، تحليل الارتفاعات الرقمية للأراضي.

من خلال خريطة توزيع فئات الارتفاع يمكن تقسيم مجال دراستنا إلى ثلاث وحدات تضاريسية

مختلفة:

الجزء الشمالي: يمتد من شمال حوض طهر السوق في اتجاه الجزء الشمالي الغربي وبالشرق والجنوب الشرقي للمجال، وهو مجال شاسع مكون من وحدات بنيوية متعددة تتمثل في كل من وحدة كتامة طنجة وجزء المزوريف. (فاطمة الموكيدي، 1996). تتركز بها أهم الارتفاعات التي تتراوح ما بين 1200 و1500 م، تتميز بقوة انحدار السفوح وقلة الأحواض لكون كل الأودية تبدو متعمقة أو على شكل خنادق ضيقة. ويطبع هذه المجموعة الجبلية كتل التضاريس وضعف التهوية. من ميزات هذه الوحدة الجبلية أنها تشكل مشهدا تضاريسيا سطحه شديد النقطع، قممه ذات أعراف خطية حادة، سفوحه وعرة وشديدة الانحدار تخترقه مجموعة من الأودية والمسيلات المائية ذات القعور الضيقة.

ويرى "جيرار مورير" في هذا الصدد، أن هذه الجبال تبدو ظاهريا أكثر تجزئاً من غيرها في الريف، لكن عندما نتوغل داخلها يظهر التجانس العجيب للوحدات الصغيرة التي تشكلها. إذ يتميز كل عنصر بارتفاعه المتوسط وبنظام جريانه وبوجود مستويات عليا مجاورة لمستويات منخفضة وبأعراف تتخذ عدة اتجاهات وتضاريس حادة ومنعزلة وغير مرتبة يصعب معها تحديد العلاقات التي توحدّها. ويرى أن هذه الخاصية ناتجة عن البنية جد المعقدة التي تميز هذا الجزء من الريف الجنوبي، حيث تتعاقب الصخور الصلبة والهشة، وتتعدد بروزات الترياس الجبسية الملحية (Maurer, G. 1968).

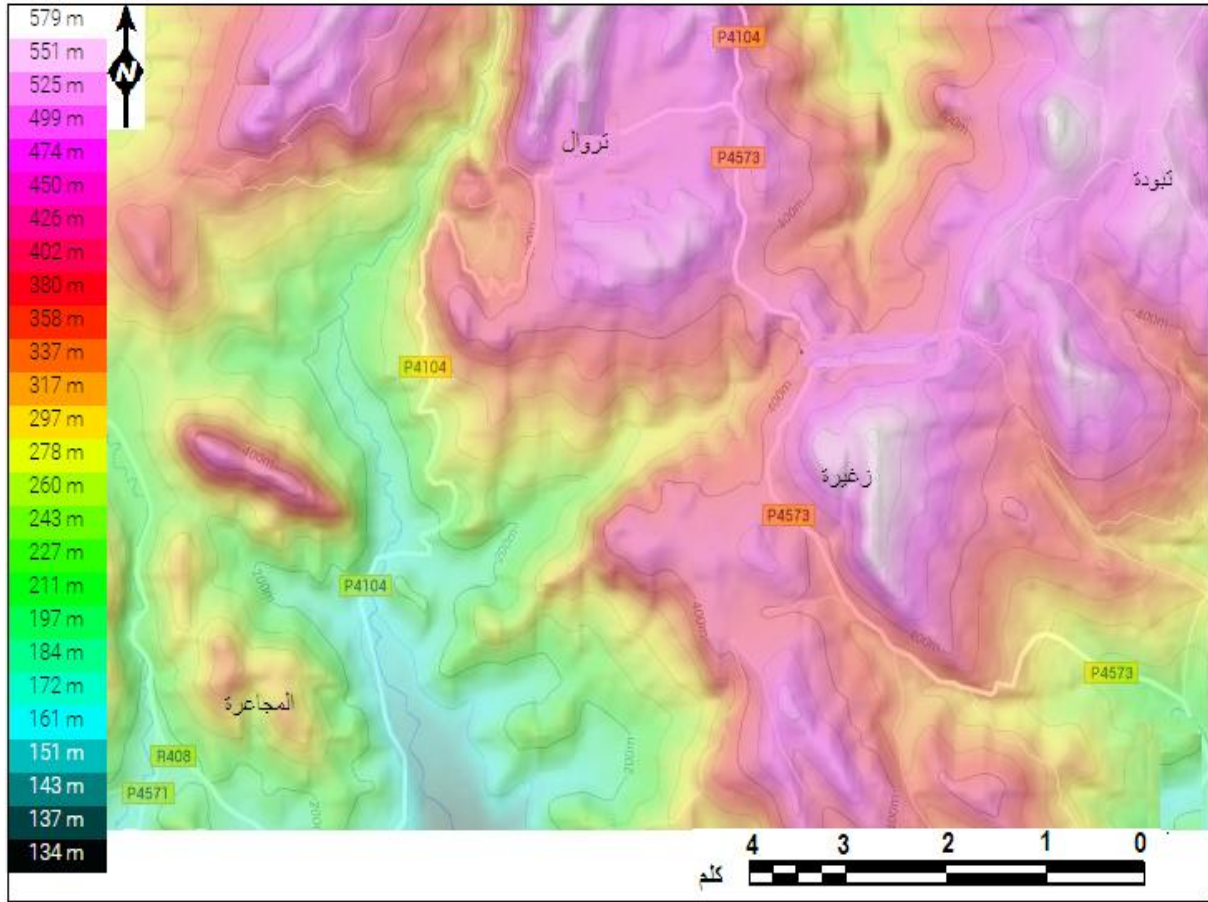
ويتميز هذا الجزء من المجال بكونه ذي طبيعة جبلية، ويغطي 40 % من المساحة الإجمالية لجنوب الريف الأوسط، ويعرف بكونه مجال معقد وغير واضح. وباعتبار أننا في مجال التراكب، تصبح الأشكال غير واضحة وتظهر فقط الطيات المترابكة والمدفوعة، في حين تختفي الأعراف والأضلع الطويلة ذات الارتفاعات الكبيرة التي تظهر شمال المجال المدروس، تتخللها أعراف حادة من الصلصال أو من الشيست. ونظرا للتكوينات الحديثة وكذا ضعف عمق وسمك التربة، فإن المجال يبقى مفتوحا أمام مختلف عوامل التعرية، كما أن تدخل عامل التعرية القوية يزيد من حدة التعقيد، هذا الأخير بالإضافة إلى عدم وضوح الأشكال، أعطى للمجال طابع تلال أو جبال كتلية منخفضة تتصل فيما بينها وتتداخل بارتفاعات تحوم حول 600 إلى 900 م، باستثناء بعض الأعراف الحثية التي تتجاوز 1000 متر، وتتحدّر طبوغرافيتها (المجال) في اتجاه الجنوب نحو واد ورغة، ويتكون من صخور ضخمة. أما المرتفعات القصوى بهذا الجزء فهي تنخفض علوا من الشرق إلى الغرب، من 1730 مترا (جبل تاجرفة بمنطقة طهر السوق) و 1600 متر بجبل درنكل ببني وليد، و 1628 بجبل الكيل المطل على بوعادل، إلى 820 مترا تقريبا (جبل البيبان بمنطقة تافرانت - ورغة). وفي نفس المنحى والانخفاض تتراوح المرتفعات الدنيا ما بين 80 و 300 متر، هذا الجزء يضم كذلك بعض الأحواض ذات التربة الخصبة، ومن ثم فالوسط الطبيعي يكون ملائما لازدهار زراعة الأشجار المثمرة على رأسها أشجار الزيتون والتين خاصة بدائرتي تاوانات وغفساي.

الجزء الجنوبي: ذو طبيعة هضبية، ويغطي 60 في المائة من مساحة جنوب الريف الأوسط، أي 3300 كلم مربع، ويتراوح علو المرتفعات بهذا الجزء ما بين 1000 متر (جبل زدور) و 150 متر

على طول واد إيناون، ويضم هذا الجزء أيضا بعض التلال التي يتراوح ارتفاعها بين 100 و 700 متر و المكونة بالأساس من صخور الصلصال والطين. وتوجد ضمن هذه التضاريس بعض السهول الصغيرة الممتدة على طول أهم المجاري المائية (واد اللبن وواد سبو)، وأصبح يعرف هذا المجال انتشارا واسعا لأشجار الزيتون بعد زراعة الحبوب والخضر مع بعض الأنشطة الرعوية..

الجزء الغربي: ينتمي إلى جنوب الريف الغربي (إقليم وزان)، ويعتبر هذا المجال من المجالات التي لعبت الطبوغرافية فيها دورا حتميا في بطن تطورها، فإذا كانت السياسة الرسمية قد اعتنت بالقطاع الفلاحي، فهذا الاعتناء اقتصر أساسا على المناطق السهلية مما جعل المناطق الجبلية التي كانت في مرحلة من المراحل قاعدة الغذاء تفقد من قوتها. إن هذا التغير أدى الى تراجع النشاط الفلاحي بشكل عام وقطاع الغراسة بشكل خاص في ظل صعوبة الاستغلال نتيجة لوعورة طبوغرافية المجال، فدور الفلاحة في تنمية المجال لا يجب نكرانه، حيث كان يعتمد على تكامل منتوجات متنوعة تبعا لوحدات طبيعية مختلفة، سهلية في الجنوب وجبلية في شمالها. إن موقع إقليم وزان بشكل عام والذي يوجد على الهوامش الغربية لجبال الريف وعلى طول سفح جبلي جعله يعاني من عزلة شبه تامة، رغم المحاور الطرقية الثلاثة التي تعبره لم تمكنه من الانفتاح على الساحل، إذ بقي شرق المحور الرئيسي الرابط بين طنجة والدار البيضاء، مما جعل المدينة تفقد مكانتها المحورية لصالح الساحل علما أن شبكة الاتصال بجماعات وزان تمر عبر طرق معقدة نظرا لطبوغرافية المجال المعقدة.

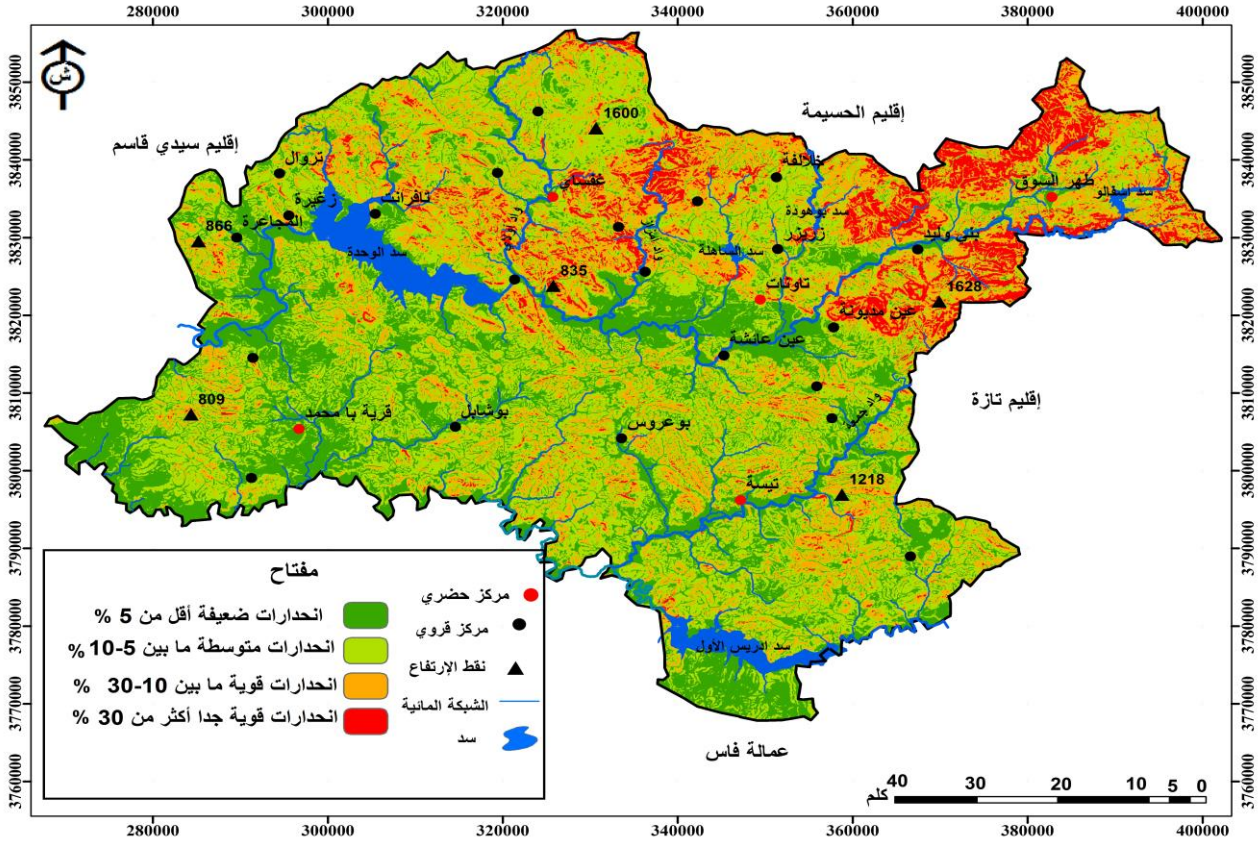
شكل 3 : خريطة فئات الارتفاع في الجزء الغربي من المجال



المصدر : منصف الغنيوي، 2017، تحليل نموذج الارتفاع الرقمي

يقع هذا الجزء من المجال في منطقة تتميز بتنوع تضاريسها، والتي تتوزع بين منخفضات مستطيلة تمتد عند قدم التلال إلى مناطق مرتفعة أحيانا، وهي عبارة عن قمم وأحيانا أخرى عبارة عن تلال. فالجبال الريفية تتحدر إتجاه الغرب عبر سلسلة من التلال تتخللها أحيانا قمم منعزلة مثل جبل بوهلال، بوعقيقة إلى أن تنتهي في أقصى الجنوبي بجبل كورت المشرف على سهل الغرب، ويبلغ متوسط الارتفاع لهذه القمم بين 500م و600 م. إن النشاط الفلاحي بهذا المجال عموما، وغراسة التين والزيتون خصوصا، يرافقه تباين كانعكاس مباشر للوضع التضاريسي، حيث نجد محدودية الإنتاج وقدم أساليبه ووسائله، فالتضاريس تظهر كحاجز أمام تنمية وتطور هذا القطاع بهذا الجزء من المجال.

شكل 4: خريطة توزيع فئات الانحدار بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي



المصدر: منصف الغنيوي، 2017، الإرتفاعات الرقمية لجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف

الغربي

يعد عامل الانحدار من العوامل الطبوغرافية المهمة في تفسير انتشار غراسة الزيتون والتين بالمجال، ويتميز هذا العامل داخل المجال بالتباين نتيجة التكتونية الحديثة والقوية التي يعرفها الريف عامة والمجال المدروس بالخصوص، إضافة إلى سيادة الصخور الصلصالية غير النافذة للمياه، الشيء الذي يؤدي إلى تجزء كبير، وبالتالي التنوع والتباين في فئات الارتفاع تبعا لتضاريف هذه العوامل:

يتميز المجال المدروس بسيادة الانحدارات القوية ويصل إلى أكثر من 30%، وقسمنا خريطة

توزيع الانحدارات إلى أربع فئات:

الانحدارات الضعيفة الأقل من 5% : تتوزع فوق المنخفضات المجاورة للمجاري المائية والسدود،

وتظهر فئات الانحدار الضعيفة فوق قمم بعض التلال المرتفعة على الضفة المجاورة لواد ورغة.

الانحدارات المتوسطة بين 5 و 10 % : تتوزع بالخصوص في جنوب المجال الذي ينتمي إلى

مقدمة تلال الريف.

الانحدارات القوية بين 10 و 30 %: توافق القطاعات المحدبة والسفوح الوعرة للوحدات الجبلية

بالمجال والتلال المرتفعة فوق التكوينات الصلصالية الهشة.

الانحدارات القوية جدا أكثر 30% : توافق الوحدات التضارسية المرتفعة، وتتوزع شمال واد ورغة

بالقمم المرتفعة، (جبل الكيل -جبل درنكل-جبل فنانسة باب الحيط - جبل الودكة - تابودة). وتعرف هذه

المناطق صعوبة في إنتاج التين والزيتون نظرا لوعورة طبوغرافية المجال مما يحد من إمكانية الاستغلال

العصري لهذه المجالات.

تتميز هذه التضاريس بسيادة الانحدارات القوية والقوية جدا، التي تمثل أكثر من 58.5 % من

مساحة المجال، وهو ما يُسهم في نشاط التعرية المائية الذي يعتبر من بين التهديدات الأساسية التي

يعرفها المجال، والتي تؤثر سلبا على خصوبة التربة وتساهم في توحد السدود المجاورة.

هذه التضاريس رغم ضعف ارتفاعها، فهي تشكل جبالا حقيقية تعد من أصعب البيئات أمام

الحياة البشرية، لأنها لا تعرف مزايا الجبال العليا، كأهمية الماء ووفرته أو الجو المعتدل في الصيف...

لكنها تمتاز بكل صعوبات البيئة الجبلية كضيق المجال الفلاحي، قوة التعرية، عدم استقرار

السفوح... (بريان محمد ، بن حليلة حسن ، عبد الله العوينة، 1982).

والملاحظ أن درجة الانحدارات تؤثر بشكل أو بآخر على غراسة الزيتون والتين بالمجال، ويظهر

ذلك من خلال استحالة استعمال المكننة ووصول الآلات إلى المناطق الشديدة الانحدار وعدم الاستفادة

من المساحات المهمة، بالإضافة إلى تسريع عملية التعرية وعدم القدرة على توسيع مجال الغراسة. ونقل

الانحدارات كلما اتجهنا نحو واد ورغة في اتجاه الجنوب، وتتراوح الارتفاعات المتوسطة بين 950 و

1200م وتصل إلى 1600 متر بجبل الودكة غرب المجال و1500 بجبل درنكل والكيل شمال المجال.

3.2. بنية جيولوجية صعبة:

ينتمي المجال المدروس لسلسلة جبال الريف، التي تشكلت معالمها الأولى بالموازاة مع الفترة التي

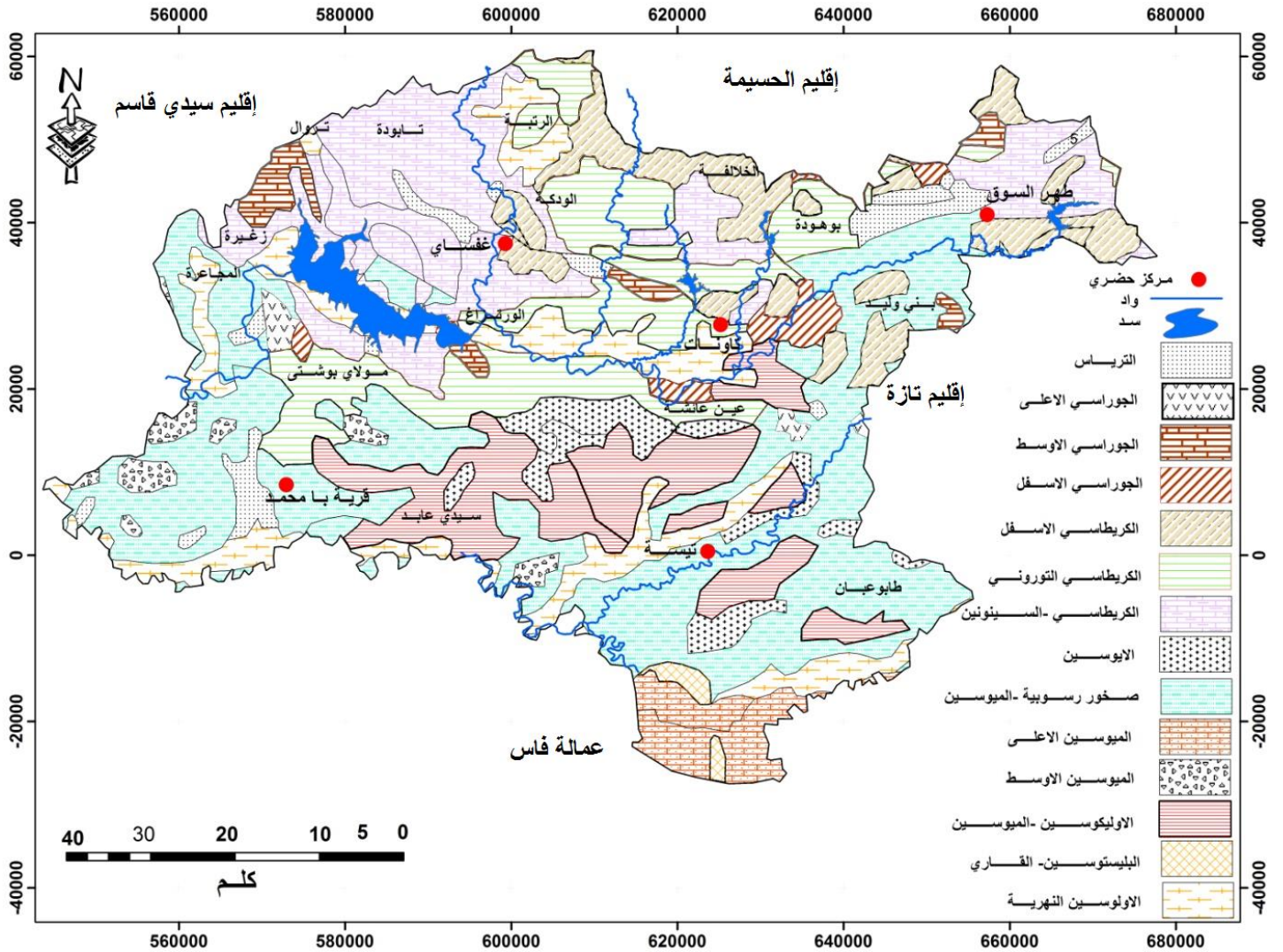
تكونت فيها السلسلة الألبية أواخر الزمن الثاني، واكتملت مع الحركات الميوسينية نهاية الزمن الثالث)

(الفلاح بوشتي، 2000). وتعرضت إلى التواءات عنيفة نشطت فيها التعرية، إذ أن مختلف الدراسات

الجيولوجية تشير إلى التحولات السريعة للتكوينات الجيولوجية التي تتميز بعدم الاستقرار. و تعتبر جبال الريف من المناطق الصعبة جدا من حيث الدراسة الجيولوجية (RUSSO P.1936).

ساهمت هذه الحركات التكتونية المتأخرة التي تعرضت لها سلسلة جبال الريف أواخر الزمن الثالث في حدوث مجموعة من الالتواءات العنيفة، التي صاحبها انزلاق المواد الأصلية للريف المشكلة من طيات رسوبية بحرية طفت إلى السطح خلال الانتهاض الألبيني، فتموضعت في مجالات جغرافية بعيدة عن مجالها الأصلي (موكيدي فاطمة، 1996). وتعد وحدة كتامة من بين الوحدات التي تسببت هذه التكتونية في انزلاق جزء مهم من تكويناتها نحو القسم الشمالي لمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، الذي ينتمي جزء كبير منه إلى مجال الميزوريف كما أطلق عليه SUTER 1925 من خلال التقسيم البنيوي الذي وضعه لجيولوجية جبال الريف.

شكل 5 : التكوينات الجيولوجية بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

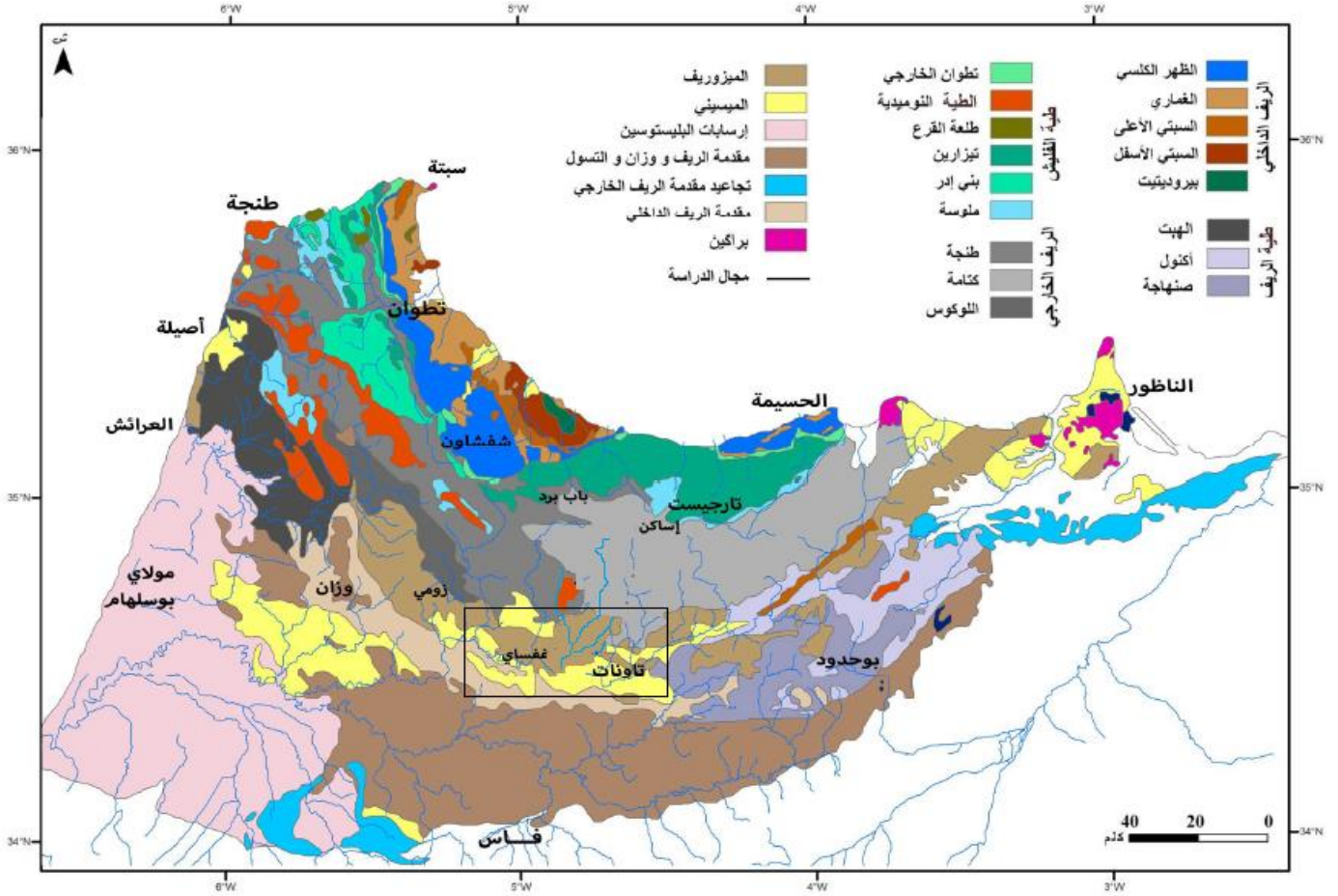


المصدر: منصف الغنيوي، 2017، الخرائط الجيولوجية لغفساي وتانوات وتيسة والقرية ووزان

50 k والخريطة الجيولوجية للريف 500 k.

يتوافق مجال دراستنا مع هذه الوحدة، لهذا نجد أن أغلب تكويناته ترجع إلى الزمن الثاني خاصة صخور الكريتاسي الأعلى والمتوسط والأسفل وبعض البروزات القليلة التي تعود إلى الجوراسي والترياس واللياس. كما نجد أيضا جزءا من مجالنا "جنوب الريف الغربي" ينتمي إلى وحدات مستقرة محليا (فرشة وزان)، والتي نتجت عن انضغاط المواد اللزجة ووفرة الترياس، مما أدى إلى انزلاق الفرشات من الريف الداخلي مكونة وحدة وزان (بوشتي الفلاح، 2000).

شكل 6: خريطة الوحدات البنيوية بالريف



(المصدر 2008. MICHAARD A. al) بتصرف

ينتمي المجال المدروس إلى جزء من الأخدود الخارجي بالريف الأوسط والمتمثل في منطقة تاونات، والقسم الشمالي من تيسة، حيث يجمع هذا المجال بين خصائص الريف الحقيقي لمجال كتامة ذو الارتفاعات الكبرى وبين مجال مقدمة الريف ذو الارتفاعات المتراجعة، وجزء من الريف الغربي حسب تقسيم suter, 1985 والذي يوافق جماعات تروال والمجاعة وزغيرة.

يعد هذا المجال خليطا متاخلا بين ما هو زاحف وما هو محلي ويمكن تقسيمه إلى قسمين:

- مواد مقدمة الريف الأصلية

- مجال فرشاة وزان الزاحفة

وقد أفرزت هذه التناقضات في الموقع تفاوتات واضحة في خصائص المجال وسلوكه. فمن الناحية

الطبوغرافية وبالرغم من الطابع الكتلي المميز للمجال تتعدد الوحدات الطبوغرافية وتتنوع وذلك ارتباطا بتنوع الصخارة والأسلوب التكتوني، حيث جمع القسم المدروس بين سحنات امتدت من الترياس حتى الميسيني التي تعرضت لحركة بنائية متعددة، لكن أهمها كان خلال الحركات الميوسينية القصوى وهي التي دلت على حركية المجال، حيث أعطت نظام الفرشات الزاحفة والتراكبات الكبرى، بل إن هذه البنائية ستستمر حتى مراحل متأخرة من الرباعي وستكون مسؤولة عن أهم الأشكال المرتبطة بالمجال الريفي سواء من حيث أشكاله المورفوبنيوية أو نظامه المرفولوجي. فالتكتونية كان لها دور واضح في تفسير امتداد التكوينات الرباعية سواء بواد ورغة أو بروافده الشمالية. وما الاختلافات المجالية في مظاهر التشكيل على ضفاف الأودية وأيضاً عند قدم الكتل المشرفة إلا دليل على أهمية التكتونية الرباعية، كما أن العنصر الصخاري سيؤثر بتعدد أصنافه وطبيعته مواده في انتشار هذه التراكبات أو تقلصها.

إن مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي يضم وحدات بنيوية متغايرة (أنتراريف - ميزوريف - مقدمة الريف)، غير أن هذا التقسيم البنيوي سيختلط بتداخل مع المجال الشمالي، حيث تتداخل أشكال الأنتراريف - والميزوريف. ويمكن تقسيم المجال إلى وحدات متشابهة الأشكال المورفوبنيوية على الشاكلة الآتية:

المجال الشمالي: يضم تكوينات وحدة طنجة كتامة (أنتراريف) وجزء مهم من القسم الميزوريفي (كتلة بوهودة - كتلة جمعة بلوطة) (فاطمة موكيدي، 1996).

مجال تجعيدة تاوانات: يضم الشريط الطولي الممتد من سيدي المخفي غرباً حتى فرشة صنهاجة شرقاً.

مجال مقدمة الريف: يتكون من التلال الصلصالية المحلية مع بعض البروزات الصخرية الصلبة لمجال الصفوف.

مجال الأحواض الميسينية: نعني بذلك حوضي طهر سوق وتاوانات.

مجال الفرشات: يتكون من الفرشة الصنهاجية والمتوضعة بالميزوريف، وفرشة وزان التي تنتمي إليها الجماعات التابعة لمجال الدراسة المنتمية لإقليم وزان المتوضعة في جنوب الريف الغربي.

هذه الوحدات شكلت تكوينات صخرية متنوعة ومعقدة للريف وذلك عبر حقبة وأزمنة

جيولوجية وهي على الشكل التالي:

- أ - الميوسين: ينتشر بمقدمة الريف، ممثل بالطفل والطفل الحثي، ويوجد خاصة بمقعر تاونات.
 - ب - الأيوسين: يعتبر ثاني المركبات الصخرية الأساسية من حيث الامتداد المجالي في المنطقة بعد الميوسين، أما فيما يخص شكله فهو عبارة عن طبقات تغلب عليها شدة التقطع، ونجدها في طية صنهاجة وطيّة وزان.
 - ج . الميزوزويك Mésozoïque : يعود إلى الكريطاسي، ويضم طبقات وكتل دولوميتية وجبس وصلصال ملحي وطفل وطفل كلسي، ويتضح ذلك بشكل أساسي في طية صنهاجة وطيّة كتامة (بوشتي الفلاح، 2000).
 - د - الكريطاسي Crétacé: الكريطاسي الأسفل يظهر في وحدة كتامة، التي تضم السفحة من الجوراسي الأعلى، وحاجز من الكلس والطفل والشست.
 - هـ - الكريطاسي الأوسط: ممثل بالطفل والطفل الكلسي في جنوب المجال على مشارف واد ورغة.
 - و - السينوزويك: تطورت فيه السلاسل الطفلية، التي عرفت عدة تغيرات من جراء الحركات العنيفة خلال الزمن الثالث.
 - ز. الطورطوني Tortonien: يمثل الطفل الأزرق، الذي ينتشر على مساحة مهمة في نطاق الريف والريف الأوسط.
 - ن . الزمن الرابع Quaternaire: يمثل التوضعات الرباعية المميزة لوديان الريف، والمتمثلة أساسا في الدرجات التي تشرف على واد ورغة، أما فيما يخص تكويناتها فهي عبارة عن مواد صلبة كالحصي والحصيم والطيني (Michel Combe, 1971).
- إذن انطلاقا من عمليات الزحف المتنوعة وتنوع تكويناتها الصخرية التي عرفها الريف، نتج عنها وجود خصائص صخرية مختلفة على مستوى طبيعة البنية الصخرية بالمجال المدروس، التي تم تصنيفها إلى ثلاثة أصناف، وهي كالآتي:

- ❖ الصخور الصلبة: الكلس الدولوميتي، الكلس، الحث، الرصيص وفليش الجوراسي.
- ❖ الصخور المتوسطة الصلابة: الطفل، الطفل الآيوسيني، الصلصال الكلسي، الصلصال الأبيض، الحث الكلسي، الفليش الأسود بدكات حثية سليسية، فليش بدكات كلس شستية والفليش الصلصالي الكريطاسي الأعلى (نجية بلخياط، 1999).
- ❖ الصخور الهشة: تضم الصلصال والتكوينات السطحية والإرسابات الحالية وأطيان الترياس والصلصال الشستي والطفل الحبيبي الترسابي، وهي منتمية إلى الرباعي (محمد رحو، 1999).

إن التنوع الطبوغرافي للمجال قابله تنوع من الناحية الجيولوجية سواء من حيث السحنات أو من حيث التكتونية، فهو يتكون من سحنات متعددة تمتد من الزمن الجيولوجي الثاني، التي تظهر خصوصا في مجال الحوادث البنائية أو الطيات الاختراقية لمجال مقدمة الريف. وخلال الزمن الجيولوجي الثالث، أصبحت السحنات المسينية أكثر التكوينات انتشارا حيث كونت أحواضا كبرى خصوصا حوض طهر السوق وحوض تاوانات.

3. التباينات المناخية ودورها في غراسة التين والزيتون بالمجال:

إذا كانت الجغرافية ترتبط بأهمية العلاقة بين الطبيعة والمجتمع، ففي هذا الإطار تحظى العناصر المناخية بالأولوية، باعتبارها تتدخل بشكل حتمي في باقي العناصر، كما أن التين والزيتون له متطلبات معينة من الحرارة وأن الحياة النباتية تتوقف على الماء (CHARRE J. 1981).

يعرف مجال الدراسة مناخا من خصوصياته أنه متوسطي، وجبلي شبه رطب، فهذه المنطقة لا تعرف توقفا للحياة الزراعية بفضل اعتدال فصلها البارد. ويتميز هذا النوع من المناخات بكونه الأكثر ملاءمة لتواجد شجر التين والزيتون اللذان يمثلان رمزا للمناطق المتوسطية، فشجر الزيتون يتطلب من جهة متوسطا حراريا يتراوح بين 22 و30 درجة في الصيف، ومن جهة أخرى لا يتحمل الحرارة الدنيا التي يقل متوسطها عن 4 درجات، فالزيتون شجرة تكفي بقليل من الماء بحيث يمكن غرسه دون سقي حتى لو انخفض متوسط الأمطار السنوي إلى 200 ملم فقط، إلا أنه شديد التأثر بروطبة الجو المفرطة التي تسيئ إليه إبان الإزهار (محمد بالفقيه، 1988). أما شجرة التين، فتخشى الانخفاض الشديد للحرارة

في الشتاء، إذ تتضرر شجرة التين بشكل كبير عندما تنخفض درجة الحرارة عن 6°، وتختلف شدة هذه الأضرار حسب عمر وقوة الشجرة ومدة انخفاض الحرارة. وتعتبر درجة الحرارة 17° وما دون مميتة للشجرة خاصة في بداية نموها. إذ تتطلب ثمار التين درجة حرارة عالية في الصيف ورطوبة جوية معتدلة، أما ارتفاع الحرارة عن 45 م° فهي تؤدي إلى سماكة قشرة الثمرة وتصبح جلدية وناضجة (MADRPM, 2006).⁵

1.3. المتطلبات المناخية والبيئية المؤثرة في إنتاج التين والزيتون:

يتميز المجال بكونه يتوفر على خصوصيات مناخية مناسبة ومحفزة لنمو شجر التين والزيتون، كونها تعتبر عنصرا رئيسيا في نموها، وتتوزع التساقطات والحرارة بشكل متباين مجاليا من سنة لأخرى. تتميز التساقطات المطرية عن باقي عناصر المناخ الأخرى، بالأثر الواضح الذي تخلفه على سطح الأرض والكائنات الحية، ولهذا فوجودها أو عدمه يؤثر بشكل كبير على جميع الأنشطة كانت طبيعية أم حيوية. فشجر التين والزيتون ككل الكائنات الحية تتوقف حياته على الماء، لأنه يسمح بالمبادلات الكيماوية داخل الشجرة ويعمل على تغذية الخلايا.

2.3. العوامل المناخية: التساقطات والحرارة من متطلبات غراسة التين والزيتون

من أجل بلوغ معرفة دقيقة ومفصلة لخصوصيات مجال الدراسة على مستوى التغيرات التي تمس عنصر التساقطات وضبط مختلف خصوصياتها الفصلية والسنوية وكذا الشهرية واليومية، وتبيان أهميتها في غراسة التين والزيتون، اعتمدنا على تحليل ودراسة سلسلة إحصائية طويلة تمتد من 1958 الى سنة 2015 لدراسة لتغيرات البيسنوية، وسلسلة قصيرة من 2000 حتى 2015 لدراسة التغيرات الفصلية والشهرية واليومية.

سنعمل على دراسة المعطيات المناخية المتوفرة بمحطتي باب وندر شمال المجال ومحطة المجاعة وغفساي غرب مجال الدراسة ومحطة تيسة والقرية جنوب هذا المجال.

يتميز مجال دراستنا بتواجد فصلين متباينين:

⁵ -Ministère d'Agriculture, de Développement Rural et des Pêches Maritimes. Maroc, 2006

- فصل رطب وبارد يمتد من أكتوبر إلى أبريل.

- فصل جاف وحار يمتد من ماي إلى أواخر شتنبر.

لعب المناخ المتوسطي دورا أساسيا في نمو وانتشار رقعة زراعة أشجار الزيتون جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، فوجود فصلين متباينين على مستوى الحرارة والتساقطات وهما: فصلا الشتاء البارد الرطب والصيف الحار الجاف، أديا إلى تطويرها. إذ تعمل التساقطات المطرية والاعتدال الحراري على دفع هاته الأشجار نحو الإزهار والإثمار الجيد. أما درجات الحرارة المرتفعة والمصحوبة بالرياح الجافة وذات الرطوبة المنخفضة، فتؤدي إلى جفاف الإزهار وعدم اكتمال عمليتي التلقيح والإخصاب، وبالتالي تساقط كبير للثمار.

كما يعد المجال مجالا خصبا لغراسة التين لكونه يتميز بمناخ يلائم المتطلبات المناخية لشجرة التين، بحيث تفضل هاته الأخيرة العيش في المناطق ذات الرطوبة المنخفضة والمشمسة وذات صيف حار وجاف، كما هو الحال بمجالنا.

في المراحل الأولى من النمو يمكن أن تتعرض الشجرة إلى التلف في درجة الحرارة التي تبلغ 1 درجة، في حين يمكن أن تتحمل شجرة التين درجة حرارة تصل إلى 20 درجة، وتبقى درجات الحرارة 32 درجة و37 درجة هي المناسبة لنمو ونضج الثمار. أما في حالة ارتفاع الحرارة إلى 43 درجة أو أكثر فإن ذلك يؤدي إلى تصلب الثمار وبالتالي إلى تلفها (Vidaud, 1997).

جدول 3: احتياجات شجرة التين من الماء

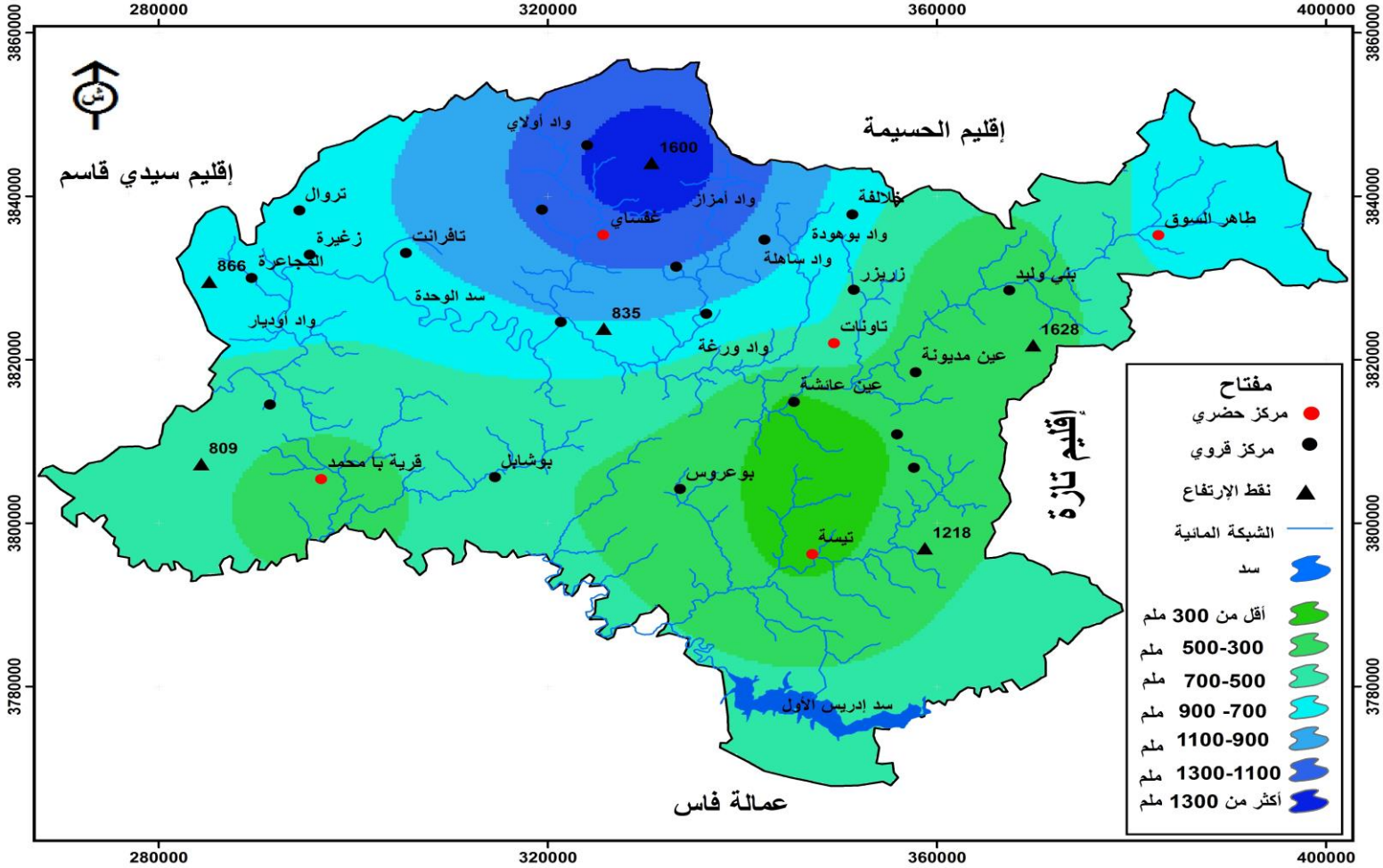
الاحتياجات شجرة التين من الماء	الحرارة / التشميس
الاحتياجات السنوية من الماء هو 600 ملم وتكون منتظمة	الشجرة في بدايتها تتطلب أكثر من -1°C
	الشجرة البالغة: -12°C
	من أجل الحصول على فاكهة جيدة تحتاج : 32 الى 37°C وأقل من 43°C

المصدر: علي الماموني، 2008

إن شجرة التين هي شجرة ذات متطلبات قليلة، ولها قدرة كبيرة على إعالة نفسها كما أنها تنتج لفترة طويلة، إنها مقاومة لدرجة حرارة عالية وبرودة جد منخفضة ومتطلباتها من الاحتياجات السنوية من الماء هو 600 ملم وتكون منتظمة (علي الماموني، 2008).

شكل 7 : خريطة توزيع متوسطات التساقطات السنوية بمجال الدراسة للفترة الممتدة بين

2015/1956



المصدر: منصف الغنيوي، 2017، تحليل المعطيات المناخية بمجال الدراسة للفترة الممتدة بين

2015/1956

شمال وغرب مجال الدراسة ، مناخ متوسطي يتميز بقساوة ظروفه:

يندرج هذا المجال ضمن المناخ المتوسطي المتميز بالازدواجية بفعل وجود فصلين متفاوتين على مستوى درجة الحرارة والتساقطات، شتاء بارد رطب وصيف حار جاف. وموقع هذا المجال جعله محاطا بعدة مؤثرات محيطية ومتوسطية وقارية، التي كونت مجموعة من الضغوط ذات الخصائص الجوية المختلفة، ولعبت دورا هاما في تعاقب وتردد الفترات المطيرة والجافة، مع الغلبة لهذه الأخيرة التي كان لها تأثير سلبي على تراجع الموارد المائية، خاصة عنصر التساقطات.

- هيمنة الضغوط الجوية المرتفعة:

تبقى الخصائص والأوضاع الجوية المسؤولة عن أنواع الطقوس المتعاقبة على هذا المجال غير مختلفة نسبيا عن الحالات التي تهم الشمال الغربي من المغرب (عبد الحميد جناتي إدريسي، 2004). حيث تخضع هذه المنطقة إلى خصائص جوية تفرز هيمنة الضغوط المرتفعة.

- الضغط المرتفع الأصوري:

يعتبر الضغط المرتفع الأصوري نسبة إلى جزر الأصور، المحرك الرئيسي للدورة الهوائية فوق مجال دراستنا. ومن خصائصه أنه يتسم بعدم الاستقرار، بسبب تذبذب قوته الضغطية وتغير وضعه وامتداده الجغرافي، وفقا للحركة الظاهرية للشمس وتحت تأثير حركة التيار النفاث شبه المداري (محمد صباحي، 2007). إذ يتراجع الضغط المرتفع الأصوري خلال فصل الشتاء، في اتجاه نحو الجنوب تاركا المجال لدخول الاضطرابات المحيطية والقطبية والكتل الباردة المحملة بالرطوبة، التي تعطي غالبا تساقطات كلما زاد تقدم الضغط الأصوري نحو الجنوب. غير أن هذا الضغط أصبح في الآونة الأخيرة يعرف تركزا فوق المجال مما يترتب عنها غياب الأمطار، أما صيفا فإنه يعرف صعودا نحو العروض المعتدلة الشمالية، تاركا المجال لدخول الكتل الهوائية المدارية القارية الحارة والجافة القادمة من الصحراء الكبرى، إذ ترتفع معها درجة الحرارة بشكل ملحوظ، خاصة مع هبوب رياح الشرقي التي تزيد من حدتها، مانعا دخول الاضطرابات الممطرة والمؤثرات المحيطة الرطبة (محمد بوطلاق، 2012).

المنخفض الإيسلندي:

هذا الضغط المنخفض الإيسلندي مرتبط كذلك بانعطاف التيار النفاث في اتجاه الجنوب (إدريس الجناحي، 1998). فخلال فصل الشتاء يمتد المجال المنخفض باتجاه أوروبا الوسطى شرقا، ونحو السواحل المتوسطية للبحر الأبيض المتوسط جنوبا، خاصة سواحل شبه الجزيرة الإيبيرية. وتلعب الهوامش الجنوبية لهذه السواحل دورا نشيطا في توجيه تيارات هوائية قطبية محيطة نحو الغرب. وبالتالي، تؤدي إلى حدوث اضطرابات جوية وممطرة قادمة من الغرب أو الشمال الغربي. لكن خلال فصل الصيف، يتراجع نشاط هذا المنخفض ويصبح منكمشا، ليتحول لصالح الضغط المرتفع الأمازيغي الذي يزداد وينشط ويتقوى أثناء هذا الفصل (محمد صباحي، 2007).

- المنخفضات المحلية:

- لعب موقع المغرب دورا مهما في جعله عرضة لمجموعة من التأثيرات أهمها:
- **تأثيرات الذروة المرتفعة:** يؤدي امتدادها فوق المغرب وشمال إفريقيا إلى كبح اضطرابات الجبهة القطبية، التي تمحورت حول القارة الأوروبية. ينتج عن هذه الحالة استقرار جوي، مما يعرض مجالنا لتيار شمالي أو شمالي غربي ويعطي جوا رطبا بسبب نزول الهواء مع اعتدال في درجات الحرارة (عبد الحميد جناتي إدريسي، 2004).
- **نظام الجبهة المستقرة:** ينشط خلال الفترة الحارة من السنة من ماي إلى أكتوبر، في هذه الفترة، يعرف نظام الدورة الهوائية بالشمال الإفريقي والقارة الأوروبية والمحيط الأطلسي الشمالي تأثيرا متزايدا لأوضاع الدورة الهوائية الجافة المرتبطة بصعود المرتفعات شبه المدارية نحو الشمال، وخاصة المرتفع الأمازيغي والمرتفع الصحراوي، الذي تعرف مستوياته السفلى وجود منخفض ضغطي حراري يوجه كتل هوائية صحراوية شرقية في اتجاه المغرب. هذه الحالة، توافق فترة اتخاذ التيار النفاث الغربي لمسارات شمالية فوق عروض عليا تفوق 50°، ويكون الجو حارا وغائما مع نزول تساقطات مطرية عاصفية (عبد الحميد جناتي إدريسي، 2004).

تدخل هذه المنطقة في إطار المناخ المتوسطي المطير الذي تنتمي إليه المنطقة الشمالية الغربية، فمتوسط الأمطار سنويا هو 800 ملم تصل أقصاها في دجنبر وأدناها في يوليوز، في حين ترتفع الحرارة القصوى إلى 40° وتخفض أحيانا إلى 2°- وتتميز المنطقة بالخصائص التالية: (عبد السلام الميموني، 1999).

- فصل شتاء مطير ذو برودة شديدة مع ندرة الثلوج ورياح غربية رطبة، ونادرا ما يكون مصحوبا بالصقيع.
- فصل الصيف: طويل وساخن تتجاوز الحرارة القصوى فيه أحيانا 40°، ويعتبر فصلا جافا، إذ تكاد تنعدم فيه الأمطار مع هبوب الرياح الشرقية التي تزيد من ارتفاع الحرارة.
- فصلان انتقاليان معتدلان، هما الربيع والخريف اللذان يتميزان بحرارة معتدلة وأمطار لا باس بها.

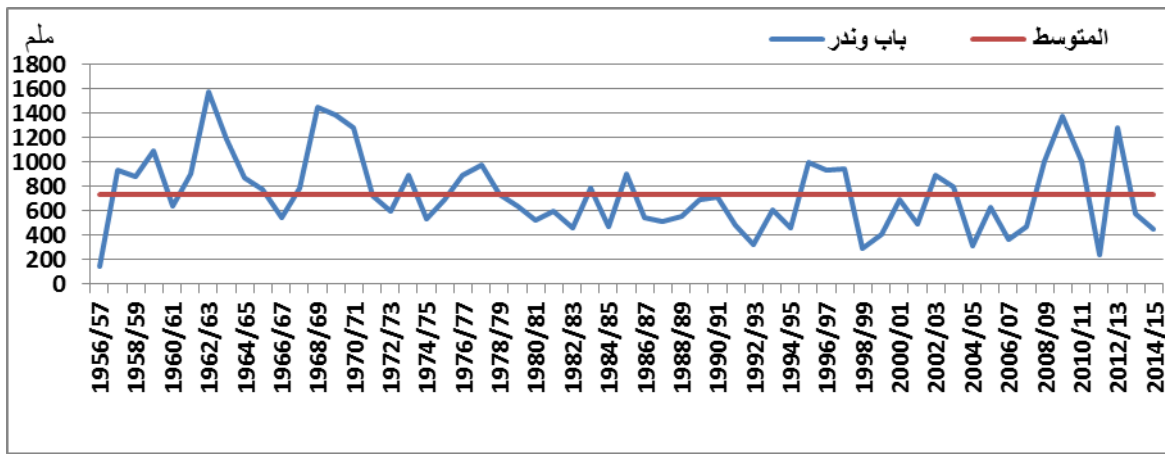
يمكن القول، إن المنطقة تعرف تساقطات مطرية جد مهمة، تشكل مصدرا لطاقة مائية هامة، إلا أن نوعية التربة غير النافذة للماء مع شدة الانحدار تجعلها تنساب اتجاه الأودية وتضيع بسرعة، مما يجعل المنطقة تعاني في فصل الصيف من جفاف العيون والآبار. مع العلم أن الأمطار غالبا ما تسقط بعد فترة جفاف طويلة على شكل زخات متركزة، تسهل اقتلاع أجزاء التربة، وهذا ما يؤدي الى احتداد التعرية، خاصة أن تربة المنطقة هشة عبارة عن طين سهل حمله ونقله بسهولة، وبهذا يصبح المجال يشكو من ندرة المياه رغم كمية التساقطات المطرية التي تعرفها المنطقة.

التوزيع السنوي للتساقطات المطرية:

يتواجد هذا الجزء من المجال في قلب المنطقة شبه الرطبة، وترتبط هذه الخاصية بتعرض هذه الجبال للمؤثرات البحرية الغربية. ولهذا، فإن فصل الشتاء يتميز بالاعتدال رغم أن الحرارة قد تنزل إلى دون الصفر درجة، كما هو الشأن بالنسبة لمنطقة ودكة (حسن ضايض، 2005).

شكل 8: التغير البيسنوي للتساقطات بمحطة باب وندر من 1957/1956 إلى

2015/2014.

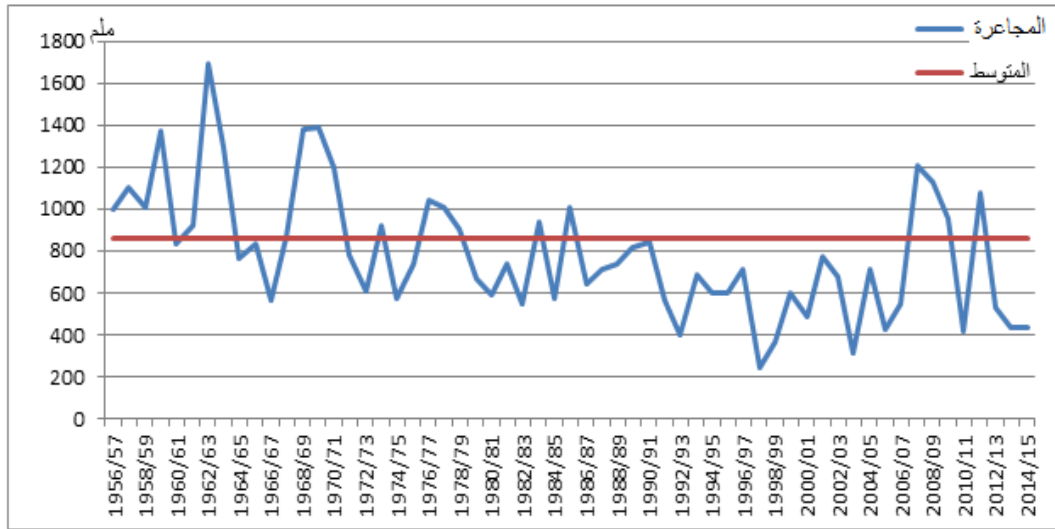


المصدر: وكالة الحوض المائي لسبو، فاس (2014)

يعرف التوزيع البيسنوي للتساقطات المطرية شمال واد ورغة تباينا كبيرا من سنة لأخرى، مع توالي سنوات رطبة وأخرى جافة، وكذلك توالي عقود رطبة وأخرى جافة، مع الغلبة لهذه الأخيرة. إذ خلال الفترة الممتدة ما بين 1956.1957 إلى 2014.2015 بمحطة باب وندر، سجلت أعلى كميات التساقطات 1600 ملم، خلال سنة 1962-1963 وكذلك سنة 2008-2009، وأدناها 300 ملم خلال سنة 1998-1999- وسنة 2011-2012، ومعدل بيسنوي خلال الفترة المذكورة 750 ملم.

شكل 9: التغير البيسنوي للتساقطات بمحطة المجاعة من 1956/1957 إلى

2014/2015.



المصدر: وكالة الحوض المائي لسبو، فاس (2014)

أما بمحطة المجاعة وخلال فترة زمنية امتدت من 1957.1958 حتى سنة 2014-2015 سجلت أعلى كميات التساقطات، وقد وصلت إلى 1700 ملم سنة (1962.1963)، وبلغت أدناها 400,5 ملم سنة (1997-1998)، وبمعدل بيسنوي خلال الفترة المذكورة وصل إلى 855,6 ملم.

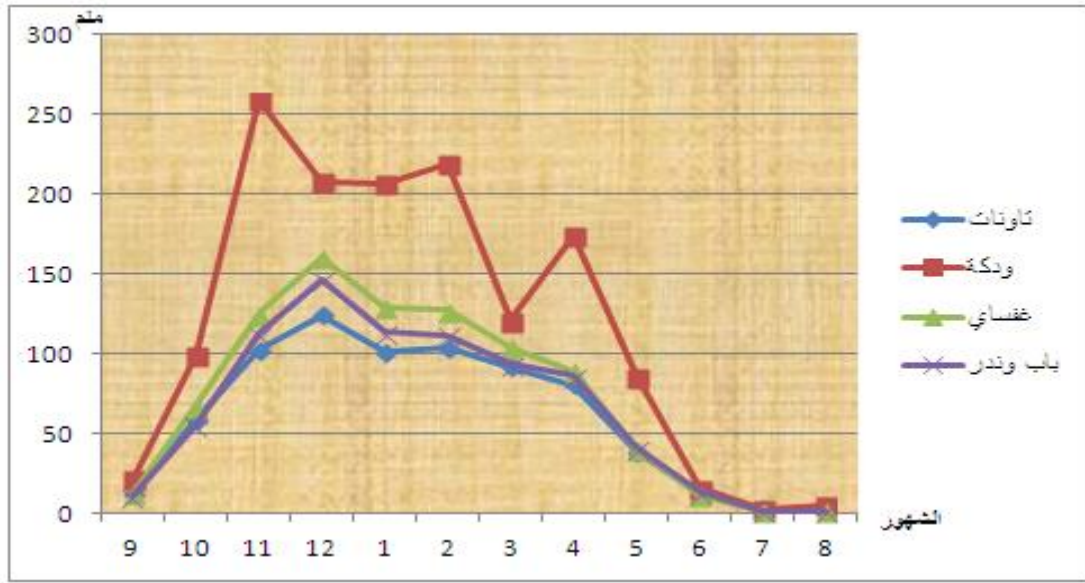
من خلال معطيات المحطتين باب وندر والمجاعة الموجودتين في الشكلين رقم 7 و8 نلاحظ أن الجزء الشمالي والغربي لمجال الدراسة، عرف تذبذبا كبيرا وتباينا واضحا ومهما في كميات التساقطات من سنة لأخرى، مما يدل على أن هذا المجال، شهد توالي عقود رطبة نسبيا سجلت قيما أعلى من المعدل، ويتعلق الأمر بنهاية فترة الخمسينيات وفترة الستينيات وبداية سبعينيات القرن الماضي. أما في نهاية سبعينيات القرن الماضي وصولا إلى الفترة الحالية تميزت مراحلها بالجفاف، إذ عرفت نقصا كبيرا

في كميات التساقطات، وخلفت المرحلة الحالية انعكاسات وخيمة وسلبية على الموارد المائية والتربة، مما أثر بشكل مباشر على غراسة التين والزيتون في الفترة الأخيرة، بسبب تراجع التساقطات المطرية التي تعتبر المورد المائي الوحيد بالنسبة لهذا النوع من الغراسة بالمجال المدروس.

1.2.3. التوزيع الشهري للتساقطات المطرية:

يتميز التوزيع الشهري للتساقطات المطرية بالتباين والاختلاف من شهر لآخر وداخل نفس الشهر ومن سنة لأخرى، ومن خلال معطيات التساقطات المطرية الشهرية المتوفرة لمحطات تاونات، غفساي، الودكة، باب وندر، يتضح أن التركيز المطري واضح خلال شهري دجنبر ويناير حيث تسقط على المنطقة كمتوسط شهري يفوق 130 ملم من مجموع التساقطات الشهرية بكل المحطات المطرية.

شكل 10: متوسط التساقطات الشهرية ببعض المحطات المطرية بين 1994 و 2014



المصدر: وكالة الحوض المائي لسبو، فاس (2014)

تعتبر شهور نونبر ودجنبر ويناير وفبراير ومارس أكثر الشهور رطوبة، حيث تسجل فيها أعلى نسب التساقطات الشهرية التي تفوق في بعض المحطات 200 ملم، كما هو الحال بالنسبة للودكة. في حين تسجل أقل معدلات التساقطات في شهر أبريل، ماي، يونيو، يوليو، وشت، حيث يقل معدل التساقطات أحيانا عن 0.8 ملم في شهر غشت. يتضح من خلال المبيان أن أهمية التساقطات تزداد كلما ازداد الارتفاع، وهذا ما يظهر من خلال محطة الودكة التي تسجل أعلى نسب التساقطات، حيث يفوق

ارتفاع الودكة 1200 متر، ويلعب هذا التوزيع في التساقطات المطرية دورا جوهريا في الانتشار الكثيف لشجرتي الزيتون والتين بهذا الجزء من المجال.

2.2.3. التساقطات اليومية:

من بين المشاكل التي تواجهها في دراسة التساقطات اليومية هو افتقار مجموعة من المحطات لهذا المعطى، خصوصا وأن بعض المحطات تفتقد لأجهزة قياس التساقطات اليومية.

جدول 4: التساقطات اليومية ببعض محطات مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

المحطة	عدد الأيام المطيرة
باب وندر	51
ورترزاغ	61
المجاعة	67

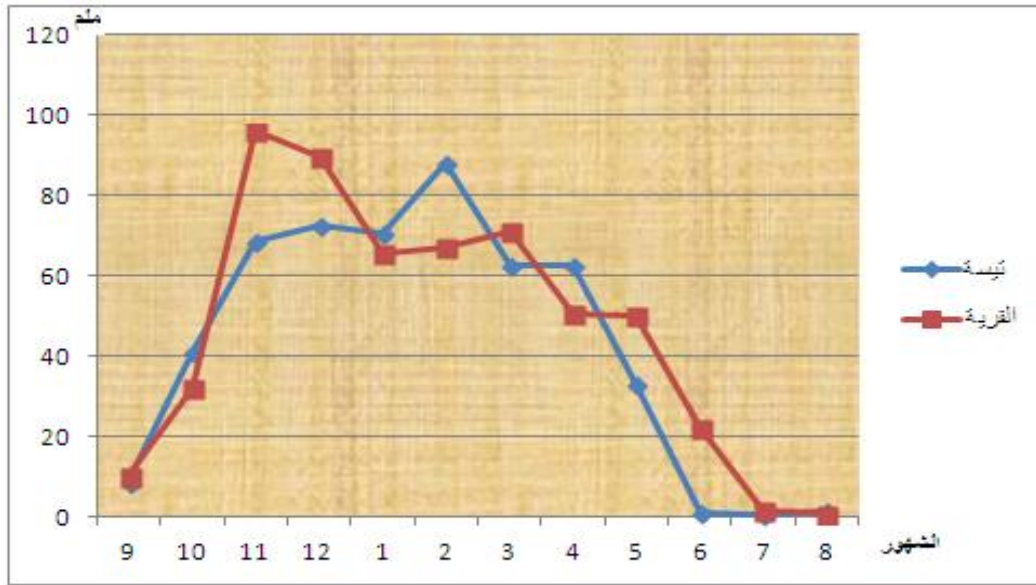
المصدر: وكالة الحوض المائي سبو، فاس 2014

يتضح من خلال الجدول أن عدد الأيام المطيرة خلال السنة محدودا نسبيا، ويتراوح بين 50 و 67 يوما شمال وغرب المجال، ويفسر هذا الاختلاف في عدد أيام المطر بأهمية عامل الارتفاع وتوجيه السفوح.

3.2.3. الجزء الجنوبي للريف الأوسط: مجال شبه جاف

يتميز هذا الجزء بتساقطات مطرية ضعيفة، حيث لا يتجاوز متوسط التساقطات المطرية السنوية بهذا المجال 500 ملم (حسن ضايض، 2005). وتتوزع بشكل متباين من سنة إلى أخرى ومن شهر إلى آخر.

شكل 11: متوسط التساقطات الشهرية بمحطة تيسة والقرية 1994 و 2014



المصدر: وكالة الحوض المائي لسبو، فاس (2014)

يتضح أن خمسة شهور فقط في كل الحالات تتأثر بحوالي 70 % من حجم الأمطار السنوية كما يتبين لنا في التوزيع الشهري للتساقطات المطرية. ويأخذ هذا التباين بعدا آخر إذا اعتبرنا فقط عدد الأيام الممطرة خلال السنة. إذ تبين أن عدد الأيام التي تجاوز فيها متوسط التساقطات 60 ملم على امتداد 20 سنة بمحطة تيسة والقرية لم يتجاوز على التوالي ثلاثة وتسعة أيام.

يتجلى من خلال دراسة النظام السنوي للأمطار، أن مجال مقدمة الريف خاصة خلال العقدين الأخيرين، يتميز بتذبذبات مناخية واضحة. فإذا أخذنا على سبيل المثال محطة تيسة التي توجد في قلب مقدمة الريف، يتضح أن متوسط التساقطات بين 1963-64 و 1999 و 2000 (37 سنة مطرية) وصل إلى 485 ملم، مع وجود 20 سنة قلت فيها المتوسطات عن هذا المتوسط، ووصل إلى 585 ملم خلال

عقدي الستينيات والسبعينيات (حسن ضايض، 2005)

جدول 5: متوسط التساقطات المطرية السنوية بالمحطات الرئيسية جنوب المجال

المحطة	الارتفاع (م)	متوسط الأمطار السنوية (مم)
عين عائشة	250	500.2
تياسة	230	480.9
قرية با محمد	150	554.8
إدريس الأول	170	410.2

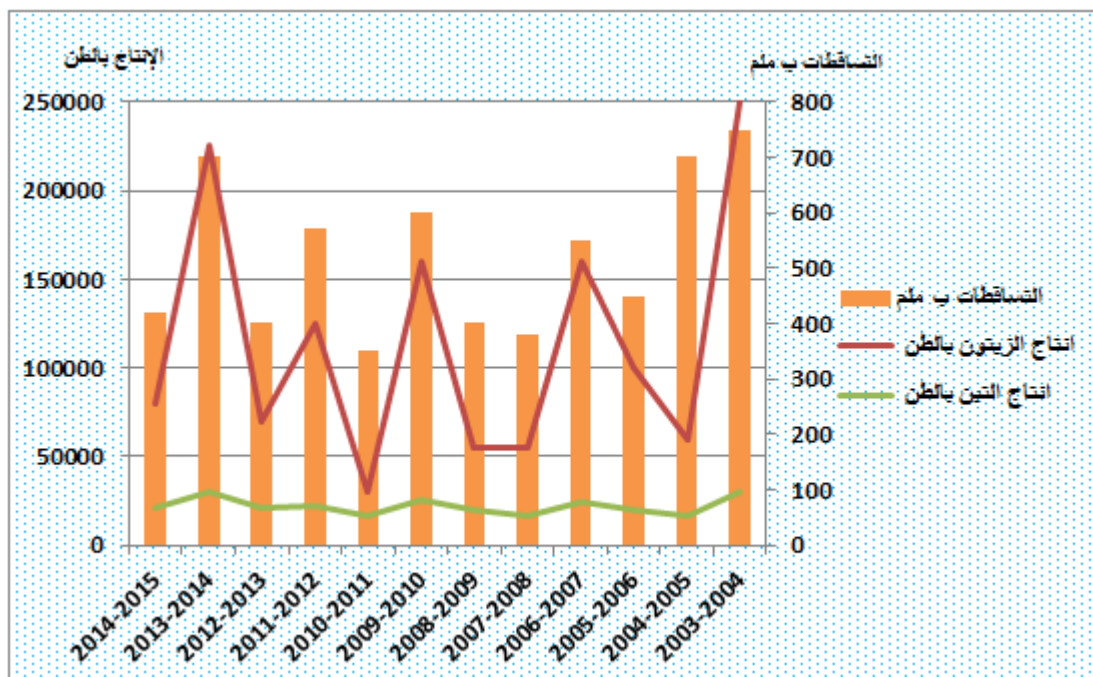
المصدر: وكالة الحوض المائي لسبو، فاس 2014

يتوزع متوسط التساقطات جنوب المجال بشكل غير متقاوت وبشكل متقارب في جل المحطات تقريبا، حيث لا يتجاوز متوسط الأمطار 500 ملم سنويا، مما يدل على أن المجال يعرف تساقطات ضئيلة تجعل منه مجالا شبه جاف، الذي يعرف انتشارا مهما لشجرة الزيتون في غياب شبه تام لشجرة التين.

4. أشجار التين والزيتون وعلاقتها بالتساقطات السنوية:

تتوقف حياة أشجار التين والزيتون ككل الكائنات الحية على الماء بالدرجة الأولى. وبحكم مناخ مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي الذي يتلقى متوسط تساقطات تتراوح بين 500 و 600 ملم في السنة، فهي تعد منطقة ملائمة لزراعة التين والزيتون. ويؤدي توزيع الأمطار على مدار العام دورا مهما في الرفع من مردودية أشجار التين والزيتون.

شكل 12 : علاقة انتاج التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بالتساقطات المطرية



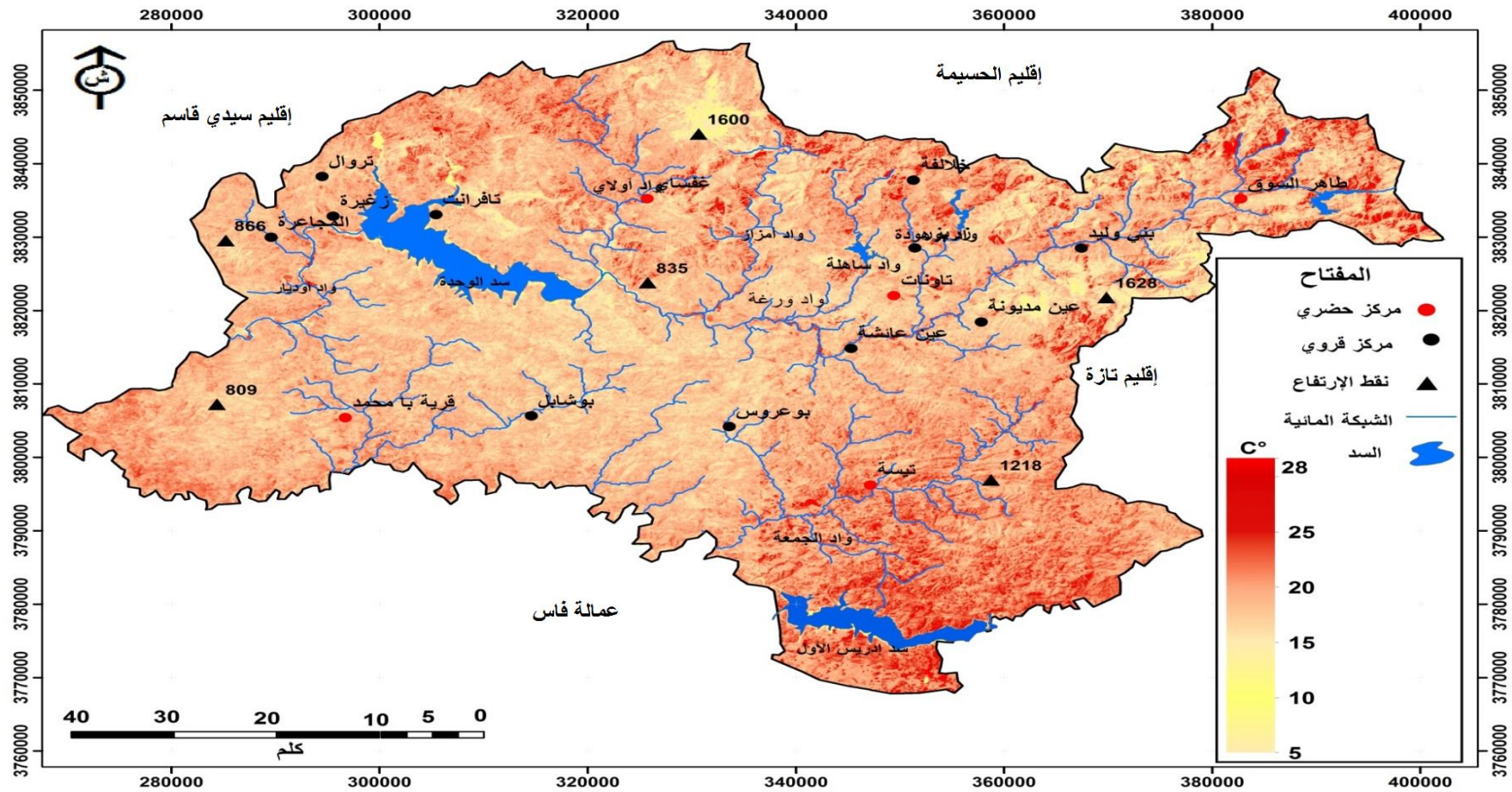
المصدر: مكتب المياه والغابات + المديرية الإقليمية للفلاحة بتاونات 2014 بتصرف

من خلال الشكل أعلاه نلاحظ أن انتاج التين والزيتون بالمجال يرتبط بشكل كبير بكميات التساقطات السنوية، حيث كلما كان معدل التساقطات البيسنوية مرتفعاً إلا وارتفع معه الإنتاج. على سبيل المثال، سنة 2003 / 2004 و سنة 2013-2014 وصلت التساقطات فيه إلى ما يقارب 800 ملم. وعرفت هذه المواسم إنتاجاً مهماً فاق 200000 طن من الزيتون، و 30000 طن من التين، مقارنة مع المواسم الأخرى التي عرفت انخفاضاً في معدل التساقطات المطرية، إلا أننا نجد العكس في بعض الحالات كموسم 2004-2005، حيث ارتفعت التساقطات بشكل كبير مقارنة بالموسم الذي قبله، إلا أن الإنتاج ظل منخفضاً. ويمكن تفسير ذلك إما بعدم انتظام هذه التساقطات، أو أن الموسم عرف درجات حرارة مرتفعة أدت إلى إتلاف الأزهار. ويؤدي توزيع الأمطار على مدار العام بشكل مناسب دوراً مهماً في الرفع من مرودية أشجار التين والزيتون، كما أن التهاطلات المطرية في الصيف إذا حصلت تحقق محصولاً جيداً، وللأمطار المبكرة أو الخريفية كذلك فوائد تجنيهاً شجرة التين والزيتون بعد صيف حار وجاف، لكونها أحد العوامل التي تزيد في نسبة الأزهار الكاملة التي ستتشكل في السنة الموالية.

5. النظام الحراري

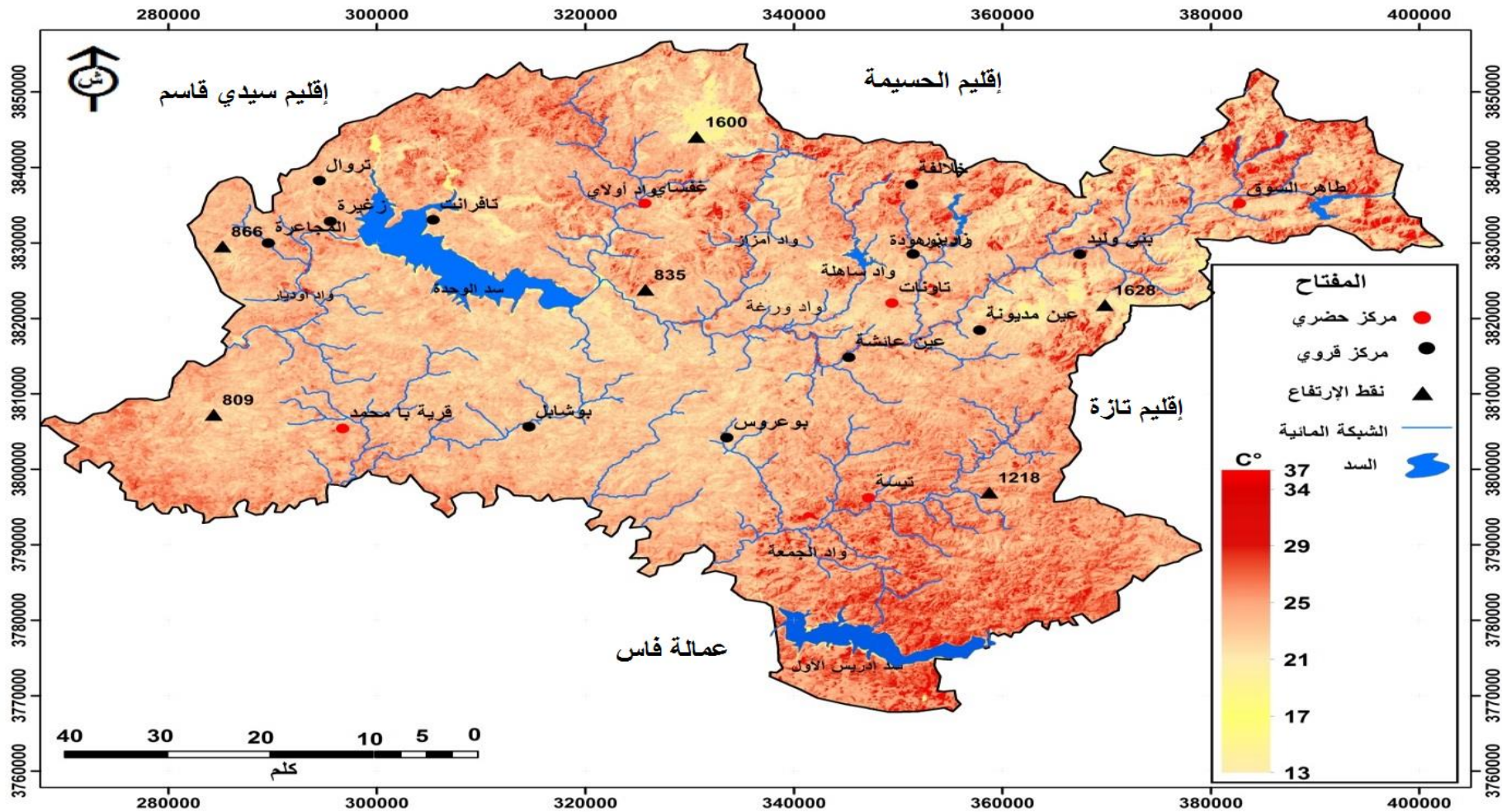
يؤثر النظام الحراري على تطور الحصىلة المائية للأترية، فالحرارة الصيفية القصوى تعمل على الرفع من حدة التبخر والنتح وتؤدي الى ظهور شبكة كثيفة من شقوق التيس (علي فالح، 2004)، وبالتالي تؤثر بشكل مباشر على موت الكثير من أشجار الزيتون والتين. ولدراسة النظام الحراري بالمجال ونظرا لافتقاد محطات الرصد به لافتحاص معطيات حول درجة الحرارة، قمنا بإنجاز خريطة توزيع حرارة سطح الأرض بمجال الدراسة، انطلاقا من صورة القمر الاصطناعي (Landsat L4-5)، بالإضافة إلى الاعتماد على معطيات محطة باب وندر شمال المجال ومحطة المجاعة التابعة لإقليم وزان غرب المجال، ومحطة تيسة بمقدمة تلال الريف جنوب المجال.

شكل 13 : خريطة توزيع حرارة سطح الأرض بمجال الدراسة، المنجزة من خلال صورة القمر الإصطناعي (Landsat L4-5) خلال فصل الشتاء (2016/01/11)



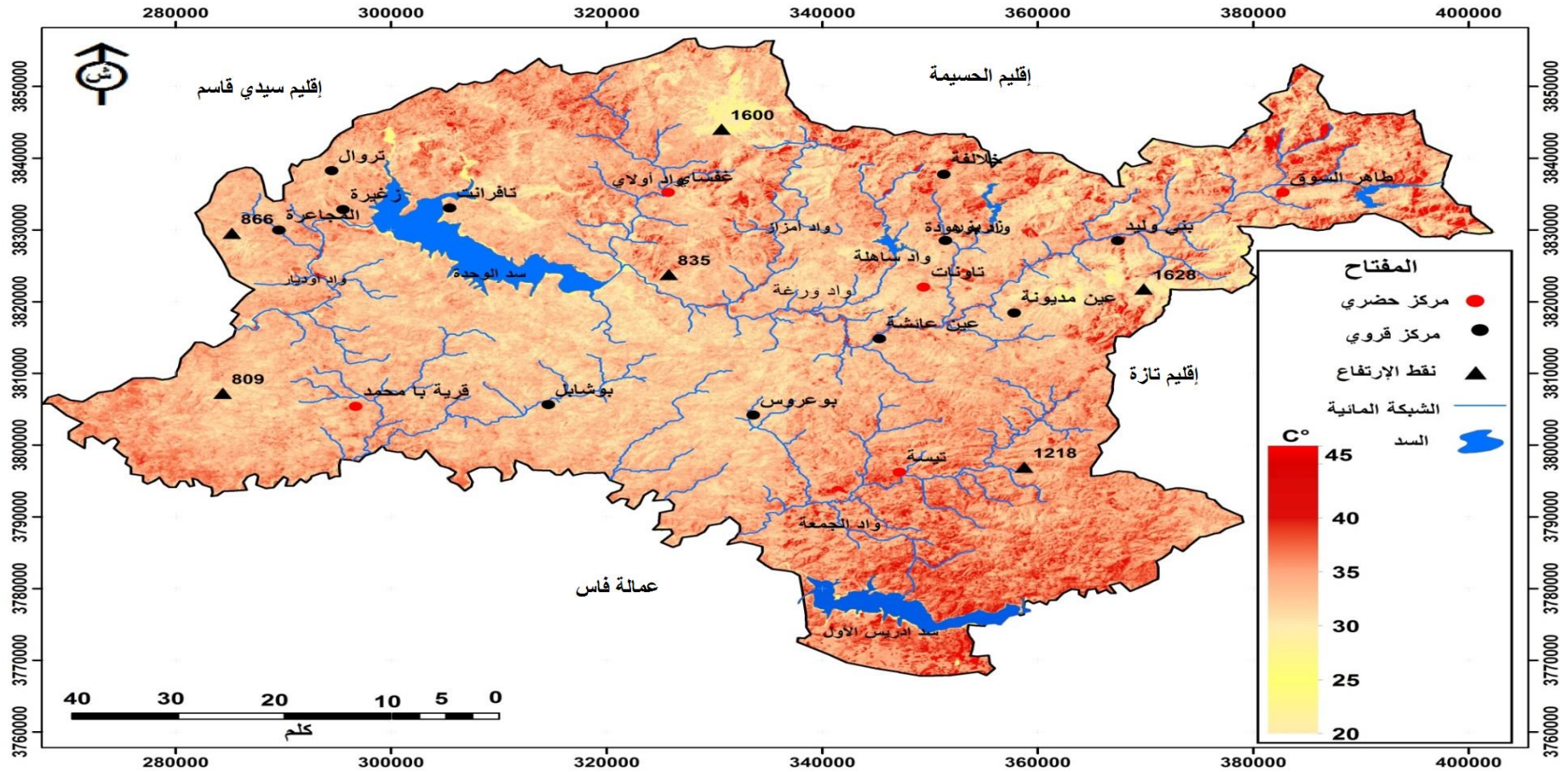
المصدر: منتصف الغنيوي، 2017، تحليل صور الأقمار الاصطناعية

شكل 14: خريطة توزيع حرارة سطح الأرض بمجال الدراسة، المنجزة من خلال صورة القمر الإصطناعي (Landsat L4-5) خلال فصل الربيع (2016/04/05)



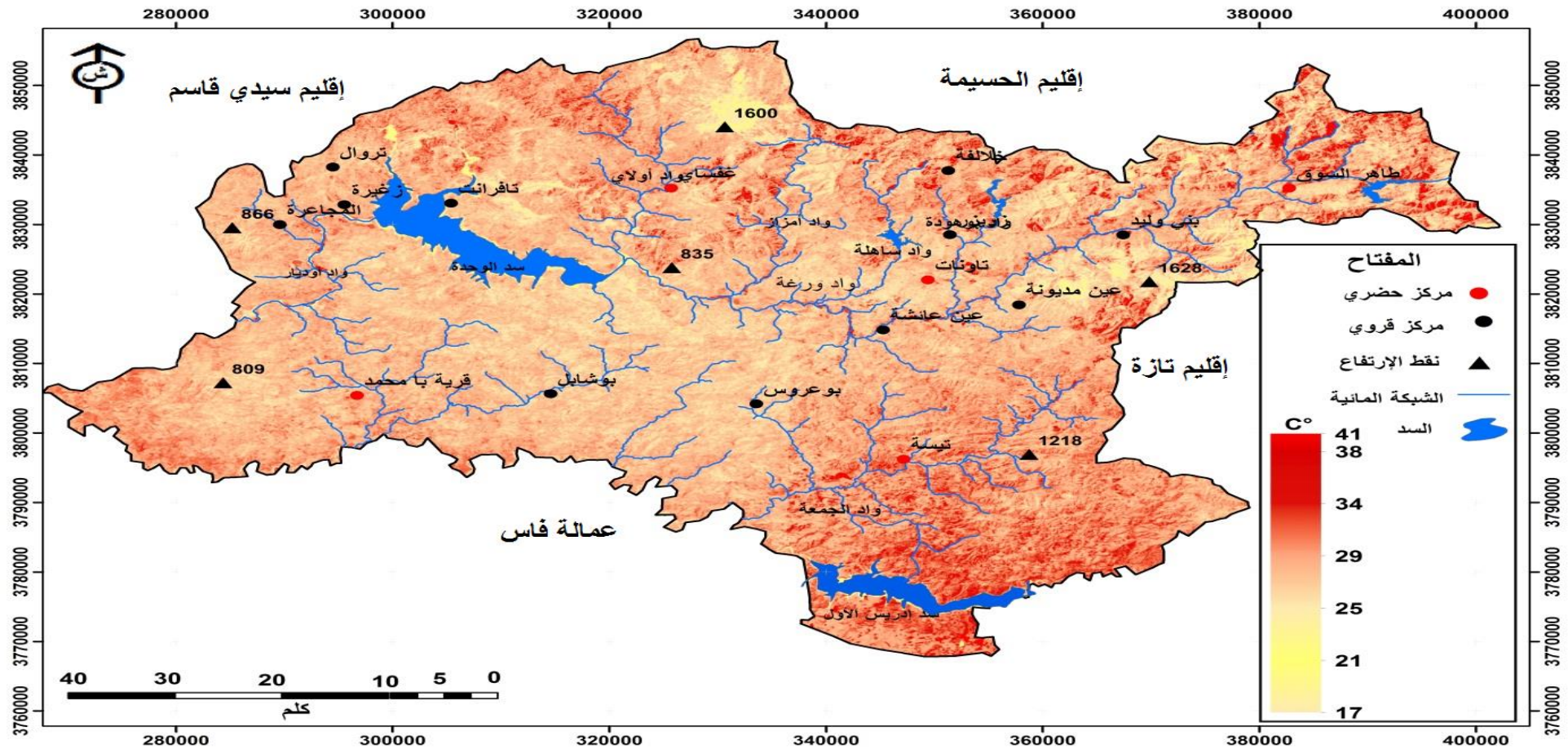
المصدر: منتصف الغنيوي، 2017، تحليل صور الأقمار الصناعية

شكل 15: خريطة توزيع حرارة الأرض بمجال الدراسة، المنجزة من خلال صورة القمر الإصطناعي (Landsat L4-5) خلال فصل الصيف (2016/06/18)



المصدر: منتصف الغنيوي، 2017، تحليل صور الأقمار الإصطناعية

شكل 16: خريطة توزيع حرارة سطح الأرض بمجال الدراسة، المنجزة من خلال صورة القمر الإصطناعي (Landsat L4-5) خلال فصل الخريف (2016/09/06)



المصدر: منتصف الغنيوي، 2017، تحليل صور الأقمار الصناعية

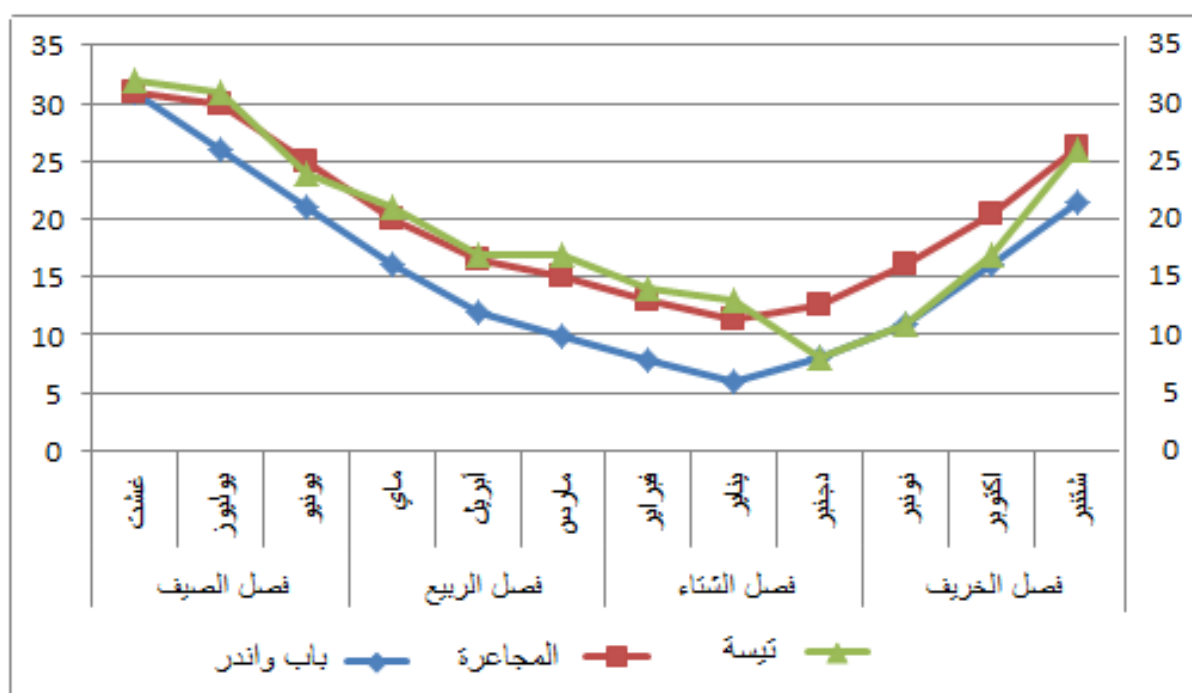
جدول 6: التوزيع السنوي لمتوسط الحرارة بالمحطات الثلاث الموجودة شمال وجنوب وغرب مجالنا

المحطات	فصل الخريف			فصل الشتاء			فصل الربيع			فصل الصيف			المتوسط السنوي
الشهور	9	10	11	12	1	2	3	4	5	6	7	8	
باب وندر	21.5	16	11	8	6	7.8	9.8	12	16	21	33	37	15.12
المجاعة	26.2	20.5	16	12.5	11.4	13	15	16.5	20	25	32	36	19
تياسة	26	17	11	8	13	14	17	17	21	24	31	32	23.25

المصدر: الوكالة المائية لحوض سبو، 2014

شكل 17: رسم بياني يبين التوزيع السنوي لمتوسط الحرارة بثلاث المحطات المتواجدة شمال

وجنوب وغرب المجال



المصدر: الوكالة المائية لحوض سبو، 2014

يتضح من خلال الجدول والخرائط والمبيان أعلاه، أن جل قيم الحرارة خلال الفصول الأربعة تعرف توزيعاً طبيعياً، ويظهر ذلك من خلال تقارب المتوسط السنوي (لأن الفارق بينهما طفيف جداً). كما يتضح من خلال خرائط توزيع درجة حرارة سطح الأرض حسب الفصول على أن بعض المناطق تعرف تبايناً في درجات الحرارة، وأن بعض المناطق الأخرى التي تكون باردة خلال فصل الشتاء، ترتفع درجة حرارتها خلال فصل الصيف، حيث نجد أن المرحلة الممتدة من نونبر إلى أبريل تتميز بدرجات حرارة أقل من المتوسط السنوي، في حين ترتفع درجة الحرارة من ماي إلى أكتوبر ويسجل شهر يوليو غشت القيم القصوى خلال هذه الفترة، هذا الارتفاع في درجة الحرارة له دور إيجابي خاصة لشجرة التين التي تتطلب حرارة مهمة للإثمار خلال فترة نهاية الخريف وبداية الصيف، وتعرف درجة الحرارة حسب الخريطة ارتفاعاً في جنوب المجال وشماله في حين تقل في الوسط والغرب.

بالمقابل، تساعد السخونة بصفة عامة على نمو شجر التين والزيتون، ذلك أن الفترة الإنباتية هي التي لا يقل فيها متوسط الحرارة عن 10 درجات، أما البرودة فهي تعوق نموها بحيث تتوقف الحياة النباتية أو تنعدم إذا ما انخفضت الحرارة إلى درجة معينة والتي تختلف باختلاف المغروسات (محمد بلفقيه، 1988). ويبقى لكل نبات متطلبات معينة من الحرارة، فتقلبات الحرارة الفجائية خلال الفترة الإنباتية ولو لفترة قصيرة، تلحق الضرر بالمزروعات، مثلاً نزول درجة الحرارة إلى الصفر وما دونه له أسوأ الأثر على أشجار الزيتون، كما يلعب الإشعاع الشمسي والضوء دوراً أساسياً في عملية الإستثمار اليخضوري. فالحرارة تعمل على مساعدة الشجرتين على النمو في الفترات الأولى من التشجير.

1.5. الحرارة الدنيا:

يتميز المجال بكونه مجال معتدل، فدرجة الحرارة الدنيا لا تنزل عن 6° خلال فصل الشتاء، رغم ما يعرفه المغرب من وصول لتيارات قطبية باردة خلال فترة الشتاء، هذا الاعتدال له تأثير إيجابي على الإنتاج الفلاحي بالمجال عامة وعلى غراسة "التين والزيتون" بشكل خاص.

2.5. الحرارة العليا:

تتميز كل من شجرتي الزيتون والتين بمزايا النباتات الاستوائية والمعتدلة، حيث إنها تتحمل ارتفاع درجة الحرارة وانخفاضها إلى حد كبير، إلا أن مدى الاحتياج للحرارة المثلى للنمو بين 29 - 37 درجة

خاصة بالنسبة لشجرة التين، وهذا ما يجعل المجال يعرف انتشارا كبيرا للشجرتين⁶

تتجاوز الحرارة العليا بالمجال 30° بين شهر يونيو وشتبر بثلاث محطات، ويبرز متوسط الحرارة العليا. إن الشهر الأكثر حرارة هو غشت، يليه يوليو، ويمكن أن تتجاوز الحرارة العليا القصوى 42° في بعض الشهور. وترتبط هذه الحالات الاستثنائية بالموجات الحرارية التي تجتاح البلاد والناطقة عن هبوب رياح الشرقي الحارة والجافة الآتية من المناطق الصحراوية أو من المناطق الشرقية. هذا الارتفاع في درجات الحرارة يتزامن مع عجز في كمية التساقطات التي تؤدي إلى تجفيف التربة وموت نسبة مهمة من أشجار الزيتون والتين.

6. التربة عنصر حيوي لغراسة التين والزيتون:

يقصد بالتربة بمعناها العام مجموع المفتتات والجزئيات التي تغطي الصخور، وبصفة أدق هي ذلك الغطاء من المفتتات التي تتجدر فيه النباتات وتعيش داخله بعض الجسيمات الحيوانية والنباتية، وتشكل التربة عنصرا حيويا بالنسبة للزراعة، لذا من الأجر الوقوف على أهميتها والتعرف عليها.

1.6. نوع التربة الصالحة لنمو شجرة التين والزيتون:

تتأقلم شجرة التين مع أشكال مختلفة من التربة، بدءا من التربة الصلصالية ثم الشستية وصولا إلى التربة الرملية، لكن التربة الأجود لنمو هاته الشجرة هو الصلصال، الذي يحتوي على نسبة مهمة من الصوديوم، لكن نموه يكون في أوجه عندما يتم غراستها في التربة الخفيفة؛ أي التربة الرملية والعميقة والخصبة. ورغم أن شجرة التين تفضل الكلس كما هو الحال في مجالنا، فإنها تتأقلم جيدا مع مختلف أنواع التربة حتى الحامضة منها.

⁶ - معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، ورقة تقنية حول شجرة التين، 2011

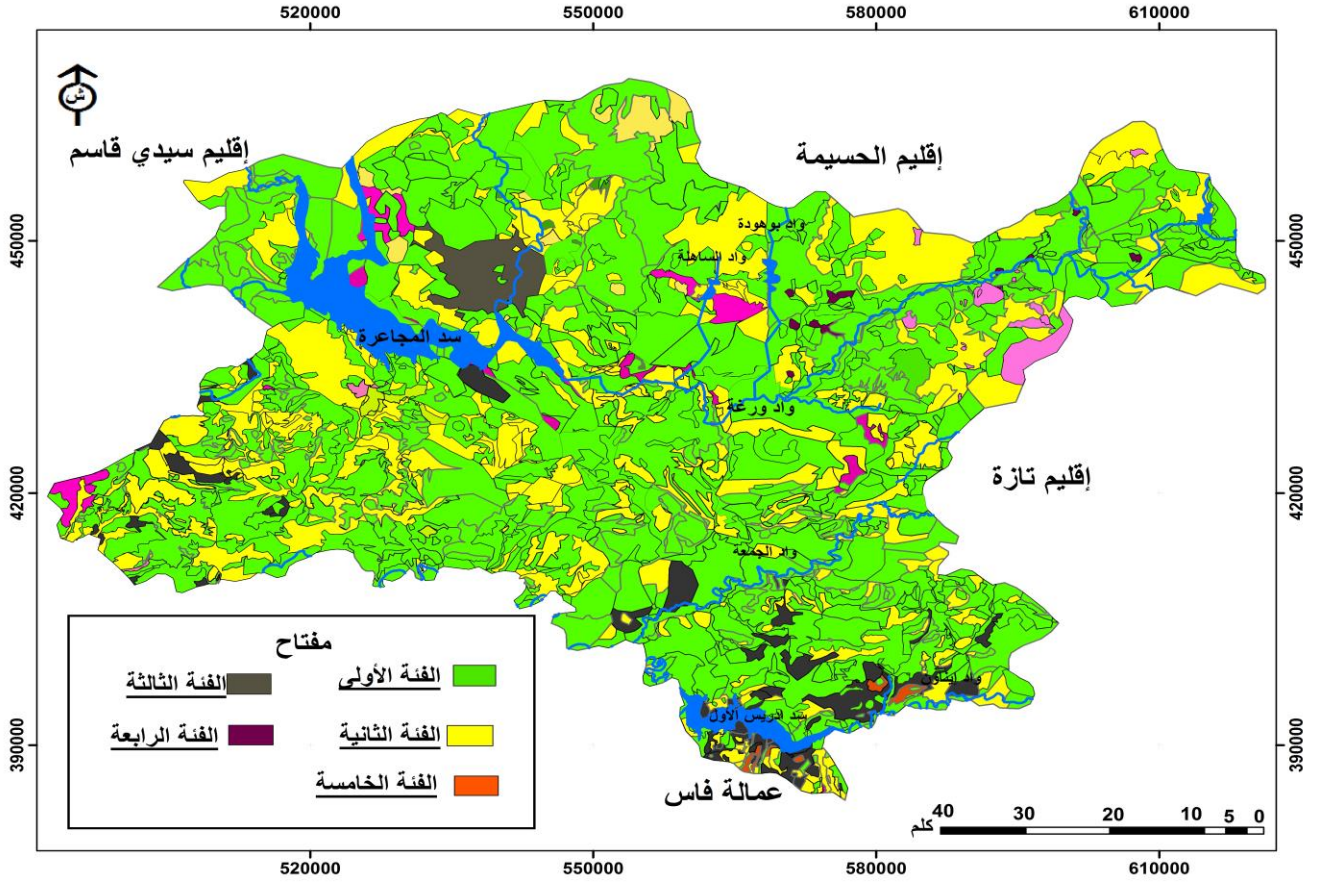
جدول 7 : نوع التربة الصالحة لغراسة التين والزيتون

- تربة منسجمة: التربة الطينية الثقيلة والتربة الرملية . - نسبة الحموضة: بين 6 و7.7 - التربة المفضلة لشجرة التين: التربة الطينية الغرينية - التربة غير الصالحة: التربة التي تتركز فيها نسبة عالية من الصوديوم والتربة البورية	نوع التربة الصالحة لغراسة شجرة التين
- التربة العميقة - أدنى نسبة الحموضة: 5.3 - نسبة الحموضة الأمثل: 7 - أقصى درجة حموضة: 8.5	نوع التربة الصالحة لغراسة شجرة الزيتون

Source: Vocation agricole des terres de la zone de Fès – banlieue –Rapport et cartes,2007

في حين نجد أن شجرة الزيتون لها قابلية للعيش في جميع أنواع الأتربة، غير أن الاعتقاد السائد عند سكان المجال أن التربة التي ليست لها قابلية لغراسة الزيتون هي الأراضي الطفلية الكريتاسية، بسبب احتواءها على نسب عالية من الصلصال التي تكون وراء اختناق أشجار الزيتون، حيث أكدت بعض الدراسات حول الجيومورفولوجية بهذا المجال، وأهمها دراسة التعرية بالريف التي قام بها الدكتور محمد روجو 1999 ، بأن النوع الذي لا يقبل غراسة أشجار الزيتون جد محدود في المجال، ويقتصر على النوع المعروف منذ الجيولوجية القديمة بالأخضر، وهو فعلا صلصالي النسيج، والنوع الثاني يتميز بكونه من الشستية، الذي له مصدر قرابة مع الفليس، وشبيه بما هو موجود بمجال مقدمة تلال الريف الذي ينتمي جزء منه لمجالنا.

شكل 18: خريطة الأتربة الملائمة لغراسة الزيتون والتين بإقليم تاونات



Source : Institut National de la Recherche Agronomique, Unité de Recherche sur l'Environnement et la Conservation des Ressources Naturelles ,2007

من خلال خريطة توزيع الأتربة الأكثر ملائمة لغراسة التين والزيتون المنجزة إنطلاقاً من معطيات المعهد الوطني للبحث الزراعي، يمكننا تقسيم أتربة المجال الملائمة لغراسة التين إلى أربع فئات: الفئة الأولى: التربة الأكثر ملائمة، والثانية تربة متوسطة الملاءمة والثالثة تربة ضعيفة الملاءمة، والفئة الرابعة تربة غير ملائمة.

جاء في برنامج خرائط توزيع الأراضي الملائمة للزراعة (CVAT) المنجز من طرف المعهد الوطني للبحث الزراعي سنة 1998، أن 84% من الأراضي بالمجال تتوزع بين أراضي قوية ومتوسطة الملاءمة بالنسبة لغراسة شجرة الزيتون.

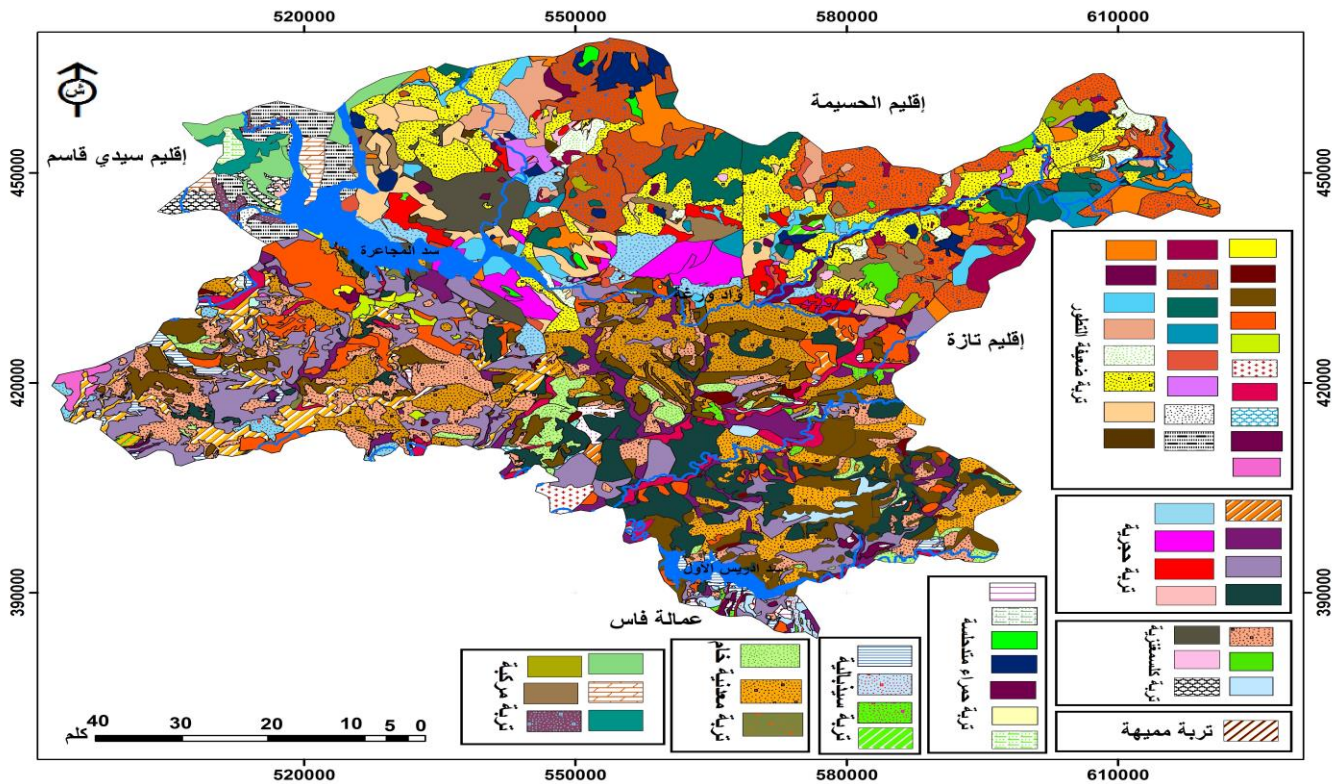
2.6. الأتربة بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي: التوزيع المجالي والتدهور

تسود معظم المجال أتربة ضعيفة التطور وذلك لانخفاض مستويات المادة العضوية والذبالية بها، مع ارتفاع نسبة المادة المعدنية في مكوناتها من قبيل الأتربة الكلسمغيزية، نتيجة عاملي التعرية القوية وطبيعة البنية الحديثة للريف، إذ تنتشر أتربة التعرية (الخابرية - الحجرية) فوق تكوينات صخرية متوسطة الصلابة مشكلة من الصلصال الكلسي والحث والشبيست فوق الانحدارات القوية (25% - 30 %) (محمد العبادي، 2014).

يتضح من خلال الخريطة المرفوبيدولوجية للمجال المدروس الشكل رقم (19) أن الأتربة المنتشرة بالمجال تتوزع بشكل متفاوت بين سبع فئات رئيسية، معظمها صالحة لزراعة التين والزيتون، ويتعلق الأمر بالأتربة الضعيفة التطور (Sols peu évolués) والأتربة المعدنية الخامة (Sols (Minéraux bruts

والأتربة القلوبة (Vertisols) والأتربة الكلسيمغيزية (Sols Calcimagnétiques) والأتربة الحمراء المتحللة (Sols Fersialitiques) والأتربة المميهة (Sols Hydromor-phes) وسيدبالية (Sols Isohumiques) .

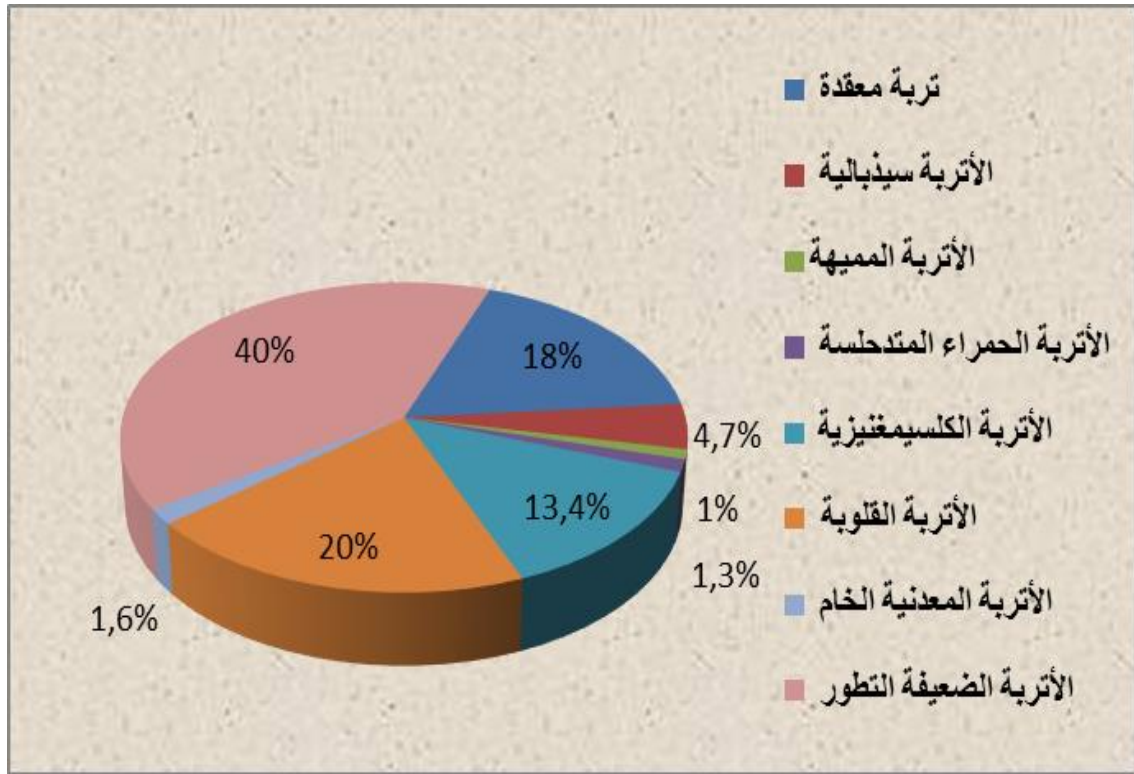
شكل 19: خريطة المرفوبيدولوجية لمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي



المفتاح		حدود المجال	الشبكة المائية	حقينة مائية- سد
	إينثاق صخري - أعراف دولوميتية			
	طفل رديين			
	تربة قليلة العمق - غرينية - كلسية- قوية الانحدار			
	تربة قليلة إلى متوسطة العمق، طينية، قوية الانحدار			
	تربة سطحية إلى قليلة العمق -إينثاق صخري، الانحدار قوي جدا			
	تربة سطحية، إينثاق صخري، إنداد متوسط إلى ضعيف			
	تربة جد عميقة، غرينية- كلسية			
	تربة جد عميقة، نسيج غريني- كلسي، قليلة الملحوة محليا			
	تربة عميقة، نسيج طيني- متجانس الحصى، إنداد قوي			
	تربة عميقة، شديدة الحصى، نسيج حصي-رملي، إنداد متنوع			
	تربة جد عميقة، طينية متنوعة الحصى			
	تربة عميقة، نسيج طيني			
	تربة عميقة جدا ، طينية إلى غنية بالطين - إنداد متوسط إلى قليل الانحدار			
	تربة متوسطة العمق إلى عميقة، طينية إلى غنية بالطين، إنداد متوسط إلى قوي			
	تربة قليلة إلى متوسطة الانحدار - طين غريني- طينية إلى غنية بالطين، إنداد قوي إلى متوسط			
	تربة قليلة إلى متوسطة العمق			
	تربة قليلة العمق، نسيج حصوي متوازن			
	تربة عميقة جدا - طينية			
	تربة جد عميقة - نسيج طيني متوازي، الحصى، دقيقة الارتفاع			
	تربة جد عميقة - طينية			
	تربة عميقة جدا ، نسيج رملي فوق طين ، إنداد ضعيف إلى منعدم			
	تربة عميقة جدا، نسيج رملي - طيني - حجري			
	شكل معد نظرا لتقارنه بتربة الطفل، تربة معدنية خامة تقابلها إينثاقات من الطفل والكلس والطين المعد لمقدمة الريف			
	شكل معد بسبب تقارنه بتربة غرينية -كلسية، تربة قليلة التآكل بالتعرية، مستقرة فوق الطفل- الكلسي			
	تقارن هذه التربة بتربة شبه متطورة من الطين الأحمر الملحي للترباس			
	إينثاق صخري			
	إينثاق صخري - طفلة- فليشة			
	مصطببات فيضية كبرى على سرير الواد			
	تربة على شكل هيكل عظمي، قريبة من السطح، مستقرة فوق الفلش والشست مع إينثاقات صخرية محلية			
	تربة على شكل هيكل عظمي، قريبة من السطح ، مستقرة فوق الفلش والشست مع إينثاقات صخرية محلية			

المصدر: منتصف الغنيوي، 2017، الخريطة الجيولوجية، وخريطة التربة، القرية، تيسة، تاونات، غفساي، وزان 50 k

شكل 20 : توزيع أنواع الأتربة بالمجال المدروس



المصدر: عمل شخصي، 2016

نلاحظ من خلال شكل توزيع الأتربة، هيمنة الأتربة الضعيفة التطور بنسبة 40% من مجموع مساحة المجال، مما يدل على وجود سلوك تعرية قوي لم يسمح لأجزاء كبيرة من المجال بالتطور الترابي. وتتضاف إلى ذلك نسبة 20% من الأتربة القلوبة، و18% من الأتربة المعقدة، في حين تشكل الأتربة الكلسيمغيزية 13.4%، بينما باقي الأتربة لا تتعدى 8.6%، تتوزع بين تربة حمراء متدحلسة وسيذبالية ومميهة.

- الأتربة المعدنية الخام:

تتطور الأتربة المعدنية الخام فوق الانحدارات القوية التي تتجاوز 30% وتتميز بضعف تطور مقاطعها وعدم تميز مسكاتها، ويمكن التميز داخل هذا النوع من الأتربة بين صنفين: تربة حجرية (lithosol) فوق البروزات الكلسية والدلوميتية للجوراسي، وتربة خبارية (Régosol) فوق طفلة رديء، وينتشر هذا النوع من الأتربة على امتداد محدود جدا لا يتجاوز 1.6% من مساحة المجال.

- الأتربة الحجرية:

تتركز هذه الأتربة في الأجزاء الشمالية الشرقية بالمجال على مساحات ضيقة وتطورت على الكلس والدولومي في فترة الجوراسي، على شكل انبثاقات صخرية وأعراف دولوميتية فوق انحدارات تتجاوز 35%، وتستغل بعض مواقع هذه الأتربة كمحاجر لاستخلاص بعض مواد البناء.

- الأتربة الخبارية:

تنتشر الأتربة الخبارية على شكل بقع متناثرة فوق السفوح المتوسطة الانحدار والتي تنتشر فوق الطفل، وتتطور هذه الأتربة فوق الأجزاء العلوية المحدبة السفوح، خاصة تلك الموجهة نحو الجنوب والجنوب الشرقي، وتسمى محليا بالفريش. كما أنها تتميز بلون رمادي أو أبيض حسب نوعية الصخرة الأم الذي تتطور فوقه، وتظهر على شكل بقع فاتحة اللون نتيجة البتر المتواصل لآفاقها السطحية الذي يعمل على إفقارها المستمر من المواد الدقيقة بفعل التعرية السيلية الانتقائية. إن نسبة المادة العضوية في هذه الأتربة لا تتجاوز 1.4%، ونتيجة لعوائق الانحدار والتعرية المائية، فإن هذه الأتربة الهيكلية تصلح لغراسة التين والزيتون إلا أن إنتاجيتها تبقى ضعيفة جدا (جمال شعوان، 2015).

- أتربة ضعيفة التطور:

تدخل هذه التربة ضمن الفئة الثانية S2، التي تمثل الأتربة المتوسطة الملائمة بالنسبة لغراسة التين والزيتون، ويتميز هذا النوع من الأتربة بكونه ناتجا لمختلف أشكال التعرية، وتحتوي على نسبة كبيرة من المواد العضوية على عمق 20 سنتيم، ونسبة أكبر أي ما بين 1 و 1.5% من المواد العضوية على عمق 2 إلى 3 سنتيم. ويمكن التمييز بين 9 أنواع من التربة الضعيفة التطور:

الوحدات 3-4: تربة ضعيفة التطور معرضة للتعرية فوق الطفل والكلس والطفل الصلصالي.

الوحدات 5-6: تربة ضعيفة التطور معرضة للتعرية فوق الفليش والحث مع انبثاقات صخرية.

الوحدات 7-8-9: : تربة ضعيفة التطور معرضة للتعرية، وهي تربة مميهة.

الوحدة 10: تربة ضعيفة التطور معرضة للتعرية، توضعات وإرسابات الصلصال

الوحدة 11: تربة ضعيفة التطور، مميهة فوق تكوينات البليوسين (Atika, M.2010)

- الأتربة الكلسمغيزية:

تنتشر هذه الأتربة بالجهة الغربية من المجال وتمثل 13.4% من المساحة الإجمالية، وتتطور فوق السفوح المشكلة في الصلصال الكلسي الباليوسيني والكريطاسي والصلصال الكلسي، وتمتد فوق الانحدارات المتوسطة والقوية، وتنتمي إلى الفئة ذات نسيج طفل طيني رملي، المتميزة بتوازنها وبخصوبتها نتيجة تجانس قوامها الترابية.

- الأتربة الحمراء المتدحلسة:

تسمى محليا بالحمري وتشغل مساحة محدودة لا تتجاوز 1.3% من المساحة الإجمالية للمجال، وتتطور خصوصا فوق الرفوف الحثية الميسنية، يتأرجح لونها بين الأحمر والبني لأنها تتكون من قاعدة كلسية، تعرف تركزا كبيرا لأكسيد الحديد والمنغنيزيوم مما يجعلها غنية بالمواد المعدنية وضعيفة من حيث المواد العضوية، بنيتها متوازنة تمتاز بتخزينها الجيد للماء، لها قدرة ضعيفة على الامتصاص، لهذا فإنها تتأثر بالتعرية المائية مما يجعلها ضعيفة التطور، هذا النوع من التربة ملائم لغراسة التين والزيتون بالمجال⁷.

تلعب التربة دورا مهما في غراسة شجر التين والزيتون، ويتأثر هذا النشاط الزراعي بالآليات البيولوجية للتربة، التي تعتبر معطى طبيعي حيوي بالنسبة للزراعة، بحيث لا تؤثر فقط على المردود والإنتاج وإنما حتى على نوعية وأساليب الإنتاج (عبد السلام الميموني 1999).

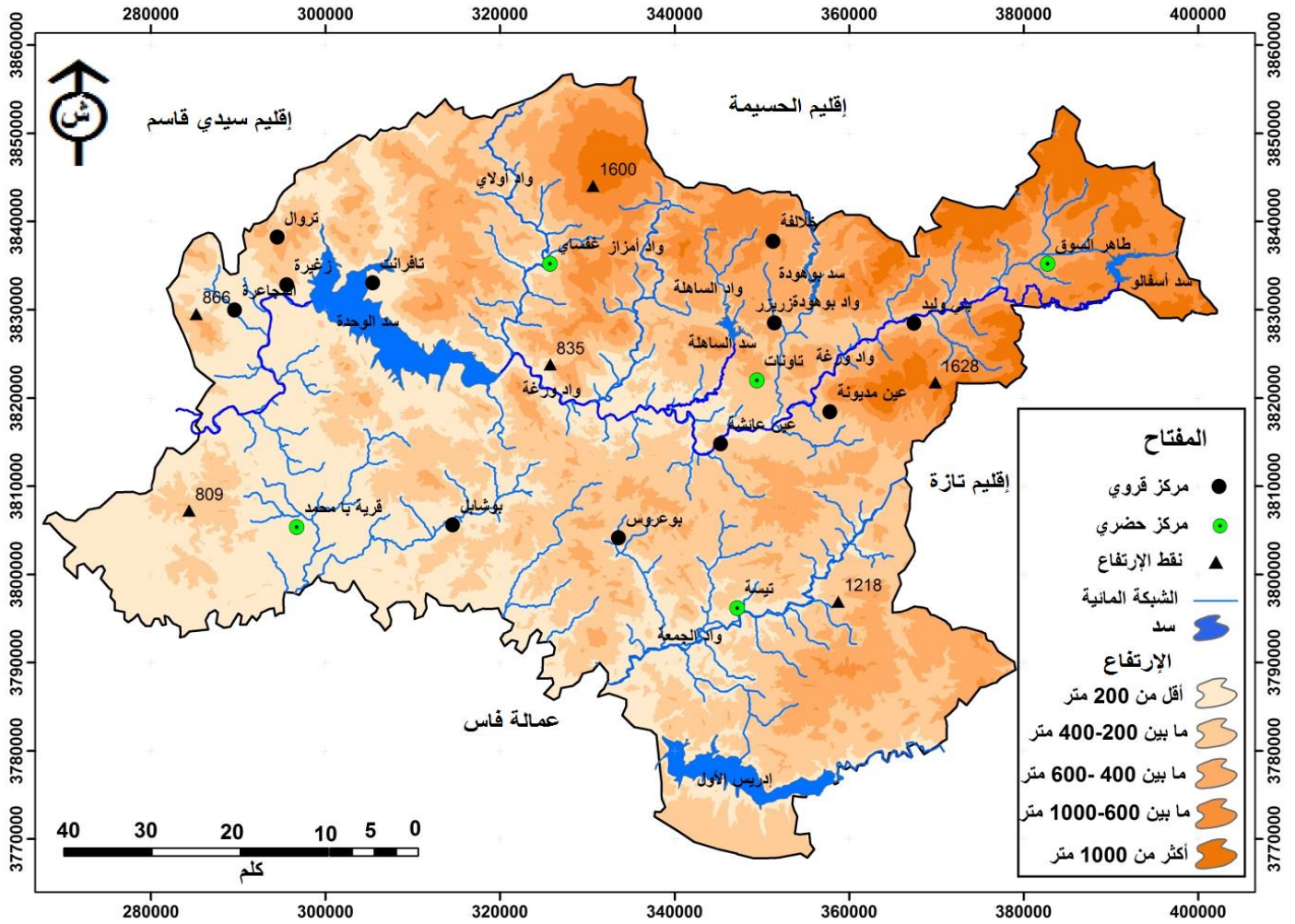
7. موارد مائية مهمة لا تستغل في غراسة التين والزيتون:

إن المشكل المعرقل لغراسة التين والزيتون في جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، هو الاقتصار الأمطار (غراسة بورية)، وهذا ما يجعل تطورها مرهون بكمية التساقطات الموسمية، رغم تدخل الدولة لإنشاء مجموعة من السدود من أجل تجميع مياه الأمطار، إلا أن هذه السدود لا تستفيد منها المنطقة التي تعتبر مزودا لسهول الغرب بالماء، كما أصبحت هذه السدود تطرح انعكاسات خطيرة على الجماعات القريبة منها (الورتزاغ)، التي غطى ماء السد الوحدة أجمل وأخصب أراضيها، بالإضافة إلى

⁷. M.A.P. ,2008, Centre de Travaux agricoles de Taounate , N° 32-01 , Données Générales de la Commune rurale Khlalfa, p 3.

نفس المصير بالنسبة للمناطق الأخرى المجاورة لسد السهلة وسد أسفالوا وسد بوهودة. تعتبر المياه من الآليات الأساسية والمتحكمة في النشاط الزراعي خاصة خلال الفصل الجاف، حيث تعوض الشبكة المائية الأمطار أو تكملها في الفصل الرطب، لذا سنحاول رصد نظام الجريان المائي بمجال الدراسة والإمكانات التي يوفرها للزراعة، وسنركز بالخصوص على دوره في تطور غراسة التين والزيتون.

شكل 21: خريطة توزيع الشبكة المائية بمجال الدراسة



المصدر: منصف الغنيوي، 2016، الخرائط الطبوغرافية والصور الجوية.

1.7. الشبكة المائية:

يتميز المجال المدروس بشبكة مائية كثيفة ومتنوعة، مع سيادة المجاري المائية الدائمة الجريان والتي تتميز بصبيب مرتفع وتتبع من مرتفعات الريف الأوسط، إذ تتجاوز التساقطات المطرية المرتفعة جدا عادة 800 ملم وقد تصل إلى 500 ملم (كتامة وجبل الودكة)، بالإضافة إلى الغطاء الثلجي الذي يغطي القمم لفترة طويلة من السنة، كما أن طبيعة الصخر الذي يغلب عليه الطفل والصلصال، يفسر الكميات الهائلة من التكوينات التي تحملها هذه الشبكة إلى البحر خاصة واد ورغة، إناون، واد اللين، وهي روافد الضفة اليمنى لواد سبو.

- واد ورغة:

هو الرافد الأساسي لواد سبو ويجري في جنوب غرب الريف، وينبع من جبل تيزي إفري الواقع شمال طهر السوق، رافده الأساسيان في هذه المنطقة هما واد أماسين وواد أسفالو اللذان ينسابان من المرتفعات الواقعة بين طهر السوق وبورد، وهما وادين دائمي الجريان. ويعرف المجرى اتساعا مختلفا وغير موحد، وذلك حسب طبيعة صخر المناطق التي يمر بها، كما أن حمولة القعر جد مهمة لأن هذه الأحواض تعرف تعرية جد مهمة.

يتميز واد ورغة بصبيب مهم وترتبط تغذيته ومستوى صبيبها بكمية التساقطات السنوية أساسا، ومن خلال روافده واد الكزار شمال المجال، واد أسرى وساهلة وسط المجال، ووادي أولاي وأمراز، وواد أوديار غرب المجال.

تبلغ مساحة حوض واد ورغة حوالي 7300 كلم² وتتشكل أساسا من صخور طفلية (الكلس)، لا يتوفر على خزان باطني، كما أن التدهور الكبير الذي يعرفه القطاع النباتي الطبيعي يزيد من عدم انتظام الجريان.

ترتبط كثافة الشبكة المائية جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بضعف نفاذية التكوينات الصلصالية السائدة بالمجال، هذا بالإضافة إلى تواجد نسبة مهمة من السدود والتي تتوزع كالاتي:

جدول 8 : أهم السدود الموجودة بالمجال

المنشأة	السعة (م3)
سد الساهلة	62 مليون
سد بوهودة	55 مليون
سد الوحدة	3.714 مليار
سد إدريس الأول	1.821 مليار
سد أسفالو	370 مليون

المصدر: الوكالة المائية لحوض سبو، 2014

بالإضافة إلى المياه السطحية الجد مهمة التي يتميز بها المجال، نجد أيضا انتشار واسع للعيون وكذا المياه الجوفية التي تتمثل أساسا في مياه الآبار وتتنوع على الشاكلة التالية:

جدول 9: الانتشار الواسع للعيون والآبار بالمجال المدروس

المجال	العيون	الآبار
مجال جنوب الريف الأوسط (إقليم تاونات)	41649	97729
الجماعات التابعة لجنوب الريف الغربي (إقليم وزان) ⁸	2190	7263

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، 2014

لكن رغم كل هاته الإمكانيات المائية المتواجدة بالمجال، لا يزال استغلاله جد ضعيف في سقي المناطق الزراعية، خاصة بالنسبة لغراسة التين والزيتون والتي يلاحظ بالمجال أنها تنتشر في السفوح الوعرة والشديدة التضرس، والتي تعتمد على مياه التساقطات، باستثناء بعض الوحدات التي تتكون أساسا من شجر الزيتون على هوامش واد ورغة القريبة من منطقة عين عائشة وبالقرب من منطقة الغوازي ومولاي عبد الكريم.

⁸ - جماعة زغيرة - جماعة تروال - جماعة مجاعة

خاتمة

شكلت العوامل الطبيعية أكثر العوامل تأثيرا في انتشار شجرتي التين والزيتون، بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، ويأتي المناخ في مقدمة هذه العناصر، حيث يتلقى هذا المجال متوسط تساقطات تتراوح بين 500 و 600 ملم في السنة، كما يتميز المجال بكونه مجال معتدل، فدرجة الحرارة الدنيا لا تنزل عن 6° خلال فصل الشتاء، وترتفع خلال فصل الصيف حيث تصل الى 39°، مما يجعل المجال منطقة خصبة لانتشار شجرتي التين والزيتون خصوصا وأنهما يتميزا بمزايا النباتات الاستوائية والمعتدلة، حيث أنهما يتحملان ارتفاع درجة الحرارة وانخفاضها إلى حد كبير، كما ن التربة أيضا ساهمت في الامتداد المجالي للشجرتين، لكونهما تتأقلمان مع أشكال مختلفة من التربة، سواء التربة الصلصالية أو الشستية أو التربة الرملية، لكن التربة الأجود لنموهما هو الصلصال، الذي يحتوي على نسبة مهمة من الصوديوم كما هو الحال بمجالنا.

الفصل الثاني: الوسط البشري ومدى تأثيره في غراسة التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

مقدمة

إذا كان الكل يتفق على استحالة فهم تنظيم المجال وإعداد موارده، بدون معرفة مكونات الوسط الطبيعي في علاقته بالتاريخ والثقافة وأنماط العيش لمنحه دلالاته الجغرافية (عبد السلام الميموني، 1999)، فمعرفة الخصوصية المميزة للسكان داخل أي مجال ضرورية وأساسية بغية امتلاك نظرة حقيقية، تمكن الفاعلين في التنمية من معرفة مختلف الخصائص التاريخية الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المراد تنميته، من أجل القدرة على استشراف آفاقه المستقبلية.

من هذا المنطلق، سنحاول خلال هذا الفصل البحث عن الجذور التاريخية للسكان المحلية لرصد تطور أنماط الإنتاج وكيفية تنظيم المجال والمجتمع، كما سنعمل على تحليل الخصائص الديموغرافية للسكان، للوقوف على الوضع الديموغرافي القائم واتجاهاته المستقبلية، عبر رصد التطور التاريخي لمنطقة جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بشكل متصل، وهو من الصعوبة بمكان، فالاهتمام بالإنسان والمجال في الدراسات الجغرافية مازال ضعيفا. لهذا ارتأينا الاعتماد على المصادر التاريخية لمعرفة مدى قدم الاستيطان البشري بالمنطقة وأصول الساكنة، وأهمها ما وجدناه في دراسات معينة "كوصف افريقيا" لمحمد حسن الوزان 1526م، و"كتاب العبر". لابن خلدون في 1445-1446. ج 6، وبعض المقالات المنسقة من طرف الخطير أبو القاسم في "كتاب مساهمات في دراسة منطقة الريف 2011"، وكتاب "الريف واشكالية التنمية 2014" الذي يجمع عددا من المقالات التي شارك بها أصحابها في ندوة تحت هذا العنوان نفسه.

1. استيطان بشري قديم:

شكل مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي منذ القدم مكان استقرار العديد من التجمعات البشرية التي تتميز بكثافتها الكبيرة، تجد تفسيرها بلا شك في الاستقرار غير الإرادي للسكان منذ الهجرات القديمة للقبائل الأمازيغية والعربية، تمخضت عنها فسيفساء قبلية، ضمت قبائل استقرت في بلاد جبالة ذات أصول صنهاجية وغمارية وأوربية على مراحل ومنذ قرون خلت بالصفة اليمنى لحوض

ورغة وهي "صنهاجة مصباح وبني وليد ومرنيسة (بورغة العليا)، وبني زروال وبني ورياكل، وسلاس بورغة الوسطى، والفرق الأوربية (نسبة الى قبيلة أوربة)، وهي مزيات وارغوية والجاية، ثم امتيوا. (الحسن الوزان، 1983)، كما تتوزع ثلاث قبائل اساسية جنوب واد روجة وهي الحياينة وشراكة وأولاد عيسى وتختلف كلها عن مجموعة جباله من حيث تعدد أصولها وظروف استقرارها، ويعود استقرار هذه القبائل الى القرن السادس عشر. (محمد رحو، 1999)

2. ارتباط استقرار سكان جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بغراسة التين والزيتون

تتكون الضفة اليمنى لواد ورغة من عدة تجمعات صنهاجية في معظمها، باستثناء بعض الفرق التي تنتمي لأوربة كما هو الشأن بالنسبة لرغوية ومزيات والجاية (حسن ضايض، 2005)، وهذا ما تؤكدته الكتب التاريخية، ففي كتاب "تاريخ ابن خلدون المسمى العبر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر 1445 - 1446 الجزء السادس ص 273"، يقول: إن هؤلاء المناطق هي عبارة عن قبائل أخرى من صنهاجة، مواطنون في هضاب وأودية وبسائط يسكنون بيوت الحجارة والطين، ومواطن هؤلاء كلهم بورغة، وأمركو⁹، وهم في عداد القبائل المغارمة ولغتهم في الأكثر عربية وهم مجاورون لبلاد غمارة، يحترفون بالحياسة والحراثة. فمن خلال وصف ابن خلدون للمجال، يتضح جليا أن المناطق ليست كلها عربية بقوله، أغلبهم يتكلمون اللغة العربية، والأهم في كلامه بالنسبة لموضوعنا أنهم كانوا يسكنون بجوار الأودية ويعرفون بالحراثة، مما يفسر أن تواجد هذه القبائل كان مرتبطا أساسا بالزراعة منذ القدم، وأنها كانت مصدر استقرارهم وعيشهم، وما يزيد من تأكيد أن المنطقة عرفت بالغراسة منذ القدم، هو ما جاء في كتاب "الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" لأحمد بن خالد الناصري السلاوي 1312هـ ص 254، الذي قال "عندما عظمت مدينة فاس سنة 462 م، اتجهت لهذه المناطق فهي كانت مصدر الطعام الزيت"، مما يؤكد أن المنطقة كانت تعرف بغراسة أشجار الزيتون.

⁹ - أمركو : تتواجد بمولاي بوشتي الخمار، ورد في كتب التاريخ خاصة عند محمد حسن بن الوزان في وصف إفريقيا أن قلعة "أمركو" تعود إلى العصر المرابطي وبالتحديد في منتصف القرن الحادي عشر، بعدما كان يعتقد بأنها معلمة من المعالم الرومانية أو البرتغالية بحكم هندسة أبراجها الدائرية، اقامها المرابطون ضد هجومات الموحيدين التي كانوا يشنونها من مدينة فاس .

ونجد في كتاب "وصف إفريقيا"، الجزء الأول للحسن بن محمد الوزان الفاسي صفحة 333-343، أنه يصف المنطقة بكونها تتميز بجبالها المتصلة وكثرة الأشجار خاصة شجرة الزيتون، حيث ذكر مجموعة من المناطق وعلاقتها بالغراسة، وركز في كلامه على قبائل بني زروال التي تتواجد غرب مجال دراستنا، فوصف المنطقة بكونها "جبل يمتد على ثلاثين ميلا عرضا تقريبا وينقسم إلى جبال أخرى، وهذا الجبل خصيب حقا ينتج العنب والزيتون والتين والكتان"، ثم جاء ذكره أيضا لجبل بني وليد ومرونية وهي عبارة عن مناطق شمال مجال دراستنا، حيث قال إن "جبل بني وليد ومرونية جبل شاهق صعب المسالك، سكانه أغنياء لأن لهم كروما كثيرة وعنب أسود، وأراضي مغروسة بالتين واللوز والزيتون". وقد تحدث موليراس أيضا على قبيلة مثوية وهي إحدى أكبر القبائل المتواجدة وسط المجال، حيث قال: على أن أغلبية سكان هذه القبيلة فلاحين يتعاطون لزراعة الخضروات وغراسة الأشجار المثمرة كالتين والزيتون والعنب، ويربون الماشية خاصة المعز (Moulieras A, 1899). إن الغاية والهدف من الرجوع إلى هذه المصادر التاريخية، هي بالأساس معرفة علاقة الغراسة بالمجال منذ القديم، مما أعطانا فكرة واضحة كون مجالنا كان له ارتباط وثيق بالغراسة، حيث كانت تشكل هاته الأخيرة مصدر عيش الساكنة ومصدر رزقها وغناها.

3. الأنماط الزراعية بمجال الدراسة كما تذكرها المصادر التاريخية:

يروى التاريخ الكثير عن الأنماط الزراعية وعن غنى الأرض وسكانها، نجد أقواها تعبيراً بالنسبة للفترة القديمة ما ذكره (الحسن الوزان 1526) وهو يصف المجال "الأراضي الزراعية في كل منحدرات الجبل جيدة، والماشية كثيرة، والحاصل أن جميع السكان أغنياء". وفي نفس السياق يضيف MARMOL (1573)، "رغم أن عدد النافورات قليل، فإن السفوح تغطيها العديد من الكروم والزيتاتين"، مجمل القول إن النظم الزراعية بالمجال كانت تتميز بالتنوع، من قوامها غراسة التين والزيتون على وجه الخصوص كما ذكرها الحسن الوزان في العديد من الأبواب ويعممها على كل جبال المجال، كما يصف الزراعة على أنها "تسويقية"، لأن الفلاحين كانوا يترددون على فاس لبيع منتوجاتهم (محمد رحو، 1999).

4. التقلبات التاريخية وتعدد القبائل بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

يعد مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي من المناطق الأكثر صعوبة من حيث الدراسة السكانية، فمجال جنوب الريف الأوسط، هو عبارة عن مجال يتميز باختلاف مراحل الاستقرار به. فهناك قبائل يعود تاريخ استقرارها إلى فترات جد قديمة، بينما لم تستقر بعض المجموعات البشرية إلا بعد أن استتب الأمر للدولة السعدية (حسن ضايض، 2005). ولاشك أن تباين مراحل الاستقرار البشري بهذا المجال يعود أساسا إلى التقلبات التاريخية التي عرفها، على عكس المجال الغربي للريف الذي تعرب باستثناء ثلاث قبائل ظلت تتكلم البربرية إلى مطلع القرن العشرين بني بوزرة- بني منصور- بني سميح (عبد السلام الميموني، 1999).

شكل مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي خلال الفترة السعدية محطة عبور وملقى للأفواج المتجهة والوافدة من الأندلس، فنتج عن ذلك، التعريب المبكر للمنطقة (عبد السلام الميموني، 1999)، في حين عرف هذا المجال خلال الفترة المرابطية، حسب ابن خلدون مرحلة الثورات والتمردات، حيث استقروا بقلعة أمركو بمولاي بوشتي الخمار بقرية با محمد سنة وبالتحديد في منتصف القرن الحادي عشر ميلادي (1056 م).

لقد شكل العصر الوسيط بالنسبة للمجال مرحلة "مشرقة"، لما عرفته الواجهة المتوسطية في تلك الفترة من دينامية تجارية، بلغت أوجها في عهد الموحدين خاصة في عهد عبد المومن، بعدما استطاع السيطرة على المنطقة والقضاء على المرابطين، حيث أصبحت هذه المناطق ملقى للتجار وكبار الفلاحين، خاصة أن سكان المنطقة تعاطفوا مع الموحدين نظرا للأصل المصمودي (Carltoon coon ، 1991)، في حين لم نجد معطيات مؤكدة حول مدى صحة استقرار المرينين والوطاسين بالمنطقة، باستثناء بعض الإشارات في كتاب إبراهيم حركات "المغرب عبر التاريخ" (2000)، حيث أكد على أن المجال خلال هاته الفترة كان بمثابة حزام أمني لحماية الطرق التجارية المارة عبر فاس، في حين نجد أن تاريخ المغرب لا يشير إلى قبائل الريف في عهد السعديين، فقط يشير إلى أن المنطقة عرفت تعميرا حديثا من طرف الفارين من الغزو الإيبيري على المجالات المتوسطية، هذا ويشكل العهد العلوي منعطفا جديدا بين الساكنة والمجال خاصة في عهد الحسن الأول 1873-1891، حيث وصفت هاته الفترة

بفترة الجوع، كما دخلت المنطقة في إطار "بلاد السيبة" والاستقلال الداخلي، مما خلق شعورا لدى الساكنة للارتباط بالأرض من خلال الزراعة والغراسة (Maurer G. 1979).

5. تأثير التطور الديموغرافي والتوزيع السكاني على دينامية المجال:

لا يمكن تجاهل التداخل بين الخصائص الديمغرافية وتطور غراسة الزيتون والتين بالمجال، خصوصا أن هذا الأخير يتميز بهشاشته، حيث نجد أن الساكنة تعتمد في نمط عيشها على مداخل الفلاحة التي تبقى تقليدية لا ترقى إلى تحسين مستوى عيش الساكنة.

يتميز مجال دراستنا هذا بكثافة سكانية مرتفعة، يمكن تفسيرها بتظافر عدة عوامل، أهمها العامل التاريخي والحروب التي شهدتها المغرب، حيث كانت هذه المجالات المرتفعة بمثابة حصون من الغزوات، فبالإضافة إلى العامل التاريخي نجد العامل الجغرافي، بحيث جل الساكنة المتواجدة بالمجال تستقر حول نقط الماء، على ضفاف واد ورغة وسبو وروافدها والعيون، مما يفسر ارتباطهم بالماء والزراعة.

يتميز التطور الديموغرافي والتوزيع السكاني بالجماعات الترابية التي ينتمي إليها المجال بالتباين من جهة لأخرى، ومن جماعة لأخرى ومن دوار لآخر، وذلك نتيجة ظروف طبيعية وبشرية، خاصة الجفاف والهجرة.

1.5. النمو الديموغرافي بين 1930 و2014:

عرف مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي في المرحلة الممتدة بين 1930 و1950 تزايدا سكانيًا معتدلاً (Maurer, G 1924). وهذا الاعتدال يفسر كون هذه المرحلة، جاءت بموازاة الحرب الأهلية الإسبانية وأثرها على الريف سنة 1939، بالإضافة إلى المجاعات والأوبئة التي عرفها الريف خلال الحرب العالمية الثانية.

- الفترة الممتدة بين 1950-1980: شهد المجال تزايدا ديمغرافيا سريعا قدره مورير ب

معدل زيادة سنوي 2.5%، ويفسره بتزايد نسبة الولادات وتقلص نسبة الوفيات.

- الفترة الممتدة بين 1980-2014:

جدول 10: يوضح تطور عدد السكان بالمجال بين سنة 1982 و2014

السنوات	السكان	الكثافة كلم2 /ن
1982	568936	97
1994	672065	115
2004	714542	122
2014	706974	121

المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى (1960-2014).

من خلال الجدول 10 لتطور السكان بمجال جنوب الريف الأوسط و جنوب الريف الغربي، يتبين أن المنطقة عرفت تزايداً كبيراً لعدد السكان في الفترة الممتدة بين 1982 و 2004، حيث انتقل عدد السكان من 568936 نسمة بمعدل 115 نسمة في كلم2 إلى 714542 نسمة بمعدل 120 ن في كلم 2، وهذا ما تفسره مجموعة من العوامل أهمها الزيادة في نسبة الولادات، في حين يتضح من خلال الإحصاء الأخير لسنة 2014 أن المعدل في تراجع (706974 نسمة بمعدل 121 ن في كلم 2)، هذا التراجع يعود بالأساس إلى الهجرة الكبيرة التي يعاني منها المجال، بالإضافة الى وعي الساكنة بأهمية تحديد النسل.

جدول 11: تطور السكان والكثافة السكانية بالمجال بين سنة 1982 و سنة 2014

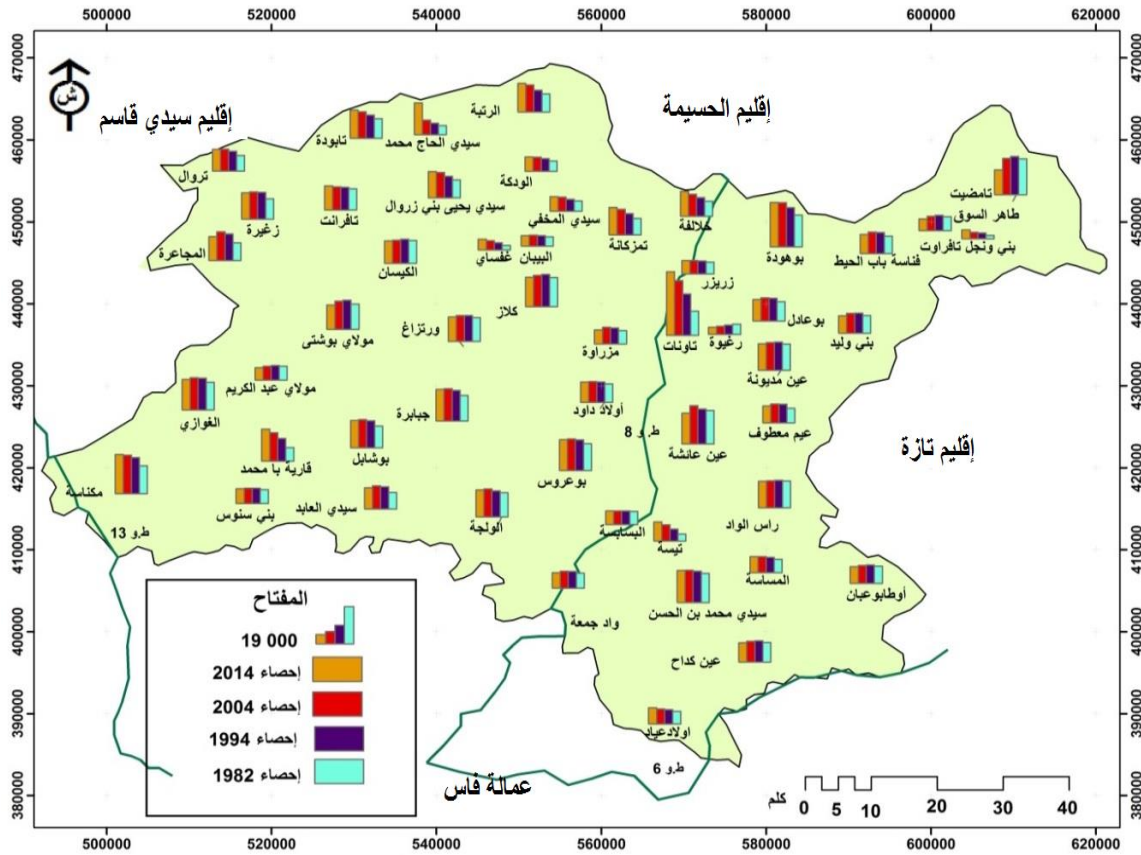
2014		2004		1994		1982		الجماعات الترابية بالمجال
الكثافة	السكان	الكثافة	السكان	الكثافة	السكان	الكثافة	السكان	
109	16 825	95	15744	77	12742	64	10585	الرتبة
90,46	18 820	169	8649	134	6818	105	5366	سيدي الحاج محمد
135	16 610	119	15644	104	13570	88	11561	تابودة
59,11	14 669	90	21453	77	22568	72	21122	تامضيت
92,19	8 494	82.2	8392	73	7447	60	6088	الودكة
94,76	8 645	102.4	8297	88	7100	75	6069	سيدي المخفي
166	15 452	184	14930	134	12750	112	10625	سيدي يحيى
146	16 172	120.6	15085	100	12503	78	9707	تمزكانة
118	14 246	114	13622	112	13356	106	12560	تافراوت
137	14 681	152.2	12939	128	10883	104	8808	خلالفة
101	6 962	115	8421	123	8952	112	8145	بني ونجل تافراوت
270	15 503	315	16070	309	15748	235	11982	زغيرة
188	26 236	196.4	26124	175	23257	142	18842	بوهودة
107	11 381	199	12764	196	12546	162	10374	فناسة باب الحيط
146	6 303	183	6593	174	6273	153	5508	البيبان
153	5 182	291.6	3792	255	3311	146	1900	طهر السوق
731	6 361	457	5492	355	4255	219	2625	غفساي
98,11	13 390	96.5	13712	101	14280	96	13579	الكيسان
122	7 922	87	7934	84	7666	77	6984	زرير
78,64	14 347	87.3	16602	91	17235	79	15041	مولاي بوشتي
115	17 333	123.9	18471	128	19047	115	17189	كلاز
81,95	10 324	92.3	11775	93	11809	82	10488	بني وليد
90,02	14 381	95.6	15216	96	15266	88	13938	ورتزاغ
349	12 684	333.9	13691	327	13393	278	11412	بوعادل
106	4 218	126.3	4802	145	5528	162	6150	رغوية
99,01	8 317	82.3	9883	79	9467	66	7902	مزاوة
598	37 608	770	32380	580	24378	340	14261	تاونات
79,62	7 392	81.1	8282	84	8604	80	8205	مولاي عبد الكريم
99,83	18 081	110	19075	109	18876	95	16374	الغوازي
133	18 592	146	19075	138	17998	116	15081	جبابرة
162	15 770	169	16410	172	16693	160	15566	عين مديونة
120	11 978	149.6	12271	146	12007	131	10780	أولاد داود
410	18 311	134.3	22575	123	20640	118	19876	عين عائشة
113	10 104	125	11165	124	11050	97	8595	عين معطوف

غرامة التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

124	18 147	112	18495	109	17975	95	15679	بوعروس
119	16 084	118.9	16652	114	15937	92	12848	بوشابل
101	23 155	102.7	22705	97	21330	75	16509	مكناسة
969	18 762	397	16712	316	13271	190	8000	قارية با محمد
62,94	8 811	82.5	9002	83	9038	75	8210	بني سنوس
97,54	15 778	99	15949	101	16280	98	15812	راس الواد
101	15 956	121	16515	114	15474	106	14358	الولجة
119	12 505	88.6	13567	86	13096	64	9719	سيدي العابد
98,92	137	103.8	7997	103	7927	100	7675	البسابسة
58,23	9 190	59.7	9983	59	9818	53	8874	واد جمعة
407	11 195	382	9566	282	7059	160	4002	تياسة
85,02	9 856	85	10545	88	10855	82	10159	أوطابو عبان
90,46	18 820	90.8	18990	88	18464	82	17174	سيدي محمد بن الحسن
157	9 501	182	9497	174	9052	152	7898	المساسة
56,31	11 422	64.8	12196	66	12498	61	11503	عين كداح
87,05	9 566	69.5	8896	66	8498	59	7556	اولاد عياد
270	15 503	315	16070	309	15748	235	11982	زغيرة
153	14 119	169	16899	157	15737	105	10544	المجاعة
205	12 794	181.1	13046	163	11740	127	9128	تروال

المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى 1960-2014.

شكل 22: خريطة توزيع السكان بالمجال حسب إحصاءات 1982-1994-2004-2014



المصدر: منصف الغنيوي، 2017، الإحصاءات الوطنية للسكان والسكنى (1982-2014)

يتضح من خلال الخريطة والجدول أعلاه لتوزيع السكان والكثافة السكانية بمجال الدراسة، أن أعلى الكثافات السكانية تسجل ببلدية تاونات وغفساي، حيث سجلت كثافات قياسية فاقت 500 نسمة /كلم 2، وكل من الجماعات الترابية بوعادل وزغيرة والتي تفوق 300 نسمة في كلم 2، في حين نجد أن 60% من الجماعات الترابية بالمجال تفوق 100 نسمة في كلم 2، وحوالي 30% تقل عن 100 نسمة في كلم 2 كما هو الحال بجنوب المجال (أولاد عياد - عين كدح - سيدي العابد) وغيرها من المناطق كما يتضح من خلال خريطة توزيع الكثافة السكانية في المجال. (خريطة الكثافة السكانية ص73).

2.5. جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي حمولة بشرية جد مرتفعة:

يتميز مجال الدراسة بحمولة بشرية جد مرتفعة، لا يمكن تفسيرها إلا بالظروف التاريخية التي عرفت هذه المنطقة، والتي تعود أساسا إلى الاستقرار غير الإرادي للسكان، منذ حكم السعديين بجنوب ورغة إلى ظهور دواوير بمواضع جغرافية لا تشجع في غالب الأحيان على ارتباط السكان بالأرض (حسن

(ضايض، 2014).

جدول 12: الكثافة السكانية خلال 1982-2014

السنوات	عدد الجماعات أقل من 60 ن/كلم2	عدد الجماعات بين 60-80 ن/كلم2	عدد الجماعات بين 80-100 ن/كلم2	عدد الجماعات بين 100-120 ن/كلم2	عدد الجماعات أكثر من 120 ن/كلم
1982	2	13	13	10	16
1994	1	6	12	10	24
2004	1	2	14	7	26
2014	1	3	12	10	22

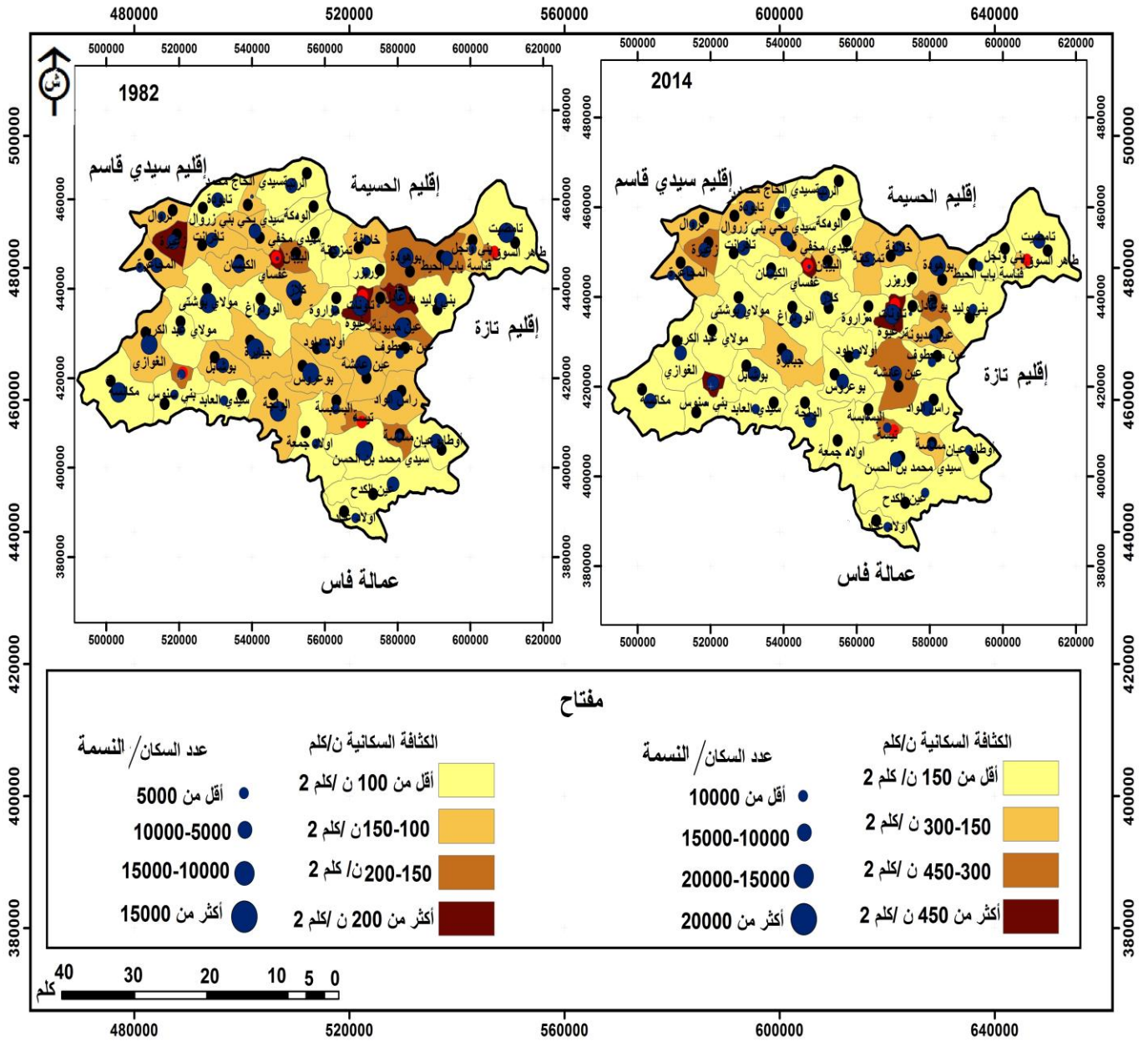
المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى 1960-1971-1982-1994-2004-2014.

إذا أخذنا بعين الاعتبار الإحصاءين الأخيرين (2004 و 2014)، يتضح أن عدد الجماعات التي تفوق 120 ن/كلم2 شكلت 52% سنة 2004 من مجموع الجماعات الترابية بالمجال، هذه النسبة سوف تتراجع سنة 2014، حيث سجلت 45% من مجموع الجماعات، وتحيل هذه النسبة على كثافة سكانية عالية بالمجال.

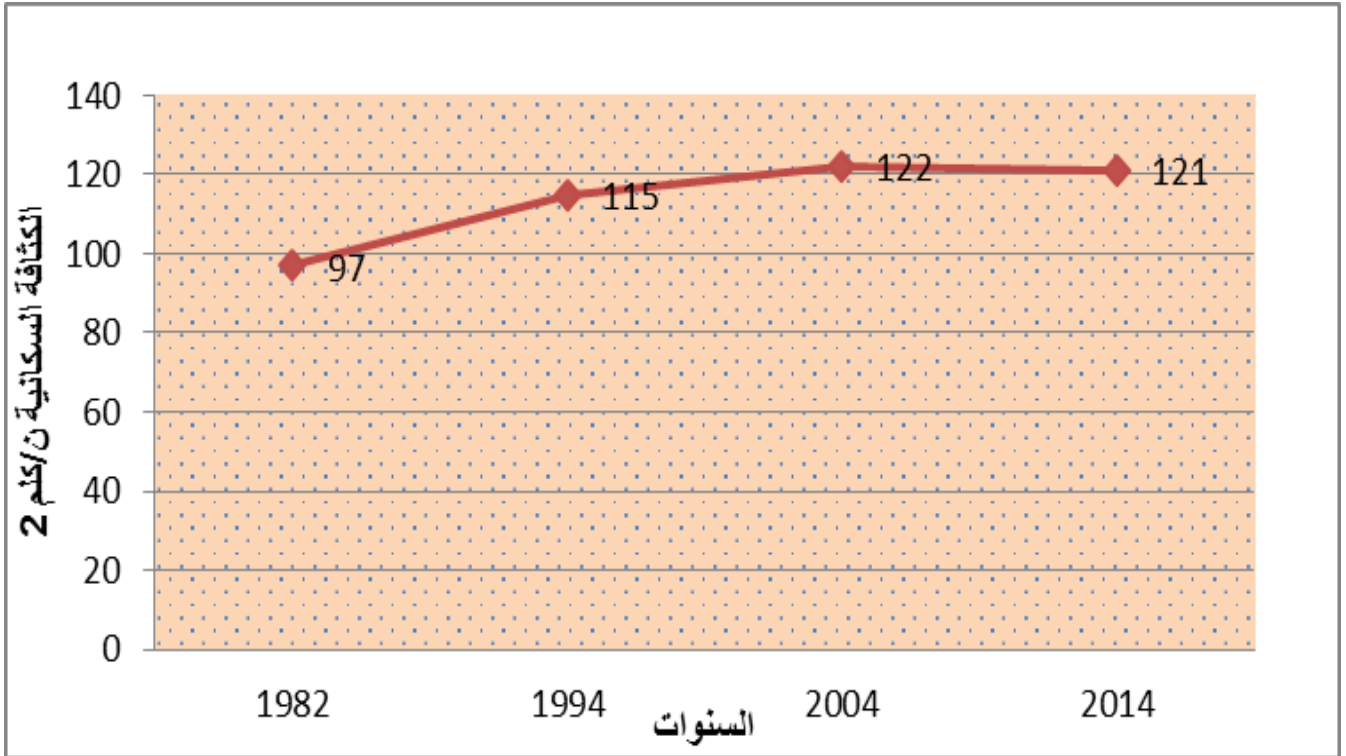
بشكل عام تعكس دراسة ظاهرة الكثافة السكانية صعوبة العيش من الأرض واستمرار الارتباط بها. ولهذا السبب، ولا غرابة في ذلك، أدى التطور الديموغرافي الذي عرفه المجال الى اختناق النشاط الزراعي بصفة عامة، والأشجار المثمرة بالخصوص (التين والزيتون)، أكبر اجابة على اختلال التوازن بين الأرض والانسان.

أدى الإختلال بين السكان والأرض في هذا المجال الى تراجع المساحة المغروسة في معظم المناطق المكتظة بالسكان وتفتيتها، وخلق وضع أصبحت فيه البيئة غير قادرة على الإستمرار في العطاء وفق ذلك المستوى من المعيشة.

شكل 23: خريطة توزيع السكان و الكثافة السكانية بالمجال بين سنة (1982-2014)



شكل 24: توزيع الكثافة السكانية بالمجال المدروس حسب تواريخ الإحصاء



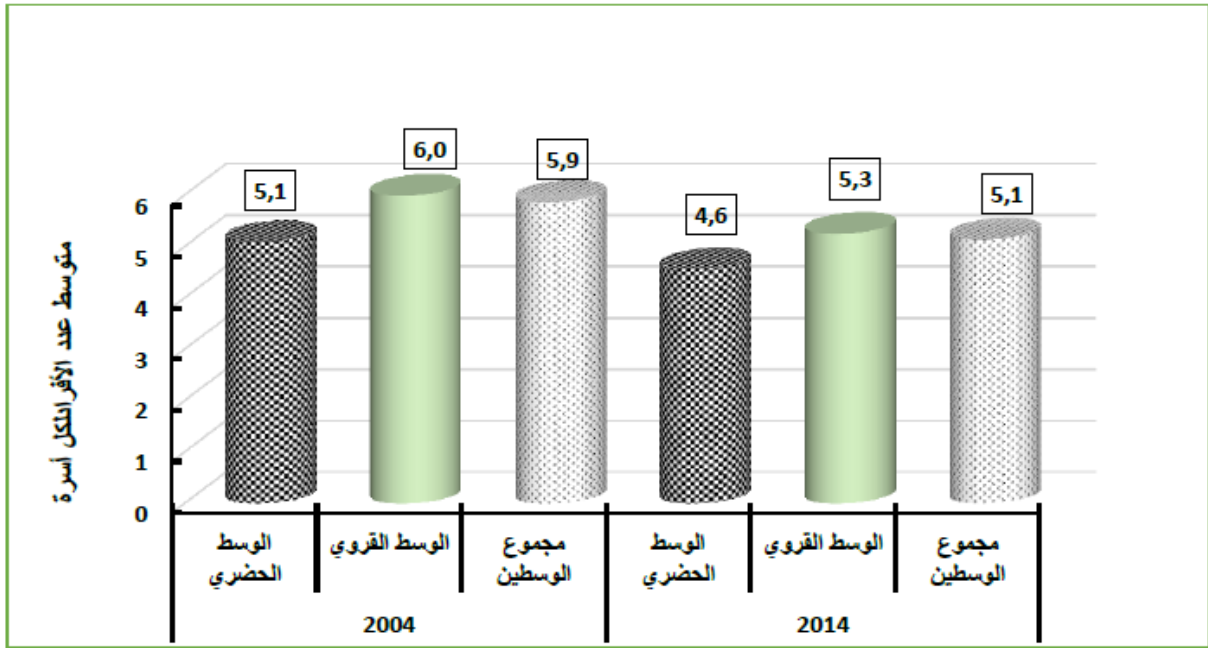
المصدر: مديرية الإحصاء الرباط، بتصرف.

يتضح من خلال مقارنة معدلات النمو السنوي التي عرفها المجال، أن عدد سكان عرف تطورا ديموغرافيا مهما. ويمكن تفسير هذه الدينامية الديموغرافية بمجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي تؤثر بشكل مباشر على العناصر المتحركة في الدينامية الديموغرافية مثل الخصوبة والسلوك الزواجي والدينامية الطبيعية والدينامية الهجرية. ويشكل هذا التزايد في عدد السكان ضغطا كبيرا على الموارد بالمجال يؤدي الى فقدان التوازن بين الاقتصاد الفلاحي وعدد السكان الريفيين. فإذا كان عدد السكان بالنسبة للأراضي الصالحة للزراعة يصل في المتوسط إلى 1.5 فرد لكل هكتار صالح للزراعة، فإن الأمر يختلف، ظاهريا، بين القسم الشمالي والقسم الجنوبي. حيث يرتفع هذا المتوسط بشمال المجال حيث يصل على سبيل المثال بجماعة (بوعادل وفناسة باب الحيط وتافرانة وتابودة) على التوالي إلى 5.3 و 3.1 و 2.6 و 2.5 أفراد للهكتار الواحد. (حسن ضايض، 2005)

3.5. تقلص حجم الأسرة

يشكل تناقص عدد أفراد الأسرة، وتقلص حجمها، احد المؤشرات الرئيسية المعبرة عن عمق التغيرات الديموغرافية التي تشهدها الأرياف المغربية، هذا تراجع يفسر بالتحويلات الجوهرية للأسرة المغربية خلال العقود الأخيرة بسبب ترسيخ ثقافة جديدة وطابع عيش يغلب عليه طابع الفردانية.

شكل 25: تطور حجم الأسرة بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي



المصدر: مديرية الاحصاء الرباط بتصرف، 2014

وصل متوسط عدد أفراد الأسرة سنة 2014، 5.1 فرد في المتوسط، بعد ما كان 5.9 فرد في المتوسط لكل أسرة سنة 2004، حيث عرف حجم الأسر تراجع بين الإحصائيين بلغ 0.8، هذا الانخفاض في عدد أفراد الأسرة يمكن تفسيره من جهة بانخفاض الخصوبة، وتغير نظرة الأسرة للأولاد من اعتبارهم مصدر للرزق الى عبئ على الآباء بفعل ارتفاع تكاليف الحياة العصرية.

4.5. بنية سكانية شابة دعامة لتطوير قطاع التين والزيتون بمجال الدراسة

إن دراسة التركيبة العمرية للمجال المدروس له أهمية بالغة في معرفة الفئة المؤثرة في المجال اجتماعيا، واقتصاديا.

جدول 13: التركيبة العمرية لسكان المجال "إحصاء 2014" (بالنسبة%)

فئة الأعمار	الذكور %	الإناث %	المجموع %
أقل من 6 سنوات	12.5	12.3	12.4
6-14 سنة	18.5	17.7	18.1
15-59 سنة	61.3	62.2	61.8
60 سنة فأكثر	7.6	7.7	7.7
			100%

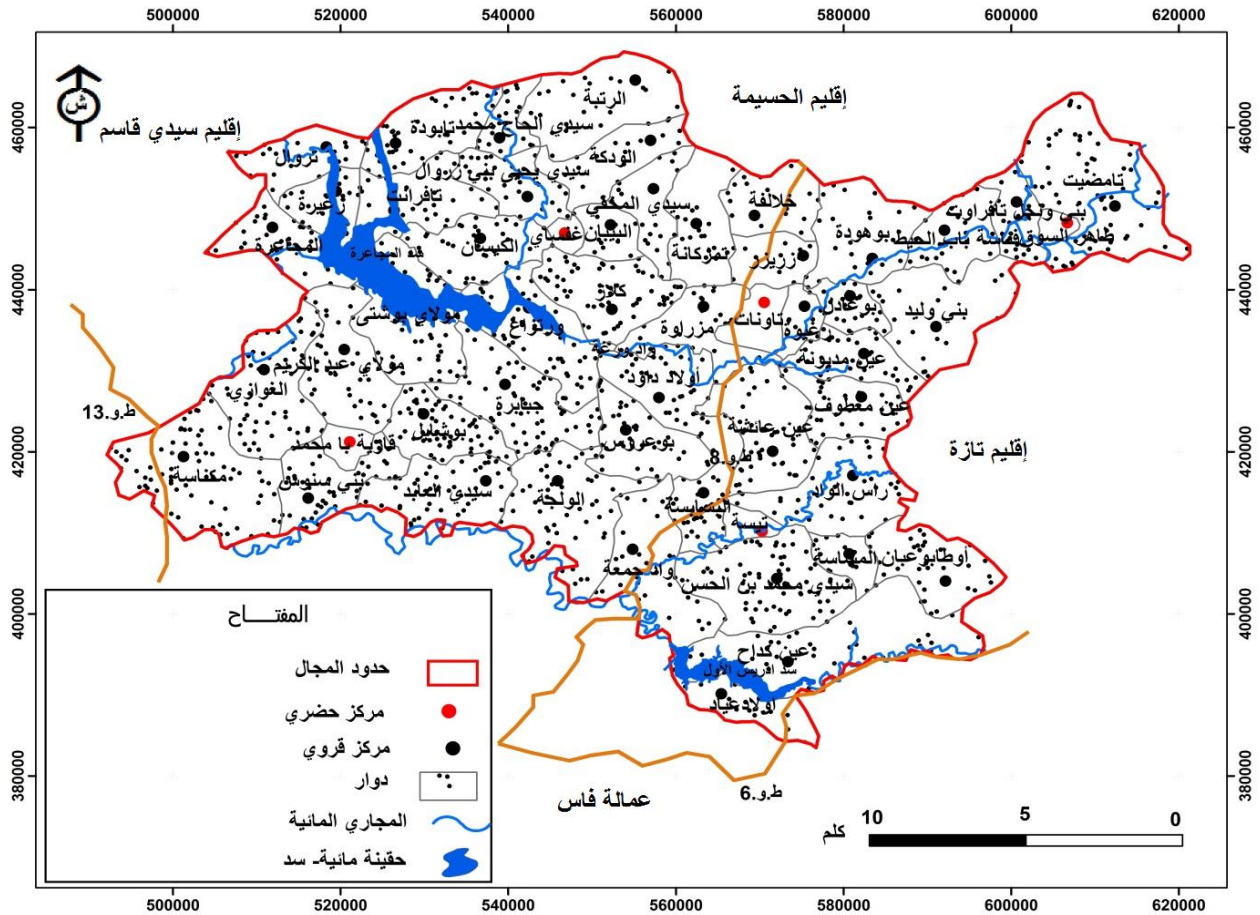
المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014 (بتصرف)

يلاحظ من خلال جدول التركيبة العمرية أعلاه أن الفئة النشيطة (من 15 إلى 59 سنة) هي الفئة التي تحتكر أكبر نسبة من حيث تقدر ب 61.8%، وهي نسبة جد مرتفعة مقارنة مع الفئة الفتية التي يقل عمرها عن 6 سنوات بنسبة تقدر ب 12.2%، ويمكن تفسير هذا الانخفاض بظاهرة العزوف عن الزواج، إضافة الى سياسة تنظيم النسل التي باتت تنغشى في أوساط المتزوجين، إلا أن الفئة النشيطة تشكل موردا حيويا، يمكنه أن يلعب دورا مهما في الدينامية المجالية لجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، ويسهم في مسلسل لتنمية الترابية، من خلال تمكينه وتأهيله. حيث تزداد أهمية العنصر البشري في تطوير قطاع التين والزيتون بالمجال، ولا سيما عندما يتعلق الأمر بعصرنة القطاع وتحديثه، وهو الأمر الذي تنقذ اليه المنطقة اليوم لأسباب متعددة، منها ضعف التكوين والتأهيل وانتشار الأمية 47.8% حسب إحصاء 2014، بالإضافة الى هجرة الشباب نحو المدن بحثا عن فرص العمل، ورغبة في تحسين ظروف العيش.

5.5. التزايد السكاني يواكبه تزايد في حجم الدواوير:

من خلال حجم التجمعات السكانية بالمجال، يمكننا الوقوف على أهمية الاكتظاظ البشري وانعكاساته على تنظيم المجال الريفي، فتعدد الدواوير خلال حيز ضيق ينتج عنه من جهة، تقلص المجال الرعوي نظرا لامتداد النشاط الزراعي على هذه الأراضي التي كانت مخصصة بالأمس القريب لهذا النشاط، وينتج عنه من جهة أخرى، ضعف نصيب الأسرة من الأراضي الفلاحية رغم كون هذا المجال يعتبر مجال طرد بشري تقليدي، ويمكن القول إن عدد التجمعات السكانية لا يزال كبيرا جدا (حسن ضايض، 2014).

شكل 26: خريطة التجمعات السكانية بمجال الدراسة وفق الاحصاء العام للسكان والسكنى 2014



المصدر: منتصف الغنيوي، 2017 انطلاقا من معطيات الاحصاء العام للسكان والسكنى، 2004

عرف عدد الدواوير هذا المجال ارتفاعا ملحوظا بين سنتي 1960 و2014، حيث انتقل من 1400 دوار سنة 1961 إلى 1573 دوار سنة 2004، هذا الارتفاع يعزى أساسا إلى التزايد السكاني الذي يشهده المجال. حيث ارتفع متوسط عدد السكان بكل دوار من 259 نسمة سنة 1960، إلى 302 نسمة سنة 1971، و 351 نسمة سنة 1982، و 390 نسمة سنة 1994، و 410 نسمة سنة 2004، أي بنسبة نمو سنوي وصلت إلى 1.4% بين 1960 و1971، و 1.4% بين 1971 و1982، و 0.2% بين 1982 و1994، ثم 0.5% بين 1994 و2004. ومن هنا يتضح دور الهجرة في التخفيف من الضغط الديمغرافي بهذا المجال (حسن ضايض، 2014).

إن التطور الذي تعرفه ساكنة المجال من حيث الكم يجعل المجال الغابوي أول مورد يمكن استهدافه في أي وقت، خاصة وأن معظم الساكنة تعيش على الفلاحة، وأبرز تحليل نتائج الزيادة السكانية في علاقة مع مساحة الأراضي "الزراعية"، هو التغير الذي عرفه نصيب الفرد من الأرض منذ 1884 إلى حدود 2014.

6. ساهم الضغط السكاني في تراجع حيازة التين والزيتون بمجال الدراسة

يعتبر تقسيم الأراضي الزراعية وتجزئتها المحصلة النهائية لتزايد عدد السكان في المجتمعات الريفية، رغم أن ذلك قد يرتبط في بعض الأحيان بالعديد من التغيرات التي تحدث داخل المجتمع الفلاحي نفسه، مثل الانتقال من الأسرة الأبوية إلى الأسرة الزوجية، وما يتبعه من تخصيص أراضي للمعيشة أو تغيير الأوضاع القانونية لبعض الملكيات الجماعية أو الفردية، ووجود مجالات فلاحية مناسبة يمكن التوسع فيها يخفف من حدة تجزئة الأراضي الموجودة باستبدال انصبه بعض افراد الاسر بأراضي أخرى، ولكن رغم وجود هذه العلاقات المتشابكة والتغيرات المفترضة حدوثها داخل المجتمع الريفي إلا أن الضغط الديمغرافي يبقى هو المؤشر الأساسي في إضعاف الأراضي والمساحات وإعادة تقسيم الأراضي الزراعية وتجزئتها إلى قطع وأحجام صغيرة، إلى أن يصبح البعض منه عبارة عن حيازات بدون أرض أو حيازات قزمية عشرات المرات عن حجم الحيازة الأصلية، وهو ما يعكس علاقة الغراسة خاصة منها التين والزيتون بالسكنة.

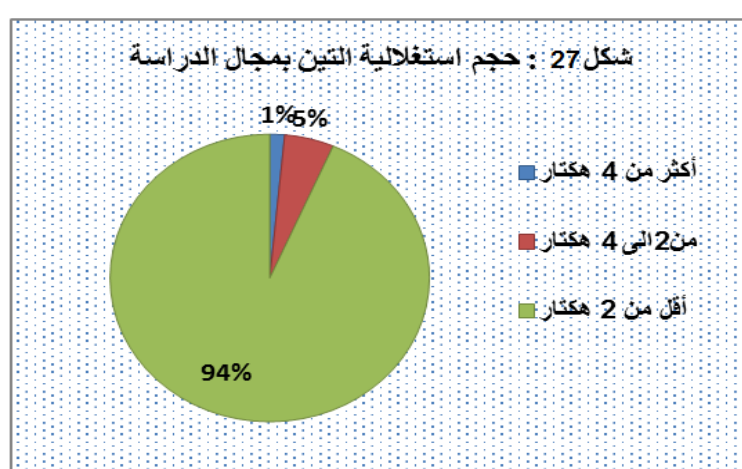
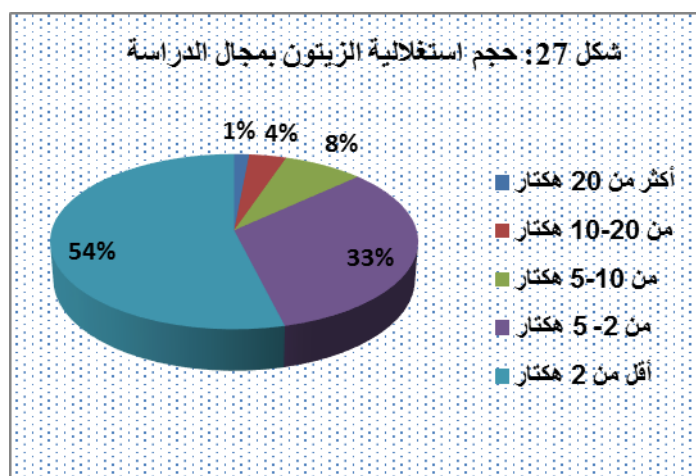
جدول 14: نصيب الفرد والأسرة من مساحة التين والزيتون بمجال الدراسة

الأراضي الصالحة للزراعة	مساحة الزيتون بالهكتار	نصيب الفرد بالهكتار	نصيب الأسرة بالهكتار	مساحة التين بالهكتار	نصيب الفرد بالهكتار	نصيب الأسرة بالهكتار
442275	149000	0,2	1,09	23000	0,03	0,16

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، 2014

ساهم الاستقرار القديم، والكثافة السكانية المرتفعة، والتضرر الحاد، ونظام التوارث بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي في انخفاض نصيب الفرد من الأرض وتشتت الملكية التي أصبحت تتكون في غالب الحالات من عدة مشاركات صغيرة ومشتتة، ولهذا تعد ظاهرة التملك العقاري التي سادت منذ القدم بالمجال من أهم العوامل التي ساهمت في تخلف بنيات الإنتاج الفلاحي. (حسن ضايض، 2005)

حيث يتضح من خلال الجدول أعلاه أن نصيب الأسرة من حيازات الزيتون بالمجال يقدر ب 1,09 هكتار، و 0.16 هكتار من حيازات التين، في حين لا يتعدى نصيب الفرد 0.2 هكتار من حيازات الزيتون، و 0.16 من حيازات التين. عموماً هذه النسب تبقى متفاوتة بين مناطق المجال، حيث يمكن التمييز بين صنفين من الفلاحين بمجال الدراسة، فلاحون لا يملكون حيازات التين والزيتون، وفلاحون مالكيين، وتتوزع حيازات التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي على الشكل التالي:



المصدر: الاستثمار الميدانية، 2016

فمن خلال المبيانين أعلاه يتضح لنا صغر حجم استغلاليات التين والزيتون بمجال الدراسة، فنسبة الاستغلاليات التي لا تتجاوز 2 هكتار، تشكل حوالي 54% من استغلاليات الزيتون بالمجال، و94% من استغلاليات التين، أما فيما يخص الاستغلالية ما بين 2 الى 5 هكتار تشكل حوالي 33% من استغلاليات الزيتون و 5 % من استغلاليات التين، في حين تبقى نسبة الاستغلاليات الأكثر من 5 هكتارات ضعيفة جدا، مما يبين ضيق الاستغلاليات الزراعية للتين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي وسيادة الحيازات الصغرى التي تعد عائقا أمام تطور الإنتاج، هذا بالإضافة الى أن 98% من المستجوبين صرحوا أن حيازتهم من التين والزيتون غير مجتمعة، وأكدوا لنا على أن سبب هذا التجزئ مصدره الارث.

يتضح مما سبق أن التزايد السكاني قد لا يسمح باستمرار أوضاع الملكية العقارية وتركزها لدى بعض الملاك، بل يعمل على تجزئة الاراضي الزراعية ونقل ملكيتها بين افراد المجتمع عبر عوامل معينة كالإرث والشراء والغراسة. (محمد بلفقيه، 1987). عموما يتبين أن نظام الارث في ظل التزايد السكاني المرتفع بالمجال، وغياب سياسة ومشاريع التحديث الفلاحي، حول خريطة الملكيات بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، الى قطع شطرنجية قد تصل في عدة حالات الى عشر الهكتار، ويعد هذا العامل سببا في دمج زراعة الكيف في نظام الإنتاج بالمجال، لتعويض ضعف مردودية المنتوجات الفلاحية وبالخصوص قطاع الأشجار المثمرة، الذي يشكل التين والزيتون النسبة الأكبر منه، كما يؤدي بشكل مباشر إلى هجرة السكان في اتجاهات مختلفة، حيث تشكل الهجرة لبعض الشباب ملاذا للتخلص من الهشاشة الاقتصادية والتوترات الاجتماعية، وكحل للتخلص من مجتمع غير منتج وأسرّة تعيش بدون أرض، أو أنها لا تكفي لسد حاجياتها. وبالتالي "يعتبر هذا التوجه جواب لوضعية مجمدة ومتصلبة أملتها تبعية المنطقة عقاريا واقتصاديا لمدينة فاس بل لسياسة الاهمال والنسيان المطبقين على البادية المغربية". (حسن ضايض، 2005)

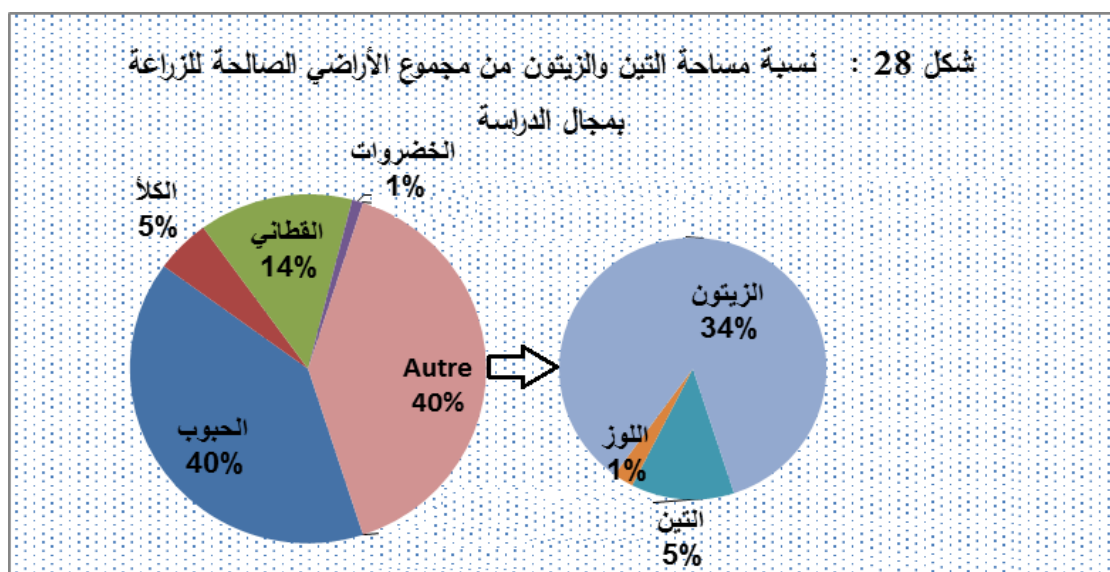
7. غراسة التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، هيمنة الأراضي البورية

تقدر المساحة الصالحة لزراعة بالمجال المدروس ب 442275 هكتار، أي ما يعادل 76 % من المساحة العامة للمجال، وهي نسبة مهمة اذا ما أخذنا بعين الاعتبار الطبيعة المتضرسة للمجال، ولهذا نجد أن الاستغلال الفلاحي بالمجال عموما والغراسة بالخصوص لا تقتصر فقط على المناطق المنبسطة بل تشمل أيضا السفوح المنحدرة، لكن رغم أهمية هذه المساحة فهي تبقى ضعيفة إذ ربطتها بعدد السكان، ولهذا نجد أن نصيب الأسرة يقدر ب 5 هكتارات، في حين نصيب الفرد لا يتجاوز 1.5 هكتار.

جدول 15: مساحة الأراضي الصالحة للزراعة بالمجال ونسبة التين والزيتون المشكلة لها

	النسبة %	الزيتون		التين		المساحة الإجمالية بالهكتار	
		المساحة بالهكتار	النسبة %	المساحة بالهكتار	النسبة %		
الأراضي البورية	93.6	137000	91.9	21000	91.3	414080	
الأراضي المسقية	6.4	12000	8.1	2000	8.7	28195	
المجموع	100	149000	100	23000	100	442275	

المصدر: مركز الأشغال الفلاحية تاونات+ وزان، 2014 بتصرف

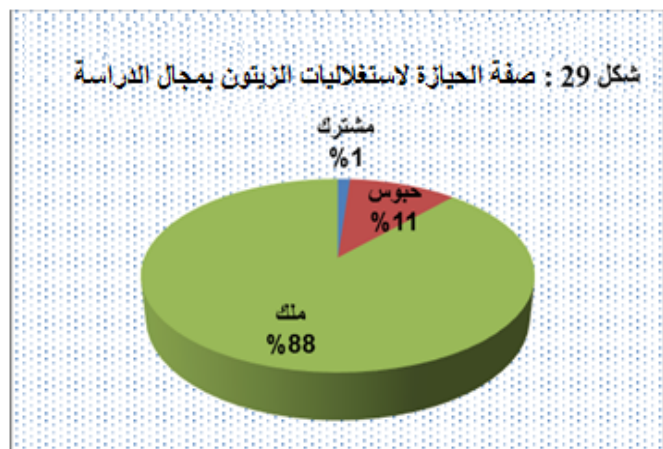
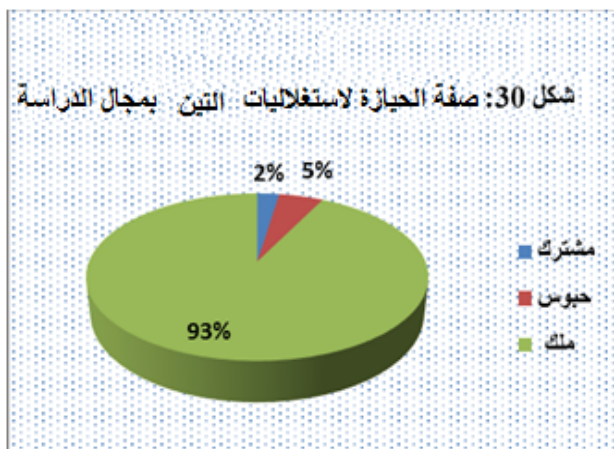


المصدر: مركز الأشغال الفلاحية تاونات+ وزان، 2014 بتصرف

انطلاقاً من الجدول والمبيان أعلاه يتضح أن مساحة الزيتون تشكل نسبة 34 % من مساحة الأراضي الصالحة للزراعة بالمجال، تغطي فيها المساحة البورية بنسبة 91.9%، في حين تشكل مساحة التين 5% من مساحة الأراضي الصالحة للزراعة بالمجال، معظمها أراضي بورية بنسبة 91.3%. تقع أغلب هذه المساحات المغروسة بالتين والزيتون في المناطق الجبلية، وتتصف الملكية العقارية عند مزارعي التين والزيتون بصغر الحجم، هذه العوامل تؤثر بشكل مباشر على نظام الإنتاج وجعلت منه نظاماً تقليدياً .

1.7. استغلاليات التين والزيتون بمجال الدراسة، بنية عقارية يطغى عليها الملك الخاص

يتميز النمط العقاري لاستغلالية التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، بسيادة نمطين عقاريين أساسيين هم الملك وأراضي الحبوس، هذا النظام ناتج عن تطور تاريخي، هيمنت فيه منذ القدم الملكية الفردية على حساب الملكية الجماعية. هذا النمط في تنظيم المجال يجد تفسيره في كون المجموعات التي استقرت بالمنطقة في فترات متلاحقة، لم تكن تنتمي الى نفس العرق، بالإضافة الى ادراج سكانها تعاليم الدين الاسلامي في النظام الجماعي، الذي يعطي للأفراد حق التملك عن طريق الإرث. أما بالنسبة لأراضي الحبوس فقد تشكلت لأن سكان مختلف دواوير المجال وهبوا بقع أرضية للمساجد من أجل ضمان استقلالية تسييرها.



المصدر: الاستمارة الميدانية، 2016

يتبين أن البنية العقارية لحيازات التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، تتميز بسيادة نمطين عقاريين، يحتل فيها الملك الخاص النسبة الكبرى ب 88% ضمن حيازات الزيتون، و93% ضمن حيازات التين، بينما تشكل نسبة الحبوس 11% من حيازات الزيتون، و5% من حيازات التين، فعلى الرغم من كون الملكية الفردية هي السائدة في المنطقة فإن الوضعية القانونية لمعظم هذه الحيازات تبقى هشة، وبدون ضمانات لأنها غير محفوظة .

تحتل أشجار التين والزيتون بمكانة هامة بالنسبة للسكان في المجال، كما تشكل رأسمالا مهما بالنسبة للفلاح الذي يعتمد عليها في أغلب الأحوال في تغذيته، أو من خلال بيع منتوجاتها في الأسواق لتحسين دخله وتأمين عيشه.

ولهذا ترتفع نسبة المالكين للأشجار من هذا الصنف في عينتنا الى 73 %، ويتوزعون بين من يزرعونها على أراضيهم ويمتلكون بالتالي أعدادا لا بأس بها منها، وبين من يزرعونها بجوار منازلهم لعدم توفرهم على أراضي، أو بسبب استغلالها في زراعات أخرى. وتختلف هذه النسب بين جماعات المجال حيث تقل في جنوب المجال، فنجد النسب لا تتجاوز 50% في معظم الجماعات، في حين تصل في جماعات شمال وغرب المجال الى 76 % بجماعة الكلاز و68 % بجماعة بني وليد، 76 % بجماعة زغيرة اقليم وزان، هذه النسب تشكل فيها 37.2 %، أقل من 5 هكتارات، والملاحظ من خلال الاستمارة الميدانية أن أغلب أفراد العينة يملكون عددا قليلا من الأشجار، (أقل من 20 شجرة) بنسبة 46%، و38% يملكون أقل من 100 شجرة، وتظل نسبة 16% من لها أكثر من 100 شجرة، وتشكل نسبة الزيتون في الاستغلالية أكثر من 92%، ومن هنا يمكن أن نلمس الأهمية التي تحتل بها شجرة الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي.

8. الاعتبارات الاجتماعية والثقافية لغراسة التين و الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

إضافة الى الأهمية الاقتصادية للتين والزيتون بالمجال والتي تتمثل في اعتماد شريحة كبيرة من الأسر الريفية على هذا القطاع بشكل كامل أو جزئي في توليد الدخل أو دعم الدخل المتأتي من مصادر أخرى حيث يساهم بأزيد من 37% من الدخل الأسري خلال السنوات ذات الانتاج الجيد¹⁰. فإن لهما أهمية ومنزلة خاصة ذات أبعاد اجتماعية وثقافية، حيث يشكل قطاع التين والزيتون إحدى ركائز التغذية في المناطق الريفية، حيث لا تخلو المائدة في الأرياف من هذين المنتجين وبشكل يومي، كما يساعد هذا القطاع ولو بشكل طفيف على الحد من مشكل الهجرة من المجال في اتجاه المدن من خلال فرص العمل التي يوفرها لأبناء المنطقة ولو موسميا.

أما ثقافيا وكما هو معلوم، فإن شجرتي التين والزيتون بمنطقة جبالة عامة وبمنطقة دراستنا خاصة تشكل موروثا تاريخيا وثقافيا. ويشكل هذا الموروث الزراعي حمولة ثقافية كبيرة بالمنطقة، لكنه أصبح مهددا بالزوال أمام تأثير العولمة، لا سيما وأن الساكنة المحلية شرعت منذ مدة في التعاطي لمعارف وممارسات جديدة دخيلة عبر تغير نمط أكلها الذي كان يقوم أساسا على المنتوجات المحلية الطبيعية لهتين الشجرتين، وتعويضهما بمنتجات صناعية في أغلبها مستوردة، وهي بذلك عملت على التهميش والتخلي التدريجي عن حمولتها الثقافية الأصيلة. ومن هنا فإن ما آلت إليه وضعية مقومات هذا التراث الشعبي، المتصل بالنشاط الزراعي بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، من تغير النظرة القديمة لشجرتي التين والزيتون، التي كانتا تقدسهما وتعتقد أن عدم وجودها بالمنزل هو دليل على فقر الأسرة وضعفها، إلى نظرة جديدة تتعامل مع شجرتي التين والزيتون باعتبارهما منتوجين كباقي المنتوجات، مع غياب تام للرمزية والقيمة التي كانت تحظى بها في فترة من الفترات القديمة بمنطقة جبالة. ويظل الحديث عن مناطق جبالة خلال هذه الفترات مرتبطا أساسا بالزيتون، الذي لا مايزال قائما إلى يومنا هذا، حيث شكلت شجرة الزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي إلى زمن قريب رمزا مقدسا لدى الساكنة نظرا لذكرها في القرآن الكريم في العديد من الآيات، قال الله سبحانه وتعالى "الله نور السموات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري، يوقد من

شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيئ ولم تمسسه نار، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم" (النور: آية 35) . إذ في جل الوجبات الغذائية بهذا المجال يكون حاضرا منتوج هذه الشجرة، سواء تعلق الأمر بالزيتون الأخضر أو الأسود المجفف أو الزيت. لكن وأمام انسياق ساكنة هذه الأخيرة وراء موضة تهجي منظومات دخيلة وليدة نمط الآليات الزراعية البديلة كزراعة القنب الهندي، مع تناسيها لكنه حملتها الثقافية الأصلية، بدافع عدم قدرتها على مسايرة المتطلبات الاجتماعية للساكنة، فقد أضحى واضحا مدى الخطر الذي يحقق بحرمة التراث الزراعي لمنطقة جبالة.(اليحيوي يحي،1999).

1.8. شجرة التين و الزيتون، رابط قوي بين الأرض والسكان بمجال جنوب الريف وجنوب الريف الغربي

شكلت المعلومات الشفاهية المصدر الرئيسي لهذه المحور، انطلاقا من الاستمارة الميدانية والمقابلة الشفاهية خاصة مع كبار السن بالمجال، لأنهم يحملون من المعرفة الشيء الكثير على خصوصية الزيتون ورمزيته الثقافية بالمجال. إذ حاولنا الالتقاء بمجموعة من الفلاحين من دواوير مختلفة من مجال الدراسة (عين عبدون -الزيامة - بجماعة بني وليد)، (تاوانات القشور - وقلعة الميزاب، بجماعة خلافة)، (بني ربيعة- الزوارق، بجماعة تروال). تبعا لذلك، فقد أقدمنا على معائنات ميدانية متعددة للمجال، هدفها الاطلاع على غراسة الزيتون بالمجال وطريقة توزيعها وما تتضمنه من أنماط الاستغلال وما تعكسه من حمولة تراثية.

يشهد التاريخ بأن فلاح هذه المناطق، استطاع من خلال تجاربه المتعددة ومكنوزاته العلمية والثقافية ، أن يثبت كفاءته وجدارته على مستوى تنظيم أمور حياته السوسيو-اقتصادية والسوسيو-مجالية. من هذا المنطلق نستمد تحليلنا في هذه النقطة بالذات، بتعبير ثقل الحمولة الثقافية والتاريخية اللامادية للمزارع الجبلي، ومدى نجاعتها في تأثيث محكم لمختلف أنشطته الفلاحية وخاصة الغراسة، سواء تعلق الأمر بالمرجع النظري للتقويم السنوي المعتمد، أو التصور الذهني المبني على التجارب، كمرجع لتدبير التغيرات المناخية. إذ نجد الفلاح دون الإرشاد، يعرف الفترة الصحيحة للغراسة وفترة التقليم والحرث وفترة

الجنبي¹¹، كما يميز بين السنوات التي يكون فيه المنتج جيدا والسنوات التي يكون فيها المنتج ضعيفا، خاصة بالنسبة لشجرة الزيتون التي تعرف تناوبا في الإنتاج، سنة يكون فيها الإنتاج قويا وسنة أخرى ضعيفا.

2.8. شجرة التين والزيتون، ارث اقتصادي وثقافي بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

ارتبط الفلاح بهذا المجال منذ القدم بشجرتي التين و الزيتون، فنسج معهما علاقة خاصة، إنهما تشكلا رمزا للاستمرارية والبقاء، حيث نجد الكل ينتظر فترة جني التين والزيتون كأنهما هما المخلصان من الفقر، ففي هاته الفترة تعرف مناطق المجال حركية ورواج كبيرين مقارنة مع باقي فصول السنة، حيث نجد جميع فئات السكان تتخرط في عملية الجمع، فهو يشكل موسم الجد والكد والرفاهية لما يوفره من عائدات مهمة، حيث تعرف الأسواق المحلية بهذه الفترة رواجا تجاريا مهما، كما ترتفع القدرة الشرائية للسكان، فموسم جني التين والزيتون له رمزية خاصة لدى ساكنة المجال، فهو يشكل موسم "الذهب الأخضر" ومناسبة لتحقيق الادخار، وتمكين الفلاحين وأبناءهم من توفير بعض ضروريات العيش الكريم. بل فعلاقة الساكنة بهاتين المنتجين تتجاوز ما هو مادي لتصبح تمثل رمزا من رمزية المنطقة، تقسر مدى ارتباط أهل المنطقة بهذه الشجرة منذ القدم ومكانتها لديهم. إن التراث اللامادي بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي يزخر بحكم مأثورة وأمثال شعبية للتين ولزيتون متداولة ومتوارثة أبا عن جد، وتساهم بقسط وافر في معرفة أهمية الشجرتين التراثية والثقافية في هذه المناطق، فالمثل الشعبي ينعت كونه حكمة الشعوب، لكونه فن قديم يصاغ انطلاقا من تجارب وخبرات عميقة ويحمل تراث الأجيال المتلاحقة، فيتناقلها الناس شفاهيا أو كتابة (طه جمانة 2002). وعلى هذا الأساس فإن الأمثال الشعبية من وجهة نظر السوسيولوجيين يمكن أن تعبر عن ارتباط الانسان بالمجال، وتزخر المنطقة بالأمثال الشعبية المرتبطة بالتين والزيتون والزيت وعلى سبيل المثال نجد. "خبزي وزيتي عمار بيتي"؛ "إذا عندي الطحين والزيت صفقت أو غنيت"، "خير الشجر التين المعلي والزيتون المدلي".

¹¹ - شرشار، عبد القادري، دون تاريخ، "الذاكرة والمأثور الشعبي"، مجلة التراث العربي، العدد 86-87، اتحاد

إلا أنه ورغم المكانة الثقافية التي تحظى بها شجرة الزيتون في هذا المجال من خلال الموروث التاريخي الذي يزخر بحكم مأثورة وأمثال شعبية حول هذا المنتج، فإن هذا المكنوز الثقافي في تلاشي مستمر، خصوصا في ظل عدم اهتمام الشباب بهذا الموروث، وأمام ضغط الواقع المعيش وصعوبات الحياة والمشاكل الاجتماعية التي تخنق المجتمع المحلي. وهذا ما يجعل الشباب يفضلون الهجرة والانعزال عن الآباء وعن جدورهم الفلاحية بالانحشار بالخصوص في المدن. وبالتالي، هناك ضياع وإهمال لتراث الغراسة الثقافي والتقني، والممارسات الاجتماعية والأعراف المرتبطة بهذا الإرث الجماعي، ثم تسرب الثقافة الحضرية إلى أبناء المناطق والاعتماد على موارد أخرى غير فلاحية للعيش كموارد الهجرة وموارد الاقتصاد غير المهيكل.

خاتمة

انطلاقا من رصد وتحليل مختلف الخصائص التاريخية والديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للموارد البشرية بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي نستشف أن:

جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي عرف استيطاننا بشريا قديما، وهو مزيج من جماعات بشرية لها أصول تاريخية مشتركة، تعتر بهويتها، تسود بين أفرادها قيم التضامن والتعاون، لهم خبرات ومعارف عديدة تشمل مختلف مناحي الحياة وخصوصا الزراعة، غير أنها تعاني من الاختلالات؛ خاصة مع تزايد الضغط السكاني على الأراضي الفلاحية. حيث تعكس دراسة ظاهرة الكثافة السكانية صعوبة العيش من الأرض واستمرار الارتباط بها، فالكثافة السكانية المرتفعة التي يعرفها مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي تعتبر من بين الاختلالات الكبرى التي تعرفها المنطقة وتشكل تهديدا خطيرا على مسألة استدامة الموارد الترابية. فالضغط الديمغرافي على المجال يبقى هو المؤشر الأساسي في إضعاف الأراضي والمساحات وإعادة تقسيم الأراضي الزراعية وتجزئتها الى قطع وأحجام صغيرة، وهذا ينطبق على استغلاليات التين والزيتون فنسبة الاستغلاليات التي لا تتجاوز 2 هكتار، تشكل حوالي 54% من استغلاليات الزيتون بالمجال، و94% من استغلاليات التين.

خاتمة القسم الأول

نستنتج من خلال ما سبق أن الوسط الطبيعي لمجال الدراسة يتميز بتنوع التضاريس والمناخ، وهذا ما جعل النشاط الفلاحي يتنوع بكيفية تتلاءم وهذا الاختلاف، حيث ساهم في انتشار واسع لشجرتي التين والزيتون بالمجال، إلا أن هذه العوامل الطبيعية أفرزت لنا مجالا بوريا، حيث نجد سيادة أراضي الزيتون والتين البورية بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بنسبة تتجاوز ¹²90% ، فعلى الرغم من التطور الذي شهده هذا القطاع يبقى عرضة للتغيرات المناخية وتهرم الغراسات وتقلص منسوب الأمطار، مما يجعل هيمنة اساليب الانتاج التقليدية بالمجال، التي تؤثر على انتظام إنتاجه ومردوديته. لكن بالمقابل نجد التحولات البشرية عبر التاريخ والصراعات الاجتماعية حول الأرض ساهمت في تعقد النظام العقاري، وتفكيك الملكيات مما أنتج لنا بنايات عقارية تتميز بالتباين حسب خصوصيتها الطبيعية، حيث نجد أغلب الملكيات الكبرى من الزيتون والتين تنتشر بالمناطق السهلية، بينما تعرف المناطق المتضرسة انتشارا للملكيات الصغيرة، وتركزا سكانيا كبيرا، بحيث أصبحت مجالات طاردة للسكان، هذا التوزيع ساهمت فيه عوامل تاريخية أكثر منه طبيعية.

¹² -- معطيات قسم الأشغال الفلاحية تاوانات + وزان، 2015

**القسم الثاني: الامتداد المجالي لشجرتي التين والزيتون
بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي
وأنماط الغراستا**

مقدمة

يحظى قطاع التين والزيتون بأهمية كبيرة داخل أوساط المزارعين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، باعتباره النشاط الرئيسي للقطاع الزراعي بهذا المجال، حيث تشكل شجرتي التين والزيتون نسبة 39% من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة، وبالرغم من هذه الأهمية، فإن هذا القطاع لا يزال يصطدم بعدة عراقيل وصعوبات مثل، طرق وأساليب استغلال تقليدية، تهيمن فيه الغراسة البورية بنسبة 94%.

لذا سنحاول من خلال هذا القسم التطرق إلى الامتداد المجالي لشجرتي التين والزيتون وطرق غراستهما بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، بالإضافة الى الإكراهات والمعوقات التي تعترض تطورهما، خصوصا وأن هذا القطاع يعد قاطرة اقتصادية للسكان، ويраهنون عليه لتحقيق تنمية مستدامة تراعي توفير الدخل للأسر، والفلاح بالمجال يعتمد بشكل كبير على ما توفره هاتان الشجرتان من إمكانيات مادية مهمة تمكنه من تغطية حيز هام من نفقاته، وبالتالي تساعد على الاستقرار كما تشجعه على الاهتمام باستغلاليته.

الفصل الثالث: أنظمة إنتاج التين والزيتون جنوب الريف الأوسط و جنوب الريف الغربي

مقدمة

تتباين النظم الزراعية الشائعة في قطاع الزيتون والتين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي من مجال لآخر، بسبب تباين العوامل الطبيعية السائدة فيه. وعليه، سنقوم في هذا الفصل باستعراض أهم طرق ونظم الغراسة المتبعة بالمجال، من أجل الوقوف على طرق الإنتاج بدءا من الحراثة والغراسة مروراً بعملية الجني وصولاً إلى عملية التخزين.

من خلال الاستمارة الميدانية التي قمنا بها والتي شملت مجموعة من الدواوير بالعديد من الجماعات الموجودة بمجال دراستنا، تمكنا من التعرف على مختلف الطرق التي يستعملها الفلاح في عملية الغرس سواء منها العصرية أو التقليدية، كما قمنا أيضاً بالوقوف على مراحل هذه العملية من بدايتها إلى نهايتها مركزين على أصل الشتلة وآليات الغرس.

1. النظم الزراعية لإنتاج الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

يتميز قطاع الزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بهيمنة الأساليب التقليدية المحلية، في جميع عمليات الإنتاج، وخصوصاً عملية الغراسة والجني، ويمكننا التمييز بين نوعين من أساليب الانتاج بالمجال:

- **قطاع تقليدي:** يهيمن على المساحة الاجمالية لغراسة الزيتون بمجال الدراسة ويشكل أكثر من 91.9%¹³، حيث يرتبط بشكل كبير ورئيسي بالتساقطات المطرية، فالسنة الجافة يميزها انخفاض كبير في الانتاج، وفي المقابل السنة المطيرة يميزها ارتفاع ملحوظ في الإنتاج وفي المردودية، ورغم كونه قطاعاً تقليدياً إلا أنه يعتمد على معاصر عصرية في ظل تراجع تام للمعاصر التقليدية.

- **قطاع شبه عصري:** ويضم الاستغلاليات التي تتميز بكثافة عالية لأشجار الزيتون وتتميز بانتظام غراستها، وتنتشر بشكل ضعيف بالمجال خصوصاً بجنابات الأودية والسدود، غير

- مركز الأشغال الفلاحية تاونات+ وزان، 2014¹³

أنها لا تخضع للسقي فهي بدورها تعتمد على مياه الأمطار، وتتنوع هذه الاستغلاليات ما بين ملك الخواص وملك الأحباس.

2. أنماط استغلال الزيتون بجنوب الريف الأوسط، سيادة الاستغلال المباشر

ترتبط أنماط الاستغلال بخصوصية الأنساق السائدة، ويمكن التمييز بين الاستغلال المباشر الذي يقوم به صاحب الأرض والاستغلال غير مباشر الذي توطره صيغ التعاقد المنظمة بالأعراف المحلية¹⁴.

جدول 16 : أنماط الإستغلال حسب حجم استغلاليات الزيتون بمجال الدراسة

المجموع	أنماط الإستغلال				حجم الإستغلاليات
	مباشر	مغارسة	الانتفاع (النزلة) ¹⁵	كراء	
100%	93,8%	1,20%	2%	3%	أقل من 2 هكتار
100%	92,6%	1,1%	1,9	4,4%	من 2 - 5 هكتار
100%	94,2%	1%	2	2,8%	أكثر من 5 هكتار

المصدر: الاستثمار الميدانية، 2016

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن النمط السائد في استغلاليات الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي هو الاستغلال المباشر في جميع فئات الحيازات بنسبة تفوق 90%، في حين تتوزع النسبة المتبقية بين الاستغلال عن طريق المغارسة والانتفاع والكراء، فباستقراءنا لنتائج هذه المعطيات نثيرنا ملاحظتين، الأولى تتمثل في هيمنة الاستغلال المباشر على باقي الانماط الأخرى، أما الثانية فتتمثل في بداية تراجع الأنماط التقليدية للاستغلال غير المباشر والمتمثلة في المغارسة، لصالح نمط جديد من الاستغلال والمتمثل في الانتفاع أو الكراء.

¹⁴ - عبد الرحيم العطري، 2012، تحولات المغرب القروي: أسئلة التنمية المؤجلة، الطبعة الثانية، منشورات طوب-بريس الرباط المغرب. ص 20.

¹⁵ - أصبح هذا الشكل من الاستغلال هو السائد بمجموعة من دواوير مجال الدراسة التي تسود بها الاستغلاليات الصغيرة التي لا تتجاوز 5 هكتارات، حيث يتم تقويت الأرض من مالكة الحقيقي الذي يكون في معظم الأحوال هاجر الى المدينة، أو أصبح عاجزا على استغلال أرضه، الى مالك آخر مقابل نصف الغلة وتسمى محلية "بالنزلة" في هذا النمط من الاستغلال لا يساهم صاحب الحيازة في تكاليف الانتاج.

3. طرق الاكثار من شجرة الزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي .

1.3. حرث الأرض وإعدادها للغراسة:

تعد الحراثة الدعامية الرئيسية للحصول على نمو متناسق وإنتاج وفير من الثمار في الزراعة المطرية وخصوصا في المناطق الشبه الجافة حيث تتحسر كميات الأمطار وتنزل تحت المعدلات التي تسمح بالنمو التلقائي لشجرة الزيتون والتي تقدر ب 50 ملم/سنة، حيث تمكن الحراثة التربة من التهوية الجيدة فتتحسن بذلك ظروف حياة الكائنات الحية من بكتيريا وفطر وديدان وهي التي تساهم في تفكيك المواد العضوية الخام إلى دبال وأحماض عضوية ومواد معدنية سهلة الامتصاص والاستعمال من قبل الجذور . كما تمكن الحراثة مياه الأمطار من النفاذ إلى باطن التربة والحد من السيولان . إضافة إلى ذلك، تتحكم الحراثة في نمو الأعشاب الطفيلية خلال مختلف المواسم فتحد من منافستها للأشجار على الماء والأملاح المعدنية، كما تمكن من طمر هذه الأعشاب لتصبح سمادا أخضر يساهم في ثراء التربة من المعادن الضرورية لنمو الأشجار وإثمارها . تتم الحراثة حسب الفصول وذلك حسب كمية الهطل المطري ونوعية التربة وكثافة الأشجار :



- حراثة في فصل الخريف : باستعمال الجرار المجهز بسكك على شكل ذيل الخطاف، وتسبق هذه العملية بسط الأرض تحت أشجار الزيتون (Ratissage) مباشرة بعد أولى أمطار الخريف، لكي تسهل عملية التقاط الثمار المتساقطة طبيعيا قبل الجني والتي اصطلح على تسميتها محلياً بـ "زيتون النشير".



- حراثة في الشتاء : باستعمال المحراث الخفيف المجهز بسكك ومقابل، وتجري هذه العملية في الشتاء عند السبات الشتوي للأشجار خلال السنوات الممطرة سواء كان ذلك في وسط المجال أو شمالها أو جنوبها، لما لهذه العملية من تأثير على الجذور الماصة للماء المتواجدة قريبا من سطح الأرض، حيث أنّ قطع هذه الجذور خلال السنوات الجافة يرهق الشجرة إذ لا يتم تعويضها بسرعة.

- حراثة في فصل الربيع: لطمر الأعشاب الطفيلية قبل أن تبلغ مرحلة نضج الحبوب حتى تساهم في تخصيب التربة كسماد أخضر.
 - حراثة في الصيف: باستعمال الجرار المجهز بسكك على شكل شفرات، خصوصا في الحقول التي تتكاثر فيها الأعشاب التي لا يمكن قلبها.
- كما تتم هذه العملية بشكل تقليدي باستخدام الطاقة الحيوانية، خصوصا في المناطق المرتفعة وذات انحدارات قوية، أو المناطق التي تعرف كثافة في أشجار الزيتون والتي يصعب للجرار المرور بينها، أو تتم من خلال خدمة الأشجار فقط باعتماد تقنية الأحواض لاحتواء مياه الأمطار و المواد المغذية سواء الموجودة في التربة أو التي يتم تطعيمها بها.

شكل 17 : استعمال الأدوات العصرية حسب حجم استغلاليات الزيتون بمجال الدراسة

النسبة المئوية	عدد الجرارات	حجم الاستغلالية
0%	0	أقل من 2 هكتار
7%	0.5	من 2- 5 هكتار
14%	1	من 5- 10 هكتار
36,6%	2	من 10- 20 هكتار
42,4%	3	أكثر من 20 هكتار

المصدر: الاستمارة الميدانية، 2016

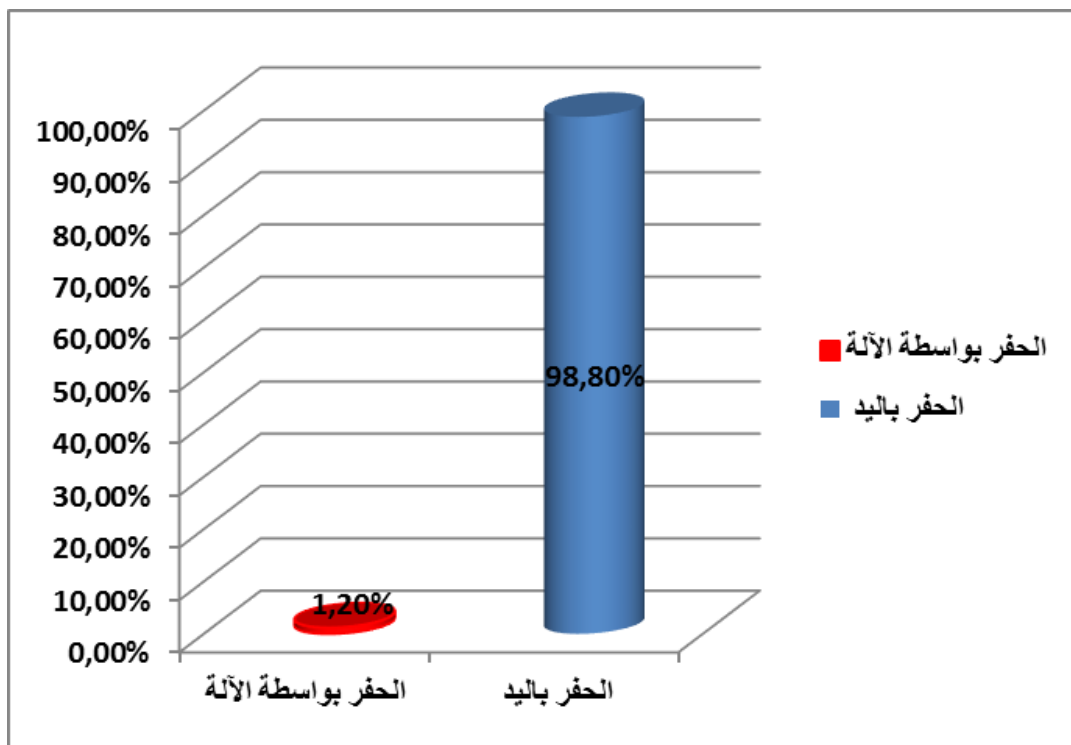
يعتمد الفلاح في معظم مراحل الانتاج على الأدوات التقليدية. لكن بربطنا لاستعمال الأدوات العصرية بإستغلاليات الزيتون، نجد أن معدل استعمال الأدوات العصرية يعرف تركزا كبيرا في فئة الإستغلالية التي تفوق 5 هكتارات والتي تشكل المساحة الكبرى بمجال الدراسة، بينما تقل في الاستغلاليات التي تقل عن الهكتارين، وهذا الأمر يجد تفسيره في عدم قدرة أصحاب الحيازة الصغرى على تسديد تكاليف الآلات العصرية، بالإضافة الى أن معظم هذه الحيازات تتركز بالمناطق الجبلية مما يصعب استعمال المكننة فيها.

2.3. التخطيط وتهيئ الحفر:

بعد عملية تهيئة البستان يتم القيام بتسطير الخطوط وتحديد أماكن الحفر، وهذا يسمح بجمع مياه الأمطار في الحفر، حيث تستفيد منها الشجيرات فور غرسها، وتوجه دائما خطوط الحقل شمال -جنوب وذلك لتستفيد أكثر من أشعة الشمس. وبالتالي تتحسن جودة الثمار والزيت وأيضا تقلل من خطر تكاثر

الطفيليات التي تفضل البيئة الظليلة. وخلال هذه العملية، يتم الأخذ بعين الاعتبار الانحدار، إذ لا يمكن توجيه الخطوط متوازية مع الانحدار، وإن حصل ذلك يكون عاملاً مساعداً على انجراف التربة مع مياه الأمطار. وتتم عملية تهيئة الحفر بواسطة اليد العاملة في المناطق التي يصعب استغلالها بواسطة المكننة من خلال المزارع نفسه أو استئجار العمال، أو بواسطة الآلة من خلال استعمال الجرار كما هو الحال بالنسبة للضيعات في المناطق السهلية والمنبسطة.

شكل 31 : طرق تهيئة الحفر لغراسة شجرة الزيتون بالمجال



المصدر: الاستمارة الميدانية، 2015

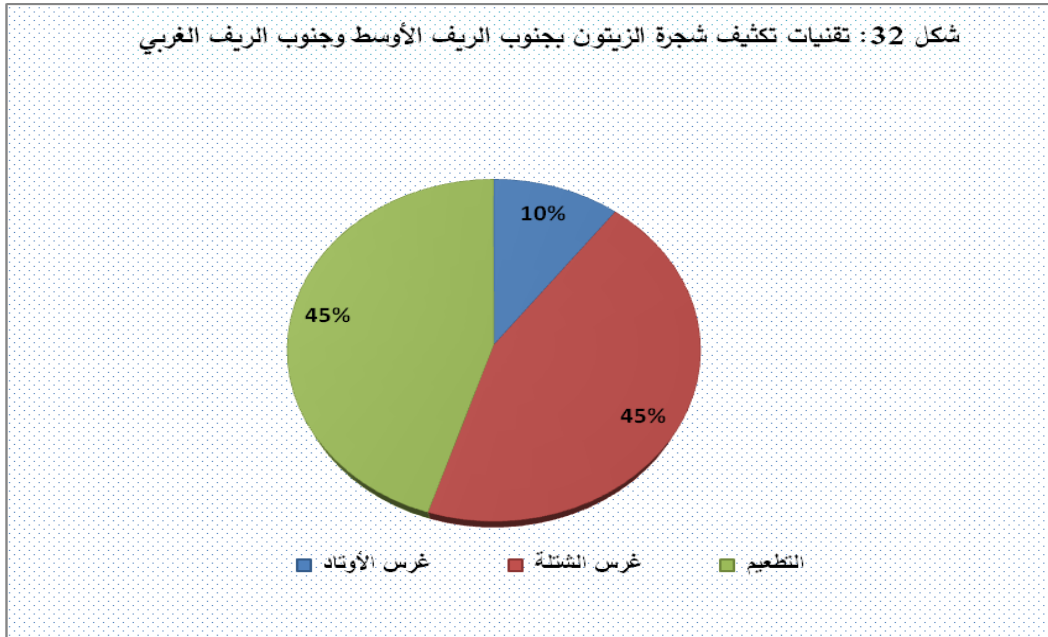
يغلب على هذه العملية الطابع التقليدي، حيث نجد 98.8 % من العينة المستجوبة يقومون بعملية الحفر بواسطة اليد، في حين 1.20 % فقط الذين يستعملون الآلات العصرية (الجرار)، وتتجزأ الحفر بمقياس 0.60 إلى 1 متر في كل الأبعاد، بما في ذلك الارتفاع، وذلك حسب صنف الشتلة وعمرها وكذلك نوعية التربة والري. فخلال هذه العملية يقوم الفلاح بفصل التربة الموجودة في الأسفل عن التربة الموجودة في الأعلى.

صورة 1: عملية غرس الزيتون بشكلها التقليدي صورة 2: عملية غرس الزيتون بشكلها العصري



3.3. تقنيات غراسة وإنتاج الزيتون:

إن الاستثمار الميدانية التي شملت الفلاح أظهرت لنا أن نسبة 80% من المزارعين يقومون بشراء الشتلة من مالهم الخاص دون أية تسهيلات من الدولة أو المديرية الجهوية أو الإقليمية للفلاحة، في حين أن النسبة المستفيدة من المخطط الأخضر أو مشاريع أخرى لا تتجاوز 20%، وتبقى غراسة الزيتون بهذا المجال مرتبطة أساسا بالتساقطات المطرية بنسبة كبيرة جدا ويطغى عليها الطابع التقليدي المحلي، ويعتمد المزارعون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي على ثلاثة تقنيات لتكثيف شجرة الزيتون وهي كالآتي :



المصدر: الاستثمار الميدانية، 2016

الطريقة الأولى: عملية التطعيم

عملية سائدة بالمجال، حيث تمثل 45 % من المزارعين حسب الاستمارة الميدانية، ويعتمد فيها المزارعون على عملية تحويل شجرة البري إلى شجرة الزيتون. وهذه الطريقة هي السائدة بكثرة خاصة في المناطق المرتفعة والمناطق الغابوية التي تنتشر فيها شجرة البري بشكل كثيف، كما هو الحال بشمال وغرب المجال (جماعة بني وليد - طهر السوق-بوعادل-غفساي -الودكة -المجاعة....).

تتم هذه الطريقة عن طريق جرح غصن من الشجرة الأولى (البري) في مكان لقاحها، ثم وضع غصن صغير جدا من الزيتون المنزوع من أجود أنواع الزيتون داخل الجرح أو الفتحة، ويتم ربطها جيدا بواسطة خيوط من الثوب وتترك هكذا حتى تنمو ويظهر غصن الزيتون الصغير الذي يتحول إلى شجرة زيتون جديدة. يقوم المزارعون بهذه العملية بكثرة وهناك من يقوم بزرع البري وبعد ذلك يتم تطعيمه، وما يعاب على هذه الطريقة أنها تحتاج وقتا أطول وتكاليف إنتاج أكثر وعمالة فنية مدربة بالمقارنة بطرق الإكثار الأخرى، كما أن استخدام أصول بذرية يؤدي إلى وجود تباين في معدل نمو الأشجار، الذي يعزى إلى اختلاف التركيب الوراثي لنباتات الأصل. ويلجأ إلى التطعيم في الحالات الآتية:

- تطعيم الأصناف صعبة الإكثار بالنقلة.
 - التطعيم على مواصفات خاصة: أصول تتحمل الجفاف، أصول تتحمل الملوحة.
 - في حالة الرغبة في تغيير الأصناف المزروعة.
- إلا أنه وإن كانت هذه العملية تبدو تقليدية، فإن العديد من الفلاحين خاصة المسنين منهم لا زالوا متشبثين بها نظرا لأهميتها، لكون أشجار الزيتون المطعم يتميز بإنتاج وافر ولا يتأثر بالظروف المناخية وبالتالي يكون المحصول السنوي شبه مضمون.

صورة 3: عملية تطعيم شجرة البري بصنف البيشولين المغربية



الطريقة الثانية: غرس الشتلة

تمثل نسبة 44.7 %، وتقوم هذه على شراء الفلاح للشتلة من الأسواق الأسبوعية بماله الخاص، إذ تتوفر بكثرة في فصل الشتاء الذي يتلاءم مع عملية الغراسة أو الاستفادة منها في إطار مشاريع من طرف الدولة أو التعاونيات، وتعتبر الفترة الزمنية الأنسب لهذه العملية هي ما بين شهر دجنبر ومارس، حيث كلما كان الغرس مبكرا كلما ساعد ذلك على نمو الجذور قبل أن تبدأ الأغصان في النمو. وتمر هذه العملية من المراحل التالية:

- استقامة الخطوط أثناء عملية الغرس،
- وضع النوع الأسفل من التربة في عمق الحفرة،
- خلط النوع الأعلى من التربة مع 100 غرام من السماد العضوي و120 غرام من البوتاسيوم و 80 غرام من الفسفور،
- ملئ الحفرة بتربة جيدة وغنية، وهناك من يقوم بإضافة الصبار، نظرا لاحتوائه على نسبة مهمة من المياه، بالإضافة إلى أنه سوف يتحول فيما بعد إلى ذبال يساهم في نمو الشجرة،

- وضع الشتلة في الحفرة وإزالة الغطاء البلاستيكي مع جمع التربة حول ساقها لحمايتها من التعفن أثناء عملية السقي،
- الضغط على التربة ودكها لتفادي تسرب الهواء المسبب لجفاف التربة،
- السقي مباشرة بعد عملية الغرس،
- وضع أعمدة من قصب أو حديد حتى تساعد الشجرة للوقوف عموديا والحفاظ عليها من الرياح القوية.

الطريقة الثالثة: غرس الأوتاد

تشكل نسبة 10.3 % فقط ومماثلة للطريقة الثانية، والفرق بينهما أن المزارع في هاته الحالة لا يقوم بشراء الشتلة من السوق، وإنما يقوم بقطع أغصان على شكل أوتاد، ويعمل على دفنها في حفر مهيأة على نفس طريقة الغرس ثم يقوم بسقيها حتى تخرج الأغصان، وهذه الطريقة نجدها تنتشر مع اندثار المزارعين الكبار.

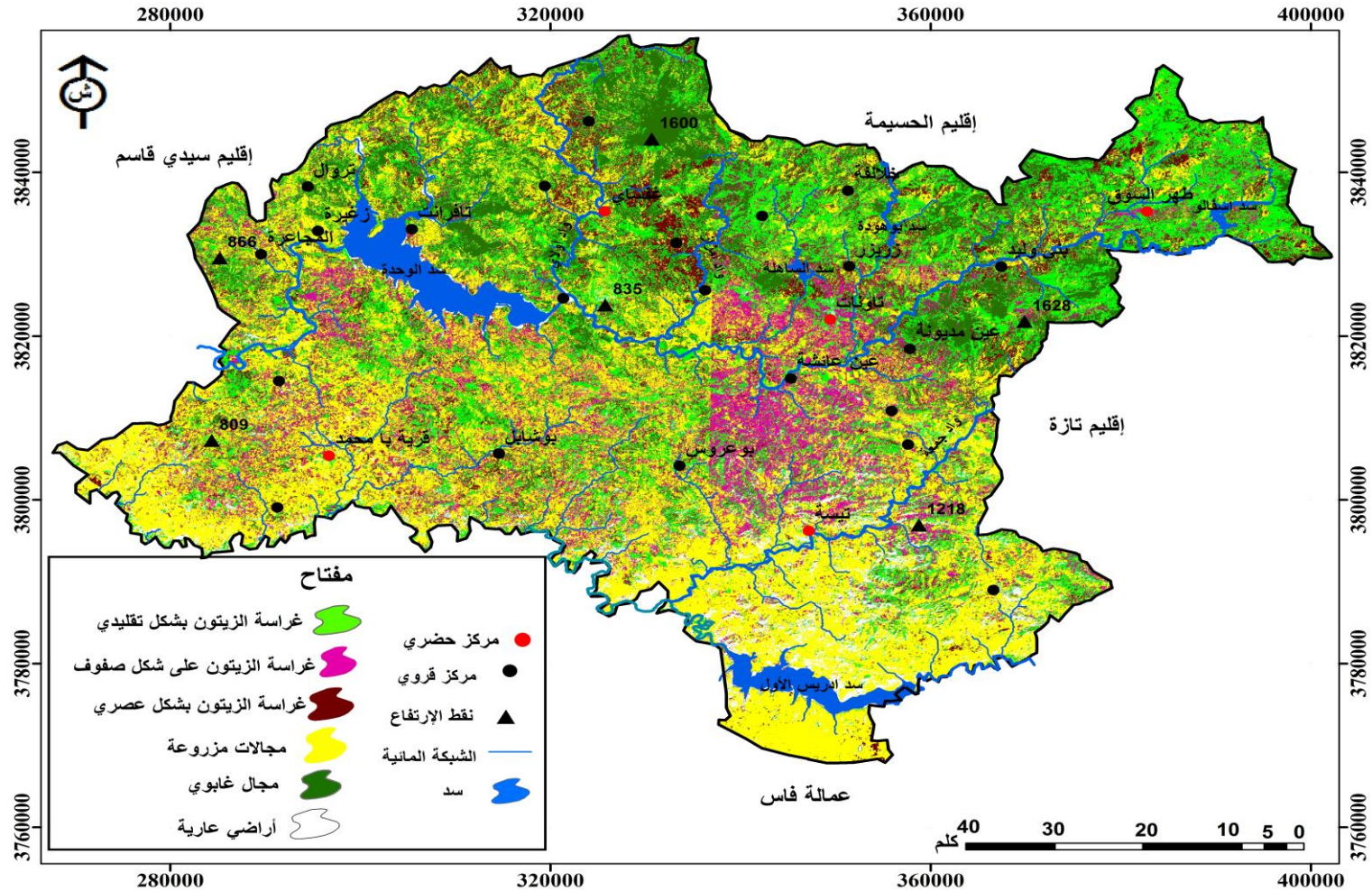
4. أنواع غراسة الزيتون بالمجال:

من خلال صور الأقمار الاصطناعية والعمل الميداني، يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من غراسة الزيتون بالمجال:

- غراسة تقليدية تتم بواسطة عملية التطعيم وتتميز بتقارب الأشجار وعشوائية انتشارها، وتنتشر في المناطق المرتفعة من المجالات وذات الانحدارات القوية، وهي على شكل غابات.
- غراسة الزيتون على شكل صفوف في التلال; وسفوح الجبال، وهي على شكل دكات، والهدف منها حماية التربة من التعرية والانجراف، تكون هذه الغراسة على شكل خطوط متساوية بفارق انحدار معين، وتعتبر هذه العملية الأنجح للحد من التعرية بالمجال.
- غراسة عصرية على شكل ضيعات صغيرة مربعات أو مستطيلات متجانسة ومنظمة تتميز بمظاهر العصرية، وتنتشر بالمجالات السهلية والسهول الفيضية وهي قليلة بالمجال، ويتم

استغلالها بواسطة التقنيات العصرية (BOUANANI.A,1978)

شكل 33 : خريطة توزيع الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي حسب نوع الغرس

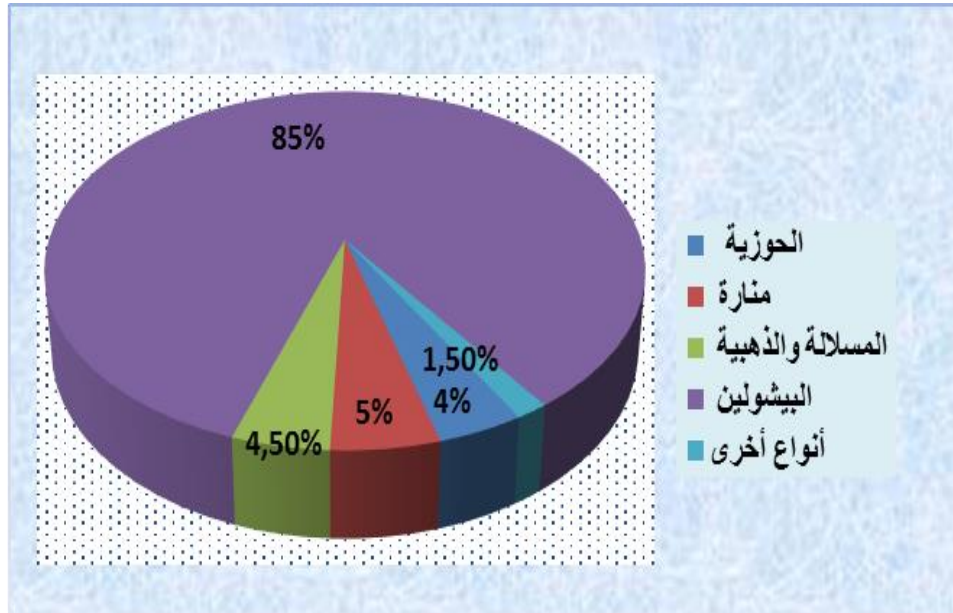


المصدر: منصف الغنيوي، 2017، تحليل صور الأقمار الإصطناعية.

5. تنوع أشجار الزيتون بالمجال يساهم في تنوع المنتج:

يتميز مجال دراستنا بتنوع واختلاف في أصناف الزيتون المنتشرة به، فمن خلال الاستمارة الميدانية والاحتكاك بالمجال بناء على الزيارات المتكررة له، نجد أن الصنف الذي يشكل 85% من المجال هو البيشولين المغربية (شجرة قديمة بالمنطقة)، التي تتميز بمردودية متوسطة من الزيت 18%، وبظاهرة التناوب في الإنتاج؛ أي أن إنتاجها يختلف من سنة لأخرى، وهي شجرة تعتمد أساسا على مياه الأمطار، ويمكن أن يصل عمرها إلى 150 سنة أو أكثر، ويتوفر المزارعون على العديد من الأشجار من هذا النوع باعتبارها من أقدم الأنواع بالمجال، التي تم تحويلها من شجر البري عبر عملية التطعيم.

شكل 34 : أصناف الزيتون الموجودة بالمجال



المصدر: الاستمارة الميدانية، 2016

- شجرة البشولين: كبيرة الحجم، عمودية، متوسطة الإنتاج، يكون فيها الإنتاج جيدا إذا توفرت الظروف المناسبة للإنتاج. تتميز بكثافة أوراقها وأغصانها الكبيرة، وأوراقها الطويلة ما بين (5.5 - 6 سم) والضيقة (2.1 - 1.4 سم)، وتسقط هذه الشجرة ما بين 30-40 % من الأزهار قبل تخصيبها. في حين نجد حبات اللقاح الفاسدة في هذا النوع من الأشجار ما بين 10-20 %، ويتطلب هذا وجود أشجار مخصبة ذكرية لتحسين الإنتاج، وعادة ما يثمر

هذا الصنف ثمرة واحدة في العنقود، قليلا ما توجد ثمرتان أو ثلاثة، شكلها بيضاوي، متحد، مستدير القمة، إذ نجد حفرة عنق الثمرة فيها غير عميقة، الجلد ملونة بالسواد الكثيف عند النضج، اللحم لا يلتصق بالعظم. بالنسبة لهذا الأخير شكله بيضاوي، مستطيل، قمته حادة و بشرته ملساء لا تتعدى 8 خطوط سطحية. وتزن ثمرة هذا الصنف في المتوسط ما بين 2.5-3 غرام، في حين تظل مردوبيته متوسطة ما بين 18-23%.¹⁶

يعد هذا الصنف متلائم مع الظروف البيئية للمجال، من سلبياته الإنتاج المتوسط وشدة المقاومة لبعض سلالاته بإنتاجه المتناوب سنة عن سنة، وحساسيته لبعض الأمراض. ومع كل هذا، فهو صنف محبوب من طرف المزارع والمستهلك لجودة زيتة وثماره.

صورة 4: شجرة البري تم تطعيمها إلى صنف البيشولين المغربية



¹⁶ -Projet Femmes du Rif, Maroc , plantation d'oliviers avec les femmes, janvier.2012 p 5

وتشكل الأصناف الأخرى نسبة 15 % ، وأهمهما الحوزية والمنارة، فهما يعتبران من الأصناف المنتجة، التي تم إدخالها في إطار مشروع الديرو 1961، وجاءت في إطار المساعدات العامة التي قدمتها منظمة التغذية لبعض دول البحر الأبيض المتوسط. وكان الهدف من ذلك هو إيجاد حلول لمعالجة مشاكل منطقة الريف الغربي المتعددة (انجراف وانهيار التربة، تدني الأحوال الاجتماعية ورفع مستوى معيشة السكان بتجديد اقتصاد الريف الغربي، الذي هم دائرتي تاوانات وغفساي).

تعد شجرة الحوزية ذات بنية متوسطة، تدخل في الإنتاج في السنة الثالثة ذات إنتاج جيد وصل إلى 60 كلغ للشجرة في المناطق المسقية و 50 كلغ في المناطق البعلية المناسبة، ومستوى التناوب فيها وصل إلى 30% أقل، مقارنة مع البيشولين المغربية، قد وصل وزن هذا النوع من الزيتون بين 3.3 و 5 غرام ونسبة الزيت 23%، ويقوم بتلقيح ذاتي نسبي. ويمكن لهذا النوع من الأشجار أن يتحمل مجموعة من الأمراض، وهذا يضمن للفلاح إنتاجا مقبولا حتى في السنوات القليلة الأمطار.

على غرار شجرة الحوزية نجد المنارة، التي بدورها تتميز بكونها ذات بنية متوسطة في المناطق البورية وقوية في المناطق المسقية، يدخل هذا النوع من الأشجار في الإنتاج ابتداء من السنة الثالثة حسب الفلاح ، تتميز بكونها ذات إنتاج جيد، حيث يفوق إنتاجها 60 كلغ للشجرة في المناطق المسقية، وينخفض معدل التناوب عندها إلى 30% مقارنة مع البيشولين المغربية الأكثر انتشارا بالمجال، ويتراوح وزن منتوجها بين 2 و 3 غرام، ونسبة الزيت 24 % (Hadiddou A, Oukabli A, Elmodafar, C.2010)

بالإضافة إلى هذه الأنواع المتوفرة بكثرة في المجال، نجد مجموعة من الأنواع الأخرى الدخيلة والجديدة، التي نجدها حسب الاستثمار الميدانية تنتشر أساسا في الضيعات بجماعة رغيوة وعين عائشة، كما توجد أيضا بجنوب مجال الدراسة (مناطق الحياينة). في حين يغيب هذا النوع في بعض المجالات الأخرى، كما هو الحال بالنسبة للجماعات المتواجدة شمال وغرب مجال الدراسة، وما يفسر هذا الغياب هو ثقافة الشراء من السوق. وبالتالي، نجد غياب هذه الأنواع وأيضا عدم استفادة هذه المناطق من مشاريع الغراسة، التي توفر هذه الأنواع من الأشجار، ونذكر منها على سبيل المثال¹⁷

¹⁷ - الاستثمار الميدانية التي شملت الفلاح في المجال، سنة 2015

بيشولين الفرنسية: صنف فرنسي الأصل يمتاز بصلابته ذو بنية متوسطة ومنفتحة، ويتراوح وزن حباته بين 2 و 3 غرام ونسبة الزيت 18% وذات جودة عالية، وتعتبر من أجود أنواع الزيتون في عملية التصدير على شكل منتج (أخضر وأسود)، وتزرع مع الحوزية والمنارة كملقح، إلا أن ما يعاب على هذا النوع من الأشجار حسب مجموعة من الفلاحين، هو كونه ضعيف الإنتاج في المناطق البعلية (EL ATTAR. A ,2006)

نجد أيضا نوعا آخر وينتشر في المجال بشكل متفاوت، يوجد تقريبا غرب المجال أكثر من شماله وجنوبه وهي إسبانية الأصل وتسمى **منزانييل Manzanille** ، تتميز بثمرة متوسطة الحجم تميل الى الاستدارة وتزن بين 4 و6 غرام (حسب كمية الماء المتوفرة)، نواة هذا النوع ملساء سائبة عن اللحم تشكل 11% ونسبة الزيت 16-20%. هذا الصنف جد حساس للإصابة بالأمراض ويتساقط بمجرد نضجه المبكر (شتبر وأكتوبر)، يتلاءم مع الزراعة السقوية، ويتطلب اهتماما كبيرا مما يجعل الفلاح لا يعتمد عليه في الغراسة¹⁸.

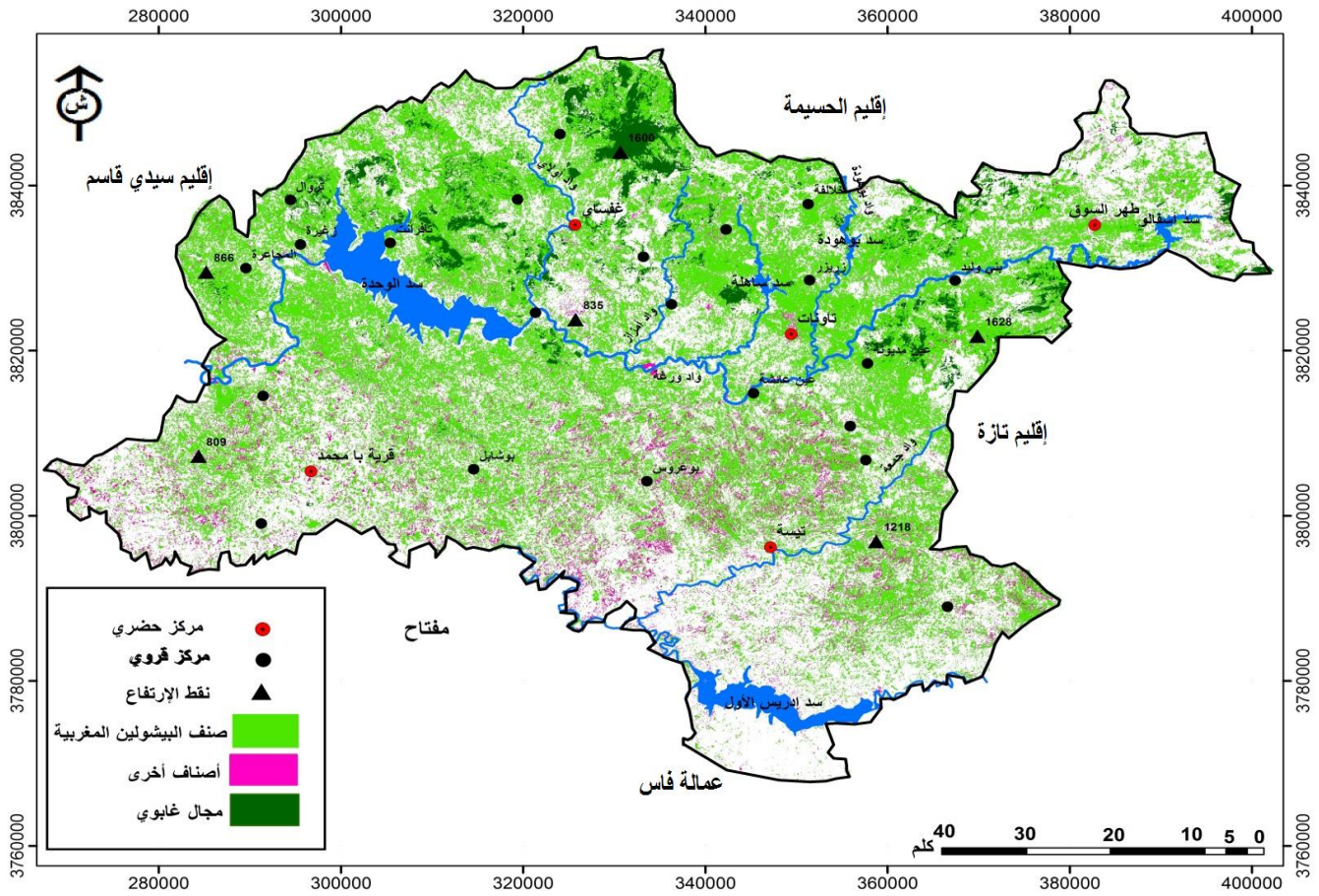
ومن الأنواع الأخرى التي تنتشر بالمجال أيضا، نجد بمناطق الحياينة ومناطق جنوب الريف الغربي (غفساي - والمجاعة)، **البيكوال** إسبانية الأصل، تتميز ثمرتها بالحجم المتوسط تميل الى الاستطالة تزن 3-4 غرام وتشكل النواة 12% من وزن الثمرة الملتصقة باللحم، نسبة الزيت في هذا النوع بين 20 و22%.¹⁹

إضافة إلى هذه الأنواع نجد نوعا آخر يسمى **الفرانتيو**، وهو من الأصناف الإيطالية المنتشرة بشكل قليل في المجال، وتنتج ثمرة صغيرة مستطيلة تزن 2-3 غرام، وتتميز بنواة ملساء سائبة عن اللحم تشكل 20% من وزن الثمرة، وتستخدم فقط لاستخراج الزيت ويتأخر هذا النوع في مرحلة بدء الإثمار عن باقي الأصناف. يعتبر هذا الصنف الايطالي من الأصناف الغزيرة الزيت في ثماره، نسبة الزيت في هذا النوع بين 23-26% . (EL ATTAR. A ,2006)

¹⁸ - علي الماموني ،تقرير لدورة تكوينية حولة شجرة الزيتون ،17 مارس ،2015

¹⁹ - علي الماموني ، تقرير لدورة تكوينية حولة شجرة الزيتون ،17 مارس ،2015

شكل 35: خريطة توطين أصناف أشجار الزيتون بالمجال



المصدر: منصف الغنيوي، 2017، تحليل صور الأقمار

الإصطناعية

6. عملية التقليم عملية مؤثرة في الإنتاج:

يعتبر التقليم من أهم العمليات المؤثرة على الإنتاج، فالغاية من التقليم أو التشذيب هو إعطاء التوازن للشجرة وإدخالها ضمن الإنتاج المبكر، فخلق التوازن بين الجذور والأغصان يزيد من إنتاج الشجرة ويعالج إشكالية التناوب لديها، كما يؤدي أيضا التقليم إلى تأخير الشيخوخة لدى الشجرة. تمكن هذه العملية الشجرة من التهوية ودخول الأشعة الشمسية مع حفظ الفروع الرئيسية من ضربات الشمس، وهذا يحسن الإنتاج كما وكيفا سواء تعلق الأمر بالكمية أو الجودة ويقلل من تكاثر الآفات والأمراض ، كما تمكننا من التحكم في الشجرة عموديا وأفقيا، فمن خلالها يتم تحديد علو الشجرة لتسهيل الأعمال التقنية (رش الأدوية، قطف الثمار، عملية الجني).

توجه عملية التقليم دائما نحو تنشيط نمو أغصان جديدة من أجل الحمل والحد من ظاهرة المعاومة، وتتم العملية عادة بعد جمع المحصول من نونبر حتى يناير وخاصة في عملية الجني، حيث يتم التقليم بعد الانتهاء من جني ثمار الشجرة، ويؤجل في الزراعات المطرية إلى ما بعد سقوط أكبر كمية من الأمطار، حيث يكون خفيفا إلى متوسط عند وفرة الأمطار وجائر عند قلتها. ويتم التقليم حسب الأنواع التالية:

- تقليم خفيف بمعنى إزالة بعض الأفرع
- تقليم تقصير، بمعنى قص الفرع إلى مستوى أغصان جانبية
- إزالة الفرع كاملا بالخصوص في حالة الأغصان الجافة والمنكسرة والمريضة
- يجرى التقليم بغرض التربية للأشجار الفتية أو تقليم إثمار الأشجار في مرحلة الإنتاج أو تقليم تجديد للأشجار الهرمة.

1.6. تقليم التربية

يقصد بالتربية تهذيب وتوجيه الشجرة لتأخذ شكلا معيناً، ويتم ذلك في مرحلة النمو حتى بدء الإثمار، وتهدف عملية التربية إلى توجيه شجرة الزيتون لتأخذ شكلها الطبيعي وهو الشكل الشبه الكروي. من خلال هذه العملية يتم خفض قمة الشجرة بما يتلاءم مع الزراعة المكثفة، حيث لا يزيد علو الشجرة عن 3.5 متر، وتتم هذه العملية بعد ثلاث سنوات من عمر الشجرة للحصول جذور قوية تدخلها في مرحلة الإثمار المبكر والجيد، إلا إن أغلب الفلاحين بمجال دراستنا لا يقومون بهذه العملية نظرا لغياب التحسيس بأهميتها، باستثناء الفلاحين المنتمين لإحدى تعاونيات الزيتون.

2.6. تقليم الإثمار:

يكون التقليم من أجل استمرار الأشجار في حمل محصول وفير من الثمار ذات الصفات الجيدة ويتم ذلك عادة بعد جني المحصول عن طريق:

- إزالة الأفرع والأغصان الهرمة لتشجيع نمو أفرع ثمرية جديدة.
- التخلص من الأفرع الجافة والمتشابكة والمصابة والمتزاحمة مع تخفيف الأفرع التي تنمو بقلب الشجرة، مما ينتج عنه وصول الضوء والهواء إلى أجزاء الشجرة ويقلل فرص الإصابة

بالآفات والأمراض.

- إزالة أو تقصير الأفرع النامية رأسياً أكثر من 4 أمتار، وذلك للحد من استطراد الأشجار في الارتفاع، وبالتالي سهولة إجراء عمليات الخدمة والجمع.
- في حالة اتجاه الإثمار نحو محيط الأشجار يتم إجراء التقليم لتقريب الإثمار للداخل وعدم تعرية الأفرع، لكن في حالة الزراعة على مسافات ضيقة، لا يؤدي التقليم إلى زيادة المحصول ولكن يتحسن المحصول عند الأغصان الخفيفة الإثمار.

3.6. تقليم التجديد

يقل الإنتاج نتيجة هرم الأشجار لكبر عمرها أو إصابتها بالأمراض والآفات أو إهمال عمليات الخدمة، حيث تتم إزالة الأغصان الهرمة غير المنتجة، لإتاحة الفرصة لنمو أفرع وأغصان جديدة تشكل هيكل الشجرة، ويتم ذلك مرة واحدة أو تدريجياً خلال عدة سنوات طبقاً لطريقة التجديد المتبعة:

- قطع الأفرع الثانوية في حالة سلامة الجذع والأفرع الهيكلية من الإصابة.
- تقليم تدريجي لأفرع الهيكلية خلال عدة سنوات أو تقليمها دفعة واحدة على ارتفاع 50 سم من المنشأ.
- قطع الجذع على ارتفاع متر من سطح الأرض.
- قطع الشجرة عند سطح الأرض.
- تربية فرع خضري جديد من أسفل الشجرة، ويجب عند تنفيذ هذه الطرق قطع جزء من المجموع الجذري لتنشيط تكوين جذور ماصة جديدة مع الاهتمام بعمليات الخدمة المختلفة من التسميد وري ومقاومة الأمراض.

إن عملية التقليم أو التشذيب رغم أنها مفيدة جداً للشجرة ولها دور إيجابي في الرفع من الإنتاج والقضاء على التناوب، إلا أنه من الأفضل التقليل منه في مجموعة من الحالات، خاصة خلال الأعوام العالية الإنتاج لتقليل المقاومة²⁰، وخلال السنوات الجافة للحفاظ على الأشجار من خطر الاجتفاف.

²⁰ - تعد المقاومة أو تبادل الحمل في الزيتون، ظاهرة خاصة ومحددة في الأشجار المثمرة تشير إلى التناوب المنتظم في الانتاج الثمري الذي يتجلى بتعاقب سنة من الانتاج الوفير وسنة من الانتاج المتدني.

في حين تصبح عملية التقليم جد مهمة خلال السنوات المطيرة وذات إنتاج ضعيف، وكذلك في حالة ما إذا كان الإنتاج يوجه إلى التصبير. إذ يعتبر التقليم نوعاً من التخفيف من عدد الثمار مما يسمح للأخرى من الزيادة في الحجم، وأيضاً في حالة ما إذا كان الإنتاج يقل سنة عن أخرى كما هو الحال عند شيخوخة الأشجار أو في المناطق البورية والجافة، حيث يمكن اللجوء إلى عملية التقليم مرة في السنتين.

4.6. أشكال التقليم

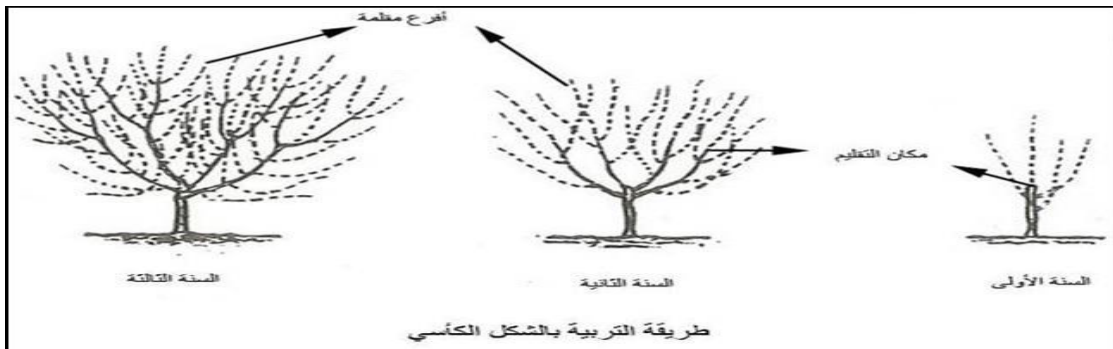
1.4.6. تشذيب على هيئة كأس

تبدأ عملية تشذيب الزيتون بعد ثلاث سنوات من غرسها، حفاظاً على نموها بشكل طبيعي. فبعد عملية الغرس يجب قطع الأغصان الموجودة على الجزء السفلي كما هو الحال في عملية التطعيم.

- خلال السنة الثالثة أو الرابعة يقوم الفلاح بقطع المحور المركزي على علو بين 0.80 م (في الظروف العادية) و 1.20 م إذا كان المكان يتعرض لرياح قوية أو خشية أو دخول الحيوانات إلى الحقل.

- اختيار الفروع الرئيسية من 3 إلى 5 فروع بشرط أن تكون متوازية حول الجذع
- تقليم الفروع ذات البنية القوية التي يمكنها الدخول في الصراع مع الفروع الرئيسية
- قطع الأغصان المتواجدة على الجذع
- تخفيف داخل الشجرة
- اختيار الفروع الثانوية الموضوعة على الفروع الرئيسية بطريقة جيدة وقطع الباقي.

صورة 5 : طريقة التقليم على هيئة كأس



7. عملية جني الزيتون جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي يغلب عليها الطابع

التقليدي

الجني هي العملية الأخيرة التي يقوم بها الفلاح عند نضج الثمار بغرض التصبير الأخضر، ويتم ذلك عندما يكتمل حجمها ويتحول لونها من الأخضر الغامق إلى الأخضر الفاتح، أو قبل بدء تلون الثمار مباشرة. ويتم القطف بغرض التصبير الأسود عندما يكتمل تلون الثمار باللون الأسود ويتم قطف الثمار لاستخراج الزيت، ثم عندما يكتمل حجم الثمار ويتحول لونها إلى الأصفر المشوب بالحمرة، ويصاحب ذلك عادة بدء تساقط الثمار طبيعياً. وفي كل الحالات يجب أن يتم القطف في المرحلة التي يتحقق فيها التوازن بين كمية الزيت وجودته العالية. وينصح أثناء عملية الجني بتوخي العناية والحذر وذلك لتجنب تضرر الشجرة، وبالتالي تجنب انخفاض الإنتاج في السنوات القادمة.

1.7. وقت الجني أو درجة النضج

عندما يبدأ لون الثمار بالتحول من اللون الأخضر إلى اللون الأسود البنفسجي يعتبر ذلك الوقت الأمثل لعملية الجني. وإجمالاً، إن الموعد المناسب للجني هو عندما تتلون أكثر من 60 % من الثمار باللون الأسود. ولكن اللون الأسود لا يعني النضج، فمرحلة النضج تتميز خاصة بليوننة لب الثمرة. إن النضج الكامل للثمار يختلف بدرجات متفاوتة بين الأصناف المختلفة، كما أنه يختلف أحياناً بين شجرة وأخرى وللصنف نفسه وضمن الحقل الواحد.

ينبغي أن يتطابق بدء القطف في الفترة التي يلاحظ فيها اختفاء الثمار الخضراء من الشجرة، وتوافق عملية الجني بالمجال الأسابيع الأخيرة لشهر أكتوبر وشهر نونبر من كل سنة، ويتحدد موعد قطف ثمار الزيتون حسب مؤشرات النضج، التي تتأثر تبعاً للموسم:

- بكمية الإنتاج (درجة حمل الأشجار).
- الصنف.
- العوامل الجوية التي سادت خلال فترة الإثمار، مثل: درجة الحرارة وضوء الشمس (يعمل الخريف الدافئ بالإسراع بنضج الثمار مقارنة مع الخريف البارد)

لكون الإنتاج يتذبذب والعوامل الجوية تتغير، فإن موعد الجني غير ثابت أيضاً، ويختلف من سنة إلى أخرى حسب العوامل المذكورة.

- يتم القطف بغرض التصبير الأخضر، عندما يكتمل حجمها ويتحول لونها من الأخضر الغامق إلى الأخضر الفاتح، أو قبل بدء تلون الثمار مباشرة.
- يتم القطف بغرض التصبير الأسود، عندما يكتمل تلون الثمار باللون الأسود.
- يتم قطف الثمار لاستخراج الزيت، عندما يكتمل حجم الثمار ويتحول لونها إلى الأصفر المشوب بالحمرة، ويصاحب ذلك عادة بدء تساقط الثمار طبيعياً، وفي كل الحالات يجب أن يتم القطف في المرحلة التي يتحقق فيها التوازن بين كمية الزيت وجودته العالية. ويتم تحديد قياس نضج الثمار انطلاقاً من الطريقة التقليدية المعتمدة من طرف الفلاح التقليدي بالمجال، وتقوم على الشروط التالية:
- سهولة انفصال الثمار عن الأغصان: ليونة الطبقة اللحمية للثمرة وسهولة فصلها عن الجزء الصلب (الجزء الداخلي الصلب من الثمرة)، وذلك عند الضغط عليها بالأصابع.
- وصول الثمار إلى الحجم والشكل الطبيعي الممثل للصنف، مع مراعاة الظروف الجوية السائدة ودرجة حمل الأشجار.
- تحول لون الثمار من الأخضر إلى البنفسجي أو الأسود تبعاً للصنف.
- لمعان الثمار في الأصناف المعدة لاستخراج الزيت.
- بدء التحول في اللون الداخلي للثمرة من اللون الكريمي إلى الغامق.

صورة 6: العملية التي يقوم بها الفلاح التقليدي لقياس مدى نضج الثمرة



2.7. مراحل القطف

المرحلة الأولى: ثمار خضراء غير ناضجة



الزيتونة غير ناضجة خضراء تنتج زيتا مرا، يحتوي على نسبة عالية من المواد المضادات للأكسدة، ويكون له صلاحية طويلة بفضل هذه المواد الحافظة الطبيعية، كما يحتوي على مادة الكلوروفيل بدرجة عالية. وفي هذه المرحلة يصعب استخراج الزيت من الثمار غير الناضجة، حيث إن هذه الثمار لا تُعصر بسهولة لاحتوائها على فجوات داخل خلاياها.

المرحلة الثانية : ثمار ذات اللون البنفسجي



تبدأ الثمار بالتحول من اللون الأخضر إلى أخضر يميل الى الصفار، ثم تلين وتتحول إلى اللون الأرجواني (يميل للحمرة)، وما تزال الثمار في هذه المرحلة تحتوي على نسبة عالية من مادة البوليفينول، وتحتوي الزيوت المنتجة على بعض المرارة. نستطيع أن نقول في هذه المرحلة، إن الثمار وصلت إلى ذروتها لإنتاج زيت الزيتون وتكون الأكثر وزنا.

المرحلة الثالثة: ثمار سوداء ناضجة

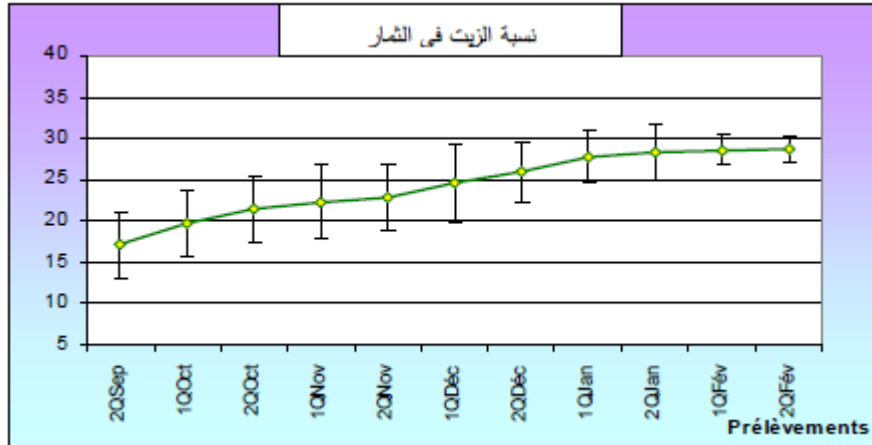


تتحول الثمار من اللون الأرجواني إلى اللون الأسود الداكن، وتبدأ مادة البوليفينول والكلوروفيل بالانخفاض تدريجيا ويزداد محتوى الكاروتين، ولذلك تميل الزيوت المنتجة من هذه المرحلة إلى اللون الذهبي اللامع ويكون المذاق أقل مرارة، ولكن تكون صلاحيته أقصر وغالبا ما توصف الزيوت بزيوت الحلو (BOURQQADI.A,1999).

3.7. عملية الجني بالمجال يغلب عليها الطابع التقليدي

أظهرت نتائج البحوث أن من أهم العوامل التي تؤثر على الزيت المنتج كما وكيفا هي درجة نضج الثمار، فالخصائص الفيزيائية و الكيميائية للزيت تتأثر كثيرا بالفترة التي يتم فيها الجني.

الشكل 36: تطور مردود ثمار الزيتون من الزيت حسب درجة نضج الثمار (%)



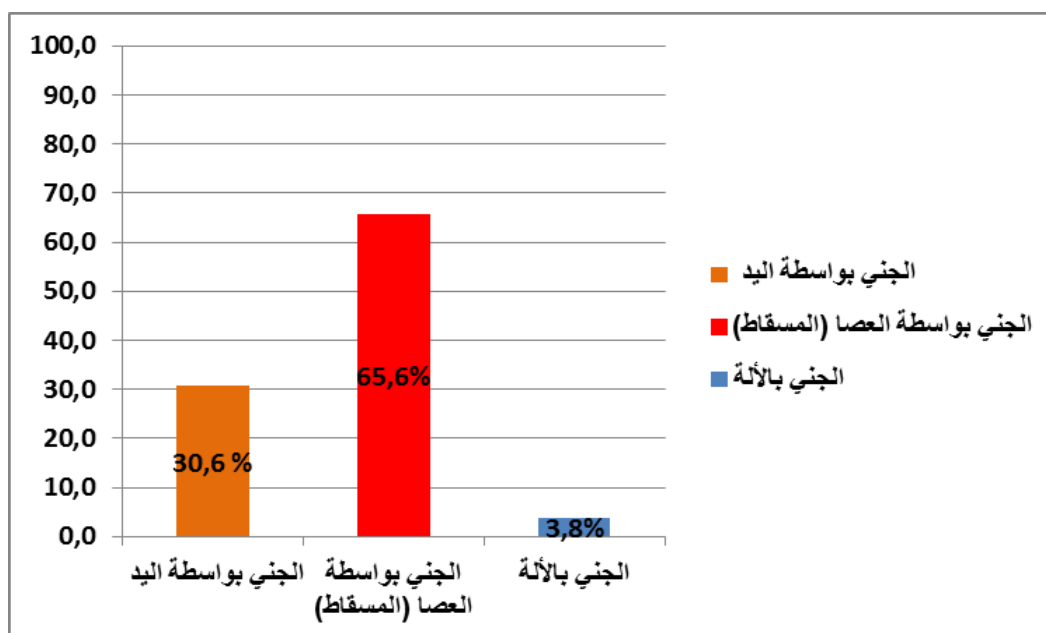
المصدر: مريم غرسلاوي، العوامل المؤثرة على إنتاج وجودة زيت الزيتون، مؤسسة البحث والتعليم العالي

الفلاحي، تونس 2017.

إنطلاقاً من الشكل البياني أعلاه يتضح أن مردود الزيت يتأثر بدرجة النضج الثمار، حيث ترتفع نسبة الزيت في الثمار عند تقدم درجة نضج ثمار الزيتون حتى تصل أعلى مستوياتها في أوائل شهر فبراير ثم تستقر.

تتميز عملية جني الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بطابعها التقليدي، وتبدأ هذه العملية جنوب المجال بمناطق شراكة وحيانية في بداية شهر أكتوبر، ويعود ذلك حسب العديد من المستجوبين إلى كون الفلاح في هذا المجال يقوم بجني الزيتون في وقت مبكر ليتفرغ لعملية زراعة الحبوب، في حين تبدأ في باقي مناطق المجال في بداية شهر نونبر وتستمر إلى نهاية شهر فبراير. ونوضح من خلال المبيان أسفله الطرق التقليدية المعتمدة في عملية الجني بالمجال المدروس:

شكل 37: الطرق التقليدية والعصرية المعتمدة في عملية الجني بالمجال



المصدر: الاستمارة الميدانية، 2016

4.7. الجني بواسطة الطرق التقليدية:

- القطف بواسطة العصا:

تعتبر من أسوأ الطرق المتبعة نظرا للأضرار الكبيرة التي تلحقها بالشجرة والمتمثلة في تكسير الفروع الحديثة والمسؤولة عن حمل الثمار في العام المقبل، إضافة إلى الجروح التي تسببها للأغصان والتي تساعد فيما بعد على الإصابة بالحشرات (ذبابة الأغصان)، كما أنها تؤدي إلى تهشيم الثمار مما يؤدي لتخميرها، وبالتالي زيادة حموضة الزيت الناتج عنها. ومن ناحية أخرى، فإن هذه الطريقة تسبب ضياع الكثير من الثمار بسبب تناثرها بعيدا عن الشجرة أثناء ضربها بالعصا، وتعتبر الطريقة الأكثر استعمالا بالمجال، حيث تشكل نسبة 65.6% من العينة التي شملتها الاستمارة.

هذه الطريقة تؤثر على شجرة الزيتون من خلال تكسير الفروع والأغصان الحديثة والتي تستعد للإثمار في السنة المقبلة، وبالتالي التأثير على الإنتاج وزيادة ظاهرة المقاومة.

صورة 7 : طريقة الجني بواسطة العصا



– القطف اليدوي:

تعتبر من أفضل الطرق المتبعة، وبهذه الطريقة يمكن الحصول على ثمار سليمة دون إلحاق الضرر بالأشجار، تتم هذه العملية من خلال القطف باليد، وتستعمل فيها السلالم الخشبية والحديدية إلا أنها مكلفة نظرا لارتفاع أجور اليد العاملة وقلّة مردود العامل فيه، وتمثل نسبة 30.6% من العينة التي شملتها الاستمارة، هذه الطريقة تنتشر بشكل كبير في مناطق الحياينة وشراكة والمناطق التي تعرف انتشارا لأشجار قصيرة القامة.

صورة 8: عملية الجني بواسطة اليد وتنتشر في المناطق المنبسطة وذات أشجار قصيرة القامة



5.7. الجني بواسطة الطرق العصرية

- القطف الآلي أو الميكانيكي:

تبقى هذه الطريقة جد محدودة ولا تمثل سوى نسبة 3.8 % من العينة المستجوبة، نظرا للتكاليف التي تتطلبها وخاصياتها المتعددة، كما أنها تتطلب عملية الهز وتستعمل لجني الزيتون المخصص لاستخراج الزيت أو زيتون المائدة الأسود. أما الزيتون الأخضر فلا يجنى بهذه الطريقة نظرا لمقاومته عملية هز الأغصان، وتتطلب أيضا مناطق تلائم العمل بها، ويصعب استعمال هذه الآلات في المناطق ذات طوبوغرافية صعبة والتي تشكل 60% من المجال المدروس.

جدول 18: تأثير وسائل الجني على الأشجار والثمار

معدات الجني	الأثر	العصي	القطف اليدوي	القطف الآلي
كمية البراعم المهمشة (كلغ)	20	0.5	6.5	
نسبة الثمار المهمشة (%)	40	0.3	33	

المصدر: الاستمارة الميدانية، 2015

تؤثر معدات الجني سلبا على مردود السنة المقبلة وذلك بارتفاع كمية الأغصان المهمشة، هذا بالإضافة إلى تأثيرها على جودة الزيت بارتفاع نسبة الثمار المهمشة التي تصبح فرصة لتكاثر الأجسام المجهرية ذات الإفرازات الأنزيمية التي تساهم بفعالية في تحديد جودة الزيت.

6.7. عملية الجمع والتعبئة تؤثر على جودة الزيت

بعد عملية الجني يتم جمع الزيتون المتساقط على الأرض أو على الشبابيك²¹، ويتم فصل الأوراق المتساقطة عن ثمار الزيتون عند الجمع، ويقوم بهذه العملية حسب العينة المستجوبة 83.1% من الفلاحين عند عملية الجني في البستان، و16.9% عند العودة إلى المنازل، وتتم تنقيته وتصفيته بواسطة عدة طرق متعارف عليها بالمجال، وهي كالتالي:

- عزل الشوائب بواسطة اليد، وترك الزيتون في الشبابيك.
- يتم تنصيب الشباك ثم رمي الزيتون المتساقط بشكل عكسي للرياح كما يظهر من خلال الصورة (9)
- يتم وضع الزيتون فوق مصفاة مصنوعة من الخشب والقصدير، حيث يعزل الزيتون عن الشوائب، (الصورة 10).

صور 9-10: الطرق الأكثر استعمالا في عملية تنقية الزيتون من الشوائب



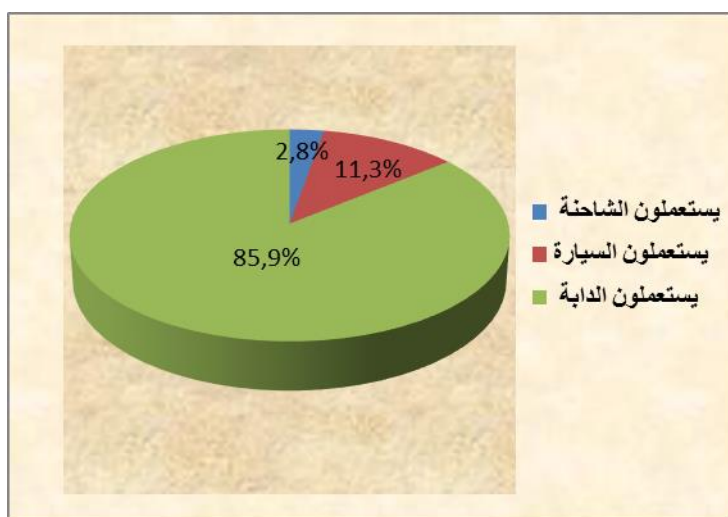
7.7. طريقة نقل الثمار

بعد عملية التنقية، يتم جمع ثمار الزيتون وملئها في الأكياس أو الصناديق، ثم نقلها إلى المنزل أو المعصرة، وتتم هذه العملية بواسطة الدابة حيث نجد نسبة 85.9% من مستعمليها، نظرا

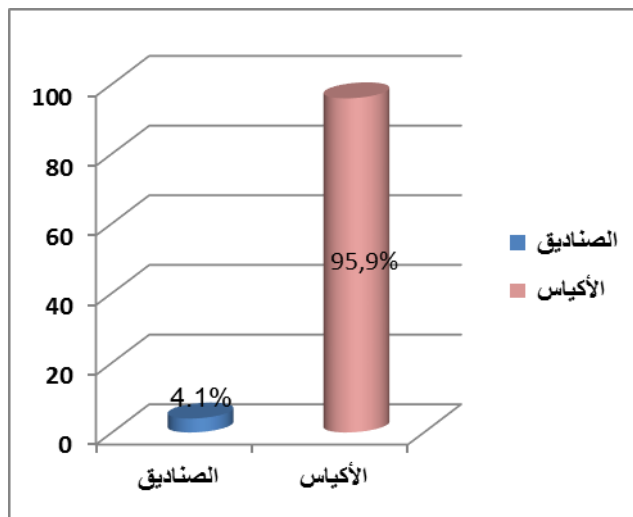
²¹ عبارة عن شبابيك مصنوعة من الثوب أو البلاستيك، يتم وضعها تحت الشجرة أثناء عملية الجني لتقادي وصول الثمرة إلى الأرض

للمصعوبة الطبوغرافية وتضرس المجال ووعورة المسالك التي لا تسمح باستعمال وسائل النقل التي تمثل النسبة الأضعف 11.3% من مستعملي السيارة و 2.8% من مستعملي الشاحنة حسب العينة المستجوبة.

شكل 39: وسائل ملئ منتوج الزيتون بعد الجني



شكل 38: وسائل نقل منتوج الزيتون



المصدر: الاستثمار الميدانية، 2016

من خلال العينة المستجوبة نجد تعبئة الزيتون في الأكياس البلاستيكية هي الأكثر استعمالا وتمثل 95.9%، ويؤثر هذا العامل بنسبة 5% على جودة الزيت (BOURAQQADI.A, 1999)، لأن بقاء الثمار في الأكياس من شأنه أن يرفع درجة حرارتها ويساعد على إفسادها وهذا ما يزيد من حموضة الزيت، فكلما كانت المدة التي تبقى فيها الثمار في الأكياس أقصر يكون ذلك أفضل للحفاظ على نوعية الزيت.

إن أفضل طريقة لنقل الثمار بعد قطفها وجمعها هي استخدام الصناديق البلاستيكية، التي تكون مهواة من جميع الجوانب، وذلك بوجود فتحات صغيرة لا تخرج منها الثمار. إلا أن هذه الطريقة تبقى محدودة في المجال، حيث تمثل 4.1%، وهي نسبة ضئيلة جدا، وبدأت تنتشر هذه الطريقة في المجال مع ظهور وحدات إنتاج الزيتون العصرية التابعة للمجموعات ذات النفع الاقتصادي، حيث تقوم هاته الأخيرة بتوزيع الصناديق على الفلاح من أجل مراعاة الشروط في جودة الإنتاج.

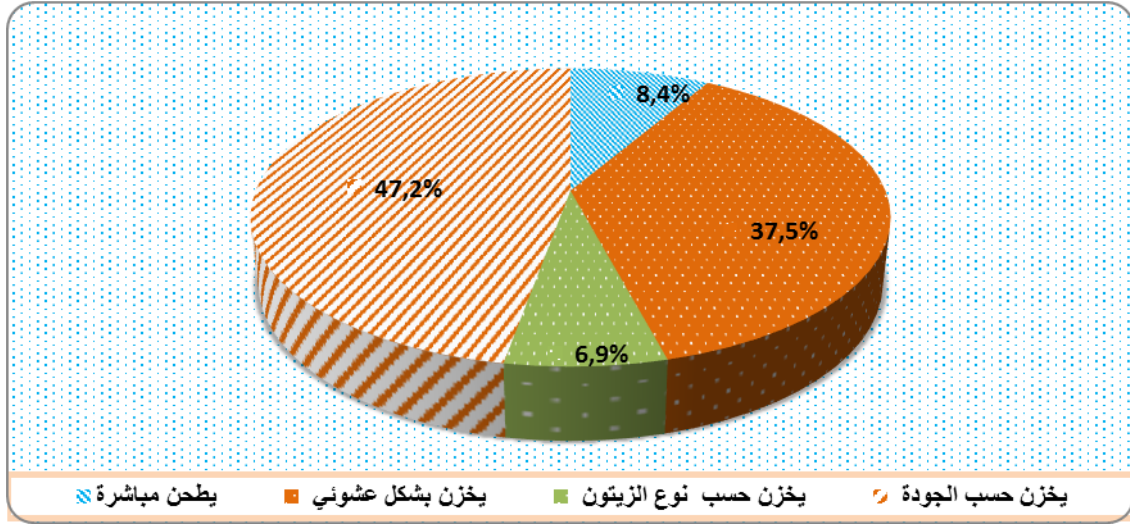
صورة 11: صناديق بلاستيكية مملوءة بالزيتون موزعة من طرف وحدة إنتاج الزيتون ذات النفع الاقتصادي بجماعة بني وليد.



8.7. عملية التخزين تفتقد لشروط الجودة

يوثر هذا العامل بنسبة 10 % في جودة الزيت (BOURAQQADI.A,1999)، فزيادة فترة التخزين في طبقات سواء داخل الأكياس أو في أكوام تؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الثمار ونمو الفطريات، ومن ثم زيادة الحموضة في الزيت. ومن الأفضل عصر الثمار مباشرة بعد القطف (48 ساعة في أقصى الحالات) لمنع تطور التعفن داخلها، كما يجب حفظ الثمار في صناديق جيدة التهوية، وليس أكياس بلاستيكية لمنع ارتفاع درجة حرارة الثمار التي تؤثر سلبا على جودة الزيت المستخرج منها، ويمكن كذلك حفظ الثمار في أماكن باردة وبطبقات سطحية سمكها 30سم لمنع ارتفاع درجة الحرارة.

شكل 40 : عملية تخزين الزيتون بمجال الدراسة



المصدر: الاستمارة الميدانية، 2016

تتم عملية تخزين الزيتون بالمجال وفق طرق تقليدية لا تراعي شروط الجودة، فنسبة 91.6 % تقوم بتخزين الزيتون قبل طحنه، منها 50% تفوق مدة تخزينها 15 يوما، ونسبة 25% تفوق 20 يوما، في حين نجد 4.8% فقط ممن يقومون بالطحن مباشرة بعد عملية الجني، رغم أن جل الساكنة يستوعبون أهمية الطحن المبكر من خلال المقولة الشعبية التي نجدها على لسان كل المزارعين بهذا المجال، من "الشجر إلى الحجر"، وهي تعبر في جوهرها عن أهمية الإسراع في عملية عصر الزيتون واستخراج الزيت منه، وعدم تخزين الثمار بعد القطف مدة طويلة.

8. طرق وانماط غراسة شجرة التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

تعتبر شجرة التين من بين أقدم الأشجار المغروسة بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، حيث تحتل المرتبة الثانية من حيث المساحة بعد شجرة الزيتون، بأزيد من 23000 هكتار، أي بنسبة 522% من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة بالمجال، وتظل نسبة ضعيفة نظرا لاعتماد الفلاح على أساليب تقليدية في عملية انتاج التين بمجال الدراسة، فجميع مراحل وعمليات الانتاج تتم بواسطة وسائل تقليدية وأدوات بدائية، مما يعرقل تطور القطاع بمجال الدراسة. سنحاول من خلال هذا المحور التطرق لأنماط وتقنيات غراسة التين.

1.8. أنماط استغلال شجرة التين بمجال الدراسة

تنوع أشكال الملكية وتفاوتها ينتج عنهما تنوع طرق الاستغلال واختلاف الإنتاج، فالإستغلاليات الصغيرة تستغل في غالب الأحيان استغلالا مباشرا، حيث يقوم الفلاح وأفراد أسرته باستغلال أراضيهم بأنفسهم، لكن مؤخرا بدأنا نلاحظ استغلال غير مباشر لحيازات التين بمجال الدراسة، خاصة عند بعض المالكين الذين هجروا المنطقة وعهدوا بأرضيهم إلى فلاحين ينتمون إلى المجال، ليستغل الأرض حسب الاتفاق الذي أبرمه مع صاحبها بشكل شفوي أو مكتوب.

جدول 18: توزيع استغلاليات التين حسب الحجم وأنماط الإستغلال

المجموع	أنماط الإستغلال		فئات الحيازة
	الانتفاع "النزلة"	مباشر	
100%	1,2%	98,8%	أقل من 2 هكتار
100%	2.1%	97,9%	من 2 - 4 هكتار
100%	0,8%	99,2%	أكثر من 4 هكتار

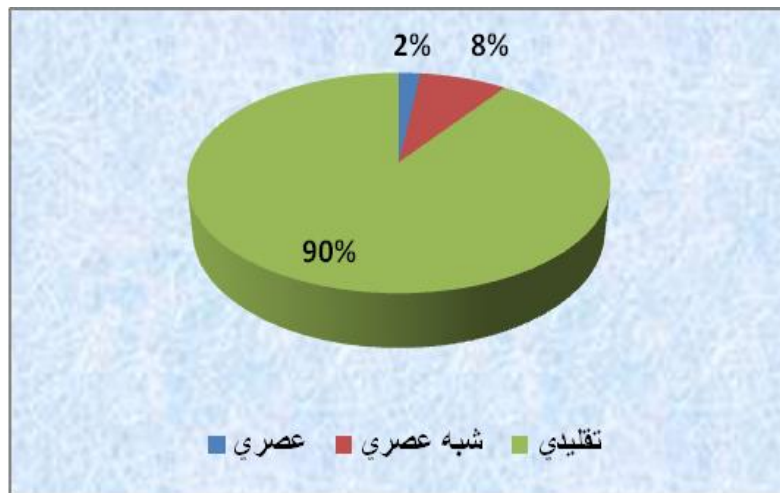
المصدر: الاستمارة الميدانية، 2016

في ظل اقتصاد معيشي يقوم على سد الحاجيات الأساسية للسكان بالدرجة الأولى ومجتمع ابوي مطبوع بتماسك كل فعاليات الأسرة، فإن الاتجاه العام لهذا المجتمع كان هو أن يعتمد على نفسه للحصول على وسائل العيش والإشباع الذاتي للحاجيات لذلك كان النظام الزراعي يقوم على استغلالية عائلية وطريقة مباشرة للاستغلال، فالفلاح المالك هو الذي يدير شؤون حيازته بنفسه مستعينا بأفراد عائلته في غالب الأحيان. (امحمد موساوي، 2005) حيث يتبين من خلال الجدول أعلاه أن النمط السائد في استغلال حيازة التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي هو الاستغلال المباشر في جميع فئات الحيازات بنسبة تفوق 97%.

2.8. هيمنة أساليب وتقنيات الانتاج التقليدية

يتميز قطاع التين بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بهيمنة الأساليب التقليدية المحلية، في جميع عمليات الإنتاج، بدء من الغراسة وصولاً إلى عملية التحويل، ويمكننا التميز بين ثلاثة أنواع من أساليب الانتاج بالمجال:

شكل 41: أساليب إنتاج التين بمجال الدراسة



المصدر: مركز الأشغال الفلاحية تاونات+ وزان، 2014

-قطاع تقليدي: يهيمن على المساحة الاجمالية لغراسة التين بمجال الدراسة ويشكل أكثر من 91.323%، أي بمساحة تقدر بـ 20999 هكتار من مجموع مساحة التين بالمجال، حيث يرتبط بشكل كبير ورئيسي بالتساقطات المطرية، فالسنة الجافة يميزها انخفاض كبير في الانتاج، وفي المقابل السنة المطيرة يميزها ارتفاع ملحوظ في الإنتاج وفي المردودية، ورغم كونه قطاعا تقليديا الا أنه يعتمد أحيانا على وحدات عصرية في تحويله.

-قطاع شبه عصري: يشكل نسبة 7%²⁴، أي بمساحة تقدر بـ 1600 هكتار، ويضم الاستغلاليات التي تنتظم على شكل ضيعات عصرية، تتميز بكثافة متوسطة لأشجار التين وتتميز بانتظام غراستها، وتنتشر بشكل ضعيف بالمجال خصوصا بجنابات الأودية والسدود، غير

²³ - مركز الأشغال الفلاحية تاونات+ وزان، 2014

²⁴ - مركز الأشغال الفلاحية تاونات+ وزان، 2014

أنها لا تخضع للسقي فهي بدورها تعتمد على مياه بالأمطار.

-قطاع عصري: ويشكل نسبة % 1.7²⁵، بمساحة تقدر ب 391 هكتار، وتبقى نسبة جد ضعيفة إذا ما قارنها مع المساحة الاجمالية لشجرة التين بالمجال، ونجد هذا النوع من الضيعات بالمشروع العصري الموجود بجماعة مزاوة إقليم تاونات، وجماعة المجاعة إقليم وزان.

3.8. الطرق التقليدية المستعملة في الإكثار من شجرة التين بجنوب الريف الأوسط وجنوب

الريف الغربي

رغم ما تتوفر عليه المنطقة من مساحة مهمة لشجرة التين، إلا أننا نجد غالبية المزارعين يعتمدون في غراستهم لشجرة التين على طرق تقليدية محلية، إذ يقوم غالبيتهم بقطع أجزاء وفروع من الشجرة الأم، تسمى باللهجة المحلية "النقلة"، حيث يتم غراستها في حفر يتراوح عمقها بين 50 سنتيمتر و 1 متر. ونجد المسافة الفاصلة بين الأشجار لا تتجاوز مترا، مما يؤثر على الإنتاج خصوصا وأن المسافة المنصوح بها تتراوح ما بين 2 إلى 3 أمتار، وتتم هذه العملية خلال فصل الشتاء خاصة في شهر يناير وفبراير ومارس. كما يقوم المزارعون بطريقة ثانية تتمثل في عملية التطعيم التي تسمى باللهجة المحلية "الزبير"؛ أي تحويل شجرة الذكر التي لا تنتج ثمارا إلى شجرة أنثى منتجة. وتتم هذه الطرق في فصل الشتاء نظرا لارتباطها الوطيد بالتساقطات المطرية، حيث يقوم الفلاحون بهذه العملية في هذا الفصل من كل سنة من أجل الرفع من المنتج ونمو الأشجار والحفاظ عليها. وفي ما يلي الطرق التقليدية المستعملة في الإكثار من شجرة التين بالمجال:

- التفصيل

يتم عبر فصل الفسائل من الأشجار خلال فترة الإثمار، وذلك بعد اختيار الأشجار المرغوب فيها وفقا لشروط الجودة، ثم وضع الفسائل في التراب في شكل صفوف متباعدة بمسافة 1 متر مع ترك 1.50 متر بين الفسائل، وتترك الفسائل في الأرض لمدة سنة أو سنتين، ويتم بعدها نقل شجيرات التين لغراستها ويكون ذلك بين شهري يناير ومارس، ويمكن أن تمتد العملية حتى شهر غشت في حالة توفر إمكانية السقي.

²⁵ - مركز الأشغال الفلاحية تاونات+ وزان، 2014

- الترقيد:

تتبع هذه الطريقة عندما تكون الأفرع الجانبية قريبة من سطح التربة، وتتم العملية عبر دفن فرع خلال فصل الربيع بعد تجريده من الأوراق، ويتم مواكبته بالسقي حتى يتم تشكيل الجذور عليه. بعد ذلك، يفصل الفرع عن جذع الأم في نهاية فصل النمو ليكون نباتا جديدا، وهناك من يقوم بقطع الأغصان من الشجرة ذات جودة خصوصا "النبوت"، ثم يتم وضعها في بئر من الماء لمدة يومين إلى ثلاثة أيام حتى تبدأ في تشكيل منبت ثم يتم غرسها.

- الإكثار بالخلف

تمكن هذه الطريقة من تجدد الشجرة الأم، وتتم عبر اختيار 3 الى 4 من الخلف (الغصن الجديد)، وعندما يبلغ طولها متر ونصف يتم الحفاظ على واحدة والتخلص من الباقي، وبفضل استفادة الخلف الجديد من تغذية الشجرة الأم، فإن هذه الطريقة تمكن من الحصول على شجيرات قوية.

صورة 12: طرق غراسة التين من خلال عملية التفسيل والترقيد



- التطعيم

نظرا لوجود الخلف (الغصن الجديد) بصفة متواصلة، فإن عملية التطعيم لا تعطي أكلها بالنسبة لشجرة التين، إلا في حالة واحدة، وهي إذا ما رغب الفلاح في الحفاظ على شجرة التين، وذلك لقوتها وأراد في الآن نفسه التحسين من جودة الثمار. ويتحتم في هذه الحالة، القضاء على كل الخلف والحفاظ على غصن واحد، وهذه العملية شبيهة بعملية التطعيم عند الزيتون من خلال زرع جزء صغير من غصن الشجرة المرغوب فيها (أنثى التين)، مع فتح غصن الشجرة الذكر ووضع الطعم داخل فتحة غصن شجرة

الذكر. إذ يتم وضع الطعم إما على الأغصان الحاملة المقلمة أو على الجذع المشذب على الارتفاع المطلوب، من أجل انطلاق الأغصان الحاملة للطعم الجديد، ويتم ربط مكان التطعيم برابطات من الثوب أو البلاستيك تشد قشرة الشجرة حول الطعم الجديد لتحميته، ثم يوضع بعدها صمغ للتطعيم أو مادة عازلة، تعزل الجروح عن الهواء والمطر (سمير مدور، 2001).

صورة 13: عملية تطعيم شجرة التين



4.8. الطرق العصرية المستعملة في عملية الإكثار من التين بالمجال

تعتبر عملية غراسة شجرة التين من الطرق الحديثة التي أصبحت تعرف انتشارا واسعا بالمجال، مقارنة مع الطرق التقليدية التي تبقى منوطة بالحظ، خصوصا أن الفلاح بالمجال إلى زمن قريب لم يكن يقدر قيمة هذه الشجرة. ويعزى هذا الاهتمام في نظر الفلاح بالمجال أساسا إلى أهمية الشجرة من الناحية الاقتصادية، حيث أصبحت تدر مداخيل مهمة على المزارعين خصوصا في ظل ارتفاع ثمنها وضعف الإنتاج في باقي مناطق المغرب.

- غراسة الشتلة

تعد هذه العملية الأكثر انتشارا في المجال، حيث تعتبر الطرق الأخرى صعبة شيئا ما ومتعبة، في حين يلجأ الفلاح إلى شراء الشتلة وغراستها، وذلك بهدف التكثير من شجر التين ومن أجل ربح الوقت أيضا، بالإضافة إلى أن الدولة تقوم في إطار عدة مشاريع كمشروع مخطط المغرب الأخضر وحساب تحدي الألفية بتوزيع الشتلة بالمجان، وتتم هذه العملية من خلال عدة مراحل، كالاتي:

✓ تهئى التربة:

نظرا لأن جذور شجرة التين ممتدة وسطحية، فإن خدمة الأرض إذا ما تم القيام بها يجب أن تكون سطحية. في حالة تعذر ذلك، فإن اللجوء لقطع الأعشاب الضارة يدويا أو كيميائيا يصبح هو الحل الأمثل في حالة وجود زراعات بين الأشجار مثل الحبوب والباقوليات. لهذا يتم القيام بخدمة الأرض وذلك خلال شهري أكتوبر ونونبر بالنسبة للحبوب وخلال شهر شتنبر بالنسبة للباقوليات، أما فيما يتعلق بالحقول الأحادية فتقتصر خدمة الأرض على عمل الأحواض حول الجذور وذلك لتحصيل الماء. ومن الضروري الامتناع عن الغرس في أرض كانت قد عرفت زراعة أخرى، لأنها غالبا ما تكون غير ناجحة وتسبب موت أشجار التين. (CHARAFI,J.2013)

✓ اختيار مكان الغرس

يتم اختيار مكان الغرس بناء على الظروف المناخية ونوع التربة، حيث يقوم الفلاح باختيار مكان خالي من المسببات المرضية بشكل خاص، ثم تجهز أرض البستان جيدا وذلك بحرثها بشكل متعامد، بعدها تسوى الخطوط حسب التصميم المحدد مع مراعاة ترك ممرات للخدمة.

✓ اختيار الأصناف

يبقى اختيار الصنف مرهونا بهدف الإنتاج (ثنائي الإنتاج، وحيد الإنتاج أو هما معا) وقت النضج وجودة الفاكهة المطلوبة. ويبقى الذكر الملقح ضروريا لدى بعض الأصناف لضمان نمو فاكهة الخريف وملزما لإنتاج فاكهة التجفيف. ويجب مراعاة أثناء غرس بستان التين نسبة الشجر الذكر مع الشجر الإناث (20/1) أي كل شجر ذكر ل 20 شجرة أنثى، وللرفع من نسبة التلقيح يجب وضع 5 من فاكهة الملقح في كل شجرة أنثى أثناء وقت القابلية للتخصيب. وهذه العملية يمكن تعميمها على الأشجار المتباعدة والمنفردة.²⁶

- وزارة الفلاحة والصيد البحري، مركز الدراسات التقنية والارشاد الفلاحي ، وثيقة تقنية حول شجرة التين ، 2007²⁶ ،

✓ عملية الغرس

بعد تحديد أماكن الغرس يتم حفر الحفر بضعة أسابيع قبل إجراء العملية بأبعاد 50 سنتم طولاً وعرضاً وعمقاً، مع ترك مسافة بين الصفوف حسب نوعية التربة والري بالنسبة للطريقة العصرية، ففي التربة الخصبة والجيدة والمسقية ينصح بالمسافة الفاصلة بين الشجرتين (8 أمتار)، وفي حالة التربة المنجرفة والجافة ينصح ب 14 متر (OUKABLI A, MAMOUNI,A,2012).

أما في الطريقة التقليدية حسب الفلاح، نجد في الغالبية الغراسة تتم بشكل عشوائي مع عدم مراعاة المسافة القانونية بين الأشجار، وخلال عملية الحفر يتم وضع تراب السطح من جهة وتراب الأسفل في جهة مقابلة، وهذه العملية شبيهة بعملية غراسة الزيتون. وتختلف الكثافة حسب نوع التربة وتضاريس الأرض، وكذلك صنف الأشجار وإمكانية السقي، وتتراوح الكثافة بين 250 إلى 400 شجرة في الهكتار، إلا أن المنطقة غالباً ما تعرف اختلاط الأشجار بين الزيتون والتين واللوز، مما يجعل الإنتاج منخفضاً (OUKABLI,A,2012).

صور 14-15 : غراسة التين في إطار التنظيمات المهنية بجماعة المجاعة غرب مجال الدراسة



المصدر: تصوير شخصي، 2016

✓ عملية السقي

بعد عملية الغرس يجب مراقبة الشجرة وتتبعها خاصة في السنة الأولى من عملية الغرس، خاصة في ما يخص احتياجاتها من الماء، فشجرة التين تتمتع بجذور ممتدة تساعد على تحمل

الظروف الشديدة الحرارة وتتراوح حاجياتها بين 600 ملم و700 ملم في السنة، هذا ويجب أن تكون عمليات السقي متباعدة وتكون حاجيات التين في المراحل الأولى من نموه وتطوره مرتفعة، ولكن مع بداية مرحلة النضج وللحصول على ثمار غنية بالسكر من الضروري التخفيض من كميات المياه المقدمة، وفي فصل الصيف يسقى التين كل 8 إلى 10 أيام، أما في الشتاء فإن السقي مرتين إلى ثلاث مرات يعتبر كافياً. 27

تكون مياه الأمطار أحياناً كافية لتغطية حاجات هذه الشجرة، لكنها إجمالاً لا تكون موزعة في الزمن وتكون غير كافية في بعض الفترات. يهدف الري إلى إتمام عمل المطر والحفاظ على رطوبة كافية للتربة بشكل يجعل الجذور تمتص كمية قليلة من أجل تغذية الشجرة بالماء والمواد المعدنية.

✓ عملية التسميد

جدول 19: متطلبات الشجرة من الأسمدة في السنة

الاحتياجات من السماد		عمر الشجرة
السماد	الأزوت	
9 كلغ	25 كلغ	سنة واحدة
7 كلغ إضافية خلال السنة	35 غرام إضافية خلال السنة	من سنة إلى 5 سنوات
40 كلغ	150 غرام	5 سنوات

Source : Oukabli, walali, 2003

تتطلب شجرة التين كميات كبيرة من الأسمدة الأزوتية، إذ تتسبب هذه الأخيرة في الرفع من النمو الخضري على حساب الإنتاج، وينصح في التربة المروية والغنية باستعمال الأسمدة الغنية بالبوتاس والمحتوية على العناصر الأساسية؛ أي الأزوت والفسفور والبوتاس حسب الكميات. أما إذا كانت التربة فقيرة فينصح بإضافة الغبار مصحوباً بالبوتاس 200 وحدة . ويتم تقديم الأسمدة كالتالي:

كل سنة يجب إضافة 7 كلغ من بقايا الحيوانات و35 غ من الأزوت.

خلال السنة الخامسة يجب تقديم 40 كلغ من بقايا الحيوانات و 150 غ من الأزوت. يعتبر التصرف الجيد والمدروس في الأسمدة من بين الشروط التي تضمن الحصول على إنتاج ذي جودة عالية، إذ يساهم الأزوت في النمو وتكون الثمار، في حين يتدخل الفسفور في تحديد لون ونضج الثمار، أما البوتاسيوم فيؤثر على المردود كما وكيفا . وفي مجالنا تقدم الأسمدة 14 - 28 في شكل سماد باطني بكميات تتراوح بين 80 و 100 كلغ /هكتار إلى جانب الأوري 46% الذي يقدم في شكل سماد غطائي وذلك بكميات تتراوح بين 60كلغ /هكتار و 80 كلغ /هكتار . (OUKABLI ,A,2012). (A, MAMOUNI).

5.8. التلقيح تقنية ضرورية في عملية إنتاج التين

تعتبر عملية التلقيح ضرورية خاصة أن الفاكهة الملقحة هي وحدها الممكن تجفيفها، وتصنف شجرة التين ضمن الأصناف الثنائية الجنس حيث تتكون من التين الذكر (الذكار) والتين الأنثى لدى العنقود الزهري. للذكار دور مزدوج ففيه تتوالد الحشرة الملقحة blastopahaga psenses ويوفر حبوب اللقاح اللازمة لزهور الشجرة الأنثى التي ستنتج فاكهة التين المستهلكة²⁸.

- **العنقود الزهري:** الفاكهة هي العنقود الزهري الذي يجمع الزهور في بنية مغلقة على نفسها على شكل جرة يمكن الدخول إليها من خلال فتحة تسمى الفوهة، هذه العملية تجعل من عملية التلقيح؛ أي نقل حبوب اللقاح ممكنة فقط، من خلال الملقحات الحشرية وتحديدًا الذبابة الملقحة للتين البلاستوفاغا.

- **الزهرة الذكرية :**

تنقسم أشجار التين إلى أشجار التين الذكور، وهي عبارة عن فاكهة التين غير الصالحة للأكل والمسؤولة عن التلقيح؛ أي أنها توفر حبوب اللقاح، فهي خنثوية الشكل إلا أنها عند الأشجار الذكرية لا

28 - Younes H, Yildiz A -Thomas et Mohammed A, Une forme spontanée de figuier (Ficus carica L.), le nābūt: Diversité de nomenclature, d'usage et de pratiques locales au Nord du Maroc, Revue d'ethnoécologie, Supplément 1, 2017

تعمل إلا كذكر. أما في شجرة التين فليست لديها وظيفة (زهرة عقيمة) (SKIREDJ.A,2012)

- الزهرة الأنثى:

يكون الأنبوب الذي يمر عبر اللقاح عند الأشجار الأنثوية طويلا، بينما هو عند الأشجار الذكرية قصير، مما يساعد أو يعيق الحشرة الأنثى على وضع بيضها.

تنتج أشجار التين المحلية أو أشجار التين الإناث figuiers domestiques التين الاستهلاكية مرة واحدة أو مرتين في السنة حسب صنفها، وتنتج هذه الزهور الإناث الفاكهة.²⁹

جدول 20: خصائص زهور التين

figuiers mâles أشجار التين الذكور	figuiers domestiques أشجار التين الإناث	
من 2 إلى 5 من الزهور الإناث التي تنتج والتي تكون حول المبيض وتجهض	عقيمة، وزهور غير منتجة	زهور الذكور

Source : Lahcen JEDDI, Valorisation des figues de taounate, potentiel, mode et stratégies proposées, 2009

- بيولوجيا الذبابة الملقحة: le blastophage

الذبابة الملقحة للتين أو البلاستوفاغا هي حشرة صغيرة طولها ميليمترين، تتكاثر حصريا داخل تينة الذكر، إذ تنمو اليرقات على حساب الزهرة بعد وضعها للبيض داخل الزهرة الأنثى. بعد حوالي شهرين، تصل الحشرة إلى مرحلة البلوغ، تخرج أولا الذكور وهي بدون أجنحة وتسعى بنشاط للبحث عن الأنثى في الزهور الأخرى داخل نفس التينة. وبعد التزاوج تمزق هذه الذكور جدار الممرات والفوهة للسماح للإناث بالطيران إلى خارج التينة. هذه الأخيرة تكون مخصبة ومحملة بحبوب اللقاح بعد أن يكون قد احتك جسمها بمتوك الأزهار الذكرية وتذهب بحثا عن تين آخر لتضع به بيضها. وهذا ما يتحقق فقط في أزهار الذكر ذات الأنبوب القصير. وفي شجرة التين، أي الشجرة الأنثى، تدخل الحشرات لكنها لا

²⁹ - المكتب الوطني للاستشارة الفلاحية، وثيقة تقنية حول شجرة التين، 2012.

تستطيع وضع بيضها نظرا لطول أنبوب اللقاح مقارنة بالأنبوب الموجود في الذبابة التي تضع به البيض، فتقضي حياتها القصيرة في التنقل من زهرة لأخرى دون وضع البيض، لكنها تكون قد أدت وظيفة في غاية الأهمية، وهي تلقيح الزهور الأنثى عن طريق حبوب اللقاح التي تحمله على جسمها.

يتزامن خروج الجيل الأول والثاني من هذه الذبابة مع وقت أزهار الأنثى، فيكون التلقيح دون إمكانية إيداع البيض، في حين يتزامن الجيل الأخير مع وقت أزهار تين الذكور، وبالتالي تتمكن من ضمان التكاثر والتوالد (ع.ماموني، أ. أوقيلي، 2014).

- دورة الذبابة والفاكهة

تقضي ذبابة التين فصل الشتاء داخل التين (تين شجر الذكور) على شكل يرقة، وتستأنف هذه اليرقات حركة الماي، لتفقس في شهر ماي عند تركها للتين الذكور، وتضع الحشرات بيضها داخل التين البروفيشي الحديث التكوين. ويعتبر هذا التين الوحيد المستعد لتقبل بيض الذبابة الملقحة للتين، أي أن تجديد جيل الحشرات يتم على الذكور. تظهر من هذه البويضات أنثى الذباب البالغة (في شهر يونيو) لتلقيح التين الخريفي بالنسبة للحشرات التي تطير مبكرا أو تضع البيض الجديد في التين الخريفي بالنسبة للحشرات التي تطير في وقت لاحق.

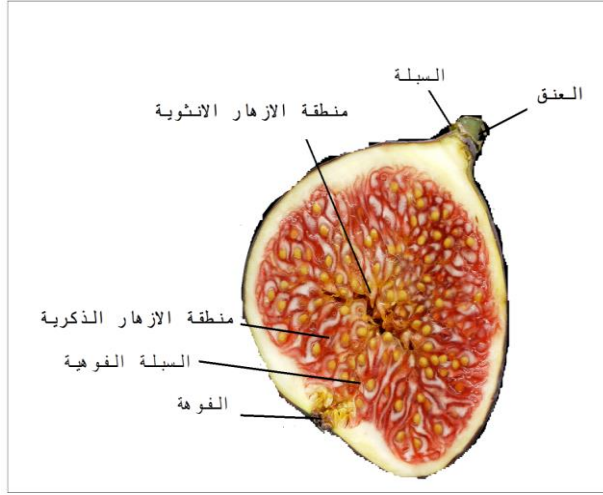
تنمو فاكهة التين الذكر المتأخرة والتي تسمى (مام) في فصل الصيف (يوليوز - غشت)، والتي تقضي الشتاء على الأشجار (ظاهرة للعيان أثناء السبات)، إذ يتم نموها في فصل الربيع الموالي (أبريل - ماي)، بينما تظهر فاكهة أخرى عند منبت أوراق الأغصان الحديثة النمو تسمى (بروفيشي). ويكتمل نموها في شهر يونيو من نفس السنة.

تقضي الذبابة الملقحة فصل الشتاء في فاكهة التين الذكر المتأخرة على شكل يرقات وتتحول عبر

مراحل إلى ذباب (بلاستوفاغا). (Vidaud, j 1997)

يقوم الجيل الأول والثاني لهذه الحشرات بتخصيب فاكهة التين الأنثى بينما يقوم الجيل الثالث بالدخول إلى تين الذكور (بروفيشي)، حيث يمكنها من وضع بيضها، وتكون هي الوحيدة التي لها القابلية في هذه الأثناء، وبذلك تضمن التوالد والتكاثر لاستمرار دورة الحياة (ع. ماموني، أ. أوقيلي، ع. مكاي، 2014).

صورة 16 : تركيب فاكهة الذكر والذبابة الملقحة



6.8. طرق التلقيح

التلقيح ضروري لإنتاج التين المجفف، وهناك صنفان:

- التلقيح اليدوي: حيث تعلق فاكهة التين الذكر في الشجرة الأنثى بمعدل العشرات في الشجرة الواحدة أثناء القابلية للتلقيح من طرف الأنثى، التي تدوم أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع. ويتجلى نجاح عملية التلقيح من خلال لون الثمرة الأخضر الناصع قبل أن يتحول إلى الأخضر الداكن.
 - التلقيح العادي: يتم ذلك بغرس أشجار التين الذكر بجانب التين الأنثوي بنسبة شجرة ذكر لكل 20 شجرة أنثى، مع الأخذ بعين الاعتبار اتجاه الرياح التي تساعد الحشرة الأنثى للتنقل للبحث عن الثمرات الجاهزة للتلقيح. ولابد من الأخذ بعين الاعتبار المسافة بين الجنسين من الأشجار أقل من 25 م، نظرا لقصر عمر الحشرة الملقحة بين ساعتين ويومين. ولهذا يجب أن يكون توزيع الذكور داخل البستان جيدا وخاصة في المجال ذات الطقس الحار.
- صور 17-18 : حبوب اللقاح والطريقة التي يتم بها تعليق الفاكهة الذكرية في الشجرة الأنثى.

صورة 17-18: حبوب اللقاح والطريقة التي يتم تعليق الفاكهة الذكورية في الشجرة الأنثى



المصدر: تصوير شخصي، 2017

7.8. لتقليم عملية ضرورية في إنتاج التين

تعتبر عملية تقليم الإثمار عملية ضرورية، فالأغصان الفتية لشجرة التين تثمر سنوياً. إلا أنه رغم ذلك، نجد الفلاح بالمجال يقوم بالتقليم بهدف إزالة الأغصان القديمة وتمكين الأغصان الفتية من النمو. وتمكن هذه العملية من تحسين الإنتاج وكذلك وزن الثمار ونظراً لطبيعة أغصان التين الجوفاء من الداخل، ثم خوفاً من الإصابة، فغالبا ما يلجأ الفلاح إلى القيام بالتقليم خلال فصل الربيع حين صعود العصارة ويزيد الحذر أكثر عند تقليم أشجار التين التي تثمر مرتين في السنة الواحدة، وذلك لأن كل غصن من الأغصان المقلمة حامل للزهور، حيث يتم بالنسبة لهذه النوعية من الأشجار الاكتفاء بتقليص من ارتفاعها والقيام بعملية التفريد. ويمكن تلخيص هذه العملية في النقاط التالية:

- خلق توازن بين الأغصان والجذور
- قطع الأغصان المريضة واليابسة
- قطع الأغصان المتجهة نحو الداخل والمتشابكة التي قد تكون موطناً للطفيليات
- فسح المجال للتهوية ووصول الشمس من أجل الحفاظ على صحة الأشجار
- قطع أحد الغصنين المتلامسين
- إعادة تشبيب بعض الفروع

- طلاء أماكن القطع
- الحفاظ على الفروع الرئيسية من ضربات الشمس
- إبعاد الأغصان المقطوعة خارج البستان مع الأوراق بعد سقوطها ثم حرقها.

8.8. تنتج شجرة التين عبر مرحلتين:

المرحلة الأولى: في بداية شهر يونيو وتسمى ب (الباكور) أو تين الزهور، وهي عبارة عن فاكهة عذرية (لا تتطلب عملية التلقيح). وتنمو على أغصان السنة الفارطة التي تكون عارية من الأوراق، تقضي هذه الثمرات طور السبات الشتوي في مرحلة حبة صغيرة لتكتمل نموها في الربيع.

المرحلة الثانية : تبدأ مباشرة بعد انتهاء الفترة الأولى "الباكور" فتنتج "الكروموص" أو "التين الخريف"، وتمتد مدة إنتاجها من شهر يوليوز إلى أوائل شهر أكتوبر، وتنقسم هذه الشجرة إلى منتجة للباكور وأخرى غير منتجة. وينمو هذا النوع من الفاكهة على براعم جديدة عند منبت كل ورقة ليتم نضجه في نفس الموسم.

توجد أصناف لا تنتج سوى التين الخيفي "الكروموص"، وتسمى أحادية الإنتاج، في المقابل هناك أصناف تنتج الباكور أيضا وتسمى ثنائية الإنتاج. ويلاحظ عند الأصناف الأخيرة منافسة بين النوعين من الإنتاج، وبالتالي فالإنتاج الغزير لتين الخيفي "الكروموص" يؤدي إلى إجهاض نسبة كبيرة من باكور السنة الموالية. ويستهلك هذا المنتج طازجا عبر التسويق محليا أو وطنيا ويجفف الباقي تحت أشعة الشمس أو من خلال المجففات العصرية.

جدول 21 : أصناف التين المنتجة للكروموص والباكور

اشجار تنتج "الباكور" و"الكروموص"	اشجار تنتج "الكروموص" فقط
الفاسي	كل الأصناف الأخرى
لمثل	
السبتي	
الفرزاوي	
أريل	

المصدر : العمل الميداني، 2016

ويمكن التمييز بين ثلاثة أصناف من التين المنتجة بالمجال:

- أصناف منتجة: ويتعلق الأمر ب (المساري - الغداني - الحرشي) بمتوسط ما بين 45 و 50 كلغ للشجرة.
- أصناف متوسطة الإنتاج: (العسال - عنق حمام)، بمتوسط ما بين 30 - 40 كلغ للشجرة
- أصناف قليلة الإنتاج: (الفرزاوي - حافر البغال - كحيلة)، بمتوسط أقل من 30 كلغ للشجرة (MAPM, 2007).

9. أشجار التين بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، هيمنة الصنف المحلي

إن جرد أصناف التين الموجودة بالمجال وتوزيعها حسب أهميتها، كان على أساس الاستثمار الميدانية التي وجهناها للفلاح، حيث قمنا باختيار عينة من مجموعة من الدواوير المنتجة للتين، من أجل تحديد أصنافها مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل دوار على حدة، وكان هذا الاختيار وفق مجموعة من المعايير، وهي كالتالي:

- حسب أهمية الإنتاج بالمجال
- حسب طبيعة وخصوصية التضاريس للدواوير العينة، التي سهلت علينا عملية الولوج.
- القرب إلى المراكز التي تتوفر فيها وسائل النقل

قمنا في الاستمارة باختيار الدواوير التالية:

جدول 22: الدواوير التي شملتها استمارة التين بالمجال المدروس

الدوار	الجماعة	الارتفاع ب متر	الموقع ضمن مجال الدراسة
اسطار	تاونات	800	الشمال
ريحانة	الزريزر	500	الشمال
بورودود	الزريزر	784	الشمال
ودسي بوسالم	فناسة باب الحيط	650	الشرق
ايشتوم	بوهودة	650	الشرق
عين باردة	البيبان	1000	الغرب
الرووف	البيبان	850	الغرب
مشكور	خلالفة	700	الشمال الغربي
دوار تمدغاص	بني وليد	1100	الشمال
دوار امسكير	بني وليد	800	الشمال

من خلال الاستمارة الميدانية والزيارات المتكررة للميدان، بالإضافة إلى البحث الفلاحي الذي قام به المعهد الوطني للزراعة والبيطرة المتمثل في عملية تمشيط شملت كامل التراب الوطني المغربي، قصد البحث ومعرفة جميع الأصناف الموجودة في المناطق، والذي تمكن من تحديد 51 صنف محلي و65 صنف أجنبي (تركيا، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، والبرتغال) (Oukabli.A,2012) .

حيث شملت هذه الدراسة مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، وأكدت على وجود تنوع كبير في أصناف شجرة التين. ففي مجال دراستنا تم تعداد 36 صنف من أشهرها وأهمها نجد 21 نوع، تنقسم إلى ثلاثة أصناف رئيسية حسب لون بشرتها.

جدول 23: أصناف التين بالمجال حسب لون البشرة

تين ذو البشرة البيضاء	تين ذو البشرة حمراء	تين ذو البشرة سوداء
النابوط "Verdâtre" Nabout	النقال Noukal	الحرش El Hrech
السبتي Sebti	عنق حمام Ounk Hmam	الفاسي El fassi
الشعري Chaari	الحمري El Hamri	الغداني EL Goudani
المضار Lamdar	الجعدي Jaadi	أريل Arguel
الخبزي Khobzi	الفرزاوي Ferzaoui	الرهودان
لمثل Metel	الشحمي Chahmi	
الأورناكسي Ournaxi		
لمبار الأبيض		
الكوطي		
المشاري		

المصدر: الاستمارة الميدانية، 2015

تم تحديد خمسة أصناف منها معروفة على المستوى الوطني وهي:

(المشاري - لمبار الأبيض - الرهودان - الكوطي - عنق حمام)، وباستثناء هذا الأخير الذي لا يثمر إلا في الخريف، فإن بقية الأصناف السابق ذكرها تثمر مرتين في السنة أي خلال فصل الصيف، وبالتحديد من منتصف شهر يونيو إلى شهر يوليو، وفي الخريف أي من منتصف شهر غشت إلى شهر شتبر. على العكس نجد صنف "رحودان" الذي لا يحتاج إلى التلقيح، أما بقية الأصناف فتتطلب ذلك

لكي تنمر خلال شهري شتنبر وأكتوبر. (2003) Skiredj.A et Elatir.H, Walali .D 30 .

جدول 24: جرد لأهم الأصناف الموجودة بالدواوير التي شملها العمل الميداني

الدوار	الجماعة	الأصناف المتوفرة فيه
ايشتوم	بوهودة	اركيل - البيضة - الفاسي - الفرزاوي - الغداني - الحمري - حافر البغال - الحرشة - حرشة بيضة - حرشة الكحال - كديات الدياب - اللمدار - النابوت - المثل - الاورناكسي - عنق حمام - السبتي
مشكور	خلالفة	اركيل - بونكيث - الشعري - الفرزاوي - الحرشة البيضة - المثل - النابوت - النقال - الاورناكسي - السبتي
ريحانة	الزريزر	الشعري - الاوري - الفرواوي - الغداني - الحمري - حافر البغال - الحرشة - الحرشة البيضة - كودية الدياب - اللمدار - النابوت - المثل - النقانل - الاورناكسي - السبتي
بوردر	الزريزر	الشعري - الاوري - الفرواوي - الغداني - الحمري - حافر البغال - الحرشة - الحرشة البيضة - كودية الدياب - اللمدار - النابوت - المثل - النقانل - الاورناكسي - السبتي
عين باردة	البيبان	اركيل - بونكيث - الاوري - الفرزاوي - الغداني - الحمري - الحمر - حافر البغال - اللمدار - السبتي - السبتي -
الروف	البيبان	أركيل - بونكيث - الاوري - الفرزاوي - الغداني - الحمري - الحمر - حافر البغال - اللمدار - السبتي
ود السي بوسالم	فناسة باب الحيط	النابوت - الحمري - الفاسي - عنق حمام - الاورناكسي
تمدغاص	بني وليد	النابوت - الحمري - الفاسي - عنق حمام - حافر البغال - الشعري
اولاد غزال	بني وليد	النابوت - الحمري - الغداني - الشعري - الفاسي - الحرشة الكحلة

المصدر: الاستمارة الميدانية، 2015

من خلال هذا الجرد، يمكن القول إن الصنف الأكثر ترددا هو أركيل والنابوت والغداني، وهي

³⁰ - Walali D. Skiredj A. et ElatirH. (2003) « Fiches techniques l'amandier, l'olivier, le figuier, le grenadier » ; Bulletin mensuel d'information et de liaison du PNTT : transfert de technologie en agriculture vol. n° 105 pp3-4.

الأصناف الأكثر إنتاجا في المجال وتنتزع تقريبا في جل مناطق تاونات خاصة جماعة الخلافة وبوهودة وبني وليد.

صورة 19: أهم أنواع التين الموجودة بالمجال





Source: Oukabli Ahmed, Contexte de production des figes, 2012

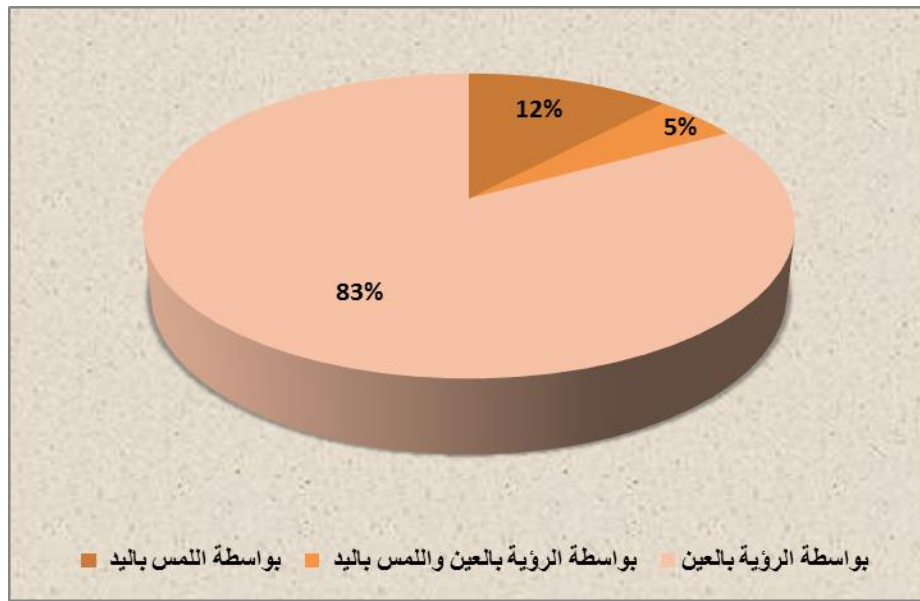
10. عملية جني التين بالمجال يغلب عليها الطابع التقليدي

1.10. تحديد نضج ثمرة التين

يصعب تحديد مدى نضج فاكهة التين، فالأساس المنطقي عند الفلاح بالمجال يبقى متواضعا بخصوص التقنيات المضبوطة والكافية من أجل تحديد درجة نضج هاته الفاكهة. فعامل النضج La $maturité$ يعتبر محددا جوهريا في جودة الثمار خاصة منها المجففة، فاللون والصلابة هما المعايير المحددة للفترة الأنسب لجني التين (OUAOUICH. A, CHIMI.H,2005)

من خلال الاستمارة الميدانية، تم الوقوف على الطرق التي يتم من خلالها تحديد نضج شجرة التين بالمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، كما يتضح من خلال الشكل أسفله .

شكل 42: طريقة تحديد نضج ثمرة التين بالمجال



المصدر: الاستمارة الميدانية، 2016

فمن خلال هذه الاستمارة الميدانية يتبين أن 83% من المستجوبين يعتمدون على الرؤية بواسطة العين لتحديد درجة نضج الثمرة، و12% منهم يعتمدون على اللمس بواسطة اليد، في حين نجد 5% يزاوجون بين الرؤية بالعين واللمس باليد.

2.10. عملية جني التين بالمجال عملية تقليدية صرفة

تتميز فاكهة التين بهشاشتها، فهي سريعة التلف في درجة حرارة عالية، فعملية جني المحصول يجب أن تتم في مرحلة نضج الفاكهة وصلابتها. حيث تتم هذه العملية في الأوقات الباردة (الصباح)، أو في وقت متأخر من اليوم، وتتم يدويا من قبل فصل الثمار واحدا تلو الآخر من فروع الشجرة. تهم هذه العملية محصولين الأول في بداية شهر يونيو وتسمى ب (الباكور)، والثاني يبدأ مباشرة بعد انتهاء الفترة الأولى "الباكور" فتنتج "الكرموص" وتمتد مدة إنتاجها إلى شهر يوليوز إلى أوائل شهر أكتوبر. تتم عملية جني التين بالمجال بطريقة تقليدية صرفة، حيث يعتمد المزارع في هذه العملية على القطف بواسطة اليد من خلال طريقتين:

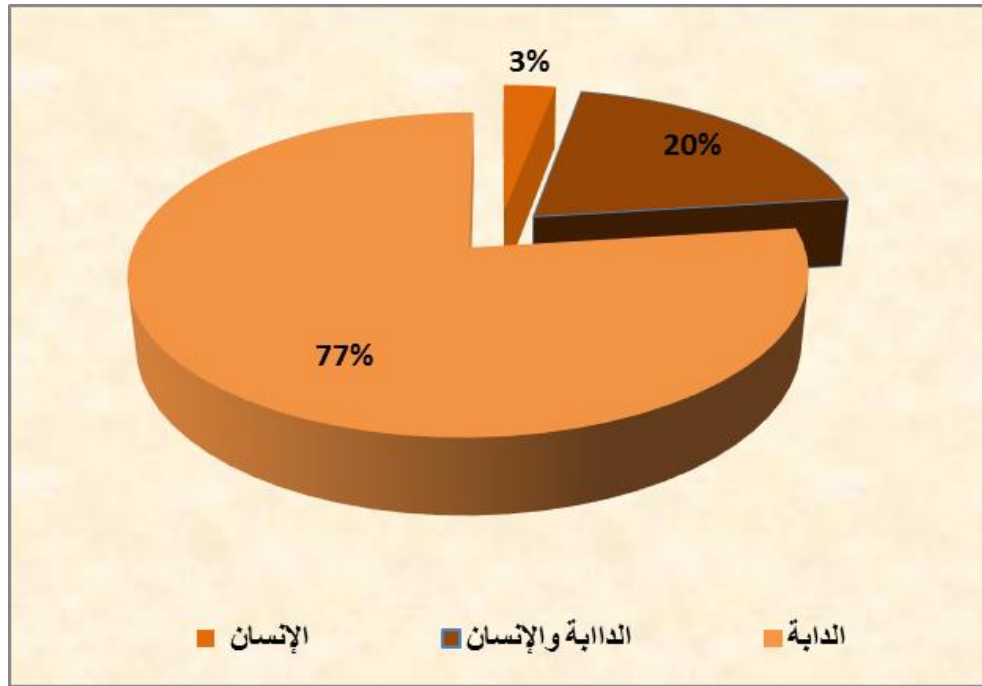
الطريقة الأولى: يقوم فيها المزارع على قطف التين الطازجة من الشجرة بواسطة اليد، ووضع الثمار في سلال مصنوعة من القصب أو صناديق من الخشب أو البلاستيك، بهدف الاستهلاك المنزلي أو توجيهها للتسويق في شكلها الطازج.

الطريقة الثانية: يقوم فيها الفلاح بهز الشجرة قليلا لكي تسقط الثمار شبه الجافة على الأرض، حيث يتم وضعها في سلال أو في صناديق، وتنقل إلى المنزل ويتم نشرها في مكان مخصص على الأرض فوق فرشاة من النباتات أهمها الزعتر والفلايو، وتسمى هذه الطريقة التقليدية ب "النشير"، وهو مكان لتجفيف التين الذي يكون مسيجا بالأسلاك أو حطب الأشجار، أو فوق أسطح المنازل لمدة تتراوح بين 5 (الى 10 أيام) تبعا لدرجة حرارة الموسم، أو يتم توجيهها إلى وحدة إنتاج التين بالمجال ليتم تجفيفها بطرق عصرية.

3.10. وسائل نقل منتج التين

من خلال الاستمارة الميدانية يتضح أن أغلب المزارعين بمجال الدراسة يقومون بنقل منتج التين بعد عملية الجني بواسطة الدابة، بنسبة 77% من المستجوبين، مما يفسر طبيعة المجال الذي تنتشر فيه شجرة التين والذي يتميز بوعورة التضاريس مما لا يسمح للفلاح باستعمال وسائل النقل الحديثة.

شكل 43: وسائل نقل التين بمجال الدراسة



المصدر: الاستمارة الميدانية، 2016

تأتي عملية جني التين كمرحلة أخيرة قبل توجيهه لعملية التسويق، حيث يقوم المزارع بالمجال إلى توجيه التين الطازج إلى الاستهلاك المنزلي، أو ينقل مباشرة إلى نقط البيع. أما بالنسبة للتين التي يتم توجيهها إلى عملية التجفيف، فيتم إبقاؤها معلقة على الأشجار إلى أن تسقط من تلقاء نفسها، حيث تجمع ويتم نقلها إلى الأماكن المخصصة لهذه العملية والتي دائما ما تكون قريبة من أماكن الجني، وأن يتم النقل في أحسن الظروف لتفادي تلف الثمار كما يجب ألا تتعدى المدة الفاصلة بين الجني والتجفيف 24 ساعة³¹.

³¹ - INRA ; Actes de la journée du figuier : potentialités et perspectives de développement de la figue sèche au Maroc, Juin2002

خاتمة

يعتبر قطاع التين والزيتون النشاط الزراعي الرئيسي بالمجال بعد الحبوب، الذي يعتمد عليه السكان في حياتهم اليومية، والعنصر الأساسي في استراتيجية التنمية الفلاحية والقروية. لكن تطور هذا القطاع بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، يصطدم بعدة عراقيل وصعوبات مثل، طرق وأساليب استغلال تقليدية ومتقدمة، وما يترتب عن ذلك من ضعف في المردودية والإنتاجية التي لا تحقق الاكتفاء الذاتي في أحسن الحالات. لذا وجب الرفع من الإنتاج وإدراجه من الأولويات في هذا القطاع في إطار استراتيجية تنموية، غايتها الرفع من المردودية وتحسين وضعية الفلاح، وذلك بإدماجه وإشراكه في المسار التنموي عن طريق الإرشاد والتوعية والمساعدة اللازمة في كل المواسم الزراعية، مع توفير الدعم لتكثيف استعمال التقلبات والأساليب الحديثة في الاستغلال، ثم تقديم المعرفة بخصوص أنواع وأصناف المشاتل، وطرق وتقنيات الغرس والجني وأوقاته، وكذا أنواع الأسمدة والأدوية التي ينبغي استعمالها.

الفصل الرابع : الامتداد المجالي لغراسة التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

مقدمة

تنتشر غراسة التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بشكل متباين، لا من حيث النوع، ولا من حيث الكثافة موزعة بشكل غير متكافئ بين شمال المجال الذي يعرف انتشارا واسعا لشجرتي التين والزيتون، وجنوبه الذي يعرف كثافة أقل من الزيتون مع غياب شبه تام لشجرة التين، وتشكل مساحة الزيتون نسبة 33%، من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة بالمجال، والتين نسبة 5%، ويرجع هذا الانتشار الواسع لشجرتي التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي لعدة عوامل، أهمها الظروف المناخية المناسبة، والأهمية الاقتصادية للتين وللزيتون في القيمة المضافة للإنتاج الزراعي ومساهمته في الناتج المحلي والعائدات المالية، يضاف إلى ذلك ارتباط هذا القطاع بقطاعات أخرى ومساهمته في توفير مدخولاتها الإنتاجية وخاصة قطاع الصناعات الغذائية. وإسهامه في تلبية جزء رئيسي من المتطلبات الغذائية للسكان، خصوصا لأفراد الأسر الريفية التي تعتمد بدرجة كبيرة على هذين المنتجين. وتخضع زراعة التين والزيتون حاليا لتوسع كبير مع زيادة مهمة في المساحة المخصصة لهذه الأشجار بفضل العديد من المشاريع التي تم برمجتها في إطار برنامج مخطط المغرب الأخضر، الا أنه مازال هذا القطاع يعاني من عدة اكراهات تحول دون تطوره.

1. توزيع غراسة الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

1.1. تفاوت توزيع غراسة الزيتون بالمجال المدروس

تحتل شجرة الزيتون المرتبة الأولى في الغراسات بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، بمساحة تفوق 148000 هكتار أي 22% من المساحة الإجمالية للمجال.³² وتمثل المساحة المنتجة منها 139222 هكتار، وإنتاج سنوي يصل إلى 200000 طن بمعدل 1.5 طن في الهكتار، وتشكل هذه النسبة 20 % من مساحة الزيتون الوطنية، ويقدر إجمالاً عدد أشجار الزيتون بالمنطقة بـ 15000000 شجرة.

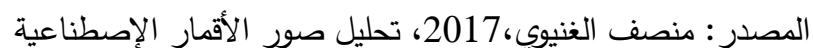
جدول 25: مساحة الزيتون الإجمالية والمنتجة بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف

الغربي	
المساحة الإجمالية	148000 هكتار
المساحة المنتجة	139333 هكتار
عدد الأشجار	15000000 شجرة
المر دودية	1,5 طن/هكتار
معدل الإنتاج السنوي	220000 طن

المصدر: المديرية الإقليمية للفلاحة بتاونات، وزان 2015، بتصرف

يعتبر قطاع الزيتون من القطاعات المهمة والمعمول عليها من طرف الساكنة في الاقتصاد والتنمية المحلية، وتنتشر هذه الشجرة في جل مناطق المجال رغم كونها تتوزع بشكل متباين، نظراً لعدة عوامل تاريخية وجغرافية، حيث نجد مجال جنوب الريف الأوسط أقل غراسة من المجال الشمالي والغربي للمنطقة. وهذا ما يمكن تفسيره بعوامل عدة، أهمها أن مجال شمال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي عرف استيطاناً بشرياً قديماً، عكس جنوب المنطقة الحديثة الاستقرار، بالإضافة إلى العوامل التاريخية حيث إن أغلب مناطق الحياينة كانت تابعة للمستعمر والتي لم يتم تفويضها لأصحابها إلا بعد الاستقلال.

³² - وزارة الفلاحة، المديرية الإقليمية للفلاحة بتاونات: 2015



148

جدول 26: توزيع المساحة الإجمالية لشجرة الزيتون حسب الجماعات

مناطق المجال	المساحة الإجمالية لأشجار الزيتون ب/هـ	مساحة أشجار الزيتون المنتجة ب/هـ
تاوانات	3000	2800
مزاوة	1600	1500
رغوبة	3000	2800
الزريزر	4000	3500
اخلافة	2600	1900
بوهودة	6200	6000
بوعادل	2000	1800
بني وليد	3291	3000
عين مديونة	4000	3700
فناسة باب الحيط	3000	2500
المجاعة	2500	1900
زغيرة	3000	2700
تروال	3500	3000
المجموع	41691	37100

المصدر : المديرية الإقليمية للفلاحة تاوانات، وزان، 2014

يوضح الجدول الذي يبين المساحات الإجمالية المغروسة والمنتجة منها، بأن 60% من المساحة المغروسة تقع شمال مجال جنوب الريف الأوسط، وهذا يفسر أن هذه المناطق عرفت استقرارا بشريا قديما، إلا أن هذه المساحة بدأت تعرف تراجعا في بعض المناطق خصوصا منها التي تقوم بزراعة القنب الهندي، كغفساي وخلافة وبوهودة.

2.1. تطور غراسة الزيتون جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي:

إن ارتباط الساكنة بقطاع الزيتون ومستوى العيش المتدني والكثافة السكانية المرتفعة، تدفع بالعديد من الفلاحين إلى توسيع نطاق مساحتهم الزراعية على حساب المجالات الغابوية، وذلك بغية ممارسة أنشطتهم في ظل ارتفاع الطلب على الموارد الترابية، وتزايد حاجيات ومتطلبات الساكنة المحلية اليومية. وأمام هذا الضغط المتزايد على الموارد بهدف تحقيق العيش وضمان الاستمرارية في الحياة، شكل قطاع الزيتون أحد أهم الركائز الأساسية في المجال الاقتصادي، وذلك ارتباطا بحيويته المتزايدة، حيث خلف وقعا إيجابيا من الناحية الاقتصادية بتوفيره لفرص العمل الموسمية وتحسين الوضعية الاجتماعية للساكنة ولو لوقت محدود هو موسم الجني، عبر مختلف مراحل انطلاقا من عملية الجني والجمع، وصولا إلى عملية العصر. بذلك، يكون قد ساهم بشكل إيجابي أيضا على المستوى الاجتماعي، لتوفيره لفرص الشغل، مما انعكس بطريقة أو بأخرى في الحد من نزيف الهجرة القروية التي يشهدها المجال.

1.2.1 مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بيئة مناخية ملائمة لتطور زراعة

أشجار الزيتون:

لعب المناخ المتوسطي دورا أساسيا في نمو وانتشار رقعة زراعة أشجار الزيتون بحوض ورغة، فوجود فصلين متباينين على مستوى الحرارة والتساقطات، وهما: فصل الشتاء البارد والرطب وفصل الصيف الحار والجاف، ثم درجات الحرارة المرتفعة، والمصحوبة بالرياح الجافة وذات الرطوبة المنخفضة، أدت إلى جفاف الإزهار وعدم اكتمال عمليتي التلقيح والإخصاب. وبالتالي، تساقط كبير للثمار، غير أن تزامن فترة الإثمار والإزهار مع الفترة الشتوية، يحد ويقلص من هذه الأضرار.

كما لعبت التربة دورا أساسيا في تطور هاته الزراعة داخل مجال حوض ورغة، وهذا مرتبط بالتصريف السريع لمياه الأمطار فوق المجال، بفعل وجود عامل الانحدار القوي، الذي أدى إلى تطويرها. فالتساقطات المطرية والاعتدال الحراري، يعملان على دفع هاته الأشجار نحو الإزهار والإثمار الجيد.

3.1. تطور مساحة أعداد أشجار الزيتون والإنتاج والإنتاجية بمجال جنوب الريف الأسط

وجنوب الريف الغربي بين سنتي 2001 و2015

إن المتأمل في وضعية قطاع الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، يلاحظ تزايداً هاماً في المساحة، يرافقه تدبداً واضحاً لمعدلات الإنتاج والمردودية، ويرجع ذلك بالأساس إلى شيخوخة الأشجار، ونقص الصيانة، واستغلال الأرض في زراعة الحبوب، كما أن أغلب المساحات المزروعة بالزيتون تنتشر في المناطق الجبلية، وتتصف ملكيتها العقارية بصغر حجمها، هذا بالإضافة إلى كون القطاع يعتمد في مجمله على مياه الأمطار التي تعرف نقصاً حاداً في بعض السنوات، هذه العوامل أثرت على نظام الإنتاج وجعلت منه نظاماً تقليدياً يخضع لتناوب الإنتاج بين السنوات.

1.3.1 مساحة الزيتون في تزايد مستمر

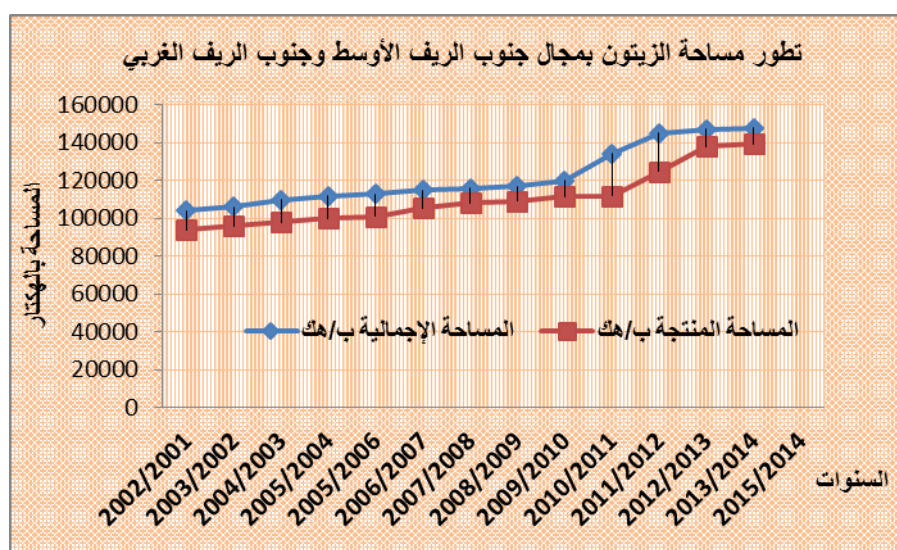
جدول 27: تطور المساحة ومردودية الزيتون بالمجال المدروس

الموسم	المساحة الإجمالية ب/هـك	المساحة المنتجة ب/هـك	المردودية قنطار/ هـك	الإنتاج /طن
2002/2001	100000	95000	26	250.000
2003/2002	104000	94000	3,5	33.000
2004/2003	106000	96000	25	240.000
2005/2004	110000	98000	6	60.000
2006/2005	112000	100000	10	100.000
2007/2006	113000	101000	16	163.000
2008/2007	115 000	105 500	6	000.64
2009/2008	116000	108000	6	70.000
2010/2009	117000	109000	15	170.000
2011/2010	120000	111600	16	200000

130000	21	111800	134130	2012/2011
88800	7	124800	145000	2013/2012
220000	17	138000	147000	2014/2013
120000	6,5	139300	148000	2015/2014

المصدر المديرية الإقليمية للفلاحة لتاونات، وزان، (2014) بتصرف

شكل 45: تطور مساحة الزيتون بمجال الدراسة بين سنتي 2001 و 2015



المصدر: المندوبية الإقليمية للفلاحة، تاونات، وزان، بتصرف، 2015

يتضح من خلال الشكل (44) الذي يبين تطور المساحة ومردودية الزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي خلال الفترة الممتدة بين سنة 2001-2015 ، بأن مساحة الزيتون في المجال خلال هذه الفترة عرفت تطورا ملموسا، حيث انتقلت من 100000 هكتار سنة 2001-2002 إلى 148000 هكتار سنة 2015، بزيادة تقدر ب 48000 هكتار. وتعود هذه الزيادة إلى عوامل أهمها، التشجيع على الغراسة وهذا ما أدى إلى زيادة المساحة باستمرار، مما أثر إيجابيا في تطور قطاع الزيتون بهذا المجال التي نذكر منها:

- استعادة المجال من عدة مشاريع لغراسة الزيتون منها (مشروع مخطط المغرب الأخضر ومشروع حساب تحدي الألفية- برنامج استبدال زراعة الحبوب بأشجار الزيتون- برنامج

- التمتية المندمجة لقطاع الأشجار المثمرة).
- إدخال أصناف جديدة ذات إنتاجية وجودة عاليتين.
- الاستثمار في مجال تحويل الزيتون.
- دعم الدولة في إطار صندوق التنمية الفلاحية(دعم توسيع المساحة- دعم مشاريع الري الموضعي- دعم بناء وتجهيز وحدات التثمين).

وبالرغم من تطور مساحة الزيتون بالمجال فإن الإنتاج لم يزد بنفس الوتيرة، بل عرف تراجعاً واضحاً بين سنة 2001-2014، ويعزى ذلك بالأساس إلى كون هذا القطاع لازال تقليدياً في معظمه يعتمد على الظروف المناخية ويخضع لظاهرة المعاومة، حيث بلغ الإنتاج سنة (2001-2002)، 250000 طن، في حين تراجع سنة 2002-2003 إلى 33000 طن ، ثم عرف تطوراً سنة 2003-2004 حيث بلغ 240000 طن، وتراجع إلى 60000 طن سنة 2004-2005 ، وبلغ سنة 2013-2014، 220000 طن، ثم تراجع إلى 120000 طن سنة 2014-2015. يعود هذا التذبذب في الإنتاج أساساً إلى انخفاض المردودية وتقلب الظروف المناخية من جهة، وإلى كون استغلال القطاع لازال تقليدياً، بالإضافة إلى مشكل شيخوخة الأشجار، وما يسمى بظاهرة المعاومة(سنة منتجة والسنة التي تليها غير منتجة)، من جهة أخرى .

جدول 28: توزيع المساحة الإجمالية والمساحة المنتجة لأشجار الزيتون بمجال الدراسة حسب الدوائر

النطاقات المجالية	المساحة الإجمالية		المساحة المنتجة	
	هكتار	%	هكتار	%
تاونات	48691	32.8	47200	33.88
غفساي	41882	28.2	38800	27.85
تياسة	27925	18.8	26900	19.31
القرية	20502	13.8	18800	13.49
زغيرة- المجاعة- تروال	9000	6.4	7600	5.45
المجموع	148000	100	139300	100

المصدر : المديرية الإقليمية للفلاحة تاونات، ووزان 2014.

بلغت المساحة الإجمالية لأشجار الزيتون بمجال الدراسة إلى ما مجموعه 148000 هكتار، وتبلغ المساحة المنتجة إلى 139300 هكتار، وتتنوع في المجال كالتالي، تنصدها دائرة تاونات بمساحة إجمالية بلغت إلى 48691 هكتار بنسبة 32,8 % من مجموع المساحة، أما فيما يتعلق بالمساحة المنتجة، فتبلغ 47200 هكتار، وتمثل حوالي 33,88% من مجموع المساحة، تليها دائرة غفساي بنسبة تصل إلى 28.2% من مجموع المساحة الإجمالية، والتي تقدر ب 41882 هكتار، تشكل معها حوالي 27.85 % من مجموع المساحة المنتجة، وتغطي 38800 هكتار، وتحتل دائرة تيسة الرتبة الثالثة بنسبة 18.8% من مجموع المساحة الإجمالية، التي تشغل 27925 هكتار، وتغطي حوالي 26900 هكتار من المساحة المنتجة، التي تقدر بحوالي 19,31% من مجموعها، ثم نجد دائرة القرية بنسبة 13,8% من مجموع المساحة الإجمالية الممتدة فوق مجال يبلغ 20502 هكتار، أما فيما يتعلق بالمساحة المنتجة فتصل إلى 13.49%، تمتد فوق مجال ب 18800 هكتار، وأخيرا تمثل الجماعات التابعة لوزان نسبة 6.4% من المساحة الإجمالية ب 9000 هكتار، منها 7600 منتجة أي بنسبة 5.45%.

تعتبر كل من دائرتي تاونات وغفساي المندمجتين تحت نطاق حوض ورغة من الأهمية بمكان، وذلك تبعا للمساحة التي تغطيها، إذ تقدر المساحة الإجمالية بأزيد من 61%، وتمتد على مجال يغطي حوالي 90573 هكتار، تشكل معها المساحة المنتجة نسبة 61.73%، وتغطي ما مجموعه 86000 هكتار³³.

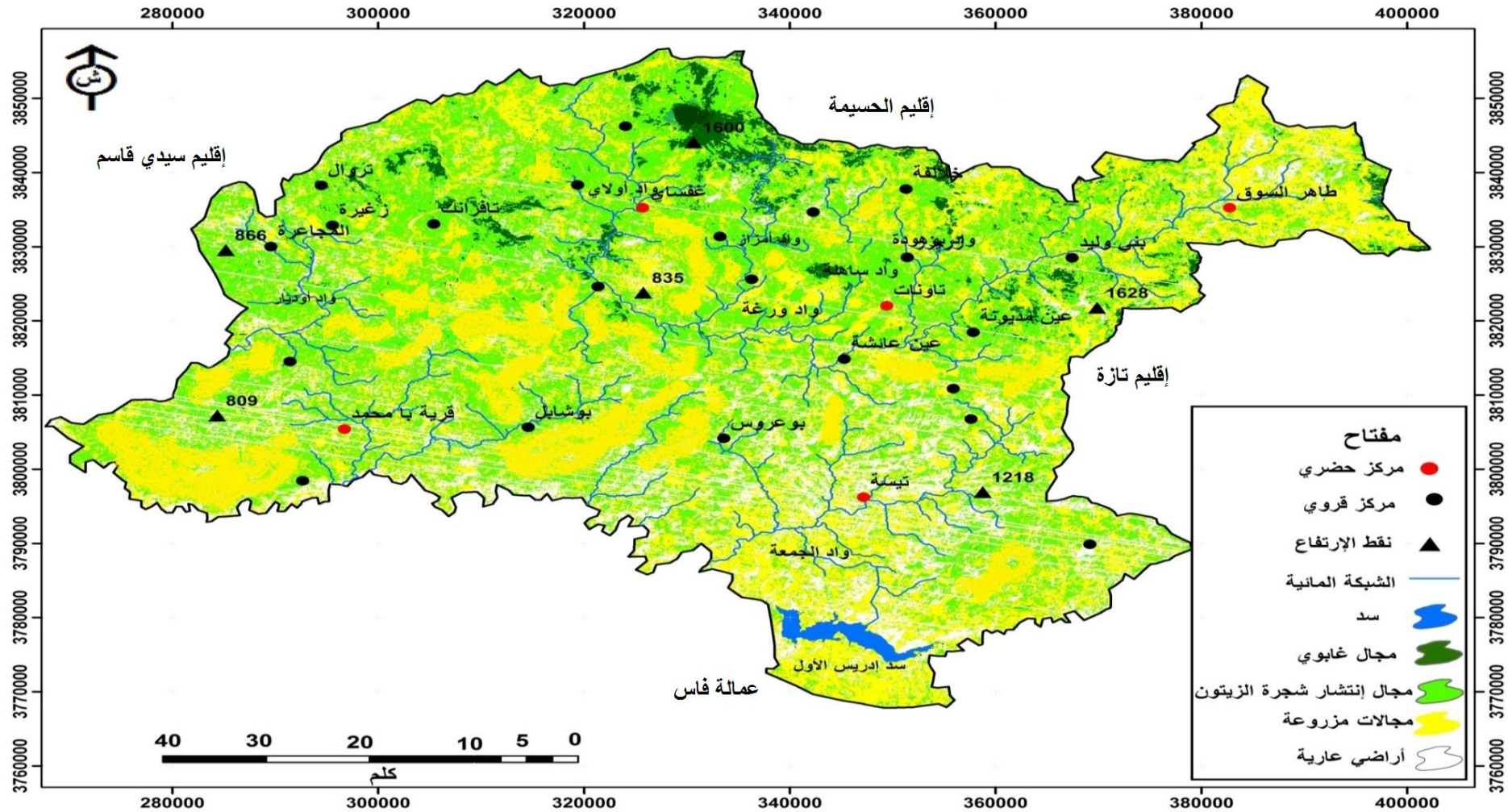
لعبت المساحة المهمة لقطاع الزياتين بالمجال دورا أساسيا على مستوى الإنتاج والمردودية، إذ أصبح يشكل هذا القطاع حوالي 20% من معدل الإنتاج الوطني على مستوى الزيتون، وهذا راجع إلى المساحة التي تشكلها والتي بلغت 148000 هكتار والتي تحتوي على 15000000 شجرة³⁴. وفي ظل النقص إن لم نقل غياب كبير للمعطيات المتعلقة بغراسة الزيتون بالمجال، من خلال المؤسسات المهمة

³³ - مركز الأشغال الفلاحية تاونات، 2016

³⁴ _ المديرية الإقليمية للفلاحة بتاونات ووزان، 2014

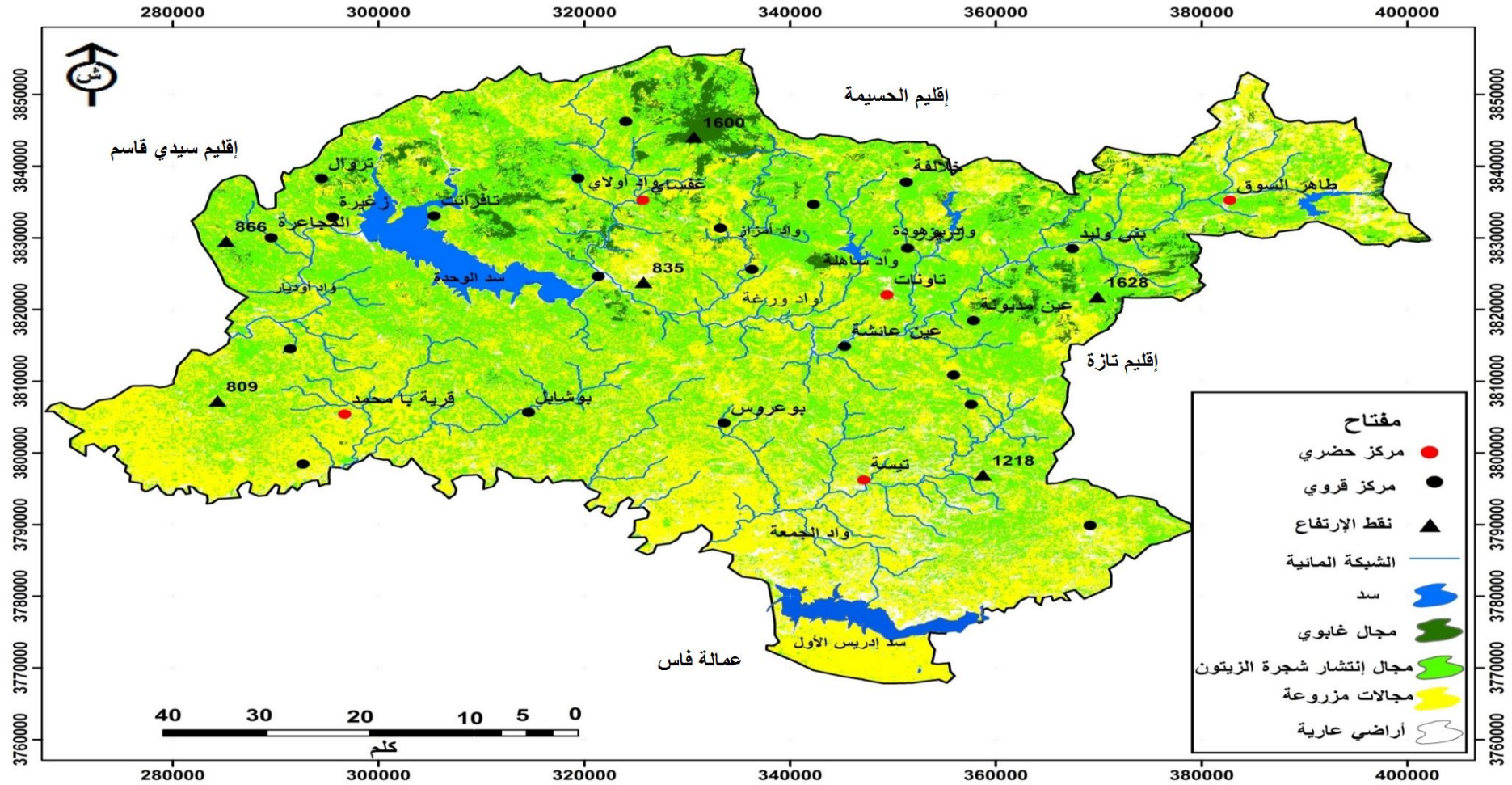
بالقطاع الفلاحي، ومن أجل الوقوف أكثر على تطور مساحة الزيتون ومناطق انتشارها، قمنا بالاعتماد على صور الأقمار الاصطناعية من أجل تحديد مجال انتشار شجرة الزيتون ومدى تطورها، من خلال أربع محطات وهي سنوات 1979-2003-2007-2016. وتكمن أهمية تسخير الصور الجوية في الدراسة في كونه آلية جديدة تتميز بالدقة العالية في تحديد نطاق انتشار الشجرة ورصد تطورها خلال هذه المحطات الأربع، بالإضافة إلى كون هذه التقنية تمكن من حساب عدد هكتارات الزيتون بالمجال، وبالتالي إمكانية مقارنة المساحة المستخرجة من خلال الصور الجوية بالإحصائيات المتوفرة لدى المديرية الإقليمية للفلاحة.

شكل 46: خريطة مناطق توزيع انتشار شجرة الزيتون سنة 1979 (انطلاقاً من صور الأقمار الاصطناعية لندسات 8)



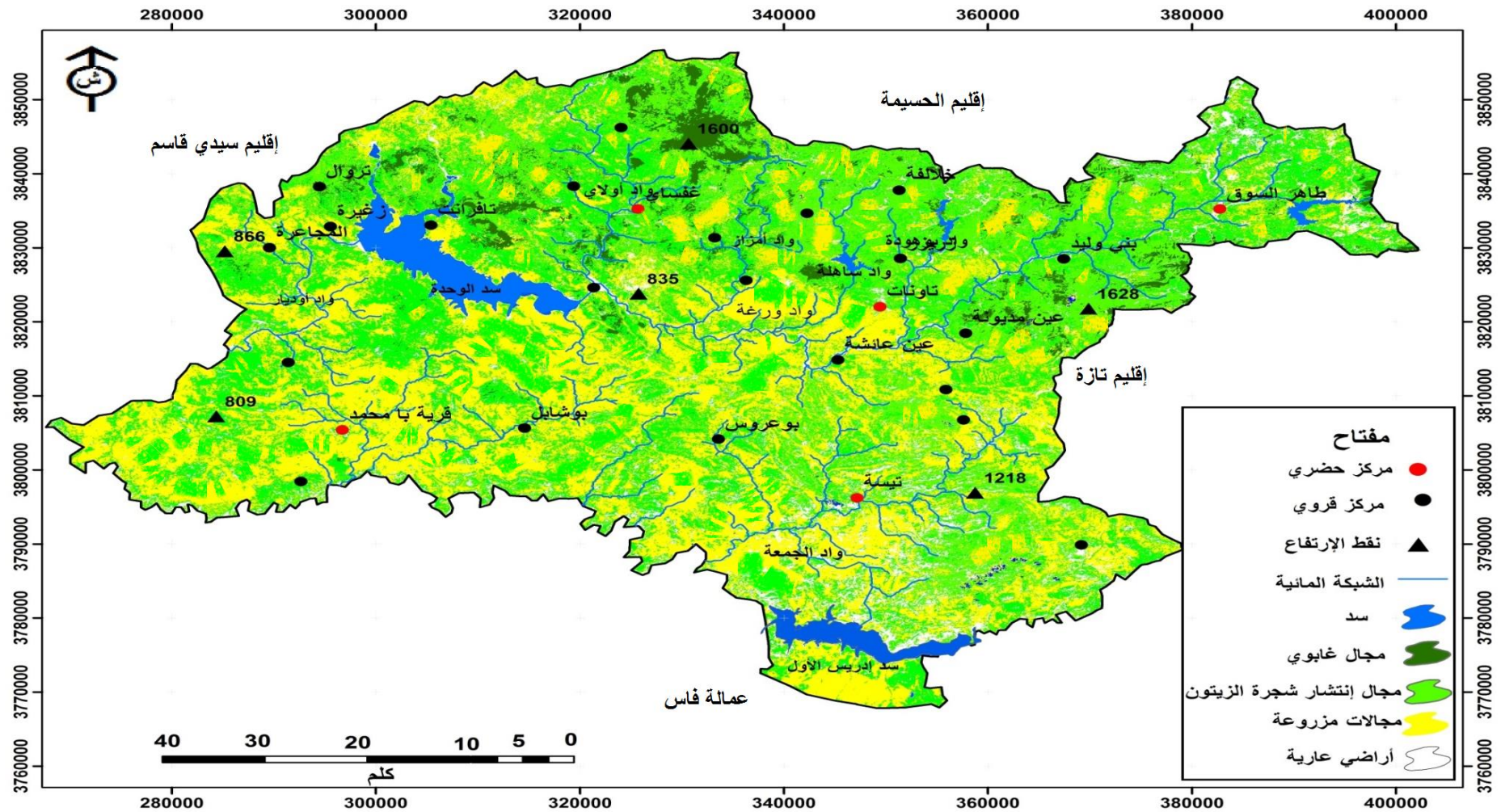
المصدر: منتصف الغنيوي، 2017، تحليل صور الأقمار الاصطناعية

شكل 47 : خريطة مناطق توزيع انتشار شجرة الزيتون سنة 2003 (انطلاقا من صور الأقمار الاصطناعية لندسات 8)



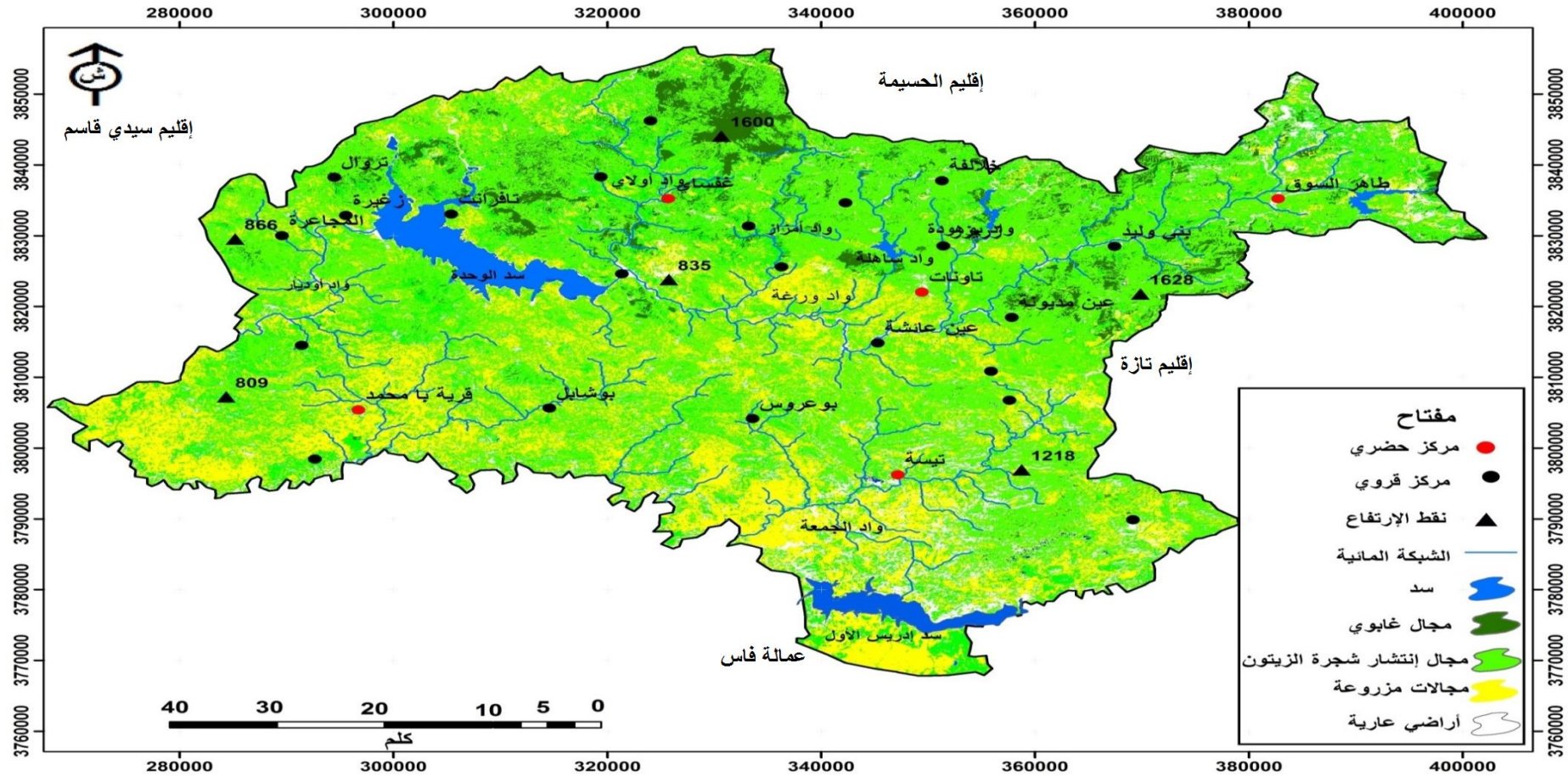
المصدر: منصف الغنيوي، 2017، تحليل صور الأقمار الإصطناعية

48 : خريطة مناطق توزيع انتشار شجرة الزيتون سنة 2007 (انطلاقاً من صور الأقمار الاصطناعية لندسات 8)



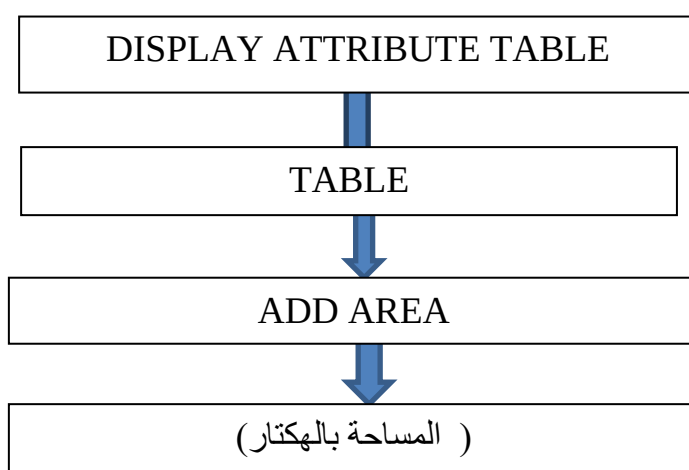
المصدر: منتصف الغنيوي، 2017، تحليل صور الأقمار الاصطناعية

شكل 49: خريطة مناطق توزيع انتشار شجرة الزيتون سنة 2016 (انطلاقاً من صور الأقمار الاصطناعية لندسات 8)



المصدر: منتصف الغنيوي، 2017، تحليل صور الأقمار الإصطناعية

من خلال خرائط تتبع غراسة الزيتون المنجزة عن طريق صور الأقمار الاصطناعية لمحطات مختلفة، يتبين باللموس التطور الذي عرفته غراسة الزيتون بالمجال، ومن خلال هذه التقنية تمكنا من حساب المساحة الحقيقية للزيتون ومطابقتها من خلال الجدول أسفله بإحصائيات حصلنا عليها من مديرية الفلاحة بتاونات. إذ قمنا بهذه العملية من خلال برنامج (ERDAS EMAGINE):



جدول 29 : مساحة الزيتون بالمجال من خلال الصور الجوية والإحصائيات الرسمية

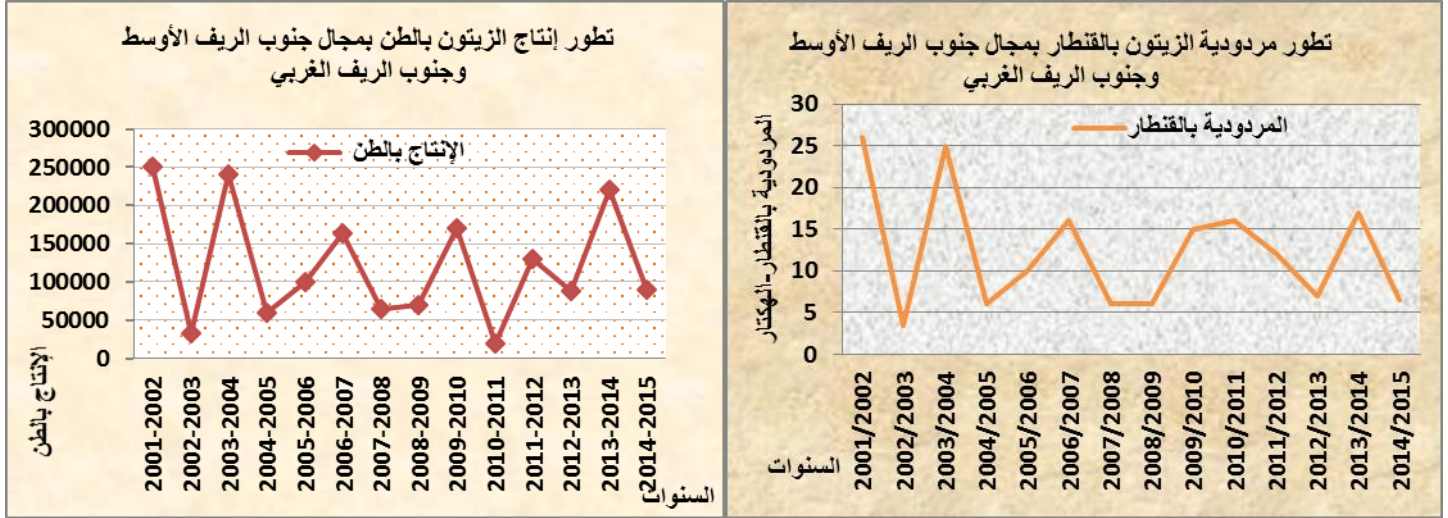
السنوات	عدد الهكتارات حسب المديرية الجهوية للفلاحة	عدد الهكتارات من خلال الصور الجوية
1979	عدم التوفر على معطيات	85000
2003	106000	101100
2007	115000	117300
2016	148000	146900

المصدر : المديرية الإقليمية للفلاحة، تاونات، وزان، صور الأقمار الاصطناعية، 2016

يتضح من خلال المعطيات أن هناك تقارب بين الإحصائيات التي حصلنا عليها من مديرية الفلاحة والمعطيات التي استخرجناها من الصور الجوية، مما يوضح باللموس مدى دقة الصورة الجوية في تتبع تطور الزيتون بهذا المجال.

4.1. تطور مساحة الزيتون بالمجال لم يواكبه تطور في الإنتاج

شكل 50: تطور الإنتاج ومردودية الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي



المصدر: المندوبية الإقليمية للفلاحة، تاونات، وزان، بتصرف، 2015

بالرغم من المساحة المنتجة المهمة بالمجال التي تفوق 138000 هكتار، فإن مستوى الإنتاجية لم يتحسن وبقي ثابتا بين 0.7 و 1.5 طن للهكتار (المديرية الإقليمية للفلاحة تاونات، وزان، 2015). ويرجع ذلك الى عدة عوامل أهمها، الظروف المناخية غير المستقرة ومشكل تناوب الإنتاج بين السنوات، واستعمال الأصناف القليلة الإنتاج، وعدم تطوير أساليب الاستغلال العصري .

والجدير بالذكر بأنه وعلى الرغم من التطور الكبير الذي طرأ على المساحات المغروسة بالزيتون في المجال، فإن الإنتاج والإنتاجية لم يتطورا بنفس الوتيرة الحاصلة في المساحة، حيث يعرف الإنتاج ما يسمى بالمعاومة، ثم نجد المردودية في بعض السنوات فاقت 15 قنطار في الهكتار، سنة (2001-2002 / 2003-2004 / 2006-2007 / 2009-2010 / 2010-2011 / 2011-2012)، هذا المعدل عرف تراجعا كبيرا في سنوات المعاومة حيث سجل 6 قنطار في الهكتار، وذلك سنة (2004-2005 / 2007-2008 / 2009-2010 / 2014-2015)، وبلغت أدناها سنة 2002-2003 بمعدل 3.5 قنطار في الهكتار.

إن التغير الحاصل على مستوى الإنتاج من جهة، وعلى مستوى المردودية من جهة ثانية، ارتبط بمجموعة من العوامل، من قبيل الظروف المناخية التي أثرت بشكل كبير. إذ التراجع الكبير في كميات

التساقطات السنوية، التي ميزت العقد الأول من الألفية الثالثة، انعكس بشكل سلبي على الإنتاج والذي عرف تراجعاً في كمياته السنوية، بالإضافة إلى ظاهرة التناوب في الإنتاج على مستوى قطاع الزيتين، التي صارت طبيعية عند الفلاح بالمجال. وتعتبر طريقة الجني التقليدية والمعتمدة على استعمال العصي، إحدى العوامل المؤدية إلى تراجع الإنتاج، وذلك ارتباطاً بالأضرار التي تلحقها، والمتمثلة بالخصوص في تكسير الأغصان وإسقاطها، ويكون هذا التأثير أوضح خلال السنة الموالية. من جهة أخرى، ضعف وقلة عمليات الصيانة، فيما يخص خدمة الأرض والتلقيح ومحاربة شيخوخة الأشجار، عن طريق تجديدها وتشبيها، إلى غير ذلك. هذه كلها عوامل تساهم بطريقة أو بأخرى في تراجع إنتاج الزيتون ومردوديته من سنة لأخرى.

لكن رغم هذا التذبذب الحاصل على مستوى الإنتاج، يظل المجال من بين المجالات الأكثر أهمية من حيث إنتاج الزيتون، الذي يصل إلى 20% من معدل الإنتاج الوطني، هاته الكمية المرتفعة مقارنة مع باقي المجالات الأخرى، تحتاج إلى وحدات وعناصر لتحويله.

2. شجرة التين جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، امتداد متفاوت

يعتبر مجال جنوب الريف الأوسط ومجال جنوب الريف الغربي من بين أهم المجالات الجغرافية المنتجة للتين على المستوى الوطني بمساحة مهمة تقدر بـ 23820 هكتار، ويمتد مجال انتشارها على طول الشريط الممتد من طهر السوق شمال جنوب الريف الأوسط في اتجاه مجال جنوب الريف الغربي (وزان). إذ تنتشر هذه الشجرة بالمجال بشكل متفاوت وغير منظم، حيث تظهر بشكل كثيف شمال المجال في حين تقل كلما اتجهنا غرب المجال.

يعتبر مجالنا الذي ينتمي للريف الأوسط والغربي مجالا خصبا لغراسة شجرة التين، لكونه يتميز بظروف مناخية مناسبة، حيث تعتبر هذه الشجرة مصدر رزق للسكان المحلية وتلعب دوراً مهماً في تشغيل نسبة مهمة من اليد العاملة بهذا المجال ولو موسمياً. وأظهرت الاستطلاعات في الجماعات الترابية للمجال التي قامت بها المندوبية الإقليمية للفلاحة بتاونات ما بين سنة 2007-2010 أن شجرة التين تساهم ما بين 22-40 % في الدخل الفردي لسكان المنطقة، و يتجاوز 50 % في بعض

الدواوير 35. وتعد غراسة التين النشاط الزراعي الرئيسي. غير أنه وبسبب الجفاف وقلة التساقطات وعدم انتظامها على مدى السنوات الثلاثين الماضية، كان هناك تراجع على مستوى مزارع التين في المناطق غير المروية.

1.2. مساحة شجرة التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي في تراجع مستمر

تلعب غراسة التين بالمجال دورا مهما على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، خصوصا في شمال المجال، بفضل الظروف البيئية الملائمة لزراعة هذه الشجرة، حيث تشغل مساحة 23820 هكتار، منها 21000 هكتار منتجة، أي بنسبة 45.7% من مجموع المساحة الوطنية، و 14% من مساحة الأشجار المثمرة بالمجال، و 5% من المساحة الإجمالية بالمجال و 2.2% من تراث المغروسات الوطنية (RAHOUTI. M, 2015)

يهيمن إقليم تاونات على المساحة الأكبر من شجرة التين ب 21820 هكتار، أي بنسبة 41.9 %، ويحتل هذا المجال المرتبة الأولى في إنتاج التين على المستوى الوطني بمعدل 30000 طن، أي بنسبة 33% من مجموع الإنتاج الوطني الذي يقدر ب 90000 طن³⁶

جدول 30: توزيع مساحة التين بالمجال المدروس

المساحة (الهكتار)	الإنتاج (الطن)	النسبة المئوية %	
21820	30000	41.9	إقليم تاونات
1000	2000	1.2	جماعة (تروال- زغيرة – مجاعة) إقليم وزان
52000	90000	100	وطنيا

المصدر : المديرية الإقليمية للفلاحة (تاونات، وزان)، 2016 بتصرف

من أجل الوقوف على تطور مساحة التين بالمجال، قمنا بعدة زيارات ميدانية لمجموعة من المؤسسات التابعة لوزارة الفلاحة، سواء على المستوى المحلي أو على المستوى الجهوي من أجل الحصول على معطيات دقيقة بخصوص هذا القطاع، الا أنه وللأسف دائما ما نجد الرد هو عدم توفرنا

³⁵ - Centre de Travaux agricoles de Taounate ,2009

³⁶ DPA, Secteur du figuier dans la province de Taounate ,2016

على إحصائيات لتطور هذه الشجرة بهذا المجال، مما يفسر عدم الاهتمام بهذا الموروث المحلي من طرف الجهات المسؤولة على القطاع. وفي غياب الإحصائيات، اعتمدنا على صور الأقمار الاصطناعية من أجل تتبع تطور مساحة هذه الشجرة رغم صعوبة الأمر، نظرا لقلة مساحة التين بالإضافة إلى كون أغلب مزارعها نجدها مختلطة بأشجار أخرى من قبيل الزيتون واللوز، حيث ارتأينا اختيار أربع محطات سنوية (1996 و 2003 و 2007 و 2016)، في حين وجدنا صعوبات في تحديد شجرة التين قبل هذه الفترة بسبب ضعف درجة وضوح صور الأقمار الاصطناعية خلال هاته الفترة (Résolution).

من خلال تتبع تطور مساحة التين بهذا المجال بواسطة صور الأقمار الاصطناعية بين سنة 1996 و سنة 2016، تبين لنا تراجع واضح في مساحة هذه الشجرة خلال هذه الفترة، حيث تراجعت بحوالي 1510 هكتار في مدة 20 سنة، وتبقى الوثيرة مرجحة في سياق تراجع مساحة التين نظرا لمشكل الشيخوخة وعدم التجديد وغياب مشاريع حقيقية لتنمية هذا القطاع (خرائط رقم 49-50-51-52).

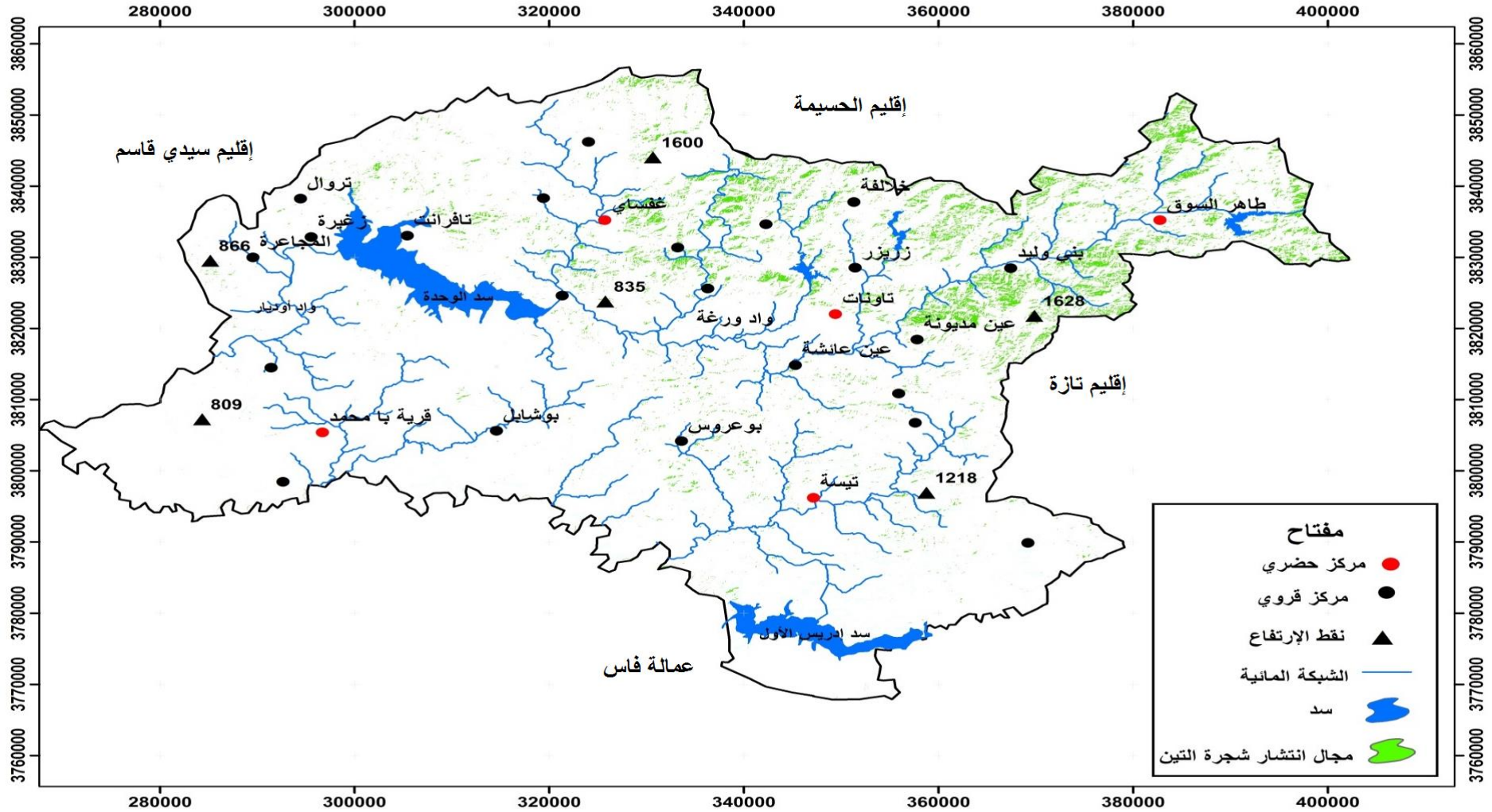
جدول 31: تطور مساحة التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بين 1996 -

2016

السنة	المساحة بالهكتار
1996	23650
2003	23040
2007	22250
2016	22140

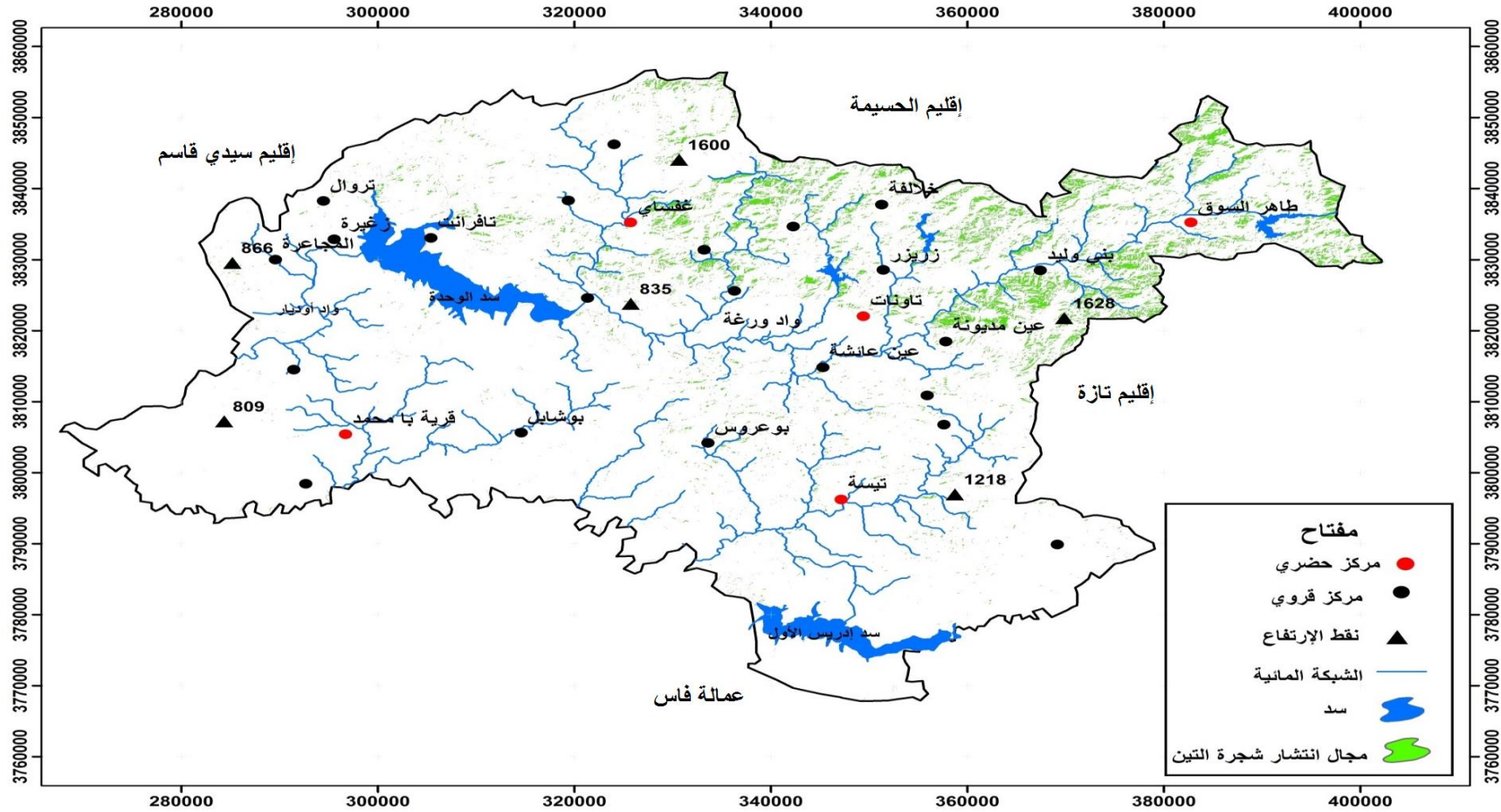
المصدر: صور الأقمار الاصطناعية، 2016

شكل 51 : خريطة توزيع شجرة التين بالمجال المدروس لسنة 1996 انطلاقا من صور الأقمار الاصطناعية لندسات 8

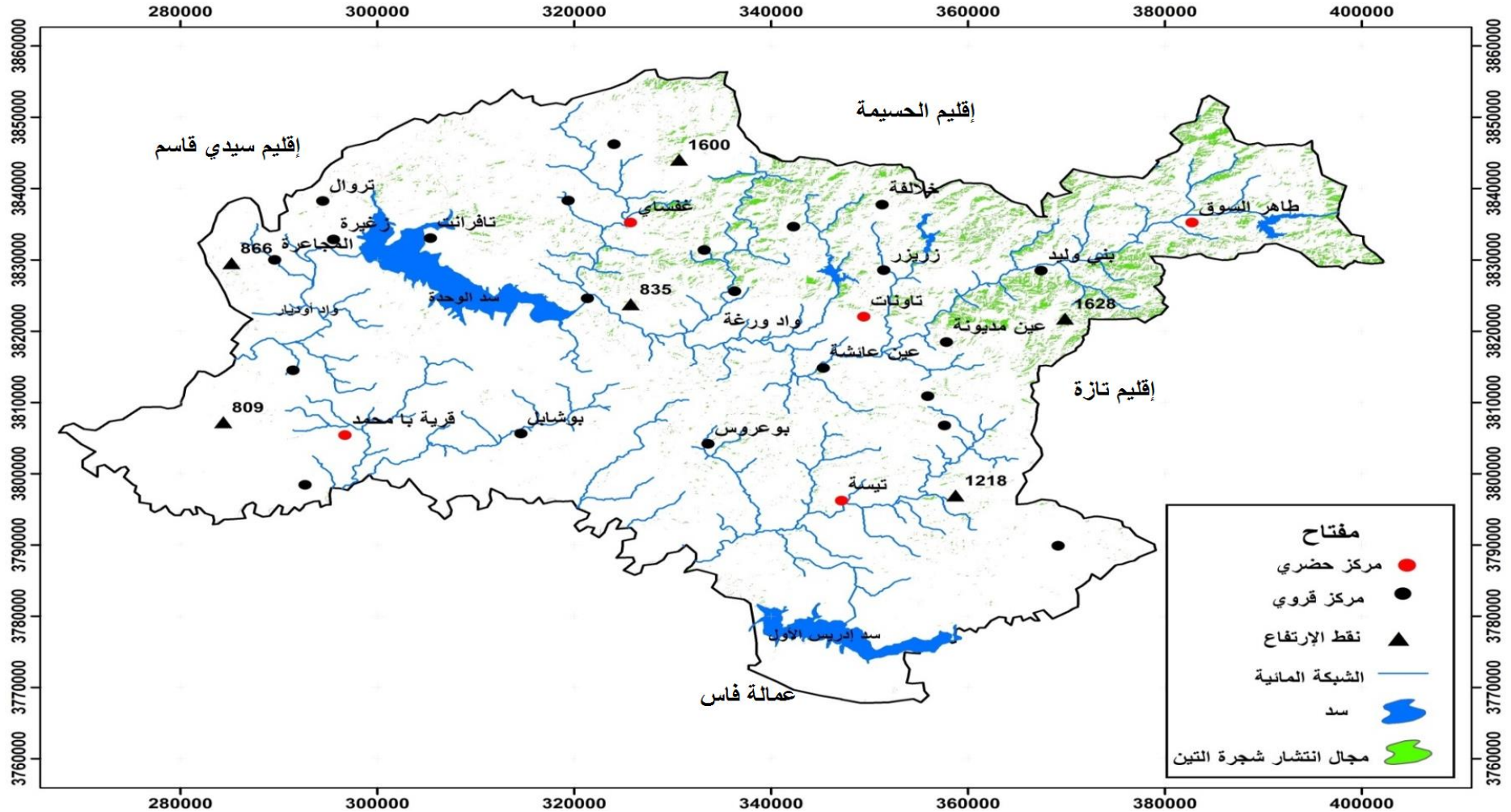


المصدر: منصف الغنيوي، 2017، تحليل صور الأقمار الاصطناعية

شكل 52: خريطة توزيع شجرة التين بالمجال المدروس لسنة 2003 انطلاقا من صور الأقمار الاصطناعية لندسات 8

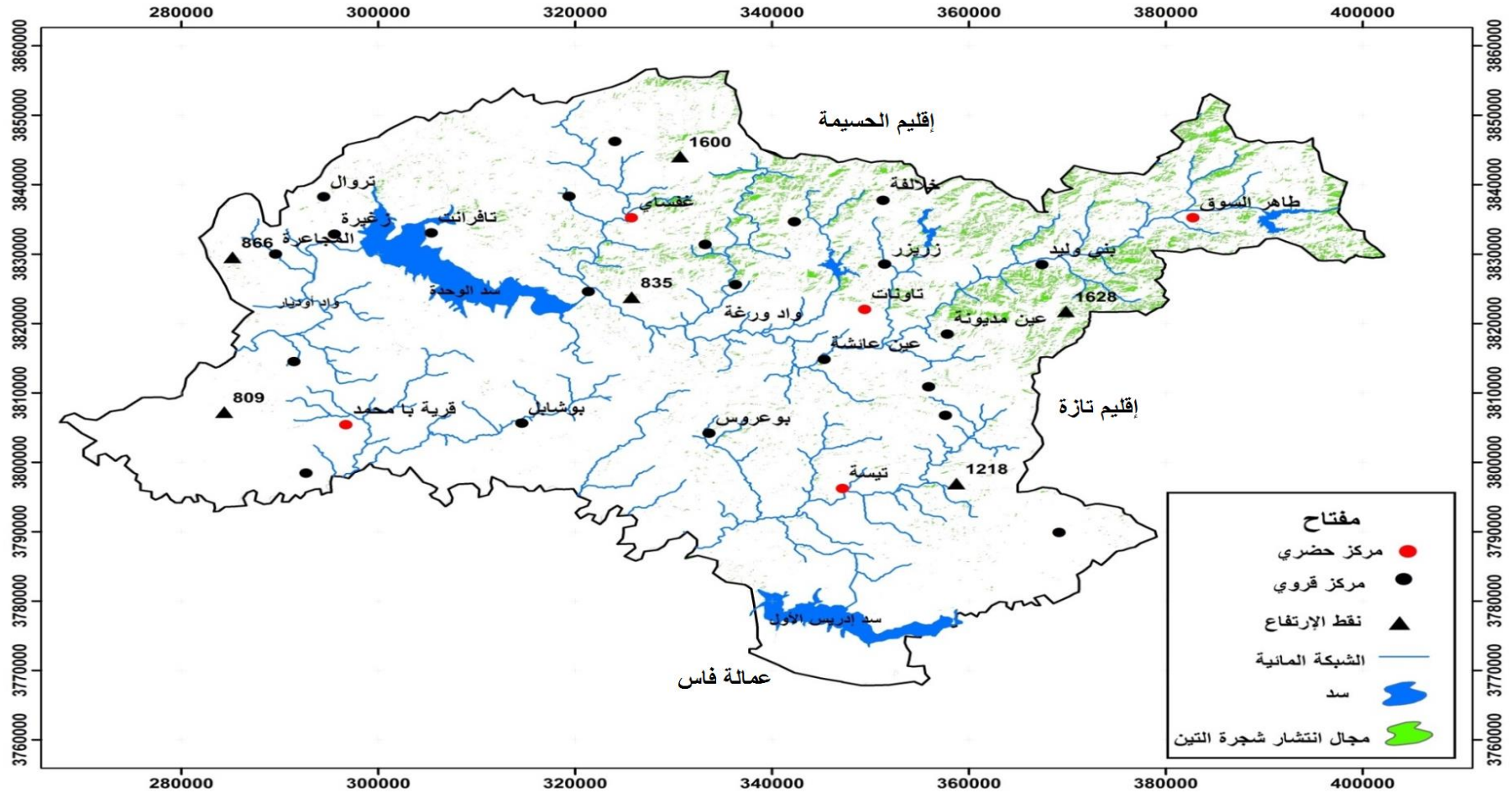


شكل 53: خريطة توزيع شجرة التين بالمجال المدروس لسنة 2007 انطلاقا من صور الأقمار الاصطناعية لندسات 8



المصدر: منصف الغنيوي، 2017، تحليل صور الأقمار الإصطناعية

شكل 54: خريطة توزيع شجرة التين بالمجال المدروس لسنة 2016 انطلاقا من صور الأقمار الاصطناعية لندسات 8



المصدر: منصف الغنيوي، 2017، تحليل صور الأقمار الإصطناعية

تتركز مساحة شجرة التين بالمجال في الشمال وبالخصوص الشمال الشرقي، وذلك لما يتميز به هذا المجال من خاصية المناخ المناسب للشجرة، حيث تتميز هذه المنطقة بمناخ وظروف طبيعية ملائمة لغراسة هذا الصنف، حيث يتميز بجو بارد ورطب شتاء، وحار وجاف صيفا. لذا تعتبر حرارة الجو والتربة أهم العوامل الطبيعية المؤثرة في نمو التين، إلا أنه ورغم ما يتوفر عليه المجال من ظروف ومؤهلات طبيعية قادرة على الرفع من المساحة والإنتاج، نجد تراجع المساحات المخصصة للشجرة نظرا لعدم توفر الخبرة وتقنيات التكاثر منها، بالإضافة إلى تعويضها بزارعة الكيف والحبوب، مع غياب شبه تام لمشاريع تطويره وتكثيفها من طرف الجهات المسؤولة وخصوصا منها المديرية الإقليمية للفلاحة.

2.2. تفاوت توزيع مساحة شجرة التين بالمجال المدروس

من خلال جدول توزيع غراسة التين في المجال حسب الجماعات، يتضح أن منطقة "امتيوة" التي تضم ثلاث جماعات قروية (بوهودة، خلافة -الزريزر) أكبر المناطق إنتاجا للتين في مجال الدراسة، بمساحة تفوق 5901 هكتار وإنتاج سنوي يصل إلى 28600 طن، وتضم 27% من مساحة التين بالمجال، ويعتبر هذا القطاع مصدر رزق الساكنة، وتحتل جماعة بوهودة المرتبة الأولى على مستوى إقليم تاونات ب 3101 هكتار وإنتاج سنوي يفوق 1250 طن (Lahcen JEDDI, 2009³⁷).

³⁷ - Lahcen JEDDI, 2009, Valorisation des figues de Taounate, potentiel, mode et stratégies proposées.

جدول 32: التوزيع المجالي لشجرة التين حسب الجماعات

الجماعات القروية	الاقليم	مساحة التين بالهكتار
بوهودة	تاونات	3101
اخلافة	تاونات	1850
بوعادل	تاونات	1387
الزريزر	تاونات	950
بني وليد	تاونات	638
ارغيوة	تاونات	180
عين مديونة	تاونات	130
مزاوة	تاونات	8
الورتزاغ	تاونات	40
الكلاز	تاونات	700
البيبان	تاونات	1150
سيدي يحي بني زروال	تاونات	1000
الودكة	تاونات	1000
سيدي مخفي	تاونات	800
المجاعة	وزان	6
زغيرة	وزان	7
تروال	وزان	13

المديرية الإقليمية للفلاحة، تاونات، وزان 2015

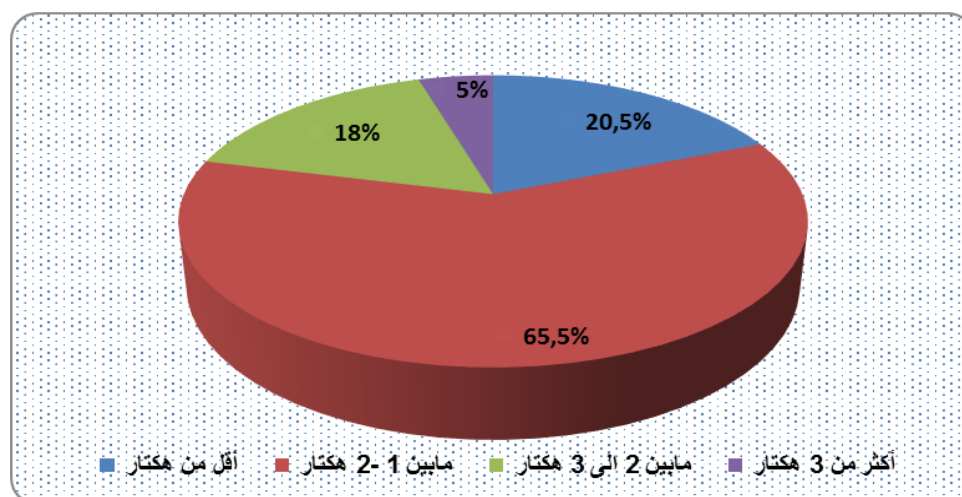
تعرف غراسة التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي تفاوتاً كبيراً بين جماعاتها،

حيث تحتل جماعة بوهودة المرتبة الأولى بمساحة مهمة تصل إلى 3101 هكتار وإنتاج سنوي يفوق

1200 طن، وتنتشر هذه الشجرة بشكل متفاوت داخل المجال، كما أنها تتميز بكثرتها في الشمال، تليها المنطقة الوسطى، ثم تقل كلما اتجهنا نحو جنوب المجال رغم انبساط أراضيها. ويرجع هذا التوزيع المتفاوت أساساً إلى الظروف التاريخية وأنماط الزراعة بهذه المجالات.

تتوزع أملاك المزارعين من أشجار التين بالمجال على النحو التالي: نجد 20.5% من المزارعين الذين شملتهم الاستمارة الميدانية يملكون أقل من هكتار، و 65.5% يملكون ما بين 1 و 2 هكتار، في حين نجد 18% تتراوح أملاكهم بين 2 و 3 هكتار، و 5% فقط ممن يملكون أكثر من 3 هكتار.

شكل 55: توزيع أملاك المزارعين من أشجار التين بالمجال المدروس

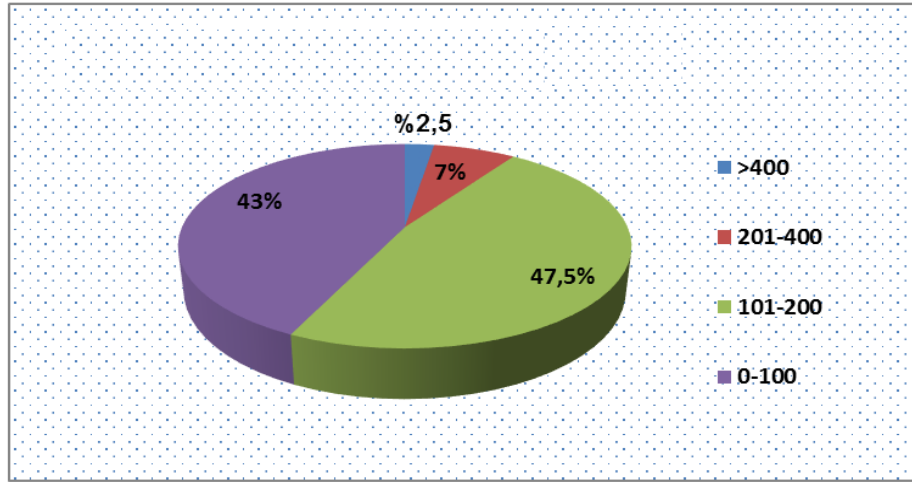


المصدر: الاستمارة الميدانية، 2015

تعتبر شجرة التين مصدر رزق شريحة واسعة من الساكنة، حيث تأتي في المرتبة الثالثة من حيث الموارد التي يعول عليها بهذا المجال بعد زراعة الحبوب وشجرة الزيتون، وتتفاوت غراستها من دوار لآخر، ومن فلاح لآخر، حيث تتراوح أملاك الفلاحين بين (50-600) شجرة. ويظهر من خلال الاستمارة الميدانية التي شملت مجموع المزارعين المستجوبين المرتبتين حسب عدد أشجار التين، أن الفئة التي تملك ما بين 100 شجرة و 200 شجرة تشكل نسبة 47.5% من مجموع الأشجار، تليها فئة المزارعين التي تملك أقل من 100 شجرة بنسبة 43%، في حين تبقى نسبة 9.5% فقط ممن يمتلكون أكثر من 200 شجرة، بمعدل إنتاج بين 5 و 100 كيلوغرام للشجرة الواحدة³⁸.

³⁸- الاستمارة الميدانية، 2015

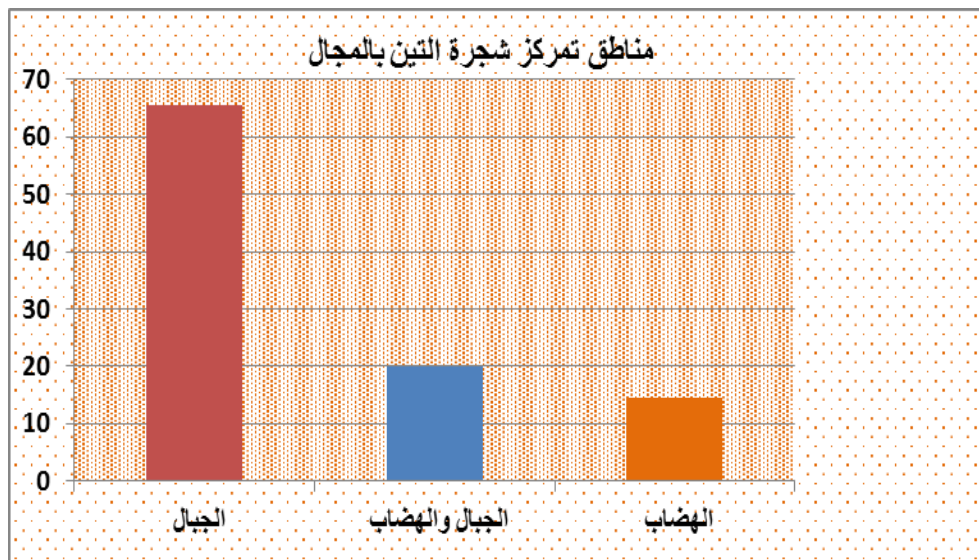
شكل 56: توزيع المزارعين حسب عدد أشجار التين التي يملكونها



المصدر: الاستمارة الميدانية، 2015

رغم أهمية مساحة شجرة التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، يبقى استغلالها جد ضعيف، بسبب طبيعة التضاريس المرتفعة والمعقدة بالمجال، التي تعد عائقا للولوج إليها، هذا إضافة إلى قلة المساحة وطبيعة العقار المجزأ إلى قطع صغيرة.

شكل 57: مناطق تركز شجرة التين بالمجال المدروس



المصدر: الاستمارة الميدانية، 2015

من خلال الاستمارة الميدانية يتضح أن حوالي 65.6% من المساحة المغروسة بشجرة التين

تتمركز بالجبـال، و 34.4% تتوزع بين الجبال والمناطق الهضبية، مما يفسر صعوبة الولوج.

3.2. إنتاج التين بالمجال:

يحتل مجالنا المدروس المرتبة الأولى من حيث إنتاج التين على المستوى الوطني بحوالي 32 ألف طن، أي بنسبة 35.5 % من مجموع الإنتاج الوطني، يشكل منه إقليم تاونات النسبة الكبيرة ب 30000 طن 33.3 % ، بمعدل 1.4 طن في الهكتار. ويتوزع إنتاج التين والتين المجفف بالمجال على الشاكلة التالية:

جدول 33 : توزيع إنتاج التين بالمجال بالطن

المجال	المساحة بالهكتار	الإنتاج الإجمالي ب طن	إنتاج التين المجفف ب طن	نسبة الإنتاج
تاونات	21820	30000	6000	33.3%
الجماعات التابعة لمجال وزان	1000	2000	1000	2.2%
وطنيا	52000	90000	—	100%

المصدر : Agland.2012

3. المشاريع الترابية بالمجال ودورها في زيادة مساحة الأراضي المغروسة بأشجار التين و الزيتون:

لقد ساهمت المشاريع الترابية التي همت المجال في تنمية وتوسيع نطاق أشجار التين والزيتون، حيث صار من القطاعات الأساسية والمعول عليها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إذ لعبت دورا إيجابيا في تطوير المساحة المنتجة بالمجال المدروس، بالإضافة إلى الرفع من الإنتاجية، والحد من التعرية وانجراف التربة. ونذكر منها مشروع التنمية القروية بالريف الغربي " الديرو" - مشروع ميدا MEDA (اتفاقية الشراكة الأوروبية متوسطة للتنمية) - مشروع حوض سبو - المشروع المندمج لفاس تيسة القرية - مشروع التنمية المندمجة للأشجار المثمرة في المنطقة الشمالية - مشروع دليل تنمية قطاع الزياتين بمنطقة تاونات - مشروع تنمية قطاع الأشجار المثمرة في إطار برنامج حساب تحدي الألفية - مشروع مخطط المغرب الأخضر.

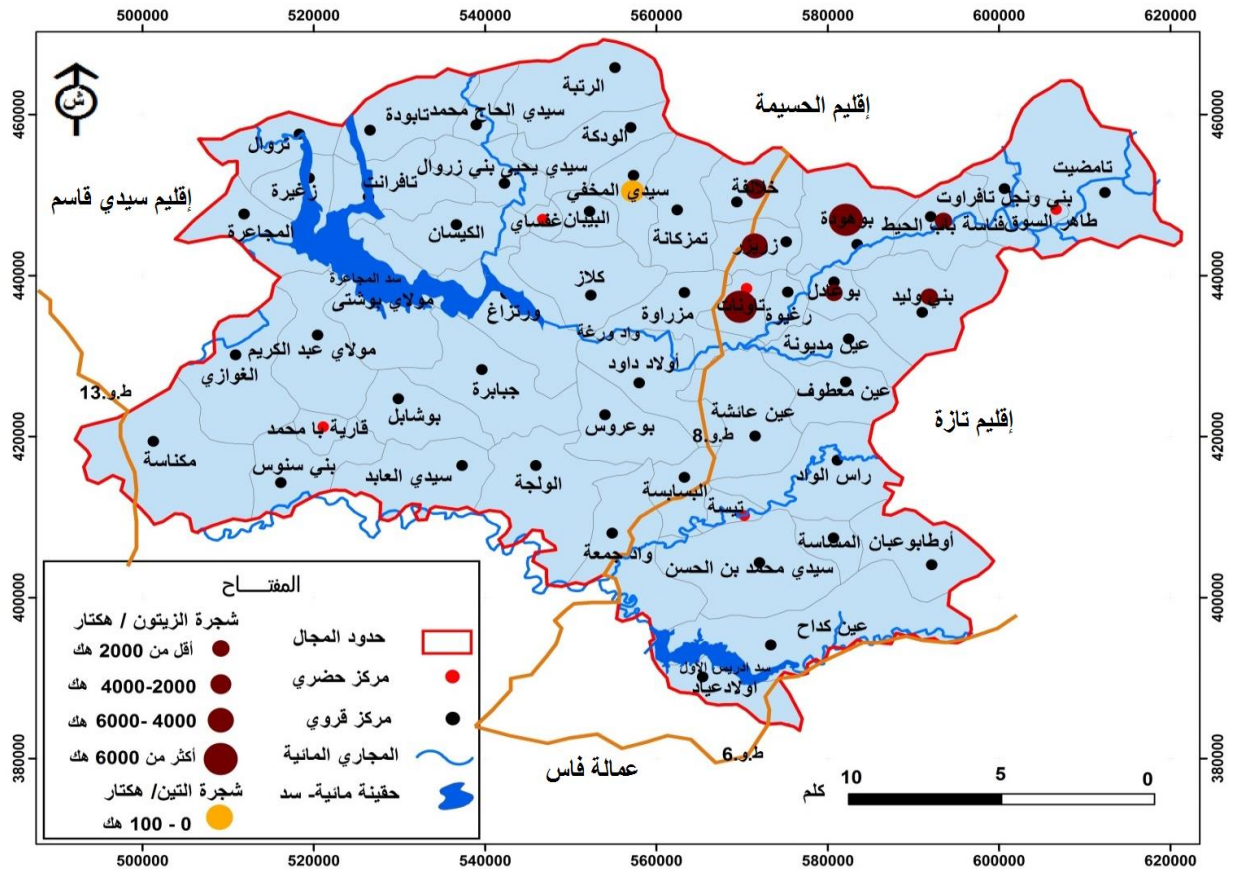
1.3 برنامج التنمية الاقتصادية للريف الغربي (D.E.R.R.O).

يعتبر مشروع الديرو من المشاريع الأولى المهمة التي شهدتها المغرب المستقل. إذ انطلق هذا المشروع سنة 1960، بفضل دعم الصندوق الخاص للأمم المتحدة ومنظمة التغذية والزراعة "الفاو FAO"، وقد استهل بدراسة المنطقة من طرف خبراء المنظمة العالمية للتغذية والزراعة وتقنيين مغاربة، فتم التوصل إلى ما يلي:

- تزايد نشاط التعرية والضغط الديموغرافي يحولان دون تنمية المنطقة
 - ضرورة وإلزامية تدخل الدولة؛
 - ضرورة الرفع من مستوى عيش السكان؛
 - إشراك السكان المحليين في الأنشطة التنموية؛
 - وضع حد للهجرة الريفية؛
- انطلاقا من هذه الخلاصات وضع مخطط على مدة 25 سنة، يشرف على تنفيذه من الجانب المغربي المكاتب الخاصة بالتنمية القروية، كما وضعت المنظمة العالمية مجموعة من الخبراء والتقنيين تحت تصرف الدولة المغربية. ويمكن تلخيص أهداف هذا المخطط فيما يلي:

- مكافحة الانجراف الذي يهدد كافة منطقة الريف؛
 - رفع مستوى معيشة السكان وذلك من خلال إدخال منتوجات جديدة؛
 - الحد من هجرة سكان الريف إلى المدن؛
 - الحد من امتداد زراعة القنب الهندي؛
- لتحقيق هذه الأهداف، اعتمد المشروع على اختيار مجالات تتراوح مساحاتها بين 3 و 180 ألف هكتار في شتى أجزاء الريف الغربي، أطلق عليها "وحدات التنمية القروية"، وهي عبارة عن دراسات عامة تسمح بمعرفة الخطوط العريضة لتطورها المستقبلي. إذ بداخل هذه الوحدات حددت نطاقات صغيرة تدعى "دوائر التنمية المندمجة"، تتراوح مساحتها بين 600 و 6000 هكتار. وكان المشروع يعول على النجاح الذي ستحرزه هذه الدوائر، فتصبح بذلك أقطابا تنشر التنمية للمجالات المجاورة، وقد وصل عدد هذه الدوائر بمجال دراستنا 28 دائرة كلها توجد بشمال ورغة باستثناء دائرة عين عائشة.

شكل 58 : خريطة توزيع مساحة التين والزيتون التي استفاد منها المجال المدروس ضمن مشروع الديرو



المصدر : منصف الغنيوي، 2017، انطلاقا من معطيات خلية الديرو، تاونات، 2014

ساهم مشروع الديرو في تطور مساحة الزيتون والتين بالمنطقة ولو بشكل طفيف، حيث تم غرس 18 وحدة تنموية (12 بدائرة تاونات و6 بدائرة غفسي)، التي امتدت على مساحة 22338 هكتار. وتعتبر وحدة بورودود-أسطار (بلدية تاونات- جماعة الزيزر) أهم المجالات المغروسة في هذا الصدد لامتدادها على 9691 هكتار، في حين استفادت جماعة بوهودة من 8200 هكتار. وأما عدد الوحدات التي غرست بأشجار التين فهي (6 وحدات) على مساحة إجمالية تقدر ب 126 2 هكتار، أهمها وحدة سيدي المخفي على مساحة تقدر ب 60 هكتار (حسن ضايض، 2005).

جدول 34: توزيع المساحة المشجرة بالهكتار في إطار مشروع الديرو بدائرة تاونات.

المنطقة / الجماعة حاليا	المساحة المشجرة بالزيتون/هك
تاونات	4891
مشكور (خلالفة)	2443
بني بربر (بوهودة)	5000
أولاد حساين (بوهودة)	3200
بورودود (ازريزر)	4800
فناسة (فناسة باب الحيط)	375
ازيامة (بني وليد)	880
أولاد أزم (بوعادل)	749.39

المصدر : خلية الديرو بتاونات، 2014

في حين استفادت جماعة زغيرة التابعة لإقليم وزان والتي تتمركز غرب مجال دراستنا من مشروع الديرو، الذي قام بغراسة 40 هكتار من الزيتون، بمحيط (الدويمة-الرمل-نساف).

جدول 35 : مشروع الدويمة الرمل - نساف التابع لمشروع الديرو بجماعة الزغيرة

الجماعة	مشروع	المحيط	مكان المشروع	المساحة هك	عدد المستفيدين	المبلغ المالي بالدرهم
زغيرة	غراسة الزيتون	محيط الدويمة- الرمل-نساف	دوار هبين - العزابة- تمزيملت	40	268 فلاح	150 000,00

المندوبية الإقليمية للفلاحة، وزان، 2015

يتميز هذا المشروع بكونه استمرار لمشروع الديرو، ويهدف بالأساس إلى الرفع من إنتاج الزيتون والزيت بجماعة زغيرة، بالإضافة إلى محاربة التعرية وتحسين دخل الساكنة، وقد شمل ثلاثة دواوير بجماعة الزغيرة، ويتعلق الأمر بدوار هبين والعزابة وتمزيملت على مساحة تقدر ب 40 هكتار، واستفاد منه حوالي 2685 فلاح وتقدر تكلفته ب 150000 درهم، والذي جاء بهدف تحقيق ما كان يسعى له مشروع الديرو بمناطق شمال المغرب من تنمية قروية ومحاربة التعرية.

2.3. اتفاقية الشراكة الأورو متوسطية للتنمية ميدا (MEDA)

بعدما عجز مشروع الديرو عن خلق تنمية مندمجة ومستدامة بالمناطق الشمالية، أطلقت الدولة مشاريع تنموية أخرى، من أبرزها مشروع "ميدا" الممول في إطار اتفاقية الشراكة الأورو متوسطية للتنمية بين المغرب والاتحاد الأوروبي، والذي هم إنجاز برنامج للتنمية القروية المندمجة بإقليم تاونات في الفترة ما بين (2000 و دجنبر 2008). استفادت من هذا المشروع أربع جماعات ترابية، تم اختيارها على أساس عوامل طبيعية وبشرية غير ملائمة، منها تضرس السطح وشدة الانحدارات وسيادة الأتربة الهشة والفقيرة وانتشار كثيف للحصى بالمشارب الزراعية، واستعمالات بشرية ذات صلة بتدهور الغطاء النباتي والتربة، واستمرار اعتماد مصادر عيش الفلاحين على زراعة معاشية مقلالة³⁹. فمن خلال هذا المشروع، تم غرس 220 ألف شتلة زيتون، إلا أنه رغم اعتماده على المقاربة التشاركية وعلى الدوار كوحدة للتدخل، من خلال تشجيع ودفع الساكنة للإسهام في تطوير استغلالياتهم وتثبيت السفوح بعمليات غرس الأشجار الثمرية

³⁹. وثائق رسمية حول المشروع ، قسم الشؤون القروية ، عمالة إقليم تاونات. 2015.

(الزيتون بالخصوص)، فإن المشروع في حد ذاته جاء متأخرا، وتحاشى إدراج برامجه في محاربة زراعة الكيف تحسبا لردود فعل معاكسة من قبل الساكنة المستفيدة، ما حدا بساكنة معظم الدواوير المستفيدة في استمرار التعاطي لتلك الزراعة، بعدما اقتنعت أن تلك المشاريع التي جاء بها مشروع ميدا غير كافية وغير قادرة على تحسين مستوى العيش والتخفيف من العزلة.

3.3. برنامج تنمية الأشجار المثمرة في إطار مشروع حساب تحدي الألفية⁴⁰ MCA

سعى هذا المشروع إلى تحسين الإنتاجية الفلاحية، الذي تم اقتراحه ليحظى بتمويل من حساب تحدي الألفية ما بين 2008-2013، وتعد وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنظيمات المهنية أهم شركاء هذا المشروع، والذي هم دائرتي غفساي وتاونات ومقدمة جبال الريف بشكل عام، وسعى إلى تطوير مغارس الأشجار المثمرة في المناطق الشتوية (الزيتون-التين)، نظرا لكونها تتوفر على طاقات وموارد هامة لتطوير القطاعات المستهدفة.

يهدف هذا المشروع إلى تحسين قطاع غراسة التين والزيتون بالمجال من خلال حجم وقيمة الإنتاج والرفع من الإنتاجية وتنافسية هذا القطاع. وبالتالي، المساهمة في تحسين النمو الاقتصادي، والتقليص من حدة الفقر، إذ جاء بهدف التقليص من زراعة الكيف الذي أصبح يتوسع بشكل كبير على حساب الأراضي الفلاحية والمغروسة من جهة، ومن جهة أخرى استغلال الأراضي المنحدرة والحد من انجراف التربة والانتقال من فلاحية تقليدية تتأثر بالتقنيات المناخية إلى فلاحية عصرية أكثر إنتاجية وتنافسية واستدامة واندماجاً في الأسواق الوطنية والدولية.

⁴⁰ - ظهر هذا المشروع في إطار "اتفاقية" ميثاق تحدي الألفية"، المبرمجة بتاريخ 31 غشت 2007 بين كل من حكومتي المملكة المغربية و الولايات المتحدة الأمريكية، بناء على قواعد الحكامة الجيدة والمقاربة التشاركية الموسعة مع الساكنة المستفيدة، وجاء بهدف ضمان تنمية اقتصادية واجتماعية وبيئية مستدامة، مع إيلاء عناية خاصة للتتبع وتقييم المشروع ، وقد انتهى هذا المشروع يوم 14 شتنبر 2013

صورة 20: مشهد من غراسة الزيتون بإقليم تاونات في إطار مشروع حساب تحدي الألفية



1.3.3. إنجازات مشروع حساب تحدي الألفية بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

شمل هذا المشروع منذ بدايته سنة 2008 إلى غاية نهايته سنة 2013، 32 جماعة قروية بالمجال، استفاد من خلالها 17000 فلاح، بمساحة تقدر ب 34545 هكتار، وبتكلفة إجمالية تقدر ب 700 مليون درهم، ممولة من طرف تحدي الألفية ووزارة الفلاحة والصيد البحري.

جدول 36: الأطراف الممولة لمشروع حساب تحدي الألفية

النسبة المئوية %	المبلغ بمليون درهم	المصدر
54	375	حساب تحدي الألفية
46	325	الطرف المغربي
100	700	المجموع

قسم الشؤون الداخلية عمالة تاونات، 2015

يهدف هذا المشروع إلى توسيع المساحة المغروسة ب 22000 هكتار، من خلال تأهيل وتكثيف بساتين الزيتون ب 12120 هكتار، منها 12000 هكتار بورية و 120 هكتار سقوية، بالإضافة الى إحداث 6 وحدات لتحويل التين والزيتون وتأهيلها.

برنامج السنة الأولى (2008)

جدول 37: غراسة الزيتون بالمجال المدروس ضمن مشروع حساب تحدي الألفية سنة 2008

الدائرة	الجماعة	المحيط	المساحة بهك	المستفيدين	الأشجار	المساحة المنجزة ب هك
تياسة	اولاد داود	الباحدة	280	146	الزيتون	220
	عين عائشة	عين بيضة	233	120		201
تاوانات	بوعادل	لفيتورة	320	183		274
القرية	بني سنوس	الغرانة	275	105		260
المجموع	4	4	1108	554		955

قسم الشؤون الداخلية عمالة تاوانات، 2015

تمكن المشروع خلال السنة الأولى من غرس 955 هكتار من الزيتون بمساحة 1108 المبرمجة خلال سنة 2008، أي بنسبة 82%، موزعة على 4 محيطات، محيطين بدائرة تيسة ويتعلق الأمر ب محيط الباحدة بجماعة أولاد داود على مساحة 220 هكتار، ومحيط عين بيضة بجماعة عين عائشة ب 201 هكتار، ومحيط الفيتورة ب دائرة تاوانات بجماعة بوعادل على مساحة تقدر ب 274 هكتار، ثم محيط الغرانطة اولاد الصفي بدائرة القرية بجماعة بني سنوس على مساحة 260 هكتار.

برنامج السنة الثانية 2009

خلال السنة الثانية من المشروع، تمت غراسة 10 محيطات من شجر الزيتون بكل من دائرة تيسة وتاوانات والقرية وغفساي، على مساحة تقدر ب 4539 هكتار، ثم غراسة 3246 هكتار بنسبة 71% ، وهي موزعة كالتالي.

جدول 38: غراسة الزيتون بمجال الدراسة ضمن مشروع حساب تحدي الألفية سنة 2009

الدائرة	الجماعة	المحيط	المساحة	المستفيدين	نوع الأشجار	نسبة الإنجاز / هك	
						تهيئ الحفر	الغرس
تاونات	تامضيت	ازغار	283	100	الزيتون	207	207
	بوهودة	تاونات لوطا	360	135		206	206
	بوهودة	الحملة	273	106		244	244
	ارغوية	موساتو	177	200		163	163
تياسة	محمد بلحسن	بومسهل	204	70		142	142
	اولاد داود	مول الغابة	601	100		438	438
غفساي	كلاز	بولان	703	225		550	513
		بوصدوق	620			0	0
القرية	الجبابة	القواسم	955	210		924	924
	مولاي عبد الكريم	الصبابة	363	130		309	309
المجموع	8	10	4.539	1276		3283	3246

قسم الشؤون الداخلية عمالة تاونات، 2015

من خلال (الجدول رقم 39) يتبين أن المساحة التي برمج تفعيلها في مشروع تحدي الألفية خلال

سنة 2009 والتي تهم 4539 هكتار من الزيتون، تم توزيعها على 10 محيطات، 4 منها بدائرة تاونات

والتي همت كل من جماعة بوهودة وتامضيت وجماعة رغيوة على مساحة تقدر ب 1093 هكتار،

ومحيطين بدائرة تيسة على مساحة 805 هكتار، ومحيطين بجماعة الكلاز دائرة غفساي بمساحة

1323 هكتار، ثم محيطين بدائرة القرية بمساحة 1318 هكتار. لكن لم يتم تطبيق ما جاء به البرنامج

بالكامل، إذ لم يتم غراسة منها سوى 3282 هكتار من المساحة المبرمجة، حيث نجد غياب إنجاز بعض

المحيطات، على سبيل المثال محيط بصدوق بجماعة الكلاز دائرة غفساي على مساحة 620 هكتار، بالإضافة إلى عدم غرس المساحة المبرمجة في جميع المحيطات. وهذا ما يفسر، أن هذه البرامج لا تخضع لعملية المراقبة والتتبع من طرف شركاء المشروع، ثم إلى عدم الانخراط الفعلي للسكان في المشروع، حيث نجد أغلبية الساكنة لا تتخرط في هذه المشاريع بداعي أنها لا تتوفر على تنظيمات من قبيل التعاونيات والجمعيات، مما يجعل الفئة المستفيدة من هذه المشاريع تقتصر على نوعية معينة من الفلاحين الذين يتميزون بالحس الجمعي بالأساس، وتؤثر هذه العملية من طبيعة الحال على السير العادي لهذه المشاريع، حيث نجد في أغلبية الأحيان عدم توفر الأراضي لإنجاز هذه المشاريع، خصوصا في ظل اقتصارها على التنظيمات المهنية في تنافي تام للفلاح غير منتمي لإحدى التنظيمات المهنية .

السنة الثالثة من البرنامج: 2010

خلال السنة الثالثة من البرنامج، تم تخصيص غرامة 14220 هكتار من الزيتون، موزعة على ثلاث دوائر، تاونات ب 2929 هكتار وشملت جماعتي مزاوة وعين مديونة، ودائرة غفساي ب 7151، وشملت جماعتي تمزكانة والورزاغ ، ودائرة القرية ب 4140 هكتار، والتي شملت كل من جماعة مولاي بوشتي وجماعة اجبابرة وبني سنوس وجماعة الولجة(الجدول رقم)

جدول 39: مساحة تشجير الزيتون ضمن مشروع حساب تحدي الألفية بالمجال سنة 2010

الدائرة	الجماعة	المحيط	المساحة/هك	نوع الأشجار	نسبة الإنجاز بالهكتار	
					تهيئ الحفر	الغرس
تاوانات	مزراوة	الكاراة	1080	الزيتون	977	977
	مزراوة	مزراوة	1400		1392	1247
	عين مديونة	عين مديونة	449		200	0
المجموع	3	3	2929		2569	2224
تياسة	عين معطوف	اولاد عمران	660	الزيتون	20	20
	عين عائشة	عين دفلة	237		174	111
	عين عائشة	البازلة	550		247	245
	عين معطوف	ظهر الغراب	974		937	523
	محمد بن لحسن	بوهواتي	435		0	0
	امساساة	بوعاصم	1037		852	418
	اوطابوعبان	اولاد عبد كريم	860		820	820
	محمد بن لحسن	عين زيتون	626		80	78
	رأس الواد	اولاد العسري	864		677	114
	رأس الواد	أجانا	890		208	0
المجموع	6	10	7151		4039	2329
غفساي	تمزكانة	الزيتونة	252	الزيتون	252	225
	الورتزاغ	الصاف	290		290	290
	الورتزاغ	عين محمد	500		430	430

غراسة التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

819	819		1000	سلاس	الورتزاغ	
140	222		248	جرف كريباب	الورتزاغ	
1904	1986		2290	5	2	المجموع
235	235		459	البويض	مولاي بوشتى	القرية
0	0		503	اولاد قدور	اجبابرة	
80	80		425	ملولة	بني سنوس	
547	535		887	اولاد بوتخيل	الولجة	
552	552		617	اولاد سليمان		
1288	1288		1249	بني زكين		
2702	2708		4140	6	4	

المصدر: قسم الشؤون الداخلية عمالة تاونات، 2015

خلال السنة الثالثة من هذا المشروع، تم غراسة مساحة مهمة من الزيتون، تقدر ب 8733 هكتار من مجموع المساحة الإجمالية التي كانت مبرمجة خلال هذه السنة، والتي تقدر ب 14220 ، أخذت منه دائرة القرية وتيسة حصة الأسد ب 77.2%، أي بما معدله 6747 هكتار، في حين تبقى نسبة 22.8% والتي تشكل 1986 هكتار موزعة على دائرة غفساي وتاونات.

السنة الرابعة والأخيرة من المشروع:

جدول 40: مساحة تشجير الزيتون ضمن مشروع حساب تحدي الألفية في سنته الأخيرة

الدائرة	الجماعة	المحيط	المساحة /هك	نوع الأشجار	نسبة الإنجاز بالهكتار	
					تهيء الحفر	الغرس
تياسة	عين كدح	اولاد سالم	1203	الزيتون	651	643
	عين كدح	الكرانة	989		300	300
وزان	المجاعة	حجار عباس 1	338		1498	1498
		حجار عباس 2	176			
		لبغال	210			
		عزاب شهابين	323			
		مغدروز	193			
		أركوب	258			
المجموع	2	2	3690		2449	2441

المصدر: قسم الشؤون الداخلية عمالة تاونات،وزان،2015

خلال السنة الرابعة، هم المشروع دائرة تيسة (جماعة عين كدح) على مساحة تقدر ب 2192 هكتار، تم إنجاز منها 951 هكتار بنسبة 43%، موزعة على محيطين، محيط اولاد سالم صفصافة ب643 هكتار ومحيط الكرانة ب 300 هكتار، في حين استفادت جماعة المجاعة من 1498 هكتار موزعة على ستة محيطات.

يعتبر مشروع حساب تحدي الألفية من المشاريع التي ساهمت بشكل كبير في تطور مساحة الزيتون بالمجال، بالإضافة الى دوره الكبير في عصرنة القطاع وتأهيل ضيعات الزيتون من أجل الرفع من إنتاجيتها كما وكيفا، كما يرمي إلى دعم التنظيمات المهنية وتقوية التنافسية وذلك عبر صيانة 17.565

هكتار من الزيتون والتين المتواجدة بالمجال⁴¹، بالإضافة إلى التكوين والمساعدة التقنية لفائدة المنتجين المنخرطين داخل التنظيمات المهنية بهدف تحسين الإنتاجية وجودة المنتوجات.

تهدف هذه المشاريع كلها إلى تجميع الفلاحين في إطار تنظيمات مهنية تسهر على جميع مراحل السلسلة المراد تتميتها من الإنتاج حتى التسويق، وذلك بغية تحسين جودة المنتوج وضمان استفادة الجميع من الفائض الذي سيحققه في كل مراحل الإنتاج في إطار ما يعرف بالفلاحة التضامنية. ويمثل الشكل (58) نموذجاً لهذا النوع من المشاريع التي تهتم إعادة هيكلة سلسلة إنتاج الزيتون.

شكل 60: إعادة هيكلة سلسلة إنتاج الزيتون وفق بنية هرمية وتضامنية.



المصدر: وزارة الفلاحة والصيد البحري بتصرف، 2012.

في هذه البنية، تعتبر حقول الزيتون الحلقة المركزية في سلسلة الإنتاج، لأنها المصدر الأساسي للمنتج الذي ستسهر عليه التعاونيات الفلاحية داخل محيطها، من خلال تجميعه وتحويله للمجموعات ذات النفع الاقتصادي، والتي ستقوم بمعالجته واستخلاص كل مشتقاته في وحدات التحويل العصرية من أجل تثمينه وتسويقه بجودة عالية.

فمن خلال هذا البناء الهرمي لهيكلة قطاع الزيتون بالمجال، يتضح لنا الدعم المرتبط بسلاسل الإنتاج من خلال المشروع. إذ يقوم هذا الأخير على مستوى تثمين المنتج بتأهيل وحدات تحويل الزيتون، حيث قامت وكالة التنمية من أجل الشراكة بتأسيس تعاونيات فلاحية بالمجال، بالإضافة إلى تعاونيات

- وثائق رسمية حول المشروع، قسم المشاريع والبرامج، المديرية الإقليمية للفلاحة تاونات، 2015.⁴¹

أخرى، مع خلق ما يسمى بمجموعات ذات النفع الاقتصادي GIE، وقد استفاد المجال من 3 وحدات لإنتاج الزيتون بكل من جماعة بني وليد وجماعة كلاز وجماعة عين عائشة. وتتحدد هذه المجموعات بالقانون رقم 97-13.

تهدف هذه المجموعات (ذات النفع الاقتصادي) إلى تحسين جودة الزيتون بالمجال والرفع من الإنتاج، كما تطمح إلى تثمين وتسويق زيت الزيتون بإقليم تاونات، وتحسين الإنتاجية وتقنيات الإنتاج. وتشغل هذه الوحدات، تحت مشروع حساب تحدي الألفية MCA، ومشروع مخطط المغرب الأخضر، ومكتب الأمم المتحدة لخدمات المشاريع U.N.O.P.S، وترمي إلى الزيادة في القدرة الإنتاجية لاستخلاص زيت الزيتون وتحديث هذا القطاع عن طريق إدخال تقنيات جديدة للحصول على جودة عالية وخلق فرص شغل بالمجال ورفع ديناميكية الاقتصاد المحلي.

- مجموعة ذات النفع الاقتصادي الوحدة "اوليا جبلية" لإنتاج الزيتون بجماعة بني وليد

جدول 41: هوية وحدة انتاج الزيتون ذات النفع الاقتصادي الوحدة

الاسم	المقر	سنة الشروع في العمل	مبادرة الإنشاء	الشكل	الطاقة الاستيعابية طن/اليوم
اوليا جبلية	عين عبدون بني وليد	2013	التعاونيات ووكالة التنمية من اجل الشراكة	مستطيل	60

المصدر: الاستثمار الميدانية، 2015

توجد هذه الوحدة بشمال المجال (جماعة بني وليد، دوار عين عبدون)، والتي تم إنجازها من طرف مكتب الأمم المتحدة لخدمة المشاريع في إطار مرحلة TC-5A⁴²، والتي تسعى إلى تقديم التكوينات التقنية وتأطير التعاونيات، بغية الرفع من قيمة قطاع الغرسة، وكان هدفها هو الدخول في شراكة بتوجيه من مخطط المغرب الأخضر لتمويل عدة شركاء وهم كالتالي:

⁴² - توصيات برنامج تحدي الألفية فيما يخص الأشجار المثمرة.

جدول 42: ممولو وشركاء الوحدة ذات النفع الاقتصادي "اوليا جبلية"

صاحب الفكرة	الممولون والشركاء	الدعم	النسبة %
مخطط المغرب الأخضر	مكتب الأمم المتحدة لخدمة المشاريع	المواكبة التقنية والدعم المالي	50%
	وزارة الفلاحة	الدعم المالي	30%
	المجموعة (التعاونيات)	الدعم المالي	5% من أصل 20%
	القرض الفلاحي	الدعم المالي	15%
	المجموع		100%

المصدر: العمل الميداني، 2015

من خلال الجدول أعلاه (وحدة إنتاج الزيتون ببني وليد)، يتضح أن صاحب فكرة هذا المشروع هو مخطط المغرب الأخضر في إطار مشروع حساب تحدي الألفية، أما ممولي المشروع هم: مكتب الأمم المتحدة لدعم المشاريع ب 50%، ووزارة الفلاحة بنسبة 30%، في حين تبقى 20% كدعم من التعاونيات المنخرطة في مجموعة ذات النفع الاقتصادي، إلا أنها لم تستطع أداء سوى نسبة 5 %، في حين قام القرض الفلاحي بتأدية 15% المتبقية، والتي تظل كدين على المجموعة إلى حين إرجاعها، وذلك لمدة لا تتجاوز 5 سنوات وإلا يتم مصادرة المشروع من التعاونيات لصالح القرض الفلاحي.

جدول 43: التعاونيات المنخرطة في وحدة انتاج الزيتون بني وليد ذات النفع الاقتصادي

اسم التعاونية	المقر	عدد الحصص	القدر المالي	النسبة %
المستقبل	القب	3 حصص	30 مليون سنتيم	5%
الرجاء	بني وليد			
الازدهار	بني وليد	حصتين	20 مليون سنتيم	
النهضة	بني وليد			
عين حمرة	القلعة			5%
الصلاح	بني وليد	حصة	10 مليون سنتيم	
بوعادل	بوعادل			

المصدر: الاستثمار الميدانية، 2015

تشتغل هذه الوحدة منذ سنة 2014 ، غير أنها لم تحقق ما كانت تسعى إليه، فهي لا تشتغل كوحدة إنتاج وتحويل الزيتون، وإنما تشغل دور باقي المعاصر العصرية بالمجال، حيث تستقبل الزيتون من الفلاح بهدف طحنه مقابل 0.5 درهم للكيلوغرام، كما أن هذه الوحدة لا تحترم الشروط التي أنجزت من أجلها، والتي تتمثل في:

- احترام معايير الجودة، وذلك من خلال نقل المنتج من الحقل مباشرة إلى الطحن، من أجل إنتاج زيت بكر يحترم هذه المعايير؛
- ليس لدى وحدة الإنتاج الحق في الطحن للخواص؛
- نقل المنتج من الفلاح في الصناديق بدلا من الأكياس؛
- تحسين الجودة وتوعية الفلاح بشروط الجودة؛
- عدم استفادة فلاح المنطقة من هذا المشروع.

جاء هذا المشروع بهدف تنمية قطاع الزيتون وتحديثه، وتحسين شروط عيش الفلاح، هذا الأخير لم يستفد من المشروع نهائيا، فأغلب المستفيدين من المشروع هم أصحاب رأس المال رغم كونهم لا

يتوفرون على أشجار الزيتون. وهذا ما طرح مشكل قلة المنتج خصوصا في ظل رفض الفلاح الفكرة، مادام أنه لا يستفيد من شيء سوى عملية الطحن التي يمكن أن يقوم بها في أية معصرة قريبة، مما عجل بتدهور المشروع إن لم نقل فشله. إذ أصبح الهدف الأساسي للوحدة ليس تحسين جودة الزيت أو تنمية المناطق المجاورة وإنما توفير المال من أجل تأدية الديون التي على الوحدة لفائدة العمال ووسائل النقل وغيرها من المصاريف الداخلية، فيما تبقى من الأرباح يسلم لأعضاء المجموعة عند نهاية كل سنة مالية لمجرد إثباتها وبالتناسب مع حقوق كل عضو، غير أن الأرباح المذكورة ستخصص لزوما إن كانت هناك خسائر. إلا أن هذه المجموعة تقوم بقسمة الأرباح ليس بالتوازي كما ينص القانون 13-97 المنظم لمجموعات ذات النفع الاقتصادي، وإنما حسب حصص المشاركين، إذ تعيش هذه المجموعة أزمة حقيقية في تسيير المشروع، على غرار التجارب الأخرى بالمجال سواء تعلق الأمر بالمجموعة ذات النفع الاقتصادي كالوحدة الموجودة بكلاز (غفساي) والوحدة الموجودة بعين عائشة.

• المجموعة ذات النفع الاقتصادي "الوحدة" غفساي

انطلق مشروع مجموعة ذات النفع الاقتصادي "وحدة غفساي" بجماعة كلاز، لإنتاج زيت الزيتون البكر الممتازة، وهو واحد من بين أهم المشاريع بإقليم تاونات، إلى جانب مشروعين مماثلين بجماعتي بني وليد وعين عائشة.

جدول 44: هوية وحدة إنتاج الزيتون ذات النفع الاقتصادي الوحدة

الاسم	المقر	سنة الإنشاء	سنة الشروع في العمل	مبادرة الإنشاء	الشكل	الطاقة الاستيعابية طن/اليوم
الوحدة	بني حيان جماعة كلاز	2011/08/08	2013/11/28	التعاونيات	مستطيل	80

المصدر: الاستثمار الميدانية، 2015

يتميز هذا المشروع الممول في إطار حساب تحدي الألفية بشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية ووزارة الفلاحة والتعاونيات المنخرطة في المجموعة، بكونه أجود مشروع لإنتاج زيت الزيتون البكر بالمجال،

والذي يهدف كمشروع تعاوني تضامني اقتصادي إلى تنمية الفلاح وتثمين المنتج، كما أنه يحقق نجاحا مهما، عكس الوحدات الأخرى الموجودة بالمجال. إذ منحت المؤسسة المستقلة لمراقبة وتنسيق الصادرات بالدار البيضاء يوم 7 ماي 2015 الموافقة الأولى على الصعيد الوطني لمجموعة ذات النفع الاقتصادي "الوحدة غفساي" لزيت الزيتون البكر الممتازة، بحصولها على المواصفات المطابقة لشروط إنتاج وتخزين وتصدير الزيت إلى الأسواق الخارجية وفق المعايير المحددة دوليا في هذا المجال.

جدول 45: الممولون وشركاء المجموعة ذات النفع الاقتصادي الوحدة

صاحب الفكرة	الممولين والشركاء	الدعم	النسبة %
مخطط المغرب الأخضر	p.p-mcc	الدعم التقني	-
	مكتب الأمم المتحدة لخدمة المشاريع	المواكبة التقنية والدعم المالي	50%
	وزارة الفلاحة	الدعم المالي	30%
	المجموعة (التعاونيات)	الدعم المالي	5% من أصل 20%
	القرض الفلاحي	الدعم المالي	15%
	المجموع		100%

المصدر: الاستثمار الميدانية، 2015

لا تختلف المجموعة ذات النفع الاقتصادي الوحدة عن نظيرتها في بني وليد وعين عائشة، فهي من إنشاء المخطط المغرب الأخضر حسب مشروع تحدي الألفية بتمويل مكتب الأمم المتحدة لدعم المشاريع ب 50%، ووزارة الفلاحة بنسبة 30%، في حين تبقى 20% كدعم من التعاونيات المنخرطة في المجموعة، إلا أنها لم تستطع أداء سوى نسبة 5 %، في حين قام القرض الفلاحي بتأدية 15% المتبقية، والتي تظل كدين على المجموعة إلى حين إرجاعها، وذلك لمدة لا تتجاوز 5 سنوات وإلا يتم مصادرة المشروع من التعاونيات لصالح القرض الفلاحي.

تشتغل هذه الوحدة بشكل تضامني وفقا لشروط المجموعة ذات النفع الاقتصادي، من أجل الحصول على المشروع وذلك في إطار تعاونيات، والتي تتمثل في 8 تعاونيات تتوزع بمجال الجماعة، وهي كالآتي:

جدول 46: التعاونيات المنخرطة في وحدة إنتاج الزيتون "الوحدة" ذات النفع الاقتصادي

إسم التعاونية	المقر	عدد الحصص	القدر المالي بالدرهم	النسبة %
تعاونية الجاية	الجاية	حصة	100000	5%
تعاونية الرحانة	الرحانة	حصة	100000	
تعاونية بوسفول	بوسفول	حصة	100000	
تعاونية بوسدوف	بوسدوف	حصة	100000	
تعاونية الصبابنة	الصبابنة	حصة	100000	
تعاونية الرشاد	مركز كلاز	حصة	100000	
تعاونية امزاز	مركز كلاز	حصة	100000	
تعاونية الأندلس	مركز كلاز	حصة	100000	

المصدر: الاستثمار الميدانية، 2015

قامت هذه التعاونيات من أجل توسيع مساحة أشجار الزيتون بدائرة غفساي بتأهيل 7 مدارات من أشجار الزيتون على مساحة 3762 هكتار، وغراسة 4513 هكتار موزعة على 7 محيطات، وتقدر الطاقة الاستيعابية لهذه الوحدة بـ 80 طن في اليوم، أي بمعدل إجمالي يفوق 300 طن في المواسم المنتجة، في حين تقل النسبة إلى 200 طن خلال مواسم المعاملة. كما تقوم هذه الوحدة بتخليل الزيتون وتصديره، حيث تم تصبير ما معدله 20 طن خلال سنة 2014 و 30 طن سنة 2015.

- وحدة ذات النفع الاقتصادي عين عائشة

تشتغل هذه الوحدة في إطار تنظيمات مهنية (تعاونيات) تابعة لدائرة تيسة، وتسعى إلى تحسين عملية إنتاج وتسويق الزيتون وزيت الزيتون بالمجال، ويقدر عدد التعاونيات الفلاحية المنخرطة في هذا المشروع بأربع تعاونيات، وهي: تعاونية الكفاح، تعاونية الانبعاث، تعاونية زيت الزيتون، وتعاونية الوفاق بعين بيضة، حيث قامت هذه الأخيرة بتأهيل 9 مدارات من أشجار الزيتون، على مساحة تقدر بـ 2992 هكتار، وغراسة 6719 من أشجار الزيتون موزعة على 12 من المحيطات.

تعرف هذه التعاونيات صعوبات كبيرة تعزى إلى النقص في التجهيزات العصرية وإلى ارتفاع التكلفة. وعليه، فإن المستفيدين من هذه التعاونيات قاموا بطرق باب الجهات الوصية على القطاع لتوفير الدعم اللازم، وذلك بتوفير الآليات الضرورية وتقريب الخبرة وتبادل المعرفة بينهم وبين المرشدين الفلاحيين والمهندسين المختصين، من أجل إرشادهم في مجال تطوير المعرفة البيولوجية والإيكولوجية لضمان الرفع من جودة الإنتاج وإغناء السوق المحلي بمنتجات عالية وفي متناول الجميع. هذا إلى جانب الرفع من الإمكانيات الذاتية للاستثمار واستقطاب اليد العاملة المحلية.

- وحدة تثمين التين "تيسير" بجماعة سيدي مخفي

في إطار المشاريع الممولة من طرف حساب تحدي الألفية، بشراكة مع عمالة إقليم تاونات والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية ووزارة الفلاحة والصيد البحري، استفادت التعاونية النسائية "تيسير" من إنشاء وحدة لتثمين التين بجماعة سيدي المخفي، على مساحة قدرت ب 400 متر مربع، وبقدرة تجفيف وصلت إلى 1000 كجم في اليوم، وبغلاف مالي قدره 1.809.000 درهم لفائدة نساء الجماعة. ويهدف هذا المشروع إلى تثمين كمية كبيرة من التين والتي عادة ما يتم تجفيفها وتسويقها بشكل فردي وتقليدي، وتتوفر هذه الوحدة على معدات وتجهيزات عصرية مهمة تسمح بإنتاج التين بجودة عالية، وتطمح إلى إدماج المرأة وتعزيز دورها في التنمية المحلية وتحسين مستواها المعيشي.

- الوحدة النسائية "الأمل" لتصبير الزيتون "عزيب عين ملالو جماعة بوعادل"

تم إحداث هذه الوحدة في إطار تنظيمات مهنية (تعاونيات) تابعة لجماعة بوعادل، حيث انطلق العمل بها خلال الموسم الفلاحي 2014 ، وجرى تمويلها في إطار برنامج حساب تحدي الألفية لفائدة تعاونيات نسائية، بقدرة إنتاجية تصل إلى 60 طن سنوياً، وبغلاف مالي قدره 1.130.000 درهم. وتعتبر هذه الوحدة من أنجح الوحدات في مجال تصبير الزيتون بالمجال، رغم كونها لا زالت تعاني من عدة مشاكل تقنية ومالية همت بالخصوص الجانب التسييري منه حسب رئيسة إحدى التعاونيات المنخرطة في الوحدة. ويهدف هذا المشروع من خلال تصبير الزيتون الأسود والأخضر وتسويقه وفق معايير الجودة، إلى تمكين هؤلاء النساء من تحسين وضعيتهن الاجتماعية الصعبة، وتيسير إدماجهن في سوق الشغل، مما يسمح لهن بالاضطلاع بدور فعال في التنمية الاقتصادية المحلية.

بالرغم من سوء التدبير الذي تعاني منه بعض هذه الوحدات بالمجال، إلا أنها تبقى فاعلة في مجال المحافظة والنهوض بقطاع غراسة الزيتون، من خلال تشجيع اعتماد تقنيات حديثة أكثر مردودية وإغناء رصيد الفلاح المعرفي تجاه هذه الغراسة، بالإضافة إلى الإدماج النسبي للفلاحين الصغار في السوق الاقتصادية وذلك باقتناء أسهم بهذه الوحدات. كل هذا من شأنه أن ينتقل بالفلاح من وضعيته التقليدية المزاول للفلاحة المعاشية إلى فاعل نشيط في مجال التدبير المستدام لغراسة التين والزيتون، باعتبارها أحد هياكل الاقتصاد المحلي. هذا بالإضافة إلى حماية الفلاح من الوسطاء التجاريين الحضريين الذين يخفضون سعره إلى أكثر بكثير مما هو عليه في الوحدات التحويلية بداعي المنتج ضعيف الجودة، أو البعد عن وحدات التحويل، وهذا ما يجعل الفلاح يتصل مباشرة بهذه الوحدات.

4.3. مشروع التنمية المندمجة لقطاع الأشجار المثمرة بالأقاليم الشمالية.

يندرج هذا المشروع في إطار مخطط المغرب الأخضر الجهوي، ويرتكز بدوره على تنمية قطاع الأشجار المثمرة بدعم مباشر من وزارة الفلاحة والصيد البحري، الذي تسهر على تنفيذه المديرية الإقليمية للفلاحة ومركز تنمية الأشغال الفلاحية. ويهدف هذا المشروع إلى⁴³:

- الرفع من النمو الاقتصادي والتقليص من الفقر؛
- تحسين حجم وقيمة إنتاج الأشجار المثمرة عبر الزيادة في الإنتاج والرفع من الجودة؛
- تنظيم القطاع الفلاحي عبر خلق تنظيمات مهنية وتأهيلها؛
- خلق أنشطة مدرة للدخل بالمناطق المستهدفة؛

جاء مشروع التنمية المندمجة بهدف توسيع مساحة الأشجار المثمرة بالأقاليم الشمالية، حيث استفاد مجال دراستنا من غراسة مساحة مهمة قدرت ب 9324 من التين والزيتون ما بين سنة 2010 وسنة 2014، وهي موزعة على الشكل التالي:

43 - وثائق رسمية حول المشروع، قسم المشاريع والبرامج، المديرية الإقليمية للفلاحة تاوانات، 2015.

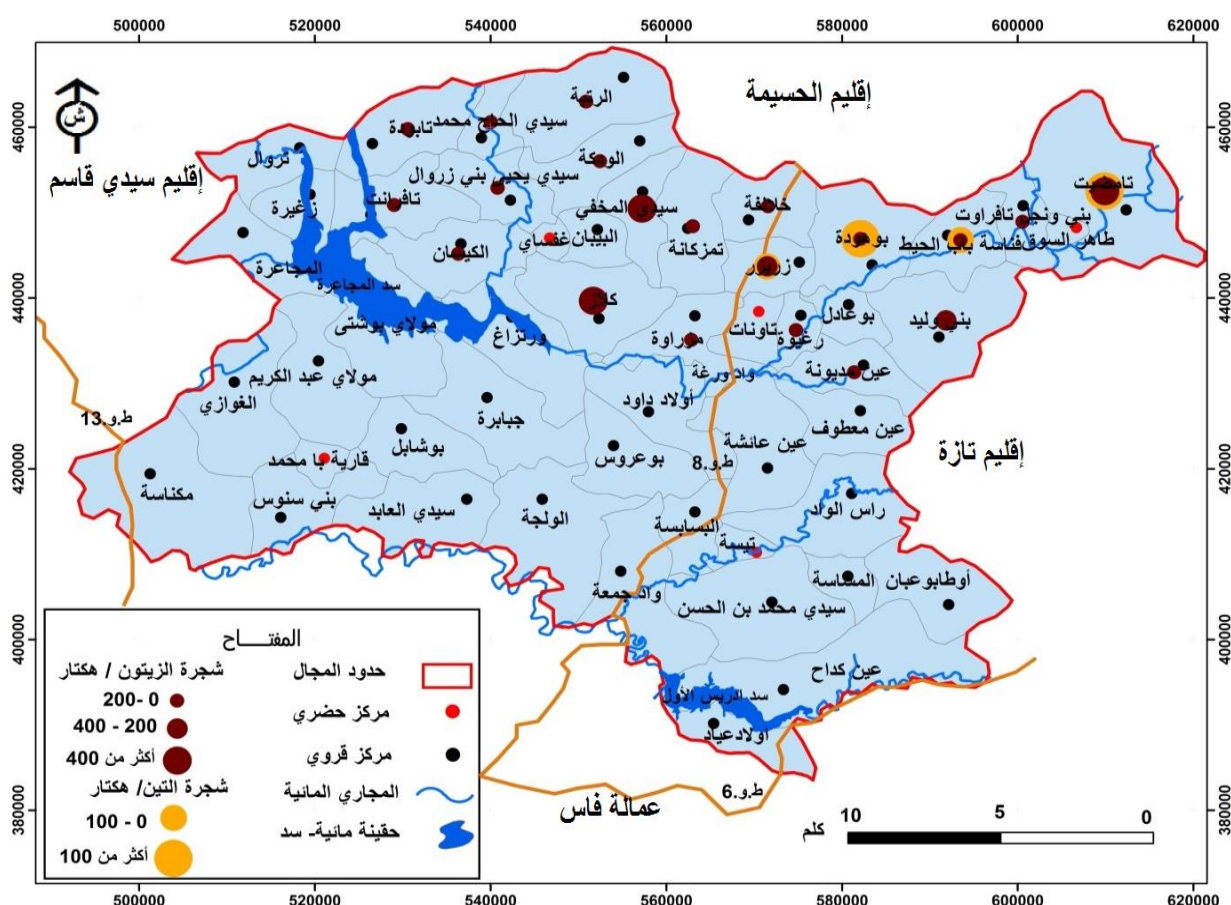
جدول 47: توسيع مساحة التين والزيتون بالمجال ضمن مشروع التنمية المندمجة

نوع الأشجار	2010	2011	2012	2013	2014	المجموع
الزيتون	2224	1200	1200	1400	1200	7224
التين	500	400	400	400	400	2100
المجموع	2724	1600	1600	1800	1600	9324

قسم الشؤون الداخلية، عمالة تاونات، 2015

تأخذ مساحة توسيع غراسة الزيتون بالمجال في إطار هذا المشروع، النسبة الكبيرة من المساحة ب 7224 هكتار، أي بنسبة 77.4 %، في حين تم تخصيص النسبة المتبقية لشجرة التين ب 2100 هكتار، إذ تم خلال السنة الأولى من المشروع غرس 2104 هكتار من الزيتون و 500 هكتار من التين موزعة على المناطق التالية من المجال.

شكل 61 : خريطة توزيع مساحة التين والزيتون بالمجال في إطار مشروع التنمية المندمجة



المصدر: منصف الغنيوي، 2017، معطيات المندوبية الإقليمية للفلاحة، تاونات 2014

جدول 48: المناطق التي استفادت من مشروع التنمية المندمجة لقطاع الأشجار المثمرة بالأقاليم

الشمالية

الجماعة	نوع الأشجار	المساحة المبرمجة/هك	المحيط	المساحة المنجزة /هك
كيسان	الزيتون	كيسان	138	138
تافرانت		تافرانت	130	130
تبودة		تبودة	160	160
سيدي مخفي		سيدي مخفي	130	130
كلاز		كلاز	130	130
تمزكانة		تمزكانة	120	0
سيدي يحي		سيدي يحي بني زروال	140	140
سيدي الحاج محمد		سيدي الحاج محمد	170	170
الرتبة		الرتبة	110	110
الودكة		الودكة	140	140
ارغوية		ساحل اللوزة	76	76
بني ونجل		ظهر البور	100	100
عين مديونة		ظهر للحوانت	100	100
بني وليد			80	80
ازريزر		أنية	100	100
بوهودة		بودة	100	100
اخلافة		المرابطوين	200	200
مزاوارة		مزاوارة العليا	100	100

غراسة التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

المجموع		18	2224	2104
بو هوذة	التين	الزبير	200	200
ازريزر		بورودود	60	60
تامضيت		اولاد بوحنيئة	50	50
تامضيت		عربوش	120	120
فناسة		عزاة	70	70
المجموع		5	500	500

المصدر: المديرية الإقليمية للفلاحة تاونات، 2015

تم خلال السنة الثانية من المشروع غرس 1400 هكتار من الزيتون، و400 هكتار من التين

موزعة على الشكل الموضح في الجدول الموالي:

جدول 49: المناطق التي استفادت من مشروع التنمية المندمجة لقطاع الأشجار في سنته الثانية

الجماعة	المساحة المبرمجة ب /هك	الصنف	المساحة المنجزة ب /هك
بني وليد	400	الزيتون	400
ازريزر			
سيدي المخفي	400		400
كلاز	400		400
فناسة باب الحيط	200		200
تامضيت			
تامضيت	400	التين	400
المجموع	1800		1800

المصدر: المديرية الإقليمية للفلاحة تاونات، 2015

في إطار مشروع التنمية المندمجة لقطاع الأشجار المثمرة بالأقاليم الشمالية في سنته الأولى

والثانية، تم غرس مساحة 4404 هكتار من أشجار التين والزيتون بالمجال، من مجموع المساحة المبرمجة

للمشروع والتي تقدر 9324 هكتار، في حين لم يتم استكمال المساحة المتبقية بالغراسة، بسبب عدم تحديد المحيطات والمستقيدين⁴⁴.

صورة 21 : أشغال غرسة أشجار الزيتون بدوار المرابطون بجماعة خلافة



المصدر: تصوير شخصي، 2016

أما فيما يخص تثمين الإنتاج، فبرمج المشروع عدة وحدات لتحويل الزيتون والتين بالمجال ما بين سنة 2010 و2014، ستستفيد منها المحيطات التي تم غرسها بالأشجار المثمرة لتحويل منتوجها، وستوضع رهن إشارة جمعيات أو تعاونيات بالدواوير المستفيدة من المساحات المغروسة.

جدول 50 : توزيع وحدات تثمين الإنتاج ما بين 2010 - 2014.

المجموع	2014	2013	2012	2011	2010	الوحدات
21	2	3	3	4	9	وحدات تحويل الزيتون
10	2	2	2	2	2	وحدات تجفيف التين

المديرية الإقليمية للفلاحة تاونات، 2012.

44 - قسم الشؤون الداخلية، عمالة تاونات، 2014

يهدف هذا المشروع بمساعدة الجمعيات والتعاونيات المنتشرة في المجال والفاعلة ضمن هذا المشروع إلى إنجاز وحدات التثمين بهدف تنمية المجال، من خلال تزويدها بالتجهيزات كما هو الحال بعدة وحدات بالمجال، كوحدة إنتاج التين البركة بجماعة بوهودة، ووحدة عصرية لتحويل وتثمين الزيتون بدوار المرابطون بنفس الجماعة.

5.3. برنامج استبدال زراعة الحبوب بأشجار الزيتون:

يدخل هذا البرنامج ضمن مشروع مخطط المغرب الأخضر، ويهدف إلى استبدال زراعة الحبوب بزراعة ذات قيمة مضافة وتوسيع مساحات غرس أشجار الزيتون، مع إحداث وتأهيل التنظيمات المهنية وخلق فرص الشغل وتنويع مصادر دخل الفلاحين، بالإضافة إلى استغلال الأراضي المنحدرة وحماية التربة من الانجراف ونقص الخصوبة. ويسعى البرنامج إلى غرس 6000 هكتار من الزيتون وخلق وحدات عصرية لاستخلاص زيت الزيتون وخلق وتأهيل التنظيمات المهنية والتأطير والدعم التقني للفلاحين على مدة 5 سنوات ابتداء من سنة 2011.

في إطار هذا البرنامج تم غرس 2000 هكتار من الزيتون، من مجموع المساحة المبرمجة التي تقدر ب 6000 هكتار، إذ تم غرس 1000 هكتار في السنة الأولى من المشروع بمحيط عين معطوف، وخلال السنة الثانية 1000 هكتار بجماعتي الولجة وبوشابل.

جدول 51: المناطق التي شملها المشروع في إطار برنامج استبدال زراعة الحبوب بأشجار الزيتون

الجماعة	المحيط	المساحة المنجزة ب /هك	سنة الانجاز
عين معطوف	عين معطوف	1000	2011
بوشابل	الملاح	400	2012
الولجة	كجوعة	600	2012

المديرية الإقليمية للفلاحة تاونات، 2012.

في حين لم يتم استكمال المساحة المتبقية والمبرمجة من خلال المشروع، لكون هذا البرنامج واجه عدة إكراهات وصعوبات، والمتمثلة أساسا في تراجع بعض الفلاحين عن رغبتهم في تشجير أراضيهم، مما أدى إلى عدم إنجاز المساحة المبرمجة بكل محيط، وبالتالي الاضطرار إلى البحث عن محيطات أخرى بديلة، بالإضافة إلى عدم التزام بعض المقاولات للمواصفات التقنية المطلوبة والآجال المحددة لإنجاز

الأشغال، الشيء الذي يؤدي إلى رفض استلام هذه الأشغال من طرف اللجان التقنية وإلزام المقاولات بإصلاح الأشغال غير المطابقة للمعايير، كما أن النقص في وسائل الصيانة خلال الفترة الصيفية يسبب في موت الأشجار ببعض المحيطات، وبالتالي إلزام المقاولات المعنية بإعادة غرسها مع العلم أن بعض المقاولات وخصوصاً الأجنبية تلجأ إلى كراء الآليات محلياً.

6.3. برنامج ممول من طرف الوكالة الفرنسية للتنمية (AFD) يهتم تثمين منتج التين :

قام هذا المشروع بدعم من الوكالة الفرنسية للتنمية ببرمجة عدة عمليات، بهدف تحسين طرق التجفيف والجني والتسويق الطبيعي للتين بالمجال، بكلفة مالية قدرها 4.5 مليون درهم، على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى : همت المجموعة ذات النفع الاقتصادي "امتيوة لوطا" بجماعة اخلافة بغلاف مالي إجمالي يناهز 520 ألف درهم، من خلال تحسين ظروف جني وتسويق التين الطازج عبر التدخلات التالية:

- تحسين طرق جني التين الطازج؛
- تحسين طرق تلفيف وخزن التين الطازج؛
- توسيع مجال تسويق التين الطازج؛

المرحلة الثانية: همت المجموعة ذات النفع الاقتصادي "امتيوة لوطا" بجماعة اخلافة، وهدفت إلى تحسين طرق التجفيف الطبيعي للتين بتاونات بغلاف مالي قدره 2 مليون 695 ألف درهم، وذلك عبر صنع آلة للتجفيف الطبيعي للتين في متناول الفلاحين مع إمكانية ضمان ظروف الجودة والنظافة من خلال العمليات التالية:

- صنع مجفف للتجفيف الطبيعي للتين؛
- بناء ثلاث محلات للتخزين؛
- بناء وتجهيز وحدة لتلفيف التين المجفف طبيعياً.

المرحلة الثالثة: همت تأهيل وحدات تجفيف التين ببوهودة، بوعادل، سيدي المخفي، بغلاف مالي قدره مليون و310 ألف درهم. وسعت هذه العملية إلى تغيير مجفف التين التقليدي بأخر عصري لكل من

وحدة بوعادل وبوهودة، مع بناء مستودع لفائدة تعاونية التيسير بسيدي المخفي.

جدول 52: منجزات مشروع تأهيل التين الممول من طرف الوكالة الفرنسية للتنمية (AFD)

المكونات	الأهداف	إنجازات المشروع	التكلفة الإجمالية
تحسين شروط جني التين والتعبئة وتسويق التين الطازج	- تحسين طريقة قطف التين الطازج - تحسين انتاج التين الطازجة - توسيع دائرة تسويق التين الطازج المحلية - توسيع فترة استهلاك التين الطازج	تحسين جودة التين الطازج ما بعد الجني، من خلال توسيع دائرة المستفيدين من تقنيات الجني والتعليب، والتسويق، الترويج أو التشهير بجودة التين توفير المعدات اللازمة لجمع ونقل الفاكهة بين مواقع الإنتاج ومواقع وحدة التعبئة والتغليف من خلال توفير (الدرجات ذات العجلات الثلاث Triporteurs) تعبئة وتغليف التين وفق معايير الجودة	520 000,00
تحسين طرق التجفيف الطبيعي للتين بالمجال	- تطوير طريقة التجفيف الطبيعي، وجعل تحسين جودة التين في متناول المزارعين، وضمان جودة ونظافة المنتج النهائي	- تطوير طرق تحسين التجفيف الطبيعي الحالي - دعم عملية النشر من أجل تطويره - بناء وحدة لتجفيف وتثمين التين	2 695 000 ,00
الرفع من مستوى وحدات تجفيف التين الاصطناعية (بوهودة - بوعادل - سيدي المخفي)	- البحث عن مصادر للتمويل الوحدة - انشاء ورشة انتاج مربى التين بالوحدة - بناء متجرين بمعايير ذات جودة بكل من وحدة بوهودة وبوعادل لتخزين التين المجفف - توصيل شبكة كهربائية	- جعل الوحدة تشتغل بكل طاقتها وقدرتها - تحسين شروط تخزين المنتج النهائي بكل من وحدة سيدي المخفي وبوهودة - تثمين اليات تصنيف التين بالوحدة	1 310 000,00

المصدر : المديرية الإقليمية للفلاحة، تاونات، 2015

قام هذا المشروع ببذل الكثير من المجهودات لدعم تعاونية منابع بوعادل من أجل التنمية الزراعية المتواجدة بالجماعة، وبهدف الحصول على العلامة IG بالنسبة لصنف النابوت المحلي، حيث حصلت التعاونية على شهادة تقدير من طرف وزير الفلاحة والصيد البحري على هامش فعاليات الدورة العاشرة من المعرض الدولي للفلاحة بمكناس سنة 2015.

7.3. برنامج تنمية المنتوجات المجالية:

يدخل هذا البرنامج في إطار الدعامة الثانية من مخطط المغرب الأخضر، الذي أطلق على المستوى الوطني وشمل المناطق الجبلية والواحات، نظرا للأهمية التي تحظى بها هذه المنتجات وتنوعها، حيث تتوفر على ميزة اقتصادية فريدة لا يمكن ترحيلها خارج موطنها الأصلي. وبالتالي، فإن أي استثمار يتم بشأنها يكون على المدى الطويل في صالح المجال الترابي، كما يضمن تثمينها، ويضفي عليها تراكما مستداما لفائدة الفاعلين في هذا المجال وللموارد الخاصة بالمنطقة والاقتصاد المحلي على حد سواء⁴⁵. وشمل هذا البرنامج مجالنا المدروس، لكونه يزخر بالمنتجات ذات الخصوصية المحلية، ومن أهمها (الزيتون والتين). ويهدف هذا المشروع إلى توزيع معدات لجني الزيتون وتخزين وتعليب زيت الزيتون لفائدة التنظيمات المهنية (التعاونيات)، إضافة إلى معدات خاصة بتثمين التين قصد تحسين جودتها، وكذلك توزيع المعدات والتجهيزات. كما قام هذا البرنامج أيضا بطبع وتوزيع ملحقات ولافتات تعرف بالمنتجات المجالية بالإقليم، مع دعمه لمشاركات هاته التنظيمات المهنية في المعارض الوطنية والدولية، بالإضافة إلى دعم قدرات التنظيمات المهنية في مجال تثمين المنتوجات، بهدف التشهير بالمنتجات وضمان تسويق جيد في إطار منافسة باقي المنتوجات التي تتميز بمعايير التسويق الوطنية والدولية.

⁴⁵ - الوضعية الفلاحية بالمغرب، الملف رقم 10، المنتجات المجالية استراتيجية العمل على امتداد سلسلة القيم،

وزارة الفلاحة والصيد البحري، المجلس العام للتنمية الفلاحية، 2012

صورة 22: المعدات التي استفادت منها التنظيمات المهنية في إطار برنامج تنمية المنتوجات المجالية



المصدر: تصوير شخصي، 2017

8.3. مراكز الإرشاد الفلاحي فاعل مهم في تطوير قطاع التين والزيتون بالمجال

يلعب الإرشاد الفلاحي دورا مهما في تلقين المزارعين التقنيات الحديثة لغراسة الزيتون والتين، وذلك من أجل تحسين سلسلة الإنتاج والرفع من الإنتاج والإنتاجية. ويضم الإرشاد الفلاحي بالمجال، المديريات الإقليمية للفلاحة عبر مصلحة الإرشاد والدعم، بالإضافة إلى المراكز الفلاحية، التي تم خلقها بمقتضى ظهير 1.56.322 الصادر بتاريخ 31 يناير 1957 بالمناطق البورية، وذلك تحت وصاية المديريات الإقليمية للفلاحة. إذ يقوم هذا المركز بمختلف الأشغال التي تدخل في إطار تأهيل التقنيات والأساليب الفلاحية بمنطقة نفوذه⁴⁶.

بالإضافة إلى الدور الفعال الذي يقوم به جهاز الإرشاد الفلاحي بالمجال والمتمثل في توعية الفلاحين بأهمية عصرنه قطاع التين والزيتون، يقوم كذلك في إطار توسيع المساحة المغروسة بتوزيع الشتلات، وذلك بهدف تشجيع الفلاحين على غرس حقولهم بالأشجار المثمرة في إطار الدعم الممنوح لاقتناء الشتلات الذي يصل إلى 80% من ثمن بيعها. وفي هذا الإطار تم توزيع ما يلي:

⁴⁶ -MEHAMED BENJELON , Note de Présentations du Centre du Travaux 32- 01 de Taounate . 2010

جدول 53 : دور الارشاد الفلاحي بالمجال في توسيع مساحة التين والزيتون

الصفة	عدد الشتائل الموزعة	عدد المستفيدين
الزيتون	70000	963
التين	5000	53
المجموع	75000	1016

المديرية الإقليمية للفلاحة، تاوانات، وزان، 2015، بتصرف

صورة 23 : المشاتل التي يقوم بتوزيعها جهاز الإرشاد الفلاحي والمدعمة ب 80%



9.3. مشروع التنمية القروية المندمج للاستثمار الفلاحي بالأراضي البورية (2007-2010)

(2010)

شمل هذا المشروع أربع جماعات قروية تابعة لدائرة وزان، وهي جماعة ونانة ولمجاعة وازغيرة وتروال، إذ تدخل ثلاث جماعات منها ضمن نطاق مجالنا المدروس وهي جماعة المجاعة - ازغيرة - تروال. ويقوم هذا المشروع على ثلاثة مكونات أساسية هي:

- تنمية نظم الإنتاج الفلاحي من أجل تكتيف الإنتاجية وتحسين تسيير الموارد الطبيعية؛
- تقوية المنشآت القروية مع تقديم المساعدة التقنية بالجماعات القروية من أجل تهيئة مخطط الاستثمار الجماعي؛
- دعم المبادرات المحلية التي تهدف إلى تقوية طاقات المنظمات المحلية المشاركة في التخطيط وإنجاز المشروع.

من بين تدخلات هذا المشروع، تنمية وتحسين سلسلة الزيتون عبر خلق مساحات جديدة للزيتون تقدر ب 3300 هكتار، بالإضافة إلى الدعم والتأطير التقني لتطوير الإنتاج كما وكيفا(عقدة مع المركز الجهوي للبحث الزراعي بالقييطرة لنقل التقنيات الحديثة في مجال قطاع الزيتون للفلاحين).⁴⁷

10.3. دور المجتمع المدني في النهوض بغراسة التين والزيتون يحتاج إلى الكثير من الدعم

عرف المغرب في السنوات الأخيرة مجموعة من التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تدعمها إرادة سياسية عليا من أجل توسيع هامش المبادرة المحلية، من خلال دعم مشاركة منظمات المجتمع المدني، باعتبارها شريكا أساسيا للدولة في تدبير الشأن العام المحلي. وقد تجسدت هذه الإرادة بشكل رسمي، في الميثاق الجماعي 78.00 المتمم والمعدل بالقانون 17.08، الذي نص المشرع فيه لأول مرة على ضرورة إشراك المجتمع المدني في التنمية المحلية في الفصول 36-41-42. كما دعا الوزير الأول في مذكرته الصادرة بتاريخ 27 يونيو 2003، الجماعات المحلية إلى إشراك المجتمع المدني في تدبير الشأن العام المحلي، وإلى جانب كل هذا جاء دستور فاتح يوليوز ليؤكد على هذه الإرادة. عرفت الجمعيات والتعاونيات انتشارا كبيرا بالوسط الريفي المغربي بما فيها مجالنا هذا، نظرا للعجز المتعدد المستويات الذي راكمته البوادي من جراء ضعف تدخلات الدولة خاصة على المستوى الاجتماعي. إذ لم تول لهذه الجوانب ولمدة طويلة أية أهمية بسبب المقاربة الاقتصادية التي طبعت هذه التدخلات في مرحلة أولى، وبسبب تقليص هذه التدخلات في مرحلة تطبيق التقييم الهيكلي.

هكذا، وفي الوقت الذي طفى فيه الملف الاجتماعي إلى الواجهة وعجز الدولة عن تنفيذ كل التزاماتها في مجال التنمية الريفية، تأسست العديد من الجمعيات ذات الصلة بالعمل الاجتماعي والتنموي في عدة ميادين (محاربة الأمية، دعم المرأة الريفية، إيجاد فرص الشغل بواسطة الأنشطة المدرة للدخل...). إذ جعل هذا العمل من الجمعيات محط اهتمام من طرف الدولة والمجتمع نظرا لما أصبحت تقوم به من أدوار. ومن أجل قياس مدى حضور هذا الفاعل الجديد في تنمية قطاع غراسة التين والزيتون بالمجال، سنقوم بعرض لبعض التجارب الناجحة التي ساهمت بشكل أو بآخر في تجويد قطاع الغراسة بالمجال.

- المديرية الإقليمية للفلاحة، وزان، 2015،⁴⁷

- جمعية حوض البحر للتنمية قطاع الزيتون:

تأسست هذه الجمعية بتاريخ 13 / 10 / 2010 من طرف بعض الفلاحين بدوار المرباطيون جماعة خلافة، من أجل الدخول في شراكة مع المديرية الإقليمية للفلاحة، وذلك قصد الاستفادة من برنامج التنمية المندمجة لقطاع الأشجار المثمرة بالمناطق الشمالية. وتسعى هذه الجمعية لتحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

- تنمية إنتاج الزيتون والرفع من المردودية؛
 - تأهيل وتطوير قدرات الفلاحين في جميع مراحل الإنتاج؛
 - تثمين إنتاج الزيتون عبر تحسين جودة زيت الزيتون؛
- تضم هذه الجمعية 20 منخرط ومنخرطة، ويسير الجمعية مكتب منتخب مشكل من تسعة أعضاء، حيث ساهمت في استفادة ساكنة دوار المرباطيون من مشروع تنموي لتنمية سلسلة الزيتون وتثمين منتوجه.

جدول 54: المشاريع التي ساهمت في تنفيذها الجمعية إلى جانب باقي الفاعلين.

المشروع	الشركاء	مكان تنفيذ المشروع	الساكنة المستهدفة	تاريخ الإنجاز
غرس 200 هكتار من الزيتون	المديرية الإقليمية للفلاحة	دوار المرباطيون	58 فلاح	2011
إنشاء وحدة عصرية لتحويل الزيتون	المديرية الإقليمية للفلاحة	دوار مرباطيون	جميع الفلاحين	2012

المصدر: سعيد مطوار رئيس الجمعية، 2014.

أكد رئيس الجمعية أن معظم أعضائها يسعون لإنجاح هذا المشروع، من أجل تقديم نموذج ناجح للسكان، يبرهن على أن تنمية سلاسل إنتاج الأشجار المثمرة يمكنها أن تحقق أرباحا مهمة تعود بالنفع على سكان الدوار، من أجل استنهاض همهم للعدول عن زراعة القنب الهندي.

- التنظيمات المهنية بجماعة المجاعة:

قامت مجموعة من الجمعيات والتعاونيات بقيادة عين درجي- جماعة المجاعة سنة 2015 بتشكيل تكتل، بهدف الاستفادة من مشروع لغراسة التين بالجماعة، وذلك بدعم من طرف الجمعية الجهوية لمنتجي التين بجهة طنجة تطوان والمديرية الإقليمية للفلاحة بوزان. وقد استفادت هذه التنظيمات المهنية بالفعل من غراسة 200 هكتار من التين موزعة على مدارين، وفق الشكل التالي:

جدول 55: مشروع غراسة التين بجماعة المجاعة في إطار التنظيمات المهنية

اسم التنظيم	المدار	المحيط	عدد الهكتارات
جمعية مجموعة الأمل للتنمية	المدار الأول	الدحاحنة 1	120
جمعية الأمانة للتنمية		الكریان	
جمعية الإخلاص للتنمية		سليات	
تعاونية الولجة الظواهر		الجابريين	
جمعية الأمانة للتنمية	المدار الثاني	قلعة صبابنة- فج الحانوت- تيمدران- خزاين -منقوطة	80
تعاونية الوحدة لإنتاج التين		حلوئين- تاكسرت- عين الأربعاء	
جمعية مجموعة الأمل للتنمية		الدحاحنة 2	
جمعية الإخلاص للتنمية		اسليت-فراوة	
جمعية الفتح		بوخروب- بوكراي	
تعاونية الوفاق		ولاد بن سبيكة- لغويبة	

المصدر: العمل الميداني، 2016

يمكن اعتبار هذا المشروع مثالا تنمويا لباقي مكونات النسيج الجمعي بمجالنا هذا، نظرا لأهمية الدور الذي تلعبه منظمات المجتمع المدني في مجال تعبئة السكان، مع المساهمة إلى جانب الدولة في التنمية والحد من الاختلالات المسجلة على جميع المستويات.

صور 24-25: مشروع غراسة التين المنجز من طرف التنظيمات المهنية بجماعة المجاعة



المصدر: تصوير شخصي، 2017

في لقاء مع رئيس جمعية الإخلاص للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، أكد لنا على أن هذا المشروع يعد كبادرة أساسها خلق نماذج تنموية، تهدف بالأساس إلى تحسين المستوى الاجتماعي للسكان، وذلك عبر غرس مساحة 200 هكتار من شجر التين، بالنظر للدور الذي تلعبه هذه السلسلة في تفعيل الحركة الاقتصادية بالعديد من المناطق.

11.3. مشروع "أسما خليج" نموذج تنموي عصري خاص لغراسة التين والزيتون بالمجال:

يعد هذا المشروع من المشاريع العصرية الناجحة بالمجال، ويتواجد بمنطقة ساحل بوطاهر جماعة مزراوة تاونات، حيث جاء في إطار المشاريع الاستثمارية التابعة لبرنامج مخطط المغرب الأخضر. وقد استفاد من الوعاء العقاري التابع للأمالك المخزنية على المدى الطويل، باعتباره استراتيجية طموحة ومندمجة، يهدف إلى إعطاء دينامية متطورة ومتوازنة لهذا القطاع التنموي، وذلك من أجل تجويد المنتج وتحسين الوضعية الاقتصادية للسكان من خلال خلق فرص الشغل ومحاربة الفقر. ويشتمل هذا المشروع على 184 هكتار موزعة على ثلاثة أنواع من الأشجار (الحوامض والتين والزيتون)، وتعد الشركة "المغربية السعودية للاستثمار" الجهة الحاملة للمشروع.

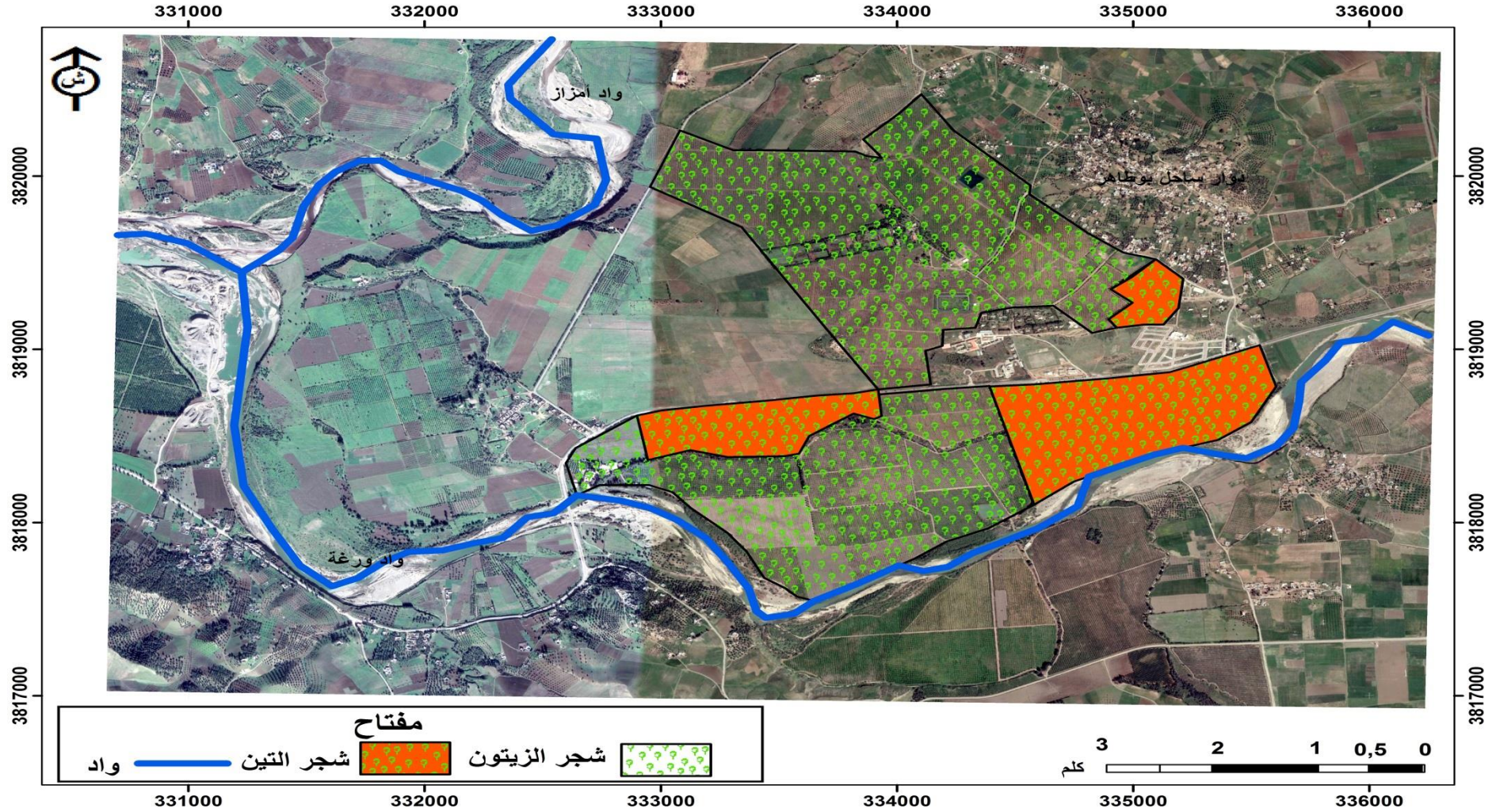
جدول 56: تحديد هوية مشروع "أسما خليج"

إسم المشروع	سنة إنشاء المشروع	صاحب المشروع	مكان تواجد المشروع	الكلفة المالية	الوعاء العقاري
أسما خليج	2013	الشركة المغربية السعودية للاستثمار	ساحل بوطاهر جماعة مزراوة	4 مليار سنتيم	أملك مخزنية فوضت للمشروع على المدى الطويل

المصدر: العمل الميداني، 2017

إن هذا المشروع عبارة عن ضيعة استثمارية عصرية نموذجية مجهزة بتقنيات حديثة، كما يتوفر على تقنيات السقي الموضعي الفردي (التنقيط)، ومحطة لضخ المياه من نقط تجميع المياه المتمثلة في واد ورغة وسد السهلة. ويروم هذا المشروع، المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمجال، من خلال تحسين دخل الفلاحين، وتقليص مستوى الفقر إلى جانب المحافظة على البيئة عبر التدبير المستدام للتربة والموارد المائية.

شكل 62: خريطة توطين مجال مشروع أسما خليج



المصدر: منصف الغنيوي، 2017

جدول 57: عدد الهكتارات وأصناف التين والزيتون الذي يتضمنها المشروع

نوع الأشجار	عدد الهكتارات	عدد الأشجار في الهكتار	الأصناف	الإنتاج بالطن/هك	نقط تجميع المياه
الزيتون	65	416	الحوزية المنارة	12-20	واد ورغة سد الساهلة
التين	54		- ساريلوب - الكادوتا - النابوت	8-12	

المصدر: العمل الميداني، 2017

يتضمن المشروع مساحة 65 هكتار من أشجار الزيتون، بما معدله 27040 شجرة، مشكلة من الحوزية والمنارة، اللتان تتميزان بمردوديتهما المرتفعة التي تصل إلى 60 كيلوغراما للشجرة الواحدة فضلا عن كون معدل احتوائهما على زيت الزيتون يصل نسبة 24 في المائة. إذ تمتازان بإنتاجهما المبكر الذي يبدأ انطلاقا من السنة الثالثة، كما تتمتعان بقدرة كبيرة على مقاومة الأمراض خاصة منها مرض «السيكلوكونيوم»، فضلا عن قلة التناوب في ما يتعلق بدورات الإنتاج⁴⁸، ويقدر معدل الإنتاج ما بين 12 و 20 طن في الهكتار.

⁴⁸ - أ.ماحو ، ي.نبيل ، أ.حديو ، أ.أوكابلي ، أ.ماموني، معدلات أداء أصناف شجرة الزيتون :صنف أريكيننا وصنف حوزية وصنف مينارا في ظروف الري بمياه الأمطار في إقليم مكناس بالمغرب، مجلة OLIVIA الرسمية للمجلس الدولي للزيتون ، النسخة العربية، رقم 118، 2012.

صور 26-27: مشروع "أسما خليج" لغراسة الزيتون في إطار مخطط المغرب الأخضر



المصدر: تصوير شخصي، 2018

يحتوي هذا المشروع أيضا على مساحة مهمة من أشجار التين، والذي يعد من القطاعات الحيوية بالمجال نظرا للأهمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي يحتلها هذا القطاع. ويتوفر المجال كذلك على مؤهلات مهمة لتطوير القطاع الفلاحي عموما وقطاع التين على الخصوص. ولبلوغ هذا الهدف، وفي إطار مخطط المغرب الأخضر كاستراتيجية وطنية للنهوض بالقطاع الفلاحي، استفاد إقليم تاونات من غراسة مساحة 54 هكتار من أشجار التين في سياق المشروع الاستثماري "اسما خليج" بساحل بوطاهر جماعة مزاروة، والذي يهدف إلى تنمية قطاع التين سواء على مستوى توسيع المساحة أو على مستوى تثمين الإنتاج وتنظيم القطاع وتأهيله، ويقدر عدد الأشجار بـ 22464 شجرة، موزعة ما بين أصناف مغربية (الناבות)، والذي يتميز بجودته وغزارة إنتاجه، بالإضافة إلى مدى ملاءمته لعملية التجفيف، وأصناف تركية (SARILOP و KADOTA)، اللذان يتميزان بشكلهما الكروي مع تسطيح طفيف، ويتغير لونهما حسب درجة النضج من اللون الأخضر المصفر إلى اللون الأبيض والذي يتحول إلى اللون الأصفر بعد عملية التجفيف، وتتشكل ثماره وتنضج بكريا دون الحاجة إلى اللقاح، ويمكن لأزهاره المؤنثة إذا ما لقحت أن تنتج بذورا خصبة، ويصلح للاستهلاك الطازج وصالح للحفظ والتعليب وصالح للتصدير والتجفيف، وهو مقاوم للحموضة في التربة.⁴⁹

49 - OUKABLI, Ahmed, Revue annuelle des activités de recherche , Axe II :Variétés et leurs conduites techniques , Variétés performantes et aptes au séchage pour le développement de la culture du figuier, Novembre 2012

جدول 58: الخصائص المميزة لأصناف التين الموجودة بضيعة "أسما خليج"

الأصناف	الصنف	النوع	قوة الشجرة	فترة النضج	وزن الفاكهة (غ)	لون البشرة	الساق	حجم ب ملم	الإنتاج	الصورة
الوطنية	النابوت	أحادية الإنتاج	متوسطة	نصف شهر غشت	54	أخضر	متوسط	4.6	مرتفع	
الأجنبية	كادوتا	ثنائية الإنتاج	ضعيفة إلى متوسطة	نهاية شهر يوليوز	32	أخضر مفتوح	قصير	4	مرتفع	
	ساريلوب	أحادية الإنتاج	متوسطة	نصف شهر غشت	35	أخضر مصفر	قصير	5	مرتفع	

Source: OUKABLI, Ahmed, 2012

تتميز هذه الأصناف بمقاومتها الشديدة للأمراض والبرودة، وتعتبر من الأصناف الأكثر إنتاجا على المستوى العالمي، حيث يقدر معدل الإنتاج ما بين 8-12 طن في الهكتار. وحسب المقابلة الميدانية التي قمنا بها مع أحد المسؤولين بالضيعة، أكد لنا أن إنتاج الزيتون لسنتين، كان كفيلا بإرجاع جميع المصاريف المتعاقد عليها في دفتر تحملات المشروع. وتعتبر هذه الضيعة نموذجا للاستثمار الناجح المعتمد على التقنيات العصرية المدرة للإنتاج الوفير، مثل تقنيات الري العصرية، التي تقتصد في المياه بهدف الرفع من المردودية الإنتاجية.

صور 28-29: أشجار التين التي يتضمنها مشروع "أسما خليج" في إطار مخطط المغرب الأخضر



المصدر: تصوير شخصي، 2018

بالإضافة إلى عملية الغرس، يسعى المشروع إلى بناء وحدة صناعية على مساحة 8 هكتارات لتحويل التين والزيتون، بكلفة مالية تقدر ب 3 مليار و 200 مليون سنتيم . ويهدف المشروع الذي يدخل في إطار مخطط المغرب الأخضر إلى تحقيق تنمية مندمجة ومستدامة لسلسلة التين والزيتون من خلال:

- توسيع المساحة المغروسة؛
- إدخال أصناف تتميز بإنتاجية عالية كما وكيفا؛
- دعم الاستثمار في مجال التين والزيتون؛
- عصرنة قطاع تجفيف وتثمين التين؛

تعددت المشاريع التي سعت إلى تنمية قطاع غراسة الأشجار خصوصا الزيتون والتين، لكونها تعد من بين المؤهلات المهمة التي يركز عليها القطاع الفلاحي بهذا المجال. غير أنها لا زالت غير كافية لتحريك دينامية اقتصادية محلية قائمة على تثمين المنتوجات المحلية، مع تشكيل بديل اقتصادي لزراعة القنب الهندي الذي عرف انتشارا كبيرا في السنوات الأخيرة. ولهذا، يجب على وزارة الفلاحة أن تعمل على تعميم هذه المشاريع على مختلف مناطق المجال، ومواكبتها ببرامج مكثفة لتأطير الفلاحين، وتوفير البنيات التحتية الضرورية لضمان نجاحها وتحقيق مختلف الأهداف التي تصبو إلى تحقيقها. وهذا لا يمكن أن يتم إلا من خلال ضمان الالتقائية بين كل الفاعلين المحليين بالمجال.

4. الإكراهات والمخاطر التي تعيق تطور شجرتي التين و الزيتون بمجال الدراسة

رغم الأهمية التي يكتسبها قطاع الزيتون والتين في هذا المجال، فإن هذا الأخير يعاني من مشاكل ومعوقات كثيرة ومختلفة، تتجلى أساسا في سوء التنظيم الذي يعرفه هذا الأخير، مما ينعكس سلبا على جودة المنتج كما وكيفا. إذ تحول هذه العراقيل دون الرفع من مستوى الإنتاج وتحسين الوضعية الاقتصادية للساكنة، وتعد إكراهات تطور التين والزيتون بالمجال متعددة ومتنوعة، سوف نسعى من خلال هذا المحور إلى التطرق لبعض منها.

1.4. الأمراض عائق من عوائق تطور شجرتي التين والزيتون بالمجال المدروس

تعد الأمراض من أهم إكراهات شجرتي التين والزيتون بالمجال المدروس في ظل الاستغلال العفوي وغير المنظم، مع ضعف تكوين الفلاحين وإغناء رصيده المعرفي تجاه هذه الغراسة من أجل معالجتها وكبح كل ما يهدد استدامتها باعتبارها محرك عجلة الاقتصاد الفلاحي للسكان. وتؤثر هذه الأمراض بشكل واضح على تطور شجرتي التين والزيتون وامتدادهما المجالي من جهة، وعلى مستوى الإنتاج وجودة الثمار من جهة أخرى. ومن بين الأمراض المهددة لأشجار الزيتون بالمجال المدروس نجد **عين الطاوس**، **مرض سل الزيتون**، **مرض تعفن الجذور**، الأكثر انتشارا بالمجال، خصوصا بالأودية والأراضي المرتفعة نظرا لتعرضها للرطوبة المرتفعة والهطول المتكرر للأمطار خاصة خلال فصل الشتاء والخريف⁵⁰. كما أن أشجار التين أيضا معرضة لعدة أمراض وآفات تحول دون تطور مساحة وإنتاج الشجرة بالمجال، ويمكن تلخيص هذه الأمراض في (**الخنافس**، **ذبابة التين**، **القرمز**) حيث تصيب الأشجار التي تعاني من الشيخوخة والضعيفة، وتتميز هذه الحشرة بقوة تدميرية عالية، قد تصل الخسائر الناتجة عنها إلى سقوط ما بين 60 إلى 70 في المائة من الثمار في بعض الأحيان⁵¹.

2.4. الشيخوخة عائق من عوائق الامتداد المجالي لشجرتي التين والزيتون بالمجال المدروس

يعد عامل الشيخوخة من أهم العوامل المهددة لاستدامة شجرتي التين والزيتون بالمجال المدروس،

⁵⁰ - آفات الزيتون وسبل مكافحتها، وزارة الفلاحة والتنمية القروية والصيد البحري، المديرية الإقليمية للفلاحة

بتاونات، مرز الأشغال الفلاحية 32.08 الوردزاغ، 2012

_ المكتب الوطني للاستشارة الفلاحية، دليل الفلاح، شجرة التين، 2015⁵¹

نظرا لغالبية هذه الفئة على حساب الأشجار الفتية، مع غياب برامج كفيلة للنهوض بهذه الغراسة من أجل تعويض العجز في امتداداتها المجالية مستقبلا، ثم ضعف العناية بها (خدمة الأرض، النقل، التشذيب....) مما يزيد من حدة تدهورها. خاصة وأن هذه الفئة المتميزة بالشيخوخة تتطلب عناية أكبر لاستعادة حيوية النمو. وبالتالي إمكانية الحصول على مردود أوفر، حيث إن 21.5 % من أشجار الزيتون بالمجال المدروس يتجاوز عمرها 50 سنة، في حين نجد نسبة 24% تتراوح أعمارها بين 26 سنة و 50 سنة. وهذا يدل على أن عملية تشبيب الشجرة عن طريق ما يسمى محليا بـ " التخليل " (إعادة تشجير الشتائل بين الأشجار أو عن طريق التشذيب)، تظل ضعيفة.

جدول 59: البنية العمرية لشجرة الزيتون بالمجال المدروس

الفئة العمرية	7- 0	15-8	25-16	50-26	50+ سنة	المجموع
المساحة	33622	26778	23000	36000	29400	149000
النسبة المئوية	22	17	15,5	24	21,5	100

المديرية الإقليمية للفلاحة، تاونات، وزان، 2015 بتصرف

من خلال البنية العمرية لأشجار الزيتون بهذا المجال، يلاحظ أن هذا الأخير يعاني من الشيخوخة المتقدمة، حيث نجد نسبة 21.5 % من الأشجار يتجاوز عمرها 50 سنة، بمعدل 29400 شجرة من عدد الأشجار الإجمالي لمجموع الفئات. لكن بالمقابل، نجد عدد الأشجار الفتية التي يقل عمرها عن 7 سنوات تقارب نسبة الأشجار المشيخة بنسبة 22%، الشيء الذي يجعل المجال المدروس مهددا بالتطور التراجعي لامتداداتها المجالية. هذا ما ينعكس على مردوديتها والزيادة من حدة عجز الموارد الفلاحية، وبالتالي الزيادة من تعميق التبعية نحو المواد المصنعة التي تباع في الأسواق الأسبوعية، وهذا ما يزيد من حدة المخاطر المهددة والتي تتمثل في ضعف وانعدام البرامج التنموية الهادفة إلى الرفع من المستوى المعيشي للسكان من جهة، وحماية هذا المورد من الاضمحلال من جهة أخرى. بالإضافة إلى ضعف المستوى التعليمي لدى غالبية الفلاحين، إلى جانب انعدام الإرشاد الفلاحي من طرف الهيئات المسؤولة عن الفلاحة والفلاح بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي. كما أن الشجرة إذا تجاوزت ستة أمتار، فإن ذلك يطرح صعوبات عند معالجتها أو جمع محصولها، بالإضافة

إلى استعمال العصا الخشبية في عملية الجني، والانتشار الواسع للسرقة خلال الليل والذي يمكن تفسيره بتراجع الواضح لحراس المغروسات "الرباطة". وهم الأشخاص الذين يكلفون من طرف الجماعة وشيخ القبيلة بحراسة أشجار الزيتون من بداية الاثمار الى انتهاء الجني. مقابل 10 سنتيمات أو أكثر للكيلوغرام الواحد، (حسن ضايض، 2014)، مما يلحق الأذى بالشجرة (تساقط البراعم والأغصان الفتية)، وهذا ما يجعل منتج السنة الموالية غير مضمون بالإضافة إلى الأضرار الجسيمة بالشجرة.

على غرار شجرة الزيتون نجد شجرة التين هي الأخرى تعاني من مشكل الشيخوخة، حيث نجد نسبة 52% من الأشجار يفوق عمرها 20 سنة بمساحة تقدر ب 12300 هكتار، ونسبة 28 % ما بين 11 و 20 سنة بمساحة 6100 هكتار، في حين نجد الأشجار الفتية التي يتراوح عمرها ما بين 0- 5 سنة لا تتجاوز نسبة 8 % بمساحة 1820 هكتار، مما يؤدي إلى تراجع مساحات التين بالمجال، خصوصا في ظل غياب شبه تام لمشاريع تطوير وتكثيف الشجرة من طرف الجهات المسؤولة وخصوصا منها المديرية الإقليمية للفلاحة.

جدول 60: البنية العمرية لشجرة التين بالمجال المدروس

النسبة المئوية	المساحة بالهكتار	الفئة العمرية
8	1820	0.5 سنة
12	2800	6-10 سنة
28	6100	11-20 سنة
52	12300	20+ سنة
100	22820	المجموع

المديرية الإقليمية للفلاحة، تاونات، وزان، 2015 بتصرف

أصبحت شجرة التين بمجالنا هذا في الآونة الأخيرة تعرف تراجعاً ملحوظاً في بعض المناطق المنتجة لها، حيث نجد نسبة تزيد عن 52%، من بساتين التين دمرت أو ماتت بسبب عامل الشيوخوخة وعدم الاهتمام. (Walali L. Skiredj A. et Alattir H. 2003) هذه الوضعية راجعة أساساً إلى عدم تشجيع الفلاح على غراسة التين وتوفير أصناف جديدة منها، وخلق متنفس تسويقي يشجعه على غراستها بالمجال.

3.4. هيمنة الكيف شمال وغرب المجال يؤثر في الامتداد المجالي لشجرتي التين والزيتون

لقد حتم ضعف نصيب الأسر من الأراضي الصالحة للزراعة إلى حد كبير في تنوع المشاهد الريفية في مجال الدراسة، التي ارتكزت لزمن طويل على الثنائية التقليدية المندمجة التي نجدها في معظم المناطق والقائمة على زراعة الحبوب والمغروسات الشجرية. غير أن هذه الثنائية أصبحت في السنوات الأخيرة غير كافية لخلق التوازن بين المساحة الصالحة للزراعة والسكان، الأمر الذي دفع بعدد كبير من سكان المجال إلى التعاطي لزراعة الكيف، الشيء الذي كان له تأثير على تراجع مساحة التين والزيتون خصوصاً غرب مناطق المجال.

1.3.4. لمحة تاريخية موجزة عن كيفية وصول الكيف إلى المجال

تعد زراعة الكيف من بين الزراعات القديمة التي انتشرت بمنطقة الريف، حيث يرجح بعض الباحثين أن ظهور القنب الهندي بالريف يعود إلى بداية القرن الحادي عشر⁵²، في حين نجد البعض الآخر يعود به إلى القرن الخامس عشر الميلادي، حيث جاءت به الهجرات العربية الوافدة على المنطقة منذ القرن السابع الميلادي. ويرجح التاريخ الحقيقي لدخول القنب الهندي لهذا المجال في القرن السادس عشر الميلادي، حيث جلبها السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي من أجل الاستعمالات الطبية (محمد بودواح، 2002).

في حين يعود ظهور هذه النبتة بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي إلى أواخر القرن التاسع عشر. (Maurer.G, 1986)، ويؤكد موليراس Moulièras على ممارسة سكان هذه

⁵² Nations Unies Office Contre la Drogue et le Crime, 2003, MAROC, enquête sur le cannabis, p41

المناطق لزراعة القنب الهندي حيث قال: "يزرع القرويون هذه المساحات الصغيرة بالفل والعدس والحمص والشتية وقليل من الحبوب للاستهلاك الذاتي على الخصوص كما أنهم يقومون بزراعة الكيف" (Moulieras.A ,1989).

2.3.4. التوسع المجالي لزراعة الكيف على حساب شجرتي التين والزيتون

إلى عهد قريب كانت شجرة التين والزيتون إلى جانب الأنشطة الأخرى بالمجال تشكل مصدر عيش الساكنة، حيث لعبت دورا اقتصاديا مهما في حياتهم، لكن المردودية التي تبقى رهينة بعدة عوامل طبيعية (المناخ ، التضاريس ...) وبشرية (طرق الاستغلال، قطع الأشجار)، بالإضافة إلى عامل شيخوخة الأشجار والتي في أغلبها موروثية عن الأجيال السابقة، هذه العوامل وأخرى أعطت الأولوية خصوصا بمناطق شمال وغرب المجال لزراعة القنب الهندي، الذي يعتبر بالنسبة للساكنة المحلية "الذهب الأخضر"، لما يدره من موارد مالية مهمة، مع ترك شجرتي الزيتون والتين عرضة للإهمال.

عرف القنب الهندي منذ مرحلة الاستقلال زحفا كبيرا بالمجال على حساب المناطق المزروعة وكذا المغروسة، وبالخصوص أشجار الزيتون، وشيئا فشيئا أضحت زراعة الكيف من مقومات النظام الزراعي بمناطق الشمال الغربي من المجال، (خلافة - بوهودة - قبائل بني زروال - غفسي - مناطق جنوب الريف الغربي التابعة لإقليم وزان وخصوصا جماعة زغيرة...)، حيث عرفت زراعة القنب الهندي انقلبا جذريا خصوصا في السنوات العشر الأخيرة للألفية الأولى، وهذا ما سيجعل منها مصدر عيش سكان هذه المناطق، والتي تمثل المادة الأساس في استخراج منتج الحشيش "Chira". فهذا المسحوق السحري الباهض الثمن سوف يغير من نمط عيشهم القديم، وسيؤثر لنمط حياة جديدة تعتمد أساسا على مداخيل هذه النبتة، فبسرعة خاطفة المؤشر الاقتصادي بالمنطقة، سيرفع من مستوى المعيشة وينحو نحو التحسن. بالمقابل كان له تأثير في تراجع الامتداد المجالي لشجرة التين والزيتون في هذه المناطق.

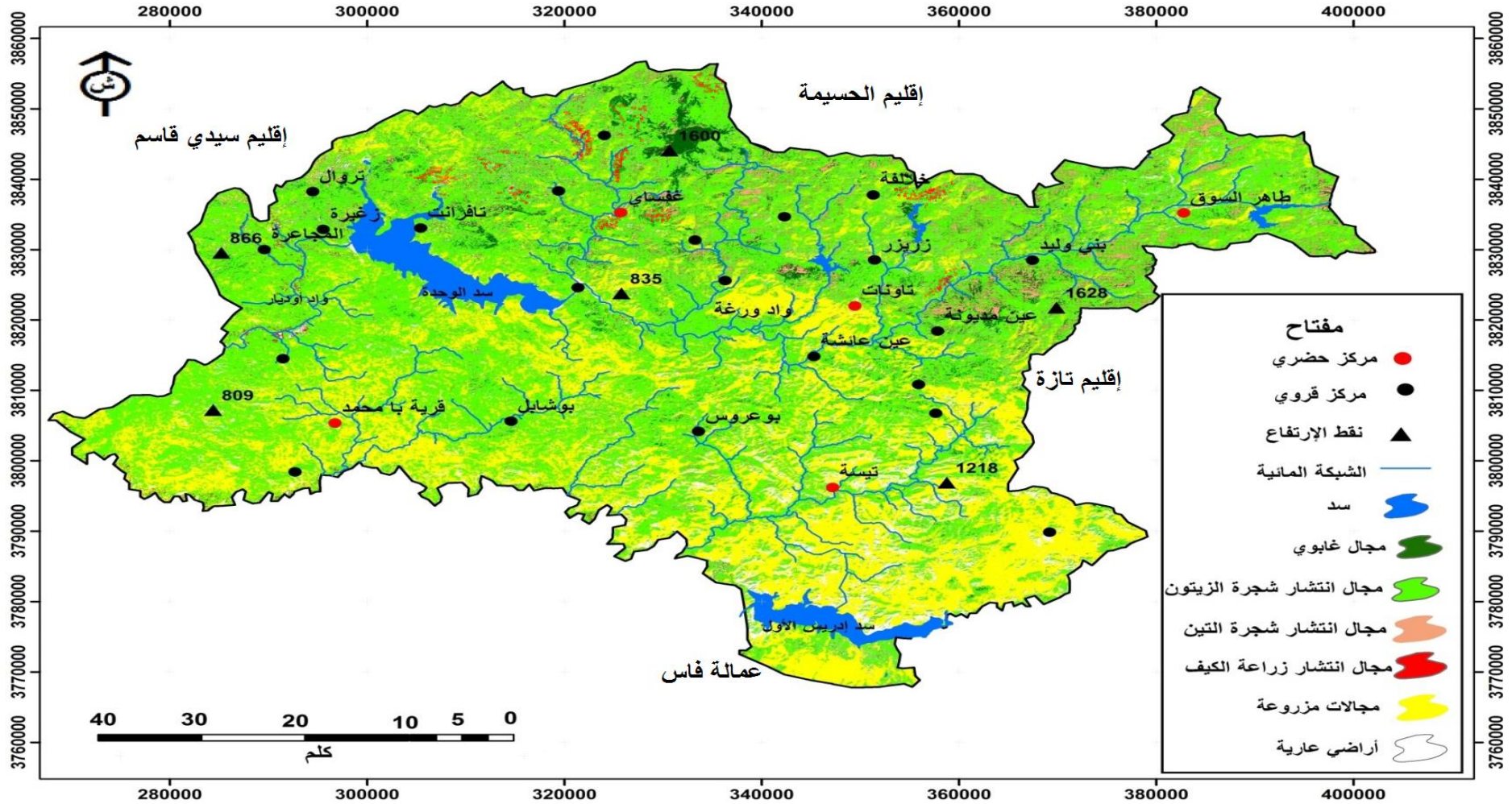
جدول 61: مساحة زراعة الكيف بالمجال

النسبة المئوية %	مساحة الكيف المسقي /هك	النسبة المئوية %	مساحة الكيف البوري /هك	مساحة الكيف بالمجال /هك
12	3036	88	22684	25720

Source: Enquête sur le cannabis au Maroc ,2003

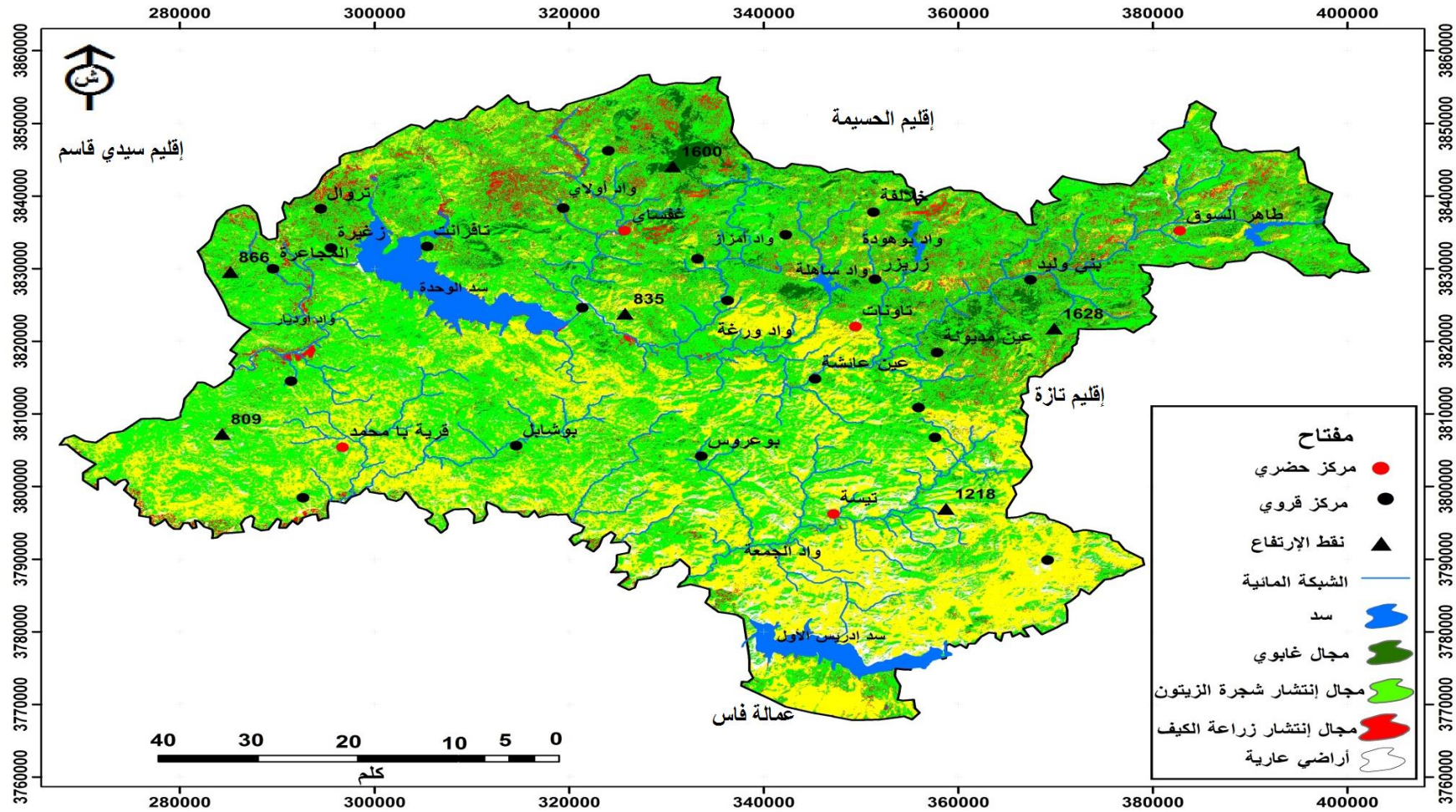
تشكل مساحة الكيف بالمجال 25720 هكتار، تمثل منها المساحة البورية النسبة الكبرى ب 22684 هكتار بنسبة 88%، و3036 هكتار من المساحة المسقية ب نسبة 12% ، وتعرف هذه المساحة تزايداً مستمراً بالمجال، نتيجة أهمية الموارد المالية التي يذرها هذا الأخير على المزارعين. ومن أجل الوقوف على تطور هذا المنتج بالمجال خصوصاً في غياب إحصائيات دقيقة في السنوات الأخيرة، حاولنا استعمال صور الأقمار الاصطناعية لتحديد الانتشار المجالي لنبتة الكيف بهذه المناطق وتطورها في العشرين سنة الأخيرة، ما بين سنة 1996 و 2016.

شكل 63: خريطة مناطق انتشار الكيف بالمجال المدروس سنة 1996 من خلال صور الأقمار الإصطناعية لندسات 8



المصدر: منصف الغنيوي، 2017، تحليل صور الأقمار الإصطناعية

شكل 64 : خريطة مناطق انتشار الكيف بالمجال المدروس سنة 2016 من خلال صور الأقمار الاصطناعية لندسات 8



المصدر: منصف الغنيوي، 2017، تحليل صور الأقمار الاصطناعية

انطلاقاً من خرائط توزيع انتشار الكيف بالمجال، يتبين أن هذا الأخير يزداد بوثيرة سريعة خصوصاً في المناطق التي تنتشر فيها شجرتي التين والزيتون. فمن خلال التتبع بواسطة صور الأقمار الاصطناعية لمساحة الكيف، يتبين بشكل واضح التطور الذي عرفه القنب الهندي بهذا المجال خصوصاً في السنوات الأخيرة، حيث انتقلت مساحته بالمجال من 22400 ألف هكتار سنة 1996 إلى 30000 هكتار سنة 2016.⁵³ وبناءً على خرائط الامتداد المجالي لزراعة الكيف، يتبين لنا أن هذا الأخير يتزايد بوثيرة كبيرة، وأنه لم يبق حبيس المناطق التي عرفت زراعة قديمة، وخصوصاً دائرة غفسي وغرب المجال في المناطق التابعة لوزان خصوصاً جماعة تروال، بل أصبح ينتشر في جل المناطق الشمالية للمجال، وبالخصوص المناطق التابعة لجماعة خلافة وجماعة بوهودة وبني وليد. بالمقابل، يظهر غياب شبه تام لهذه العشبة بجنوب المجال (مناطق حياينة وشراكة).

أصبح الامتداد المجالي لزراعة الكيف بشمال المجال وغربه يشكل تهديداً واضحاً في تراجع مساحة الأشجار المغروسة عموماً، وشجرتي التين والزيتون خصوصاً، لكونهما يشكلان المساحة الأكبر. فقد اتضح أن اقتصاد هذه المناطق أصبح مرتبطاً أشد الارتباط بهذه الزراعة، فمردودية القنب الهندي العالية وثنمه المرتفع، دفعت بالساكنة إلى إيلائه عناية خاصة، حيث احتل في البداية مكان الزراعات المعاشية، وانتقل بعد ذلك إلى قطع الغابات ثم أشجار الزيتون، خصوصاً عندما ضاقت الاستغلاليات وأصبح إيجاد مجالات جديدة للزراعة تكتنفها نوع من الصعوبة. هذا التراجع المجالي لغراسة التين والزيتون بشمال المجال ناتج عن الامتداد المجالي لزراعة الكيف، وفي المقابل، يواكبه امتداد مجالي جنوب المجال لشجرة الزيتون (مناطق شراكة وحياينة)، نظراً لغياب هذه الزراعة، بالإضافة إلى استقادة هذه المجالات من عدة مشاريع لتكثيف شجرة الزيتون.

- حساب المساحة انطلاقاً من صور الأقمار الاصطناعية ، لندسات 8 ، خلال الفترة ما بين 1996 و 2016⁵³

خاتمة

تشكل أشجار الزيتون والتين احد أهم مكونات المشهد الطبيعي بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، إذ أصبحت تعد من أكثر الأشجار المثمرة أهمية بالمجال، ويتجلى ذلك من خلال المساحة المخصصة لهذه الزراعة، حيث تبلغ مساحة الزيتون 149.000 هكتار، منها 137.000 هكتار منتجة، مشكلة بذلك أكثر من 85 % من مساحة الأشجار المثمرة بالمجال و34 % من المساحة الصالحة للزراعة و26% من مساحة المجال و حوالي 19 % من مساحة الزيتون على الصعيد الوطني، ويقدر مجموع عدد أشجار الزيتون بالمجال بأزيد من 15 مليون شجرة ، 87 % منها من صنف المغربي الاصيل "البشولين" **picholine** ، أما معدل الانتاج السنوي فيقدر ب 180 ألف طن بمعدل مردودية تصل الى 15طن/الهكتار، وتعتبر هذه المردودية ضعيفة مقارنة بالمؤهلات التي يتوفر عليها المجال، كماتشغل شجرة التين أزيد من 23000 هكتار و تحتل التين المرتبة الثانية بعد شجرة الزيتون، تشكل 43% من مساحة التين على المستوى الوطني والتي تشغل 46000 هكتار، 14 % من المساحة الشجرية بمجال الريف الأوسط الذي يغطي (145000 هكتار) أي 5 % منها من المساحة الفلاحية بالمجال، بنسبة 5 %المساحة الشجرية الوطنية، بمعدل إنتاج 30000 طن من التين، أي بنسبة 52 % من الانتاج الوطني. وترجع هذه الأهمية لاستفادة المجال من عدة مشاريع، التي تهدف إلى تنمية قطاع التين والزيتون سواء على مستوى توسيع المساحة أو على مستوى تثمين الإنتاج وتنظيم القطاع وتأهيله، الا أنه رغم ذلك مازال القطاع يعاني من عدة اكرهات سواء منها التقنية، الاقتصادية، أو التنظيمية.

خاتمة القسم الثاني:

يتوفر مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي على مساحة مهمة من شجرة التين والزيتون، التي تعد كبداية حقيقية وفرص جديدة لتحقيق تنمية مستدامة بهذه المجالات الهشة، حيث تقدر مساحة الزيتون بأكثر من 149000 هكتار أي بنسبة 34% من مساحة الأراضي الصالحة للزراعة، ومساحة التين بـ 23000 هكتار أي بنسبة 5% من مساحة الأراضي الصالحة للزراعة، إلا أن هذه المساحة لا تتزايد بشكل كبير بسبب غياب مشاريع من شأنها العمل على زيادة أشجار الزيتون والتين بالخصوص، بالإضافة إلى مجموعة من التحديات التي تواجه هذا القطاع، نجد اتجاه عام نحو شيخوخة أشجار التين والزيتون المنتجة، ذلك أن أكثر من نصف المساحة المغروسة يفوق عمرها 20 سنة، بالإضافة تغير كميات الإنتاج من سنة إلى أخرى وهذا التذبذب، يجد تفسيره في عدة عوامل نذكر منها : عدم انتظام التساقطات، وتعرض المنتج لمجموعة من الأمراض والحشرات التي تصيب المنتج، بالإضافة إلى قلة اليد العاملة المتخصصة، وهيمنة الأساليب التقليدية المحلية، في جميع عمليات الإنتاج، بدء من الغراسة وصولاً إلى عملية التحويل، بالإضافة إلى أن الأصناف المنتشرة من التين والزيتون بالمجال هي أصناف محلية، تتميز بمرودية متوسطة وأن إنتاجها يختلف من سنة لأخرى، الأمر الذي أصبح يستدعي التدخل ضرورياً أكثر من أي وقت مضى لإعادة هذا القطاع لسكته، وجعله حلقة من حلقات التنمية .

**القسم الثالث: تجارة وتحويل التين والزيتون بمجال
جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بين الأمس
واليوم**

مقدمة

سنخصص هذا القسم الثالث والأخير من هذا العمل للتطرق الى الأوضاع الراهنة لتحويل وتصنيع التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، وأثرها على الانتاج وجودته. فتحويل التين والزيتون بهذا المجال مازال رهين ممارسات خاطئة يطبقها المنتجون والمصنعون والتي تؤثر على جودة الانتاج، وبالتالي تؤثر على تنافسية منتج هذا المجال في الأسواق الوطنية والدولية، هذا بالإضافة الى الحديث عن طرق تثمين التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي باعتبارهما احدى ركائز الاقتصاد المحلي، خصوصا في ظل الاكراهات التي تواجه هذا القطاع خاصة على مستوى الجمع والتثمين، إذ نجد أن قطاع التين والزيتون بالمجال المدروس، ما زال يطبعه نوع من العشوائية، بالإضافة الى قلة اليد العاملة المتخصصة، واستعمال تقنيات تقليدية في كل مراحل الإنتاج من الجمع حتى التسويق ، مما يؤثر على المنتج ويقلل من جودته وتميزه وتنافسيته في السوق، لكن بالمقابل يوفر امكانيات مهمة للتثمين اذا تم استغلالها ستنجح خلق فرص مهمة للتشغيل والاستثمار داخل المجال، ووسيلة للمساهمة في تنمية الحياة الاقتصادية والاجتماعية لفئة عريضة من ساكنة هذا المجال، وفي الأخير ختمنا هذا القسم بالحديث عن النظم التسويقية للتين والزيتون بالمجال، ومبررات تطوير القطاع وافاقه.

الفصل الخامس : الأوضاع الراهنة لتحويل التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

مقدمة

عمد الإنسان إلى تطوير أساليبه في عملية تحويل التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، إلى أن توصل إلى الوحدات العصرية التي تستعمل في يومنا هذا، حيث أصبحت في الوقت الراهن مهيمنة، وبدأت الطرق التقليدية والعادات المرتبطة بها تندثر. لذا سنحاول في هذه الفقرات، التطرق لكل ما له علاقة بمعصرة الزيتون وطرق تحويله بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، انطلاقا من المعصرة التقليدية والعادات والتقاليد المرتبطة بها، وصولا الى المعصرة العصرية والمشاكل المتعلقة بها خصوصا البيئية، هذا بالإضافة الى تناول طرق وتقنيات تجفيف التين التقليدية والعصرية.

1. عملية الطحن وأثرها على إنتاج الزيتون بالمجال المدروس:

تأتي عملية الطحن أو العصر في مرحلة ما بعد الجني، وهي المرحلة الأولى في عملية تصنيع زيت الزيتون. وتشكل عملية الجني شرطا مهما في جودة الإنتاج، فأغلب منتجي الزيتون بالمجال يقومون بالعديد من الممارسات الخاطئة التي من شأنها إلحاق الضرر بجودة المنتج النهائي (زيت الزيتون)، والتأثير عليه سلبا وبشكل مباشر، حيث تبدأ عمليات الأكسدة في الثمار المجروحة، مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الحموضة. ومن أهم هذه الممارسات الخاطئة ما يلي:

- قيام المزارعين بقطف الزيتون قبل النضج النهائي للثمار وقبل الموعد المحدد للجني، مما يؤثر سلبا على جودة الثمار ونسب احتوائها على الزيت؛
- عدم قيام غالبية المزارعين بإجراء عمليات الفرز اللازمة لثمار الزيتون، حيث إن الكثير منهم يقومون بخلط الثمار السليمة مع الثمار التي تساقطت من الأشجار، مما يؤثر سلبا على نوعية وجودة الزيت؛
- قيام المزارعين بجمع الثمار في الأكياس البلاستيكية غير المناسبة لكونها لا تتيح للثمار فرصة للتخلص من الحرارة الزائدة، كم أنها تعيق عملية تنفس الثمار، إضافة إلى

مساهمتها في خدش وجرح الثمار عند عملية التحميل والتنزيل. وتزداد هذه الأضرار خصوصا في عملية وضع الأكياس بعضها فوق البعض، سواء في الحقل أو في عملية النقل، أو في المعاصر؛

- تخزين الثمار لمدة طويلة، وذلك حتى الانتهاء من عملية القطف، ليتم بعدها نقل كامل الكمية إلى المعصرة؛

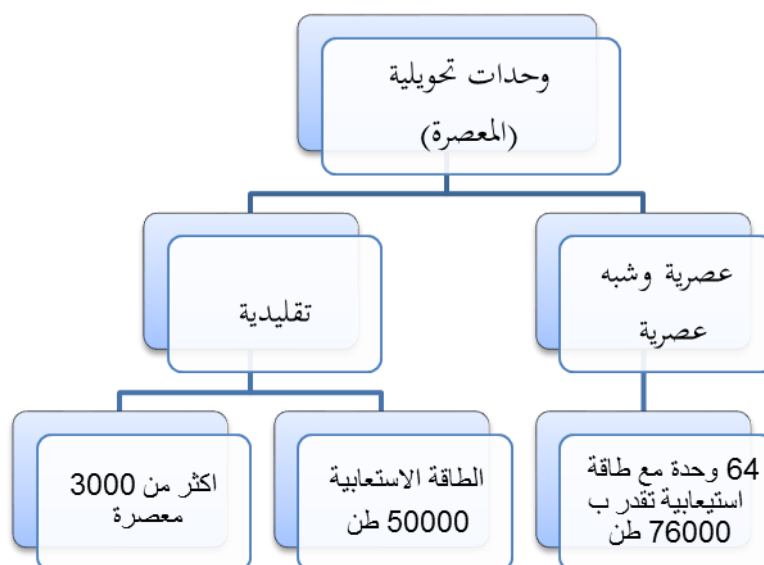
ومن الممارسات التي تؤثر في جودة الزيت سلبيا والتي تتم على مستوى معاصر الزيتون، عدم العناية بمتطلبات الجودة خلال عملية الطحن، كفصل الأوراق عن الثمار والغسل وقلة العناية بالنظافة في المعاصر.

2. طرق تصنيع الزيت بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بين التقليديانية

والعصرنة

تختلف أساليب إنتاج الزيت بمجال جنوب الريف الأوسط والغربي، بين ما هو تقليدي وعصري، حيث ينتشر في المجال أشكال من المعاصر بدء من التقليدية، والتي تشتغل بواسطة الدابة وانتهاء بالمعاصر الحديثة التي تعمل بالطرد المركزي. ويمكن تصنيف المعاصر الموجودة في المجال إلى ثلاثة أنواع على النحو التالي:

شكل 65: مختلف أصناف معاصر الزيتون بالمجال



المصدر: معطيات قسم الشؤون الداخلية، لعمالة تاونات ووزان 2016

1.2. الطرق التقليدية لتحويل الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

هناك طرق تقليدية متعددة لتحويل الزيتون بالمجال، التي تحتاج إلى تثمين وإعادة الاعتبار، كونها موروث ثقافي محلي لعب دورا مهما في تنظيم المجال، خصوصا في ظل الاكتساح الهائل للوسائل العصرية، وأهم طريقة تقليدية نجد، طريقة تحضير "العروانة، العلوانة" حسب التسمية المحلية وطريقة استخراج زيت الزيتون.

1.1.2 طريقة تحضير العروانة أو العلوانة

تعتبر "عروانة" أو "علوانة" منتج محلي صرف، يشتهر بالخصوص في المناطق الجبلية بشكل عام، وهو زيت الزيتون ولكن بطعم آخر، مذاقه مختلف ولونه يميل إلى الأخضر الداكن، ويتطلب إنتاج هذا الزيت مجموعة من العمليات اليدوية التي تمر عبر مراحل:

- جني الزيتون ووضعه في الفرن

يتم خلال هذه المرحلة جني الزيتون الذي لم يكن يصل إلى مرحلة النضج؛ أي يكون لونه أخضر، الأمر الذي يستدعي وضعه في الفرن البلدي (الفرنة) لمدة ليلة كاملة من أجل تسريع نضجه، وتجفيفه من الماء الذي يكون مرا (المرجان)، حتى يبقى فيه فقط الزيت.

- طحن الزيتون

بعد تجفيف الزيتون في الفرن، يتم استخراجه في شكل حبات شبه سوداء، ليتم طحنها بالحجر، حيث توضع حبات الزيتون على الحجر أو في "المهراس"، ويدق بحجر آخر حتى يصير مسحوقاً شيئاً فشيئاً، إلى أن يصبح عجينا ممتلئاً بالزيت التي تكون خضراء وذات مذاق طيب.

- عجن الزيتون المطحون

بعد الانتهاء من عملية طحن الزيتون المجفف، يتم وضعه في صحن كبير من الطين (الكسعة)، ثم يوضع فوق النار ويعجن بالماء الساخن حتى يصبح لزجا وجاهزا للتعصير.

- عملية التعصير واستخراج العروانة

يتم الاعتماد في هذه العملية على أدوات متعلقة بعروانة فقط، وتم صنعها لهذه العملية خصيصاً. ومن بين تلك الأدوات نجد "الشامية" الصغيرة، وهي عبارة عن قرص لا يتجاوز قطره 30 سنتمتراً، يتم ملؤه بالزيتون المطحون، وتوضع في "معصرة"، وهي تصغير لكلمة معصرة. وتكون هذه "المعصرة" صغيرة الحجم وهي بدورها صناعة يدوية، والتي تتشكل من عدة أجزاء وهي "الكعدة" و"البسطة" و"المغزل" و"الخنزيرة" (أنظر الصورة رقم 30). ويتم صنع هذه المعصرة من الخشب وبالأخص من شجر التوت الذي يكون خفيفاً وسهلاً للتقطيع والنقش عليه.

وبعد أن توضع تلك "الشامية" المملوءة بالزيتون المطحون في "المعصرة" بين "الكعدة" و"البسطة"، وتبدأ عملية العصر، عن طريق تحريك "الخنزير"⁵⁴ من اليمين إلى الشمال في شكل لولبي وبطريقة جد ثابتة، تضغط "البسطة"⁵⁵ على الشامية⁵⁶، التي تكون مصنوعة من نبتة "الحلفة"، حتى يخرج زيت علونة صافيا، في لونه الأخضر الداكن، ويتسرب في مسارات تكون منقوشة على "الكعدة"، ويتم تقطيرها في أنية إما من خزف مثل "الكصعة" أو أواني من الألمنيوم، ليتم تفريغه بعد ذلك في قارورات.

صورة 30: عملية استخراج زيت عروانة بمجال الدراسة



المصدر: صور شخصية، 2017

54 - عبارة عن قرص خشبي، يتم وضعه في المغزل يتم تحريكه من اليمين إلى الشمال في شكل لولبي وبطريقة جد ثابتة، تضغط "البسطة" على الشامية ليخرج الزيت .

55 - هي عبارة عن قطعة خشبية، تكون مثبتة في المغزل بواسطة ثقبين أحدهما في اليمين والآخر في الشمال، ويتم وضعها فوق الشامية، ليتم بعد ذلك تحريك "الخنزير" بشكل لولبي في اتجاه الأسفل ممارسا ضغطا على الشامية ليخرج الزيت.

56 - هي عبارة عن قرص دائري مصنوع من نبات الدوم أو من الحلفة، لا يتجاوز قطرها 30 سنتيمتر، يتم ملؤها بالزيتون المدقوق أو المطحون .

2.1.2 طريقة استخراج زيت الزيتون بالمجال المدروس على النمط التقليدي

من أجل استخراج زيت الزيتون كان لزاما على السكان بناء معاصر لذلك، على هذا الأساس، نجد المعصرة التقليدية "الطاحونة" منتشرة في كل دواوير جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي التي تعرف انتشارا واسعا لشجرة الزيتون. فالمعصرة التقليدية "الطاحونة"، هي عبارة عن مصنع صغير لعصر واستخراج زيت الزيتون، حيث أبدع أهالي هذا المجال في تصميمها وبنائها اعتمادا على المواد المتواجدة في البيئة المحيطة كالأحجار والأخشاب، وغالبا ما يتم بناء هذه المعاصر بجانب مجاري المياه لتصريف الفضلات (الفيطور والمرجان).

تتوزع المعاصر التقليدية في جميع الدواوير التي تعرف تواجد أشجار الزيتون، ويمكننا أن نجد أكثر من معصرة واحدة في الدوار الواحد، حيث تعتمد كل فرقة على بناء معصرة خاصة بها، في حين نجد في بعض الأحيان، أن الفلاح يلجأ لبناء معصرة خاصة به ويقوم باستغلالها وحده، خصوصا إذا كان يتوفر على عدد كبير من الأشجار وإنتاج كبير.

شكلت المعاصر التقليدية بالمجال الغالبية الكبرى من حيث العدد، والذي تجاوز 3000 وحدة تحويلية تقليدية، نفس الشيء على مستوى الطاقة الاستيعابية، التي تجاوزت وفقا للمعطيات المحصل عليها سابقا 50000 طن، بنسبة مهمة بلغت 38%. وتنتشر هذه المعاصر في كل مناطق الإقليم، وتتركز بالقرب من المجاري والمسيلات المائية، لكونها تحتاج إلى كمية كبيرة من الماء، من أجل غسل الزيتون قبل وضعه في المعصرة، وكذلك من أجل تصريف مخلفاتها من ماء المرج في هذه المجاري، غير أنها قليلة الاستعمال بالمجال حيث نجد فقط 7% من المزارعين المستجوبين يقومون باستعمالها. وتعتمد على القوة العضلية والحيوانية وتستخدم تقنيات بسيطة وبدائية، حيث تقوم حركة الصخرة الدائرية والتي يطلق عليها بالتسمية المحلية "الرحى"، على قوة الدابة التي يتم ربطها في يد هذه الصخرة، التي بفضل حركة الدابة تكون حركة الصخرة، والتي تعمل على سحق حبوب الزيتون. وتتكون هذه المعصرة التقليدية من صالة دائرية مسقوفة يتوسطها بناء دائري بارتفاع متر ونصف وقطرها متر تقريبا، وتمثل الدائرة الحوض الذي تدور فيه الرحى المثبتة في مركز دائرة الحوض بذراع من الخشب، ويمتد ذراع آخر إلى خارج الحوض لتحريك الرحى بواسطة الحيوان، إذ تدور الرحى حول نفسها وحول الذراع المثبت بين

وسط مركز الحوض من جهة والسقف من جهة أخرى، وخلال هذه العملية تتم عملية السحق.

تمر عملية تحويل الزيتون إلى زيت الزيتون على النمط التقليدي بمجموعة من المراحل التي يمكن أن نلخصها في ما يلي:

المرحلة الأولى: جني الزيتون ووضعه في أكياس بلاستيكية

بعد جني الزيتون الذي يكون قد بلغ مرحلة النضج، يتم وضعه في أكياس بلاستيكية تسمح بتسرب بعض السوائل، أساسا المرجان، وللمحافظة عليه من التخمّر لابد من إضافة مادة أساسية وهي الملح، وبعد تخلص الزيتون من المرج يتم نقله إلى الطاحونة أو الرحى.

المرحلة الثانية: إزالة الأوراق والغسل:

خلال هذه المرحلة يتم إفراغ الأكياس البلاستيكية من الزيتون في حوض مخصص له، والذي يسمى "الصهرج"، قصد غسله بالماء لتنظيفه من الشوائب والملح والمرج. وللإشارة، أن أغلب الرحى التقليدية التي توجد بالمجال، كانت تتركز بالقرب من المجاري والعيون المائية، لكونها تحتاج إلى الماء، وكذلك من أجل تصريف مخلفاتها من المرجان في هذه المجاري (أضادي هلال، 2012). وتتم هذه العملية على الشاكلة التالية:

- نقل أكياس مليئة بثمار الزيتون إلى المعصرة التقليدية، غالبا ما تكون هذه العملية في المساء من أجل تحضيره لصباح اليوم الموالي، أو صباح يوم الطحن، وتتم عملية النقل غالبا بالدابة.
- تأتي بعد ذلك عملية تنقية الثمار وغسلها من الأوراق والشوائب، وتتم هذه العملية في "صهرج من الماء" يوجد داخل المعصرة التقليدية، إذ يتم ملء هذا الصهرج بالماء من أقرب مصدر مياه (الآبار - العيون - الوديان)، ثم يوضع الزيتون داخله. بعد عملية تحريك الزيتون داخل الماء، يتم إعادة ملئه في الأكياس في حالة ما إذا كان هناك شخص آخر يقوم بعملية الطحن، أو وضعه مباشرة في الرحى الحجرية في حالة ما إذا كانت شاغرة.

صورة 31: صهريج لغسل الزيتون

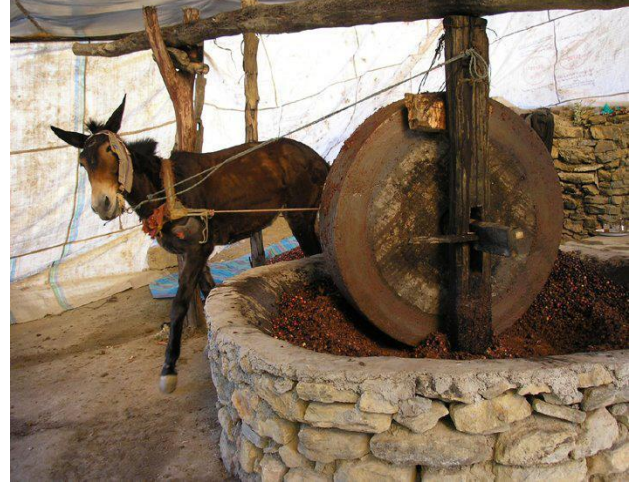


المصدر: تصوير شخصي، 2017

المرحلة الثالثة: طحن الزيتون بواسطة الرحي

بعد الانتهاء من عملية غسل الزيتون، يتم نقله إلى الكعدة لطحنه بواسطة الرحي -الصخرة الدائرية-، حيث يتم ربط الدابة بيد "الرحي" وهي معصوبة العينين، حتى تظن هاته الأخيرة أنها تسير في أرض شاسعة وطويلة. أما سبب عصب عينيها، فلكي لا ترى أنها تطوف بشكل دائري في المكان نفسه لمدة تزيد على أربع ساعات متواصلة أو أكثر، ويوضع على ظهر الدابة نير خشبي أو جلدي يمتد إلى رحي صخرية (الطاحونة أو المكبس)، وهي عبارة عن أسطوانة حجرية صلبة تطحن ثمار الزيتون مع الحركة الدائرية للدابة.

صورة 32 : عملية الطحن في المعصرة التقليدية



المصدر : صور شخصية اقتبستها من بحثي لنيل شهادة الماستر، 2013

- المرحلة الرابعة: عملية العصر

بعد عملية الطحن والتي تدوم أكثر من 5 ساعات، تتحول من خلالها ثمار الزيتون إلى عجينة،

كما يظهر من خلال الصورة أعلاه. ومن خلال العملية التي تليها:

- يتم وضع العجين المستخلص في أطباق دائرية مصنوعة من نبات الدوم، ويجري رص

الأطباق بعضها فوق بعض أفقياً، وتسمى باللهجة المحلية "الشوامي أو الشامية"، ويتم

الضغط عليه بواسطة كوابس، شد الضاغط (الزيار) حتى خروج الزيت من الأطباق ليمر

عبر قناة إلى الحوض، فينزل منه الزيت والمرجان اللذان يتسريان نحو حوض لتجميعها

ويسمى "النقير". أما «الفيتور»⁵⁷ (الجفت) فيبقى داخل هذه الأكياس التي تميل إلى اللون

البني، فتستعمل علفاً للحيوانات، أو لإضرام النار في أوقات البرد.

⁵⁷ - الفيتور هو بقايا عملية عصر الزيتون، ويتكون من عظم الزيتون بنسبة 2/3 ومن شحم الزيتون بنسبة 1/3 هذه القيم تختلف حسب صنف الزيتون وكذلك حسب طريقة العصر، حيث يختلف فيتور المعاصر التقليدية عن المعاصر العصرية.

صور 33-34 : عملية الكبس على "الشوامي" في المعصرة التقليدية



المصدر: تصوير شخصي، 2016

بعد المرور من هذه المراحل تأتي المرحلة الأخيرة، وهي مرحلة جمع الزيت ويسمونها باللهجة المحلية في مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي "التبراك"، وهي تحيل على أنها مشتقة من البركة، فهي مرحلة تحدد نسبة الزيت الموجودة في الزيتون المطحون، وتتم هذه العملية بعد النهاية من الكبس، حيث يجتمع الزيت وماء المرج في صهريج ويسمى باللهجة المحلية "النقير"، على شكل طبقات، إذ يوجد ماء المرج في الأسفل وطبقة الزيت في الأعلى، وغالبا ما يقوم بعملية الجمع هو الأكبر سنا، كما يجب أن يكون مؤديا فريضة الصلاة، في حين يعم الصمت أثناء هذه العملية اعتقادا منهم بحضور البركة في عملية الجمع.

يتم بعد ذلك ملء الزيت في القارورات البلاستيكية المعدة لذلك، وإفراغ ماء الجفت "المرجان" في الطبيعة خاصة في المجاري المائية والأودية المجاورة لهذه المعاصر، وهذا ما يؤدي إلى تدهور البيئة.

صورة 35: "النقير" وهو الحوض الذي يتجمع فيه الزيت والمرج



(المصدر: صورة ملتقطة من بحث لنيل شهادة الإجازة في الجغرافيا، للطالب هلال أضاوي، 2012).

2.2. تنظيم استغلال الطاحونة

لاستغلال المعصرة التقليدية كان لابد من سن قوانين أو اتفاقات بين السكان، لتسهيل ذلك والحيلولة دون حدوث مشاكل فيما بينهم، وعلى هذا الأساس، تم وضع عرفان مختلفان لتسيير هذه المعاصر:

الطريقة الأولى: تعتمد على نظام "النوبة"، لكن في هذه الحالة يخرج هذا التقليد عن ما هو معروف به في السقي مثلا، فالنوبة هنا يتم تحديدها عن طريق ملاء "الشوامي" بالزيتون مباشرة بعد انتهاء الشخص الذي يقوم بعملية الطحن، وتتم هذه العملية أحيانا عن طريق إخبار صاحب المعصرة، الذي يكون المسؤول عن تنظيم وتسيير هذه العملية بشكل منظم متكافئ بين سكان الدوار.

الطريقة الثانية: يتم وضع الطاحونة في مزاد علني (الدلالة)، ليقوم من يدفع أكثر بالسهر على تسييرها و استخلاص المقابل، وكل من أراد أن يستغلها، يقوم بإخباره ليحدد له يوما من أيام الأسبوع، ويكون الأداء في هذه الطريقة نقدا في غالب الأحيان، وما يتعارف عليه في هذه العملية أن من لا يمتلك

قدرا أكبر من الزيتون هو من يحاول الفوز بالدلالة ليأخذ المقابل زيتا لتحسين محصوله.⁵⁸

3.2. إيجابيات وسلبيات النمط التقليدي لتحويل الزيتون

تبين أن هناك جوانب سلبية للمعصرة التقليدية رغم ما تتمتع به من جوانب إيجابية، كوجودها قرب المنتج، وجودة الزيت بالمقارنة مع الزيت المستخرجة بالطريقة العصرية، بالإضافة إلى كونها لا تخلف سوى 0.5 م³ من المرجان عن كل طن من الزيتون، على عكس المعاصر العصرية التي تخلف حوالي 1 م³ عن كل طن. وبالتالي يكون هذا النمط أقل تأثيرا على البيئة، كما أن النمط التقليدي يكون أقل تكلفة من القطاع العصري. وتكمن السلبيات الأساسية في ضعف المردودية التي لا تتجاوز في أحسن الأحوال 15 لتر/الطنار (Mdaghri, Alaoui.S ; 2010)، وضعف الطاقة التحويلية للرحى التقليدية والتي لا تتجاوز 300 كغ /اليوم، (Bhaih.H 2003)، مما ينتج عنه خسارة في الإنتاج، وضعف جودة الزيوت المستخلصة بسبب ارتفاع نسبة حموضتها التي تتعدى 3.3%، وللرفع من جودة زيوت الزيتون المنتجة في المعاصر التقليدية، يجب احترام معايير الجودة من جني الزيتون في الوقت المناسب، واستعمال تقنيات الجني التي لا تخدشه، ونقله وخزنه في صناديق بلاستيكية، وتنقية المحصول من أوراق الزيتون والثمار الفاسدة وغسله، واحترام مدة طحنه، وتنقية الأكياس النباتية المستعملة في عملية العصر أو استعمال أكياس بلاستيكية، واحترام المدة الزمنية الكافية لعزل الزيت عن المرجان، وتعليب الزيت في قنينات ملائمة (Hamadi C. 2001).

1.3.2. الأنماط التقليدية لتحويل الزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بين

سنديان الاندثار ومطرقة العصرنة

1.1.3.2. بعض مظاهر تراجع النمط التقليدي لتحويل الزيتون

بعد أن كان الإنسان في هذا المجال ولمدة طويلة يعتمد على الأدوات التقليدية في تحويل الزيتون والتي كانت تأخذ منه جهدا ووقتا كبيرين، أصبح في الوقت الحالي من النادر العثور داخل المجال على بعض الرحي التقليدية لتحويل الزيتون، وذلك نظرا للتحويلات السوسيو اقتصادية التي عرفها المجال

⁵⁸ - محمد، بنحيا، معاصر الزيتون في صنهاجة اسرار إرث تاريخي طاله النسيان، مجلة تديغين للأبحاث الأمازيغية والتنمية، العدد2-السنة الأولى، 2013م.

والمجتمع، خاصة بعد الانتشار الواسع للمعاصر العصرية والشبه عصرية للمجال، التي أصبح عليها الإقبال بشكل كبير من طرف الساكنة نظرا لمردوديتها العالية وقدرتها الكبيرة على التحويل. الأمر الذي أدى بشكل مباشر إلى العزوف عن استعمال الرحي التقليدية، التي عمرت طويلا ولعبت دورا هاما في تنظيم المجال. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الصنف من المعاصر ينتج كمية مهمة من ماء المريج، فرغم أن طاقتها التحويلية لا تتجاوز 300 كلغ / اليوم (Bhaih,H.2003) ، غير أنها تخلف 0.5 متر مكعب من المرجان عن كل طن من الزيتون، كما أن إنتاجيتها من الزيت لا تتجاوز في أحسن الحالات 15 لترا لكل 100 كلغ من الزيتون (Mdaghri, Alaoui.S ; 2010).

صور 36-37 : بعض مظاهر تدهور الرحي التقليدية في الجزء الشمالي لجنوب الريف الأوسط



المصدر : تصوير شخصي، 2016

من خلال معاينتنا الميدانية للمجال لعدة مرات، تبين لنا باللموس أن جل الرحي التقليدية تعرضت للتدهور وأصبحت مهترئة بسبب الإهمال وعدم الصيانة من جهة، وعزوف الجهات المعنية عن التدخل للثمين والحفاظ على هذا الموروث الثقافي من جهة ثانية. الشيء الذي نتج عنه ضياع جزء من الهوية الثقافية التي أنتت الذاكرة المحلية لمدة طويلة.

3. الطرق العصرية لتحويل الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط و الغربي

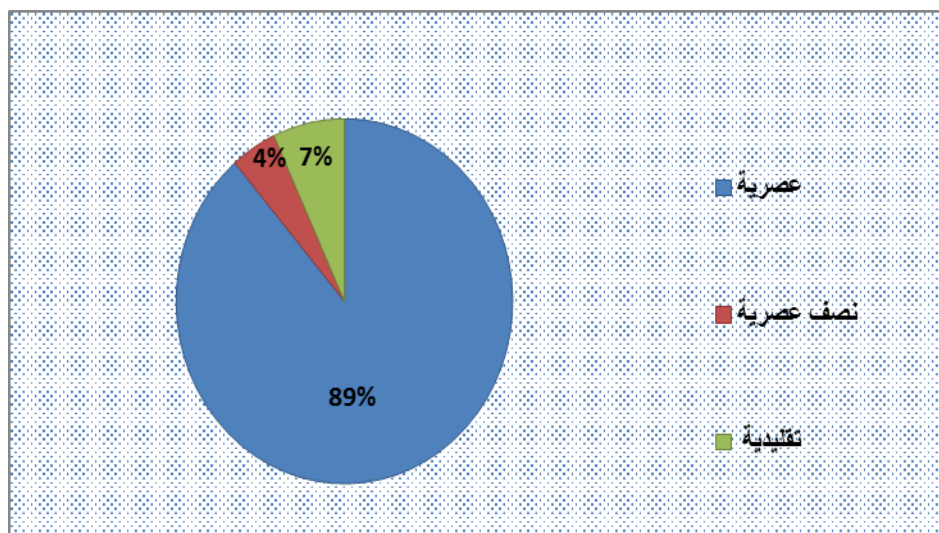
1.3. معاصر عصرية وشبه عصرية:

تشكل المعاصر العصرية المرتبة الثانية في المجال بعد المعاصر التقليدية، التي وصل عددها أزيد من 37 وحدة تحويلية، مقارنة مع سنة 2010، التي لم يتجاوز عددها آنذاك 17 وحدة، وتشمل نوعين أساسيين هما: معاصر عصرية ثنائية الطور Deux phases، ومعاصر عصرية ثلاثية الطور Trois phases، ويصل حجم الطاقة الاستيعابية بها إلى 40000 طن، وتشكل 32% من مجموع الطاقة الاستيعابية العامة.

أما المعاصر الشبه عصرية، فقد عرفت في الآونة الأخيرة تزايدا من حيث العدد، الذي بلغ وفقا للمعطيات الموجودة في جدول جرد المعاصر بالمجال سنة 2014 إلى 33 وحدة تحويلية شبه عصرية، وهذا مرده إلى كون وزارة الفلاحة ترفض إعطاء هؤلاء رخصة لإنشاء معصرة عصرية، نظرا لعدم قدرتهم على احترام دفتر التحملات وخصوصا بالنسبة للشروط البيئية، وبالتالي يتحايلون على القانون حيث نجد بعض المعاصر العصرية تتوفر على رخصة تتعلق بالمعاصر الشبه عصرية.

هذا التزايد الكبير في عدد الوحدات التحويلية العصرية للزيتون، كان له تأثيرا واضح على تراجع استعمال المعصرة التقليدية. إذ يظهر ذلك جليا من خلال المعطيات التي كشفت عنها الاستمارة الميدانية، حيث نجد 93% من المزارعين المستجوبين، أصبحوا يقومون بطحن منتوجهم من الزيتون في المعاصر الشبه عصرية والعصرية، في حين 7% فقط يقومون بهذه العملية في المعاصر التقليدية.

شكل 66 : مكانة المعصرة العصرية جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي



المصدر: الاستثمار الميدانية، 2016

ينتشر بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي 33 معصرة نصف عصرية و 37 عصرية، وحوالي 3000 معصرة تقليدية تتوزع في المجال بشكل متفاوت، وتقدر الطاقة الاستيعابية لها كما يوضح لنا الجدول أسفله:

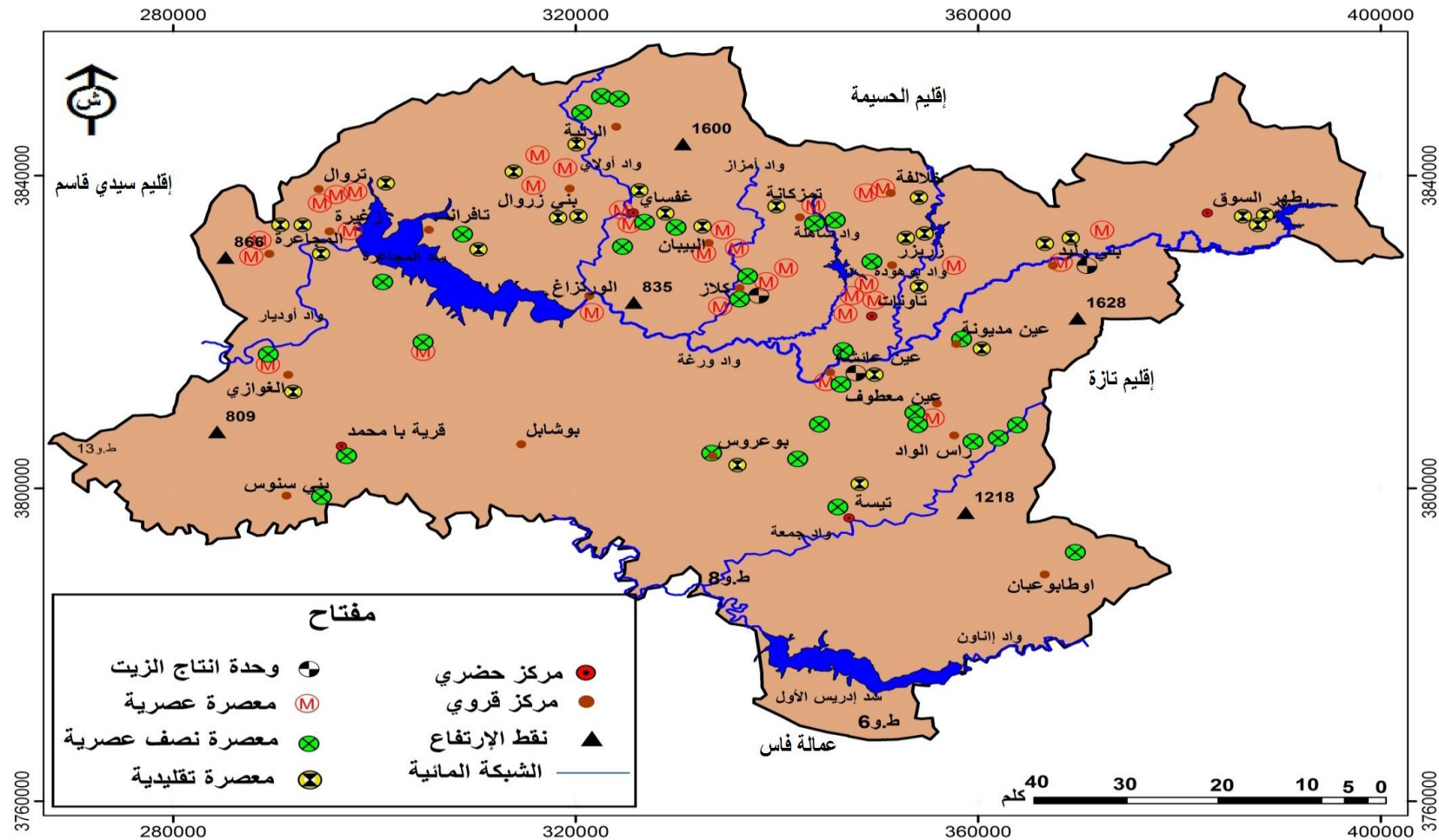
جدول 62: أنواع الوحدات التحويلية للزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

نوع المعصرة	العدد	الطاقة الاستيعابية بالطن	النسبة %
تقليدية	3000	50000	38
شبه عصرية	33	36000	30
عصرية	37	40000	32
المجموع	3064	120000	100%

المصدر: قسم التنمية البشرية، عمالة تاونات ووزان، 2015 ، والاستثمار الميدانية 2015

من خلال قراءتنا للجدول، يتبين لنا بأن دائرتي تاونات وغفساي تستحوذان على نسبة كبيرة من هذه المعاصر، بحكم انتشار أشجار الزيتون فيهما أكثر من دائرتي القرية وتيسة. كما يتضح لنا أن المعاصر العصرية تعمل على تحويل ما يقارب 70.000 طن سنويا ، وتختلف من 0.74 إلى 1 متر مكعب من المرج عن كل طن من الزيتون (Bhaih.H 2003) ، وهي تعتمد على أساليب وتقنيات حديثة.

شكل 67: خريطة توزيع معاصر الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي



المصدر: منتصف الغنيوي، 2018، انطلاقا من معطيات قسم التنمية البشرية، عمالة تاونات ووزان، 2015 ، والاستمارة الميدانية 2015

يتضح من خلال الخريطة التي أنجزناها لتوطين المعاصر بالمجال، بالإضافة إلى المعطيات التي حصلنا عليها من وكالة الحوض المائي لسبو، أن 74% من المعاصر التقليدية و 68% من المعاصر العصرية تتركز بدائرتي تاونات وغفساي. وهذا يعود أساسا لكون مجال دائرتي تاونات وغفساي يتوفران على أكبر مساحة زيتون في المجال، تقدر ب 68% من مساحة الأشجار المنتجة بالمجال.

غير أن ما يمكن ملاحظته، فيما يخص هاته الوحدات التحويلية، هو تناقص وتراجع الوحدات التقليدية في الآونة الأخيرة، الذي واكبه تزايد مهم في المعاصر شبه العصرية والعصرية. إذ خلفت هاته الوحدات انعكاسا إيجابيا على المستوى الاقتصادي، حيث وفرت فرصا للشغل بالنسبة لليد العاملة المحلية، غير أنها انعكست سلبا على البيئة المحلية، وذلك بفعل مخلفات هذه المعاصر، سواء فيما يتعلق بالمرج أو الفيتور. وقد يعتبر المرج الناتج عن عملية التحويل، إحدى أهم العناصر المساهمة في تدهور الوسط وتلويث موارده الترابية.

4. معايير تحديد جودة الزيتون:

يتم تصنيف زيت الزيتون وفقا للتعريف التي حددها المرسوم رقم (93-97-2 الصادر في 13 من محرم 1418، 20 ماي 1997) والمتعلق بتنظيم تسويق زيت الزيتون وزيت الفيتور، وقد تم هذا التصنيف وفقا للمعايير التالية:

جدول 63: معايير تصنيف زيت الزيتون حسب المجلس الدولي لزيت الزيتون

الصنف	الحموضة %	مؤشر البيروكسيد	K270	AK	التحليل الحسي
زيت زيتون بكر ممتاز ⁵⁹	$\leq 1,0$	≤ 20	$\leq 0,25$	$\leq 0,01$	$\geq 6,5$
زيت زيتون بكر ⁶⁰	$\leq 2,0$	≤ 20	$\leq 0,25$	$\leq 0,01$	$\geq 5,5$
زيت زيتون بكر عادي ⁶¹	$\leq 3,3$	≤ 20	$\leq 0,30$	$\leq 0,01$	$\geq 3,5$
زيت زيتون بكر الوقودي ⁶²	$> 3,3$	–	–	–	$\leq 3,5$
زيت زيتون مكرر ⁶³	$\leq 0,3$	≤ 5	$\leq 1,10$	$\leq 0,16$	–
زيت الزيتون الخليط ⁶⁴	$\leq 1,5$	≤ 15	$\leq 0,90$	$\leq 0,15$	–
زيت الفيتور الخام ⁶⁵	–	–	–	–	–
زيت الفيتور مكرر ⁶⁶	$\leq 0,3$	≤ 5	≤ 5	$\leq 0,20$	–
زيت الفيتور ⁶⁷	$\leq 1,5$	≤ 15	≤ 15	$\leq 0,18$	–

Source : (C.O.I.⁶⁸, 1994)

⁵⁹ – يتمتع زيت الزيتون البكر الممتاز بمواصفات حسية، لون، طعم، رائحة ممتازة، والذي لا تتجاوز درجة حموضته 1.0 غ من حمض الأوليك في كل 100 غ زيت.

⁶⁰ – زيت الزيتون البكر يتمتع بمواصفات حسية لون طعم رائحة جيدة و درجة حموضته لا تتجاوز 2 غرام حمض الأوليك في كل 100 غرام زيت

⁶¹ – أنه زيت الزيتون البكر الذي يتمتع بمواصفات حسية لون طعم رائحة جيدة و درجة حموضته لا تتجاوز 3.3 غرام حمض الأوليك في كل 100 غرام زيت

⁶² – زيت زيتون بكر لا يصلح للاستهلاك البشري و يدعى زيت زيتون وقودي (lampante) أو مصباحي الذي يتميز بلون ودوق ورائحة غير مستساغة والذي درجة حموضته تتجاوز 3.3 غرام حمض الأوليك في كل 100 غرام زيت.

⁶³ – زيت الزيتون الذي يتم الحصول عليه من تكرر الزيتون البكر غير الصالح للأكل والذي لم يطرأ عليه أي تعديل على تركيب هيكله الغليسيريدات الأصلية فيه خلال عملية التكرير .

⁶⁴ – يتألف هذا الزيت من زيت زيتون بكر صالح للأكل ممزوج مع زيت زيتون مكرر

⁶⁵ – إنه الزيت المستخلص من ثقل الزيتون بواسطة المذيبات وباستبعاد الزيوت التي يمكن الحصول عليها بالأسطرة وبدون أي مرج مع أي زيوت أخرى.

⁶⁶ – الزيت المستخلص من ثقل الزيتون والمخصص للتكرير والذي يمكن استعماله في الغذاء أو في الصناعات الغذائية.

⁶⁷ – زيت الفيتور المكرر والمخلوط مع زيت زيتون بكر والصالح للاستهلاك البشري ، إلا أن هذا النوع من الزيوت لا يدعى بزيت الزيتون.

⁶⁸ – المجلس الدولي للزيتون

وفقا للمجلس الدولي لزيت الزيتون⁶⁹، تتمثل معايير جودة زيت الزيتون في: الحموضة ومؤشر البيروكسيد، بالإضافة إلى معدل الامتصاصية فوق البنفسجية k270 ومتغير الانقراض النوعي "AK"، والخصائص الحسية Organoléptiques⁷⁰.

5. مخلفات معاصر الزيتون:

نحصل عند عصر الزيتون في المعاصر التقليدية أو المعاصر العصرية إلى جانب الزيت على مادتين هما: الفيتور والمرجان، اللذان تختلف كميتهما وتركيبهما حسب اختلاف الظروف الطبيعية والمناخية والزراعية والمجال، وكذلك حسب نوع الزيتون ومرحلة النضج، وزمن القطف، بالإضافة إلى نوعية المعصرة، هل هي تقليدية أم عصرية أم نصف عصرية؟

جدول 64: مخلفات معاصر الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

نوع المعصرات	عددها	كمية الزيتون المعصورة بالطن	كمية الزيت ب م ³	كمية الفيتور ب الطن	كمية المرج ب م ³
تقليدية	3200	42.000	6300	16800	21.000
عصرية	46	70.000	12600	28000	70.000
المجموع	3246	112.000	18900	44800	91.000

المصدر: المديرية الإقليمية للفلاحة بتاونات ووزان 2012 بتصرف

يوضح هذا الجدول كمية مخلفات الزيتون بالمجال، التي تقدر بنسب عالية ومؤثرة بشكل مباشر

على البيئة بالمجال، وتمثل كمية الفيتور منها 44800 طن و 91000 م³ من ماء المرج.

69 - يعد المجلس الدولي للزيتون، المنظمة الدولية الوحيدة في العالم في مجال زيت الزيتون وزيتون المائدة، وتم تأسيسه في مدريد، إسبانيا، في العام 1959، برعاية منظمة الأمم المتحدة، وكان يعرف في السابق بإسم المجلس الدولي لزيت الزيتون حتى 2006، ساهم المجلس الدولي للزيتون في التنمية المسؤولة والمستدامة لزراعة الزيتون، ويعد بمثابة منتدى لمناقشة المواضيع المتعلقة بوضع السياسات ومعالجة التحديات الراهنة والمستقبلية، عن طريق تشجيع التعاون التقني الدولي في مجالات مشاريع الأبحاث والتنمية، وتشمل عضوية المجلس الدولي للزيتون، الأعضاء أهم المنتجين والمصدرين الدوليين لزيت الزيتون وزيتون المائدة، ويضم المنتجين الأعضاء في المجلس الدولي للزيتون 98% من الإنتاج العالمي، المتواجد رئيسيا في منطقة البحر الابيض المتوسط.

70 - Conseil Oleicol International /T.20/Doc. n° 19/Rév. 3, 2010

1.5. الفيتور:

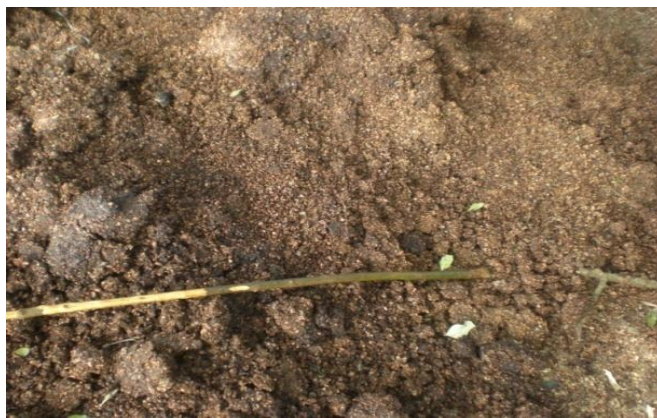
الفيتور هو بقايا عملية عصر الزيتون، ويتكون من عظم الزيتون بنسبة 2/3، ومن جلد وشحم الزيتون بنسبة 1/3، هذه القيم تختلف حسب صنف الزيتون، وكذلك حسب طريقة العصر، حيث يختلف فيتور المعاصر التقليدي عن المعاصر العصرية.

وبصفة عامة، فكل 100 كلغ من الزيتون تخلف حوالي 40 كلغ من الفيتور، وإذا علمنا أن المجال كما سبق الذكر، يعمل على طحن 112000 طن من الزيتون في المعدل حسب إحصائيات مديرية الفلاحة، فإن إنتاج الإقليم من الفيتور يقدر ب $(0.4 * 112000) = 44800$ طن.

صورة 39 : فيتور المعاصر التقليدي



صورة 38: فيتور المعاصر العصرية



المصدر: تصوير شخصي، 2017

1.1.5. الخصائص الفيزيائية للفيتور:

يمكن أن نقسم الفيتور إلى ثلاث حالات أساسية:

فيتور خام: وهو عبارة عن بقايا العملية الأولى لعصر الزيتون، ويحتوي على نسبة مهمة من الماء (ما بين 24% و 40%) وما بين 3 إلى 7% من الزيت حسب طبيعة العصر.

فيتور منهك: نحصل عليه بعد إعادة عصر الفيتور الخام من إنتاج زيت الفيتور، ويتم استعماله كعلف للماشية أو كمادة عضوية لتسميد الأرض، بالإضافة إلى استعماله لصناعة بعض المنظفات.

فيتور دون عظم الزيتون: وينتج بعد عزل نواة الثمرة عن القشرة عن طريق التهوية، ويكون دسما « gras » إذا كان يحتوي على الزيت، وجافا ومنهكا إذا تم استخراج الزيت المتبقي فيه.

(Amrane S & Amrane F.2017)

2.1.5. الخصائص الكيميائية للفيتور:

يحتوي الفيتور الخام على نسبة قليلة من المواد الأزوتية، لكنه يبقى غنيا بالسليولز المصلب وكذلك بالمواد الدهنية، بينما الفيتور المنهك تقل نسبة الدهون فيه بينما ترتفع فيه باقي المواد، أما الفيتور بدون عظم فترتفع فيه نسبة السليولز الصلب بالإضافة إلى المواد الدهنية. ونخلص في الآتي إلى نسبة المواد الكيميائية المكونة لأنواع الفيتور كما يوضح لنا الجدول أسفله:

جدول 65: المكونات الكيميائية لأنواع الفيتور

نوع الفيتور	المواد المعدنية %	المواد الأزوتية %	السليولز %	المواد الدهنية %
الفيتور الخام	5-3	10-5	50-35	15-8
الفيتور دون عظم الزيتون	7-6	12-9	30-20	30-15
الفيتور المنهك	10-7	10-8	40-35	6-4

Source : (Haouache, Nahid, 2013)

إن المخلفات الصلبة للزيتون ويتعلق الأمر بالفيتور، الذي يشكل حوالي 35% من إجمالي وزن الثمار، تختلف عملية تصريفه بين المعاصر التقليدية والعصرية بالمجال. ففي المعاصر التقليدية، يتم نقل هذا الفيتور من طرف الساكنة إلى منازلهم قصد استعماله في إشعال النار، ويتم استعماله كمادة غذائية لمربي الدجاج بالخصوص. أما في المعاصر العصرية، فيتم بيعه بثمن يختلف من معصرة إلى أخرى، والذي يتراوح بين 0.40 الى 0.50 درهم للكيلوغرام، حيث يتم نقله في شاحنات كبرى أثناء عملية الطحن، وذلك بهدف استعماله في عدة صناعات، أهمها مصانع استخلاص بقايا الزيت من الفيتور باستخدام المبيدات العضوية، حيث يمكن استخلاص باقي زيت الزيتون من الفيتور بنسبة تقارب 4-6% من وزن الفيتور (Haouche N, 2013). ويتميز هذا النوع من الزيت بارتفاع كبير للحموضة الدسمة، بالإضافة إلى نسبة مهمة من الشوائب المعلقة. وبالتالي، يصبح غير صالح للاستخدامات الغذائية، وإنما يوجه إلى صناعات أخرى مثل صناعة الصابون، كما يتم بعد استخلاص الزيت منه، تصريفه كمادة علفية، لأنه غني بالعناصر الغذائية مثل البروتين والمواد المعدنية. ويتم استخدامه أيضا كسماد طبيعي

للأراضي الزراعية ولتوليد الطاقة الحرارية من خلال حرقه.

2.5. ماء المرج (المرجان):

1.2.5. المكونات والخصائص الفيزيائية والكيميائية للمرج:

المرج أو النفايات السائلة الناتجة عن عملية عصر الزيتون، هي عبارة عن بقايا ناتجة عن عملية فصل السائل عن الصلب خلال عملية الطرد المركزي أو الرواسب التي تحدث عن عملية الضغط (Boudoukhano H. 2008)، وتتكون من 40 إلى 50 % من الماء النباتي من الثمرة وبقايا الماء الصناعي المخصص أثناء عملية العصر. (Aissam H. 2003)

يتميز المرج بلون بنفسجي غامق يميل إلى الأسود، ذو رائحة قوية ينتج عن عملية استخلاص زيت الزيتون، سواء عن طريق الوحدات التحويلية التقليدية أو الوحدات التحويلية العصرية. تتغير كمية المرج المنتجة في عملية العصر بتغير العوامل المناخية ونوع الزيتون وفصل جمعه، بالإضافة أيضا إلى الطريقة التي يتم بها عصر الزيتون، حيث تقدر بحوالي 500 لتر في الطن بالنسبة للمعاصر التقليدية والشبه عصرية، و ب 1000 لتر في الطن بالنسبة للمعاصر العصرية ذات النظام الثلاثي الأطوار، وما بين 100 إلى 150 لتر في الطن بالنسبة للمعاصر ذات النظام الثنائي الطور، على اعتبار أن كل 1 كغ من الزيتون يخلف 0.5 إلى 1.5 لتر من المرج، وذلك حسب تقنية العصر المستعملة (Haouache N. 2013).

يتشكل المرج من مواد كيميائية معقدة، تمثل فيها نسبة الماء الغلبة بحوالي 83.2 %، غير أن بقية المواد المكونة لهذه المادة تتداخل فيها عدة عوامل، من قبيل الظروف المناخية الملائمة لانتشار ونمو هذه الشجرة، زد على ذلك مرحلة النضج التي تقطعها حبة الزيتون في النمو، ثم نوعية الزيتون التي تؤثر بشكل أو بآخر على المحتويات الفيزيوكيميائية للمرج، بالإضافة أيضا إلى الوضعية الجغرافية لأشجار الزيتون.

في حين تؤثر طرق وأنماط جني وجمع ونقل الزيتون على هاته المادة، لاسيما نظام الزراعة والكيفية المتبعة في جمع محصول الزيتون، ثم طريقة تخزينه قبل أن يتم عصره في الوحدات التحويلية، ومدة حفظه التي تختلف من فرد لآخر. وتلعب التقنيات المستعملة في عملية عصر الزيتون دورا مهما في

اختلاف كميات المرج، التي تصل إلى 0,5 متر مكعب في الطن بالنسبة للوحدات التقليدية، وحوالي 1 متر مكعب في الطن بالنسبة للمعاصر العصرية.

ويمكن إجمال المكونات الأساسية للمرج كالاتي:

- الماء (83.2%)
- المواد العضوية (15%)
- المواد المعدنية (1.8%) (Haouche N. 2013)

جدول 66 : الخصائص الفيزيوكيميائية لماء المرج

المكونات	النسبة
- الحموضة ph	- 5.5 - 4.5
- المواد الجافة	- 170 كلغ / m3
- المواد العضوية	- 150 كلغ / m3 - السكر: 50 كلغ / m3 - الزيت: 0.3 إلى 5 كلغ / m3 - المواد الفينولية / كلغ 10 > M3
- المواد المعدنية	- 20 كلغ / m3 - البوتاسيوم 0.2 الى 2 كلغ / m3 - المغنيزيوم 0.3-0.05 كلغ / m3 - الكالسيوم 0.6-0.3 كلغ / m3
- DBO : الطلب البيولوجي من الأكسجين	- 45 إلى 55 كلغ / m3
- DBO5 max الطلب البيولوجي من الأكسجين في 5 أيام يحدد	- 100 كلغ / m3

كمية المواد العضوية	
- DCO: الطلب الكيميائي من الأكسجين الضرورية من أجل أكسدة المواد العضوية والمعدنية ويحدد كمية التلوث في الماء الصناعي	- 600 كلغ / m ³
- المواد العالقة	- 1 إلى 4 كلغ / m ³
- الكثافة	- 1.09-1.02
- التملح	- 10-8 غرام في اللتر

Source: Haouchen Nahid (2013)

2.2.5. العناصر المعدنية المتوفرة في مادة المرج:

تتوفر مادة المرج على نسبة مهمة من الأملاح المعدنية، تمثل فيها العناصر القابلة للذوبان حوالي 80%، وتضم كلا من الفوسفات والسلفات والكلورور. أما العناصر غير القابلة للذوبان، فتشكل حوالي 20 %، مثل الكربونات والسيليكات (Hind M'kdem. 2011). وفي ما يلي العناصر المعدنية المكونة للمرج:

جدول 67 : أنواع العناصر المعدنية المتواجدة في المرج

أنواع العناصر المعدنية	نسبة تركيزها في المرج
أملاح البوتاسيوم (k+)	47%
كربونات الكالسيوم (ch ₂ +))	21%
الفوسفور (ph)	14%
أملاح الصوديوم (na+)	7%

المصدر: Hind M'kdem . 2011

تتشكل العناصر الأساسية للأملح المعدنية الموجودة في مادة المرج، من البوتاسيوم بنسبة 47% من حيث التركيز، ثم من كاربونات الكالسيوم والتي بلغت نسبة تركزها حوالي 21%، في حين بلغت نسبة تركز الفوسفور في مادة المرج 14%، ونسبة تركز أملح الصوديوم 7%.

3.2.5. العناصر العضوية:

تتوفر مادة المرج على نوعين من المواد العضوية وهي على الشكل الآتي:

- مواد قابلة للذوبان مثل السكر والأحماض العضوية والمكونات الفينولية.
- مواد غير قابلة للذوبان وتشكل أساسا من شحم الزيوت.

وما يمكن استخلاصه من العناصر السالفة الذكر، أن مادة المرج تحتوي على مكونات متنوعة ومعقدة، تشتمل على عناصر فيزيائية وكيميائية، تختلف كمياتها داخل المادة، تبعا للمراحل التي مرت بها حبة الزيتون، وصولا إلى المرحلة النهائية والمتمثلة في بقايا النفايات التي تخلفها الوحدات التحويلية بالمجال. ويظل الكلورور والصوديوم والمواد المطهرة أكثر المواد تلويثا في المرج، وتكمن درجة خطورتها تبعا لنسبة تركزها في السائل (سائل المرج). إذ تبلغ نسبة تركز المواد المطهرة حوالي 16,0 إلى 0,81 ملغ/لتر، في حين تزداد هذه النسبة عند مادة الكلورور، إذ تتراوح ما بين 1420 و8295 ملغ/لتر، وتشكل مادة الصوديوم نسبة تركز مرتفعة تبلغ أداها 1860 ملغ/لتر وأقصاها 6850 ملغ/لتر، وقد تزداد نسبة تركز هذه المواد الملوثة، تبعا للأنماط المتبعة في عملية جمع وتخزين الزيتون، غير أن ما صارت عليه الوضعية الحالية للمرج بمجال جنوب الريف الأوسط والجنوب الغربي، هو وصولها إلى حد الكارثة، وذلك بفعل ارتفاع نسبة تلوث الموارد الترايبية بالمجال. (Aissam H. 2003)

4.2.5. مخلفات مرج الزيتون إشكالية بيئية بالمجال

تشير الدراسات والتقارير التي حصلنا عليها بخصوص المرج وأهمها ل Bareber و⁷¹ Stuckey سنة 1999، إلى أن قدرة التلوث للمرج الناتج عن عصر 100 كلغ من الزيتون يعادل التلوث الناتج عن نفايات المدينة لنحو 45 شخصا. وتكمن المشكلة الأساسية في كون أن رمي هذه المواد في

⁷¹ -Barber, W. and Stuckey, D. (1999). The Use of the Anaerobic Baffled Reactor (ABR) for Wastewater Treatment: A Review. *Water Research*, 33(7): pp. 1559-1578.

الطبيعة بشكل اعتباطي ودون معالجة يولد مشكلة بيئية خطيرة.

5.2.5. التلوث البيئي الناتج عن المرج:

إن المعاصر العصرية والتقليدية بالمجال ، تخلف نسبة مهمة من سائل المرج والجفت "الفيكتور " بشكل عشوائي في الوسط الطبيعي، الذي ينشط بفعل كمياته المرتفعة والتي تقدر بأزيد من 0,5م³/طن فوق طبوغرافية وعرة، وذات طبيعة صخرية ضعيفة النفاذية، التي تسمح بتسربه بسرعة نحو المجاري المائية الواقعة بالمجال وخاصة واد ورغة. وكان لوجود الانحدارات القوية والتقطع الشديد عامل طبيعي، ساهم بدوره في تكوين شبكة كثيفة من المسيلات المائية، أدت إلى ارتفاع وزيادة مادة المرج في الماء، سواء تعلق الأمر بالأودية الرئيسية مثل واد ورغة أو بروافده الكبرى، أو بالسدود الواقعة على هاته الأودية كسد الساهلة وسد الوحدة. وبالتالي خلق تأثير مباشر على الكائنات التي تعيش في الوسط الطبيعي سواء تعلق الأمر بالحيوانات البرية أو التي تعيش في الوسط المائي.

كما تؤثر مخلفات الزيتون من مرج و فيكتور على مستوى قطاع التربة والأشجار، لما يحتوي عليه من مكونات وخصائص كيميائية وفيزيائية جد خطيرة وملوثة. بالإضافة إلى ذلك، لا يجب أن ننسى تأثير المرج على الساكنة لارتباطها الوثيق بالموارد المائية الملوثة، التي تصبح عرضة لأضرار خطيرة وأمراض عديدة نتيجة المكونات السامة التي تحتوي عليها المادة.

صورة 40: شجرة زيتون يابسة قرب صهريج من سائل المرح بجماعة بني وليد، توضح أضرار وخطورة هذا السائل.



المصدر: تصوير شخصي، 2017

6. تأثير المرح على الموارد الطبيعية بالمجال المدروس يهدد بكارثة بيئية

أحدثت معاصر الزيتون المنتشرة فوق مجال حوض ورغة، سواء داخل الدواوير التي تضم معاصر زيتون تقليدية، أو بالمناطق والمراكز الحضرية المتوفرة على معاصر عصرية، كارثة بيئية بفعل ما تتركه من مخلفات سامة وملوثة، كان أبرزها سائل المرح. وصار تزايد حدة هذه الإشكالية لاسيما في ظل التقلبات المناخية الحالية، يطرح أكثر من علامة استفهام، فالتلوث أصبح يهدد الإنسان والحياة والنبات؛ بمعنى وجود تدهور بيئي على مستوى الموارد الطبيعية، الذي مس بالأساس الموارد المائية السطحية والتربة بالإضافة إلى تلوث الهواء.

1.6. تأثيرات المرح على تلوث الماء:

تشكل مخلفات المواد العضوية والمعدنية للمرح أو المتطلبات البيولوجية والكيميائية من الأوكسجين، العوامل الرئيسية في التلوث المائي، ويتعلق الأمر هنا بالشبكة الهيدروغرافية السطحية (الأودية)، ويتجلى ذلك في: واد ورغة - واد أولاي - واد سري - واد أمزاز - واد أودور، وجميع روافد هذه الأودية. بالإضافة إلى كونها عوامل رئيسية التلوث الباطني ويتعلق الأمر بالفرشة المائية الباطنية. (Ghattas D. 2004).

يشكل رمي المعاصر لمخلفاتها من المرح بالأودية دون معالجة، كارثة حقيقية. ويحدث هذا التلوث نتيجة

الفسفور الذي يتسبب في عدم التوازن الإيكولوجي كما يهدد الأحياء المائية.

أما المكونات العضوية والمعدنية للمرح، فهي تؤدي إلى ارتفاع البكتيريات والأمراض التي تؤثر على حياة الأحياء في الماء، وبالأخص الثروة السمكية، نظرا لكمية تلك المكونات وارتفاع محتوياتها من البكتيريا. وتسبب السكريات ارتفاع التلوث الميكروبي، نتيجة ارتفاع استهلاك الأوكسجين، وبالتالي تدهور النظام الإحيائي. أما الدهون فهي تشكل عنصرا خطيرا في تدهور جودة الماء.

يضم المجال أزيد من 3703⁷² وحدة تحويلية لعصر الزيتون (المعصرة)، نجد منها 32 وحدة عصرية، و32 وحدة شبه عصرية تنتشر بمجال جنوب الريف الأوسط. وتتوزع هذه المعاصر بالقرب من المجاري المائية، وكذا على جنبات الطرق الرابطة بين المجال. إذ يظهر لنا أن طرق توزيع المعاصر العصرية، اتخذت بالأساس المحاور الطرقية الرابطة بين مكونات الوسط، من جماعات ودواوير، ثم انتشرها كذلك بالقرب من المجاري المائية، بغية تصريف مخلفاتها لاسيما سائل المرح. ومن المعاصر القريبة من المجاري المائية (واد ورغة وروافده)، نجد: معصرة الوحدة - معصرة البركة - معصرة النور - معصرة الشرعي بمنطقة تاونات - معصرة عبو بمنطقة بوهودة - معصرة الهاشمي ببني وليد - ثم وحدات ذات النفع الاقتصادي بكل من عين عائشة وبني وليد. ولعب موقع هذه المعاصر دورا كبيرا في تصريف مخلفاتها من مادة المرح، وذلك في اتجاه واد ورغة من جهة، ثم في اتجاه السدود من جهة ثانية.

⁷² - مجموع المعاصر الموجودة بالمجال تشمل الجماعات التابعة لإقليم وزان (تراول - المجعة - زغيرة)

إن انتشار المعاصر على جنبات واد ورغة وروافده، أو بالقرب من بعض الموارد المائية الأخرى كالعيون والآبار، ساهم بدور سلبي في تصريف الكميات الهائلة من سائل المرج عبر هاته الموارد، غير أن الوضعية الحالية للمرج لا تطمئن، فارتفاع نسبة تركزه بالوسط أصبح يشكل كارثة بيئية، تهدد الإنسان والحيوان والنبات، وازدادت خطورتها أكثر مع الحلول التي تم اقتراحها، والمتجسدة في خلق أحواض التجفيف الطبيعية. هذه الأخيرة لم تجد نفعاً، بل سببت في إشكالية خطيرة فوق مجال منطقة السكن، لاسيما بعد تسرب كميات كبيرة من سائل المرج إلى عدة منازل ومجموعة من الآبار، التي صارت ملوثة ولم تعد صالحة للاستعمال، مما وضع الساكنة أمام إشكالية أخرى، تمثلت في ندرة المياه التي تعاني منها مناطق عدة بالمجال.

جدول 68: كمية إنتاج المرج بمجموعة من المعاصر بمنطقة تاونات

المعصرة	الطاقة الاستيعابية طن/اليوم	كمية المرج المنتجة م3/اليوم
الرميلة	20	10
الوحدة	32	16
الشرعي	20	15
البوزيدي الشخي	20	10
البركة	20	20
المجموع	112	71

Source: ONEP (2002), complétées par El Khantoury (2006)

تنتج هذه الوحدات التحويلية أزيد من 71 م3 من المرج في اليوم، من خلال 112 طن يوميا، ويتم تصريف هذا المرج في المجاري المائية المجاورة، وبالأخص واد سري وسد الساهلة.

صور 41-42 : تصريف ماء المرح بشكل عشوائي في الاودية (واد الساهلة - واد ورغة)



المصدر: تصوير شخصي: 2017

ظهر جليا التأثير القوي للمادة الملوثة بالمجاري المائية، فتغير لونها، وأصبحت تهدد الإقليم بكارثة بيئية، وتهدد التربة الخصبة والمنتجات الزراعية، وكذا جودة المياه الصالحة للشرب. إن جل الأودية الواقعة على نطاق حوض ورغة تتعرض لكارثة بيئية حقيقية، سببها صرف العديد من معاصر الزيتون المنتشرة والمتوزعة فوق المجال؛ من عالية الحوض إلى سافلته لمادة المرح. ويعد هذا السائل ملوثا وخطيرا على المجاري المائية، وذلك لاحتوائه على مواد سامة سريعة التفكك من قبيل الفينول والأحماض الدهنية ... هذا مع العلم أن عملية صرفه في المجاري المائية والأودية تتم دون أية معالجة مسبقة. وتزيد هاته الوضعية من قوة وخطر التلوث المائي، الذي صار يهدد الإنسان والحيوان والنبات (Riam B.2006).

وما زاد من استفحال الإشكالية، هي التقلبات المناخية الحالية. هذه الأخيرة أفرزت جفافا مناخيا، أدى إلى تراجع كميات التهاطل المطري، التي انعكست سلبا على تناقص صبيب جل الأودية وخاصة واد ورغة. إذ صار موسم الزيتون يأتي في فترة تعرف نقصا حادا في كميات التساقطات، فحسب المديرية الإقليمية للفلاحة بتاونات، تم تسجيل عجز مطري مهم، قدرت نسبته في 22% طيلة 20 سنة الأخيرة. ومن جهة ثانية، ساهم انتشار الوحدات التحويلية، سواء العصرية منها أو التقليدية بالقرب من المجاري المائية، في الزيادة من نسبة ارتفاع حدة تلوثها.

ففي منطقة تاونات، تنتزع عدة معاصر عصرية فوق مجال متضرر عند الجهة الشمالية من الإقليم، هذا الموقع ساهم بشكل كبير في مساعدة أرباب المعاصر، الذين يعمدون ليلاً إلى إفراغ هذا السائل بواسطة قناة صرف، التي تصب في أحد روافد واد أسرى باتجاه واد ورغة. ثم هناك طرف ثاني يعتمد إلى إفراغ سائل المرج في اتجاه سد الساهلة، ويتعلق الأمر بالمعاصر التالية: معصرة الزيتون "الشرعي" ومعصرة النور، ومعصرة البركة، ومعصرة الوحدة.

صورة 43: توضيح قناة صرف سائل المرج بشكل عشوائي في الوسط بأحد مسيلات واد اسرى



أما في منطقة عين عائشة، فهناك ثلاث وحدات من المعاصر العصرية، تفرغ فائضها من المرج مباشرة في واد ورغة، ونفس الشيء بالنسبة لمعصرة الزيتون "جدي" الواقعة على واد أسرى، وكذا معصرة الزيتون "بلحسيني" بمنطقة بوهودة. أما في اتجاه منطقة بني وليد، فنجد معصرة لزيت الزيتون تفرغ محتواها من المرج مباشرة في واد ورغة، ثم نفس الشيء بالنسبة لأحد المعاصر الواقعة في منطقة طهر السوق.

صورة 44: معصرة زيتون بمنطقة بوهودة توضح انتشار بقايا سائل المرج بشكل عشوائي في الوسط الطبيعي.



المصدر: تصوير شخصي، 2017

جعل هذا التصريف الكبير والهائل من طرف هذه الوحدات التحويلية واد ورغة وروافده مجالا ملوثا، التي ألحقت به أضرارا كبيرة في مياهه الجارية، حيث صار لون الأودية مغيرا ومالحا، بفعل ازدياد تركيز المواد المعدنية والفينولية بها.

إن ارتفاع حدة تلوث واد ورغة وروافده بسبب سائل المرج، الذي تصرفه معاصر الزيتون بمختلف أنواعها، صار يهدد الحياة البيئية بالوسط، وذلك لارتفاع نسبة تركيز الملوثات السامة التي يحتوي عليها المرج في مياه الأودية، من قبيل العناصر الفينولية والمعدنية، خاصة وأن موسم الزيتون أصبح يأتي في ظرفية مناخية يطغى عليها تراجع كبير في كميات التهاطل المطري، التي انعكست سلبا على تراجع صبيب الأودية. وقد أعطى هذا التحول والتقلب الكبير بين تراجع كميات المياه في الأودية وازدياد كميات المرج، نقصا كبيرا في كميات الأوكسجين بالماء، كما زاد من تدهور الوسط المائي. وقد خلف هذا الأخير عدة مظاهر وانعكاسات سلبية، تجلت في تهديد حياة الأسماك وموتها أحيانا. ومن التأثيرات السلبية على مستوى الأنشطة الفلاحية، تدهور الاستغلاليات الزراعية المسقية الواقعة على جنبات الأودية، فالمياه الملوثة بسائل المرج تؤدي إلى موت المزروعات وتراجع إنتاجها ومردوديتها. كما كان لتفاقم هذه الإشكالية إخلال كبير بالتوازن البيئي، إذ هدد حياة الساكنة التي تستعمل مياه هاته الأودية، لاسيما في المناطق

التي تعاني من نقص حاد من عنصر الماء، من قبيل، منطقة عين عائشة وبوهودة وازريزار، وكذا منطقة الورتزاغ وبعض الدواوير الأخرى.

2.6. المريج ووقعه على تلوث مياه السد:

إن موقع سد الوحدة في سافلة حوض ورغة، جعله عرضة ومطرحا للتلوث الناتج عن سائل المريج، فأزيد من خمسة أودية تنفث ما تصرفه أكثر من 3600.. معصرة زيتون تقليدية وعصرية من المريج إلى سد الوحدة (واد ورغة، واد أسرى، واد أولاي، واد أدور، واد أوديار...). أما سد الساهلة، فشهد بدوره تدهورا كبيرا وتلوثا بيئيا خطيرا، وذلك راجع إلى قربها من مدينة تاونات وكذا من معاصر الزيتون، فهما معا يفرغان محتوئهما من مياه الصرف الصحي وسائل المريج مباشرة في السد.

إن هذين السدين معا، تحولوا من بحيرة مائية زرقاء إلى بركة قاتمة ذات لون أسود داكن، خاصة عند منطقة التقاء مياه الأودية بمياه السد، وبالخصوص عند التقاء واد أولاي بسد الوحدة. إن كميات المريج التي تقذف من طرف الأودية في السدين، ازدادت حدتها خلال فترات الجفاف والتي مست الحوض. وقد أدى تراجع التساقطات إلى تناقص الصبيب وتراجع حقينة السدين، إذ صار تفاقم هذه الكارثة البيئية يهدد الحياة بشكل عام، سواء تعلق الأمر بالإنسان أو الحيوان أو النبات، فنسبة تركيز المواد السامة التي يحتوي عليها المريج، تؤدي إلى نقص كبير في كميات الأوكسجين بمياه السد، وذلك بفعل الحموضة والدهون المرتفعة وكذا الملوحة، وهذا ما يؤثر على حياة الأسماك التي تسبح بداخله، فموتها صار يهدد مصدر عيش العديد من الصيادين بالمنطقة.

صورة 45: حالة سد الوحدة والساهلة من جراء التلوث بفعل سائل المرج



المصدر: تصوير شخصي، 2017

ينعكس تلوث مياه السدين أيضا على النشاط الفلاحي، فالاستغلاليات الزراعية (أشجار الليمون) المعتمدة على السقي بواسطة مياه السد، أضحت تشهد تدهورا كبيرا، انعكس سلبا على تراجع الإنتاج، بفعل موت العديد من المزروعات وذلك نتيجة الملوحة الكبيرة لمياه السقي. ولقد خلف تلوث مياه السد أيضا وقعا سلبيا على مستعملي مياهه في الشرب، سواء بمنطقة تاونات أو بمنطقة الورتراغ، أو ببعض الدواوير المحاطة بالسدين، وذلك بسبب ارتفاع نسبة ملوحة مياه الشرب وتراجع جودتها، نتيجة تركيز المواد المعدنية والفينولية، وهذا ما يهدد حياة الإنسان بعدة أمراض خطيرة.

إن ارتفاع نسبة تركيز مادة المرج ومحتوياتها السامة في مياه السدين، من قبيل الدهون والحموضة والملوحة، أعطى لهما منظرا مشوها غير من جماليتها وصار قاتما. وتؤدي هذه الحالة إلى منع أشعة الشمس من اختراقها للطبقة المائية السطحية الملوثة، بغية تسخين مياه السد (وتحلل مكوناته الفيزيائية)، مما ينتج عنها تزايد نسبة الطلب البيولوجي والكيميائي على الأوكسجين، هذا التدهور تصبح معه الحياة صعبة إلى مستحيلة بهذه الأوساط.

3.6. المرج ووقعه على تلوث الموارد المائية الباطنية:

رغم ما يميز الطبيعة الصخرية لنطاق الريف من نفاذية ضعيفة، بسبب سيادة الصخور الطفيلية والصلصالية، فإن وقع الوحدات التحويلية لعصر الزيتون لم يترك الفرشة الباطنية بسلام، بل إن مخلفات هاته المعاصر لاسيما سائل المرج تتسرب إلى الموارد المائية الباطنية، وقد تحدث مشاكل بيئية خطيرة،

وذلك بفعل تسلل كميات من المركبات الفينولية إلى المياه الجوفية، وهذا ما يجعلها موردا ساما. وتشكل تركيزات الفينول الموجودة في مادة المرج لوحدها خطرا كبيرا على تلوث المياه الجوفية، وتنعكس هاته الأخيرة بدورها في تلويثها للمجاري المائية التي تغذيها أثناء الفصل الجاف. (Asmae L, et Raja H,2011).

إن ما يمكن تسجيله بعد ملاحظتنا الميدانية للوسط، أن تلوث الفرشة المائية الباطنية، ظهرت حدته بقوة كبيرة قرب المناطق التي تم فيها إنشاء أحواض لجمع مياه المرج في مجموع مناطق انتشار المعاصر العصرية، فطبيعة بناء هاته الأحواض، لم تأخذ بعين الاعتبار البعد البيئي في إنشائها، وهذا راجع إلى غياب الوعي من جهة، ثم استغلال أصحاب هذه المعاصر لنفوذهم من جهة ثانية. وقد سببت الأماكن التي قاموا بحفرها فوق وسط طبيعي هش، التي سموها بخزانات وأحواض التجفيف كارثة بيئية، حيث تعرضت هاته الأحواض إلى السيول والتسرب الباطني والسطحي لسائل المرج. هذا الأخير، أحدث كارثة بيئية هددت معها الأراضي المجاورة والسكنة، كما هو الحال بالنسبة لوحدة الإنتاج الموجودة ببني وليد والمعاصر الموجودة بمنطقة بوهودة.

لكن الأخطر من هذا، هو تسرب هذا السائل إلى مياه الآبار، التي صارت ملوثة ولم تعد تستعمل لأي شيء، وذلك بفعل تغير لونها وطعمها ورائحة مياهها، فحتى الحيوانات لم تعد قادرة على شرب مياهها، وبالتالي أصبحت غير صالحة للاستعمال. إذ زادت هاته الكارثة البيئية من معاناة الساكنة المحلية وحاجتها إلى مادة الماء الشروب.

صور 46-47: انتشار بعض الأحواض الطبيعية لسائل المرج بالمجال (بني وليد - بوهودة) التي لا

تحترم معايير البيئة



المصدر: تصوير شخصي، 2017

صور 48-49: نموذج عصري لأحواض سائل المرج بجماعة بني وليد التي تحتزم المعايير البيئية.



المصدر: تصوير شخصي، 2017

4.6. المرج ووقعه على تلوث التربة:

إن معاصر الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، أثرت بشكل كبير على تلوث التربة وذلك بسبب مادة المرج. وأدت هذه الخصائص اللزجة لهذا السائل الغني بالزيوت والدهون إلى تشكيل إرسابات غير نافذة سببت في اختناق التربة. ورغم توفر المرج على المواد العضوية، إلا أنه يبقى غنيا بالمركبات الفينولية المكونة من مواد سامة، التي تؤثر بشكل سلبي على التقليل من نسبة التحلل البيولوجي داخل التربة، فالأحماض والمعادن والمواد العضوية، تؤدي إلى تدمير قدرة تبادل الأيونات الموجبة في التربة، وبالتالي تحد من خصوبتها بعد أن كبحت العناصر الفينولية النشاط البكتيري (Riam B.2006).

ومن أبرز مظاهر تدهور التربة، هو تراجع وضعف خصوبتها، وهذا ما أدى إلى تراجع الإنتاج الفلاحي والزراعي، بفعل موت المزروعات والنباتات الموجودة فوق تربة ملوثة ومتدهورة وهشة. وتتعكس هشاشة التربة على تدهور الغطاء النباتي والطبيعي، الذي يتراجع بشكل كبير، وقد تموت مجموعة من الأشجار والنباتات نتيجة وجودها فوق تربة عميقة مليئة بالحموضة، وتوضح الصورة رقم ذلك بجلاء.

صورة 50: تشقق التربة عن طريق تعرضها لسائل المرج الذي يفقدها جودتها وخصوبتها



المصدر: هلال اضادي، 2012

5.6. المرج ووقعه على تلوث الهواء:

هذا النوع من التلوث ناتج أساسا عن إنتاج مادة الميثان ومجموعة من الغازات الأخرى مثل الهيدروجين، فمعالجة المرج لمدة 20 إلى 25 يوم، تنتج حوالي 70% من غاز الميثان (Ghattas D.2004).

تؤدي محتويات الملوحة والحموضة العالية والقوية المتواجدة في مادة المرج، التي يفوق تركيزها 200 مرة النفايات الحضرية، إلى إشباع الأوساط البيئية واستقبالها لروائح كريهة، خاصة خلال الفصل الحار مع هبوب الرياح. وقد ساهمت الأحواض التي تم وضعها لغرض جمع سائل المرج، لاسيما خلال فصل الصيف، في ارتفاع حدة تلوث الهواء خاصة عند هبوب رياح الشرقي الحارة والجافة، والتي خلقت معها وسطا جويا مناسباً لتكاثر الحشرات السامة، هذا مع العلم أن بعض أحواض التجفيف توجد بالقرب من بعض الدواوير، كما هو الحال بمنطقة عين عائشة وطهر السوق وبوهودة وبني وليد (Sanae chakir,2008).

7. تحويل التين عن طريق التجفيف بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

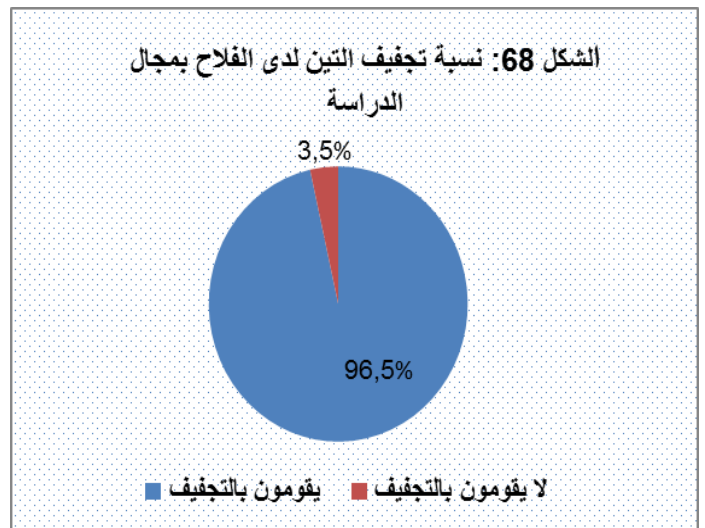
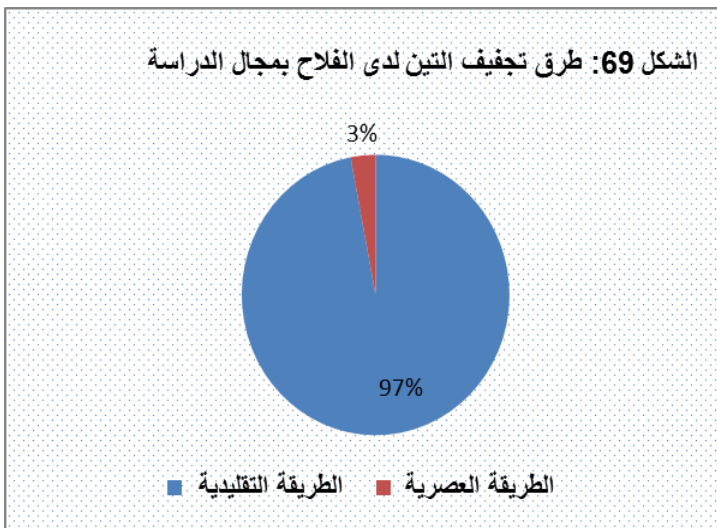
يعد قطاع التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي قطاعا حيويا نظرا لأهميته الاقتصادية والبيئية وبحكم الظروف المناخية التي يتميز بها المجال. إذ يعرف هذا المجال منذ زمن بعيد طرقا عديدة لتحويل التين، خصوصا منها التقليدية. وفي ظل التطور الذي شهده هذا القطاع والأهمية التي أصبح يحظى بها في السنوات الأخيرة، ظهرت وحدات عصرية لتثمين التين، بطاقة تحويلية تعادل 1500 كلف في اليوم، وذلك لاستيعاب إنتاج هذه الفاكهة بالمجال، والرفع من القيمة المضافة لفائدة فلاحي المنطقة، بالإضافة إلى القطع مع الطرق التقليدية للتجفيف والتلفيف والخزن، التي تنعكس سلبا على الجودة.

1.7. طرق تجفيف التين بمجال جنوب الريف الأوسط ومجال جنوب الريف الغربي

يعرف التجفيف بأنه عملية إزالة كمية من الماء من المادة الغذائية، بحيث تنخفض نسبة الرطوبة فيها إلى الحد الذي يصعب على الكائنات الحية الدقيقة أن تعيش فيها وبأقل تغيير في طبيعتها. وينبغي في عملية التجفيف رفع محتوى المواد الصلبة الذائبة إلى ما لا يقل عن 70 %، بحيث يصبح الضغط

التنافذي مانعا لنمو الأحياء المجهرية، فبازدياد تركيز أملاح وسكريات المادة المجففة (على أساس الوزن الطري)، يضطرب هذا الضغط، مما يدعو إلى سحب الماء من بروتوبلازم الكائن الحي الدقيق بصورة أسرع مما يمكن استعادته. كما أن هذه العملية تؤدي إلى القضاء على الخمائر والعفن والبكتيريا الموجودة في المادة المطلوب تجفيفها، حيث إنها لا تبدأ في النمو في بيئة جافة. (A. Ferradji , A. Malek , M. Bedoud , R. Baziz et S.A. Aoua , 2001).

للتعرف أكثر على طرق تجفيف التين وتثمينها، قمنا بزيارات ميدانية متكررة عند الفلاح في الحقل وفي المنزل، وقمنا أيضا بزيارات لوحدات التجفيف العصرية المتواجدة في كل من جماعة بوهودة، وبوعادل وسيدي المخفي، وذلك بهدف معرفة خصوصية عملية التجفيف، سواء تعلق الأمر بالطريقة التقليدية أو العصرية.



المصدر: الاستمارة الميدانية، 2016

من خلال الشكل رقم (61) يتضح أن 96.5 % من المستجوبين يقومون بعملية التجفيف، ونسبة 3.5 % لا يقومون بهذه العملية تماما، وذلك بسبب ضعف الإنتاج أو توجيهه إلى التسويق بشكل طازج. وتتم هذه العملية عند 97% من المزارعين بشكل تقليدي، في حين 3% فقط من المزارعين يستعملون الطريقة العصرية في التجفيف، الذين ينشط معظمهم بتعاونيات تشتغل في التين. وهذا ما يفسر كون أن هذه الطريقة غير متاحة للجميع، وأنها تبقى حكرا على الأشخاص المنخرطين ضمن التنظيمات المهنية، بسبب غياب التحسيس والترويج لهذه الطريقة بالمجال، فجل المزارعين الذين شملتهم الاستمارة أكدوا لنا

عن عدم علمهم بطريقة التجفيف العصري للتين، وذلك من خلال وحدات بوهودة وسيدي المخفي وبوعادل.

1.1.7. الطريقة التقليدية:

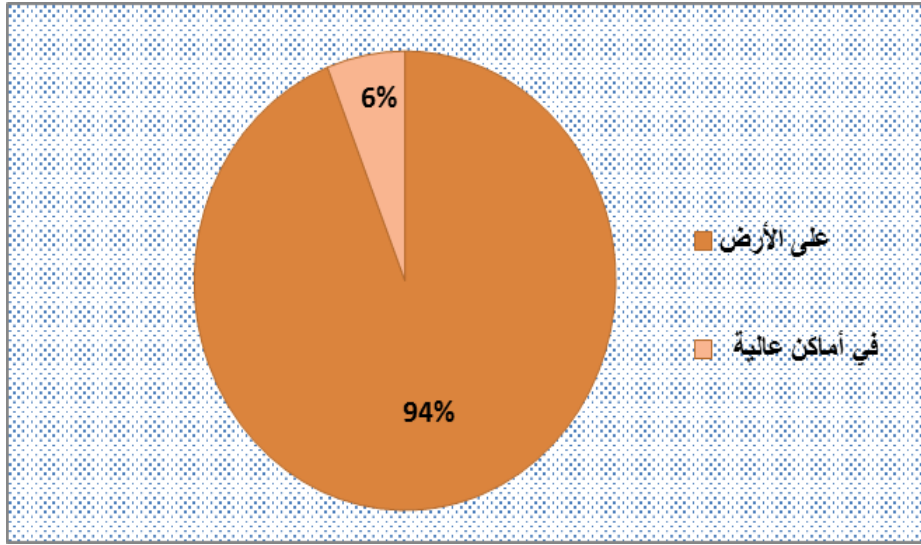
إن عملية التجفيف التقليدي تتم بشكل عادي وطبيعي على مستوى الشجرة، حيث تبقى الفاكهة حتى مرحلة متقدمة من النضج، إلى أن يبدأ الجلد بالتجعد وتغيير اللون عن طريق فقدان الماء بفعل مجموعة من العوامل المناخية على رأسها الحرارة، وذلك حتى تسقط بمفردها أو بتدخل الفلاح الذي يقوم بجمعها.

يتم جمع التين المراد تجفيفه في فترة يكون فيها الطقس بارداً، وخاصة في الفترة الصباحية أو المسائية، حيث يتم وضع الفاكهة على مستوى البستان أو المنزل من أجل التشميس الطبيعي، وذلك لتقليل الرطوبة من التين قصد تخزينها فترة أطول. هذا هو الأسلوب الذي يقوم على أساس التدفق الحراري الطبيعي للهواء، حيث يصبح التين جافاً ويجمع في أكياس البلاستيك.

عُرفت تقنية التجفيف بواسطة التشميس الطبيعي "التقليدي" منذ العصور القديمة، وتعتبر هذه الأخيرة من الطرق الأكثر انتشاراً في تجفيف التين بالمجال، حيث تفوق نسبة 97 في المئة حسب الاستمارة الميدانية، وتتم هذه العملية من خلال نشر التين تحت أشعة الشمس (على الأرض مباشرة - فوق سطوح المباني - فوق أراضي الإسمنت الصلب)، أو من خلال وضعها على الصواني أو فوق الحصير، أو فوق الأعشاب (الزعر)، وتعد هذه الطريقة غير مكلفة، إلا أنها لا تعطي منتوجاً ذا جودة، حيث تتعرض التين المجففة للغبار والحشرات والآفات والأتربة، مع إمكانية إصابتها بالتخمير. غير أن هذه العملية تأخذ وقتاً طويلاً ما بين 7 و 15 اليوم في المعدل. وبالتالي، فإن هذه الطريقة لا تشجع اقتصادياً ولا سيما أثرها السلبي على الصحة العامة، إذ "المنتجات التي تم الحصول عليها تشكل خطراً حقيقياً على صحة المستهلك".⁷³

⁷³ - يونس نوتفيا، تجربة المعهد الوطني للبحث الزراعي في تشمين المنتوجات المجالية، التجفيف الشمسي وجودة التين، منشورات الغرفة الفلاحية لجهة درعة تافيلالت، تقرير حول أنشطة المعرض الجهوي للمنتوجات المجالية في نسخته الأولى، الراشيدية من 2 إلى 5 مارس 2017، أبريل 2017.

شكل 70: أماكن تجفيف التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي



المصدر: الاستثمار الميدانية، 2016

يتبن من خلال معطيات الاستثمار الميدانية أن نسبة 94 % من المستجوبين يقومون بعملية تجفيف التين بالمجال، من خلال نشرها مباشرة على سطح الأرض، في حين النسبة المتبقية والتي تشكل 6% تقوم بهذه العملية من خلال نشر التين فوق سطوح المنازل وفي أماكن عالية. هذه العملية لا تُفقد التين لونها ومظهرها الشفاف، إلا أن من سلبياتها أنها تتطلب ما لا يقل عن بضعة أيام في حالة ما إذا توفرت الظروف المثالية. وفي هذه الحالة، يتعرض المنتج للغبار والحشرات والقوارض والطيور والأمراض، وعلى وجه الخصوص هناك من العفن ما يمكن أن يتطور وينمو في حالة وجود تساقطات خلال عملية التجفيف، كما يسبب التجفيف الشمسي أيضا ضياع نسبة كبيرة من البروتين والفيتامين.

(Torry M,1974)

صورة 51 : عملية التجفيف التقليدي بواسطة التشميس الطبيعي (النشير)

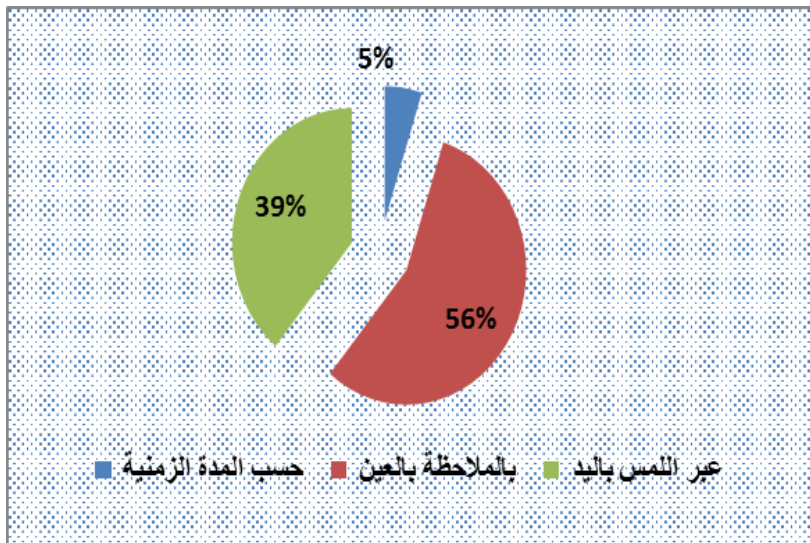


المصدر : تصوير شخصي، 2017

1.1.1.7. المؤشرات المحددة لنهاية التجفيف التقليدي

إن المدة الزمنية التي تستغرقها عملية التجفيف التقليدي غير محددة بمعايير واضحة عند المزارعين، فهي تخضع للشروط المناخية السائدة (الحرارة - الرياح - الشرقي - الرطوبة...)، حيث غالبا ما يتم نشر التين خلال النهار وجمعها في الليل بسبب عامل الرطوبة. وخلال هذه العملية، يتم مراقبة التين عدة مرات في اليوم بداية من اليوم الثاني من فترة أيام التجفيف.

شكل 71: المؤشرات المحددة لوقف عملية التجفيف



المصدر : الاستمارة الميدانية، 2016

يحدد الوقت المناسب لإيقاف عملية التجفيف التقليدي بالمجال من خلال 56% من المزارعين بالعين المجردة، و39% بواسطة اللمس باليد، في حين 5% حسب المدة الزمنية، وتعد هذه العملية هي المحدد في الحصول على منتج جيد.

بعد عملية التجفيف يقوم المنتجون بتقسيم منتوجهم من التين إلى نوعين:

- بيضاء اللون أو (البيضة) حسب التسمية المحلية: وتعتبر من أجود الأنواع خاصة (النابت)، حيث يتم عزلها وترتيبها حسب الحجم، وتشك بواسطة خيط ومخيطة على شكل شريط والذي يسمى باللهجة المحلية "اللاك"، لتوجه بعد ذلك إلى البيع في الأسواق.
- سوداء اللون أو الكحلة (العوالي) بالتسمية المحلية: وتضم الأصناف الأخرى سواء حمراء أو سوداء البشرة، والتي يتم تخزينها في أكياس البلاستيك بكميات وافرة للاستهلاك من قبل المزارعين أو يتم استعمالها كعلف للمواشي، أو بيعها للتجار على شكل حبوب بثمان جد قليل، حيث يتم تقطيرها لصناعة "ماء الحياة"، وهو نوع من الخمور التي يعصرونها من التين المجفف الأقل جودة عبر وضع التين المجفف في إناء كبير وتضاف إليه الخميرة ثم يغلق الإناء بإحكام لمدة زمنية تتراوح بين 20 يوما إلى شهر، أو عبر الاحتفاظ بكمية من الشريحة تحت أرض رطبة قصد تخميرها. بعد هذه المرحلة، يتم وضع الخليط في إناء على النار، ثم يغلق بإحكام ما عدا فتحة صغيرة يخرج منها أنبوب نحاسي نهايته مغمورة في الماء، ثم تترك المكونات تحت درجة حرارة مرتفعة لتتفاعل، وتسمى هذه العملية بالنقطير، ويتم تسويقه محليا بثمان يتراوح ما بين 70 إلى 100 درهم للتر الواحد.

يتم تخزين هذا الصنف الأقل جودة من التين في غرفة خاصة بعيدا عن الرطوبة في اتصال مباشر مع الهواء، وتحت الإضاءة الخافتة والمحمية بشكل جيد من القوارض، وتتم عملية التخزين من قبل بعض المنتجين في أكياس أو براميل من البلاستيك (25-50 كلغ)، مع وجود فروع من الأعشاب (زعتر، ...)، وذلك لتحسين الطعم و طرد الحشرات. ويمكن أن تصل مدة التخزين في هاته الحالة إلى سنة واحدة.

إن تطوير هذا القطاع يتطلب تحسين الجودة في جميع مراحل الإنتاج ، وذلك لكسب الأسواق ومنافسة المنتجات الأجنبية فيها، وهذا لن يتم إلا عبر تحسين طرق الإنتاج وعصرنتها، عبر إدخال الأصناف الجيدة، مع إجراء توعية للمزارعين لتحسين أحوال المحاصيل على مستوى المزارع والنقل والتجفيف.

الشروط الجيدة لعملية التجفيف الشمسي:

- يجب عدم تعريض التين بشكل مباشر لأشعة الشمس.
- لا يجب على الفاكهة أن تجف بسخونة الشمس المباشرة، بل عبر الرياح الساخنة.
- عملية التجفيف يجب أن تتم في درجة حرارة بين 35 و 38°.

2.7. الطريقة العصرية لتجفيف التين بالمجال

يبقى هذا النموذج من التحويل ضعيفا وغير منتشر بكثرة في المجال، حيث نجد نسبة 3% فقط ممن يمارسونها بالمجال حسب الاستمارة الميدانية، لما يتطلب ذلك من إمكانيات مادية كبيرة. فرغم أهمية التين بالمجال، غير أن بنية التحويل تبقى غير كافية لتحويل كمية كبيرة من الإنتاج، حيث نجد فقط ثلاث وحدات للتجفيف العصري، "البركة" بجماعة بوهودة و"التيسير" المتواجدة بجماعة سيدي المخفي، ووحدة "بوعادل النسائية" بجماعة بوعادل، وتقدر الكمية التي يتم تحويلها يوميا ب 500 كلغ⁷⁴ في اليوم لكل وحدة.

⁷⁴ -Rapport de l'examen aptitude professionnelle, Secteur du figuier dans la province de Taounate , Situation et Stratégie de développement, 2016

المجفف الأول: تم تركيب أول مجفف للفواكه والخضروات كجزء من دعم (L'ONUD) (منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية) لصالح جمعية تطوير إنتاج التين "بوعادل النسائية" سنة 2003، وذلك في إطار الشراكة بين منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية والمستفيدين والسلطات المحلية ووزارة الفلاحة والصيد البحري (المديرية الإقليمية للفلاحة). ويمكن تبيان أطراف الشراكة ومساهماتهم لمجفف وحدة إنتاج التين بجماعة بوعادل على الشاكلة التالية:

جدول 69 : أطراف الشراكة الممولين لمجفف وحدة إنتاج التين "بوعادل النسائية"

المساهمة	الشراكة
اقتناء المجفف تصميم الوحدة تجهيز الوحدة بالمعدات التقنية واللوازم الفنية تكوين المستفيدين ومرافقتهم	منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية
التكوين والإشراف ضمان مشاركة المستفيدين في المعارض والصالات	المديرية الإقليمية للفلاحة
تطبيق التقنيات المقدمة من قبل شركاء المشروع التجمع داخل تنظيمات مهنية	المستفيدين
توفير مكان بناء الوحدة	السلطات المحلية

Source: Rapport de l'examen aptitude professionnelle, 2016

المجفف الثاني: تم تركيبه في عام 2008 كجزء من الشراكة الاجتماعية بين المديرية الإقليمية

للفلاحة لتاونات، وجمعية الألفية الثالثة للتنمية والتضامن والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

جدول 70: أطراف الشراكة الممولين لمجفف وحدة إنتاج التين "البركة" ببوهودة

المساهمة	الشراكة
اقتناء المجفف تجهيز الوحدة بالمعدات التقنية واللوازم الفنية تكوين المستفيدين ومرافقتهم	المديرية الإقليمية للفلاحة لتاونات
تهيئة مكان الوحدة	المبادرة الوطنية للتنمية البشرية
تطبيق التقنيات المقدمة من قبل شركاء المشروع التجمع داخل تنظيمات مهنية	المستفيدين
توفير مكان بناء الوحدة "DERRO"	المحلية

Source: Rapport de l'examen aptitude professionnellem, 2016

المجفف الثالث : تم تثبيته سنة 2012 بجماعة سيدي المخفي لصالح التعاونية النسائية "التيسير" في إطار مشروع تحدي الألفية MCA، وبشراكة مع المندوبية الإقليمية للفلاحة D.P.A ، ثم الوكالة الفرنسية للتنمية A.F.D، وكذلك المكتب الوطني للاستشارة الفلاحية N.C.A.

جدول 71: أطراف الشراكة الممولين لمجفف وحدة انتاج التين "التيسير" النسائية

المساهمة	الشراكة
إبرام الصفقات وتوفير التجهيزات	المندوبية الإقليمية للفلاحة D.P.A
اقتناء المجفف تجهيز الوحدة بالمعدات التقنية واللوازم الفنية تكوين المستفيدين ومرافقتهم	الوكالة الفرنسية للتنمية A.F.D
التجهيزات	المكتب الوطني للاستشارة الفلاحية N.C.A
تطبيق التقنيات المقدمة من قبل شركاء المشروع التجمع داخل تنظيمات مهنية	المستفيدين

المصدر: الاستثمار الميدانية، 2016

إن التجفيف العصري عبارة عن تقنية تحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة حرارية، التي تُستخدم لرفع درجة حرارة المنتج وتبخير الرطوبة منه. وقد تكون هذه العملية بواسطة مجمعات شمسية ذات حمل طبيعي أو قسري وتكون إما مباشرة أو غير مباشرة، وتعتمد على الإشعاع الشمسي المتوفر لها. ويتميز الإشعاع الشمسي بأنه متغير الشدة خلال ساعات النهار ويصل إلى قيمته العظمى عند منتصف النهار، ثم ينخفض بعد ذلك ليصل إلى أقل قيمة له عند الساعة الرابعة عصرا. وتتم هذه العملية في مكان مجهز بفرن على شكل طبقات من الخشب، إذ يتم إدخال التين في درجة الحرارة اللازمة للتجفيف، عبر تثبيت محول الطاقة على درجة حرارة ما بين 40 إلى 45 °، وقد تصل إلى 65 و-70 °. فبالإضافة إلى درجة الحرارة يجب توفر عوامل أخرى جد مهمة، أهمها ضبط الوقت التي تستغرقه عملية التجفيف حسب نوعية المجفف (Amrani, 1986)، ويقوم بهذه العملية تقني متخصص قام بعدة دورات تكوينية في هذا المجال، حيث يتم ترك التين داخل المجفف لمدة زمنية تتراوح بين 20 إلى 40 دقيقة. وتكون مدة

التجفيف في المجفف الشمسي أقل بكثير بالنسبة للتجفيف الشمسي الطبيعي، كما أن رطوبة التين تنخفض مع زيادة زمن التجفيف، وأن انخفاض رطوبة التين عند المجفف الشمسي تكون أعلى بكثير من التجفيف الشمسي الطبيعي.

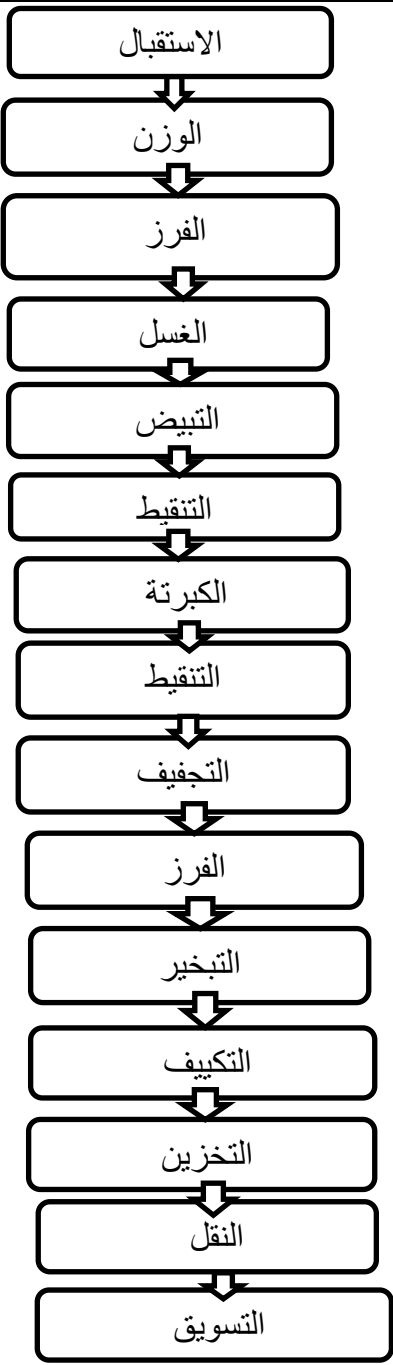
تتم عملية التجفيف الصناعي للتين عبر استعمال مجففات صناعية وأفران، بالإضافة إلى غرفة مغلقة تسمح بتدبير الطاقة في إتقان إعدادات التجفيف وضمان الجودة المطلوبة، غير أن النتائج تكون أقل جودة من التجفيف بالتشميس، الذي يعد أكثر استعمالاً بالمجال، ويتم هذا النوع بواسطة (الضوء، الطاقة الشمسية، الغاز ...) (Boutkhil S.2011)، وكذلك عبر الهواء الذي يسخن بشكل غير مباشر بواسطة الكهرباء أو عبر إحراق الغاز في الغرفة المخصصة لذلك، أو الموقد الذي يوجد مباشرة في المجفف. إذ تعمل هذه العملية على رفع درجة حرارة الهواء الذي يلف بغرفة التجفيف عبر استخدام مروحة التهوية، أو من خلال الحمل الحراري الطبيعي، والذي يقود إلى تجفيف الفاكهة (Boutkhil S.2011).

ويمر التجفيف من ثلاث فترات متميزة:

- الفترة الأولى: ضبط درجة حرارة المنتج.
- الفترة الثانية: عملية التجفيف (تبخر سطح المنتج).
- الفترة الثالثة: فترة الخمود (Elkhalooui M.2010)

تمر عملية التجفيف العصري عبر المراحل التالية:

جدول 72: مراحل تجفيف التين بالوحدات العصرية

المراحل	المعايير
	-فحص جودة الفاكهة، البيانات، التتبع(المزودين، التاريخ، الأصل، الكمية.....). -إزالة الفاكهة المصابة، الشوائب بواسطة اليد -عزل التين المتجانسة -استعمال المياه المعالجة في عملية الغسل -التمليح عن طريق وضع 40 غرام من كلوريد الصوديوم يسخن إلى 80°C مئوية. -درجة حرارة تصل إلى 65°C، مع درجة رطوبة تتراوح ما بين 20 و25% -مدة التجفيف تصل إلى 72 ساعة -التعبئة والتغليف (مواد بلاستيكية ، أو الكرتون) -التتبع (المنتج المجفف - هوية المنتج) -درجة الحرارة $10^{\circ}C < T < 5^{\circ}C$ -الرطوبة $65^{\circ}C <$ -الظروف المواتية: درجة الحرارة، الرطوبة، البيئة، الحالة الصحية لوسائل النقل.

Source: Lahcen , Jeddi(2009) Valorisation des figues de Taounate– Potentiel, mode et stratégies proposées

1.2.7. المعالجة الأولية لتجفيف التين

1.1.2.7. المعالجة الطبيعية:

بعد عملية جني التين التي تكون في حالة شبه مجففة بواسطة الشمس، ومن خلال قطفها من الشجرة أو جمعها بعد تساقطها على الأرض من طرف المنتجين، يتم نقل التين في سلال أو صناديق بواسطة الدواب أو السيارات إلى مقر التعاونية (وحدة للتجفيف)، وبعدها تأتي عملية وزن كميات التين الواردة على الوحدة، لتمر بعد ذلك إلى مراحل المعالجة الأولية.

- عملية الفرز:

تعتبر عملية الفرز، عملية انتقاء الفاكهة حسب تجانسها من ناحية النضج والوضع الصحي وحسب درجة جودتها. وتتم هذه العملية غالبا بطريقة يدوية، في حين يتم استبعاد الثمار التالف وغير مكتمل النضج، والاحتفاظ بالثمار الجيدة والقابلة لعملية التجفيف. (Amrani M ,1986)

- عملية التقويم:

تتم هذه العملية بهدف الحصول على ثمار من نفس الحجم، لضمان منتج موحد أثناء عملية التجفيف. فمن خلال هذه العملية يتم انتقاء الثمار المتشابهة من حيث القطر والوزن، بهدف الحصول على منتج منسجم خلال عملية التسويق سواء تعلق الأمر بالطريقة التقليدية عن طريقة "ازلاك" أو بالطرق العصرية في علب بلاستيكية وغيرها (Ouaouich A , Chimi H. 2005).

- عملية الغسل:

تتم عملية غسل وتنقية التين من جميع الشوائب بواسطة نساء يشتغلن في الوحدات، حيث يتم وضع التين في أكياس بلاستيكية صحية ووضعها في صهريج مملوء بالماء، ويضاف إليه مواد للترطيب لتكون العملية أكثر جودة. وتتركز هذه المرحلة على اختيار المنتج ومعالجته، ويتم من خلالها مراعاة نظافة المنتج، وذلك بهدف تحقيق شروط الجودة، التي تتمثل في إزالة كافة "الجسيمات الغريبة"، بما في ذلك الغبار والمواد الكيميائية في حالة العلاج.

صورة 52-53: عملية غسل التين قبل تجفيفه في "وحدة تيسير" ووحدة البركة "



المصدر: تصوير شخصي، 2017

- عملية التبييض:

تتم هذه العملية بواسطة تسخين الماء وتعرض التين للبخار، ويمكن أن تجفف الثمار دون عملية التبييض، لكن هذه العملية تسهل عملية ربح الوقت خلال التجفيف، الذي يعطي أفضل المنتجات ذات الجودة العالية والشفافة. ويمكن لعملية التبييض أن تتم في منتصف عملية التجفيف، والتي تحسن لون وملمس الفاكهة (El bouchaouafil H.1990).

ويهدف التبييض إلى تحقيق الأهداف التالية : (Ferradji A, Chabour H, et Malek)

(A.2011)

- طرد الهواء من داخل نسيج الخلايا، مما يقلل من تفاعلات الأكسدة.
- جعل جدران الخلايا أكثر نفاذاً إلى الماء، مما يزيد من سرعة التجفيف.
- تُبرز خصائص النكهة التي توجد في الفواكه المجففة في الشمس.
- تعطيل الإنزيمات (فينولاز phénolase) من الفاكهة، والذي يسمح بالمحافظة على لون الفاكهة أثناء عمليات التجفيف.

- مختلف أنواع عملية التبييض:.
- التبييض بالماء الساخن: تتم هذه العملية بشكل تقليدي من خلال وعاء، أو بشكل عصري من خلال آلات صناعية عبارة عن أجهزة أسطوانية يتم تسخينها بواسطة البخار. إلا أن ما يعاب على هذه الطريقة أنها تؤدي إلى تلف كبير في المواد الغذائية للفاكهة (Bolin ,al ,1975).
- التبييض بالبخار: على الرغم من أن هذه العملية مكلفة جداً، إلا أنها تعتبر أفضل عملية تبييض، لأن لها ميزة تتمثل في الحد من التلوث وضعف وفقدان المواد الغذائية والمياه المستخدمة. (ELBouchaouafi H.1990).

2.2.7. المعالجة الكيميائية للتين:

- تأتي هذه العملية للحد من أكسدة التين التي تعطي اللون البني غير الجذاب، وأيضاً لتسهيل عملية التجفيف. وتتم هذه العملية من المراحل التالية:
- تفريغ التين في محلول هيدروكسيد الصوديوم:
- تفرغ التين في المياه المالحة، في نفس الوقت تتم عملية تنظيفها من الطفيليات والأوساخ وتسهيل عملية التلين مما يزيد من سرعة التجفيف، وذلك عن طريق تشقق الجلد بواسطة هذه العملية التي تتم في درجة حرارة جد مرتفعة قبل عملية التجفيف، إذ يتم استعمال 2% من مادة الصوديوم في 90° لمدة 30 إلى 60 ثانية (ELBouchaouafi H.1990).

- استعمال الكبريت أو "الكبريتة":

يتم استعمال ثاني أكسيد الكبريت في عملية المعالجة الكيميائية للتين، بهدف الحفاظ على اللون الأصلي للفاكهة. فالاحتفاظ بالمكونات الغذائية أمر ضروري للحفاظ على اللون الطبيعي للفاكهة خلال الفترة المتبقية من عملية التجفيف. كما تسمح هذه العملية أيضاً بالحصول على منتج شفاف ذو جودة عالية، وتسمح بالحد والوقاية من الطفيليات والميكروبات وحماية المنتج من الحشرات (Meziant L.2014).

8. عملية التجفيف:

بعد عملية الغسل والتنقية، يتم إفراغ التين في أطباق مشبكة مصنوعة من الألمنيوم واحدا فوق الآخر، وبكمية مقدارها 5 كلغ مصادق عليها من طرف لجنة مراقبة الجودة، التي يتم وضعها داخل المجفف. وتختلف المدة التي تستغرقها العملية في حجرات التجفيف حسب العملية التي نريد القيام بها، ففي حالة وجود تين مجففة بشكل طبيعي بواسطة الشمس، يتم تسخين التين فقط عبر برمجة المجفف على درجة حرارة 45° ، وتستغرق هذه العملية ساعتين فقط. وفي حالة التجفيف يتم برمجة المجفف على درجة حرارة 65° درجة، وتستغرق هذه العملية ما بين 4 إلى 5 ساعات، حيث يتم إغلاق المجفف وينتقل الإشعاع الشمسي عبر الأخير إلى داخل الحوض، فتقوم الطبقة السوداء بامتصاص جزء منه وتسخين الأسلاك النحاسية. وبالتالي، تسخين التين عبر امتصاص جزء من الطاقة الشمسية عن طريق الإشعاع، والقسم الآخر عن طريق الهواء الساخن بفعل الأسلاك، وهذا ما يؤدي إلى فقدان الهواء رطوبته إلى الخارج عبر فتحات التهوية، إذ يندفع الهواء الجوي إلى الداخل ويسخن، وتستمر العملية.

صور 54-55: عملية وضع التين في حجرات التجفيف بوحدة البركة "بوهودة"



المصدر: تصوير شخصي، 2017

مباشرة بعد عملية التجفيف، حيث يتم إخراج التين وإفراغه في أكياس بلاستيكية، ثم يتم وضعه في غرفة تسمى غرفة التجفيف، وهي عبارة عن غرفة لا تتجاوز 1 متر في العرض و 1 متر في الطول، ثم يتم تغطية المنتج بواسطة قطعة من البلاستيك، بعد رشه بنوع من الأدوية يسمى "phostoxin"، وتندوم التين في هذه الغرفة المغلقة 72 ساعة، لتمر بعد ذلك إلى مرحلة التعليب.

1.8. عملية التكييف و التعليب:

تأتي هذه العملية مباشرة بعد التجفيف، حيث يتم من خلالها القيام بمراقبة التين المجففة، وعزل وإزالة التين المحروقة والجافة جدا، ثم يتم بعد ذلك، وزنها وتعليبها في علب من البلاستيك أو الكرتون مصممة خصيصا لضمان الشروط التالية:

- الحفاظ على جودة المنتج (النكهة، اللون، الرائحة...).
- حماية المنتج من العوامل الكيميائية(الغاز، الرائحة، الأبخرة...)، والفيزيائية (الصدمات، الاهتزازات، السقوط...)، والبيولوجية (الحشرات، القوارض...).
- حماية المنتج من العوامل المناخية (الرطوبة، الحرارة، الضغط...).
- النقل والتخزين وتوزيع المنتج.
- تطابق التعليب والمنتج، حيث يجب على علب التين المجففة أن تحمل المعلومات اللازمة للتعريف بها وفقا للمرسوم رقم 2-01-1016 المؤرخ ب 4 يونيو سنة 2002 ، والذي ينظم شروط وضع العلامات على المواد الغذائية المعدلة بموجب المرسوم 2-06-226 ب 28 يونيو 2007.⁷⁵

صور 56-57 : عملية التعليب من داخل وحدة البركة "بوهودة"



المصدر: تصوير شخصي، 2017

⁷⁵ - العلامة التجارية للمنتج، فئة المبيعات، الوزن الصافي، اسم وحدة التجفيف (تعاونية، جمعية)، عنوان الوحدة المصنعة، الموعد النهائي للإستهلاك، المكونات، طريقة الاستعمال.

خاتمة

يمكن القول في الأخير، بأن المجال يتوفر على موروث ثقافي مهم، ويتمثل ذلك في طرق تحويل الزيتون والتين التقليدية، التي لعبت دورا هاما في تنظيم المجال والمجتمع لفترة طويلة. لكن الآن، أصبحت هذه الطرق تتعرض للزوال، لا سيما بعد الانتشار الواسع للمعاصر والوحدات العصرية، الشيء الذي ساهم بشكل كبير في طمس بعض من معالمها لتصبح هذه الطرق تشكو ثقل السنين. ويحتاج هذا الأمر إلى تدخل الجهات المعنية لتنشيط هذه الطرق من خلال التوعية بأهميتها باعتبارها بوابة للسياحة الثقافية، وذلك عبر استغلالها كمادة تراثية تساهم في إغناء السياحة بالمجال، مع التعريف بهذه الطرق والترويج لها في المعارض والصالات الوطنية والدولية، بالإضافة إلى القيام بتعزيز دور هيئات المجتمع المدني والقطاع الخاص في الجهود المبذولة لحماية هذا التراث، والعمل على صياغة استراتيجية جديدة لتنميته وتطويره، باعتباره يشكل آلية للنمو الاقتصادي والرفع من مستوى عيش السكان.

رغم بعض التحولات التي طرأت على أنماط تحويل التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، تظل ضعيفة وتفتقد إلى يد عاملة مؤهلة تراعي شروط الجودة العالمية، مما يشكل عائقا أمام تحديث القطاع وعصرنته خصوصا في ظل منافسة بعض مناطق الانتاج وطنيا ودوليا.

الفصل السادس :التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، امكانيات التثمين ومحدودية اليات التسويق

مقدمة

يتوفر مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي على إمكانيات مهمة لتثمين المنتوجات المحلية ذات الخصوصية، نذكر هنا على الخصوص (التين والزيتون) ، التي أصبحت مطلباً أساسياً لتحقيق تنمية مستدامة بهذه المجالات الهشة، ورهاناً للتسويق الترابي والرفع من تنافسية المجال الريفي. لذلك نعتبر أن الطابع المحلي، سواء فيما يتعلق بالزراعة أو غيرها من الأنشطة، يعد مكسباً وجب تعزيزه وتثمينه، لما ينطوي عليه من أبعاد تنموية مستدامة تصب في خانة المنتوجات المحلية ذات الخصوصية، والتي تمثل بدائل رؤوفة بالبيئة، وذات قيمة مضافة عالية ومرددة للدخل، ولا تحتاج إلى رساميل واستثمارات كبيرة. وتظل هذه المنتوجات في عمومها مرتبطة بالإمكانيات التي ينفرد بها هذا المجال .

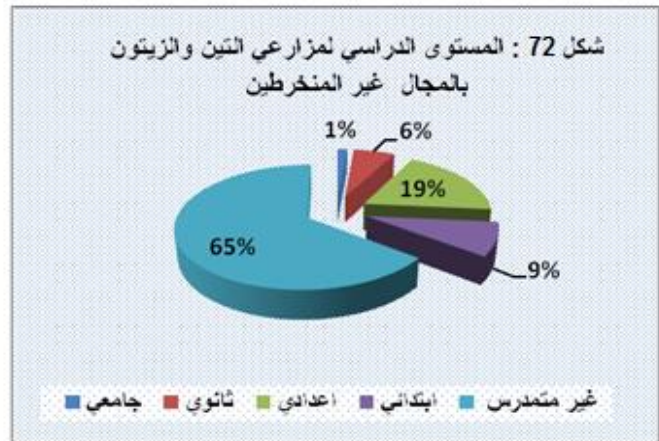
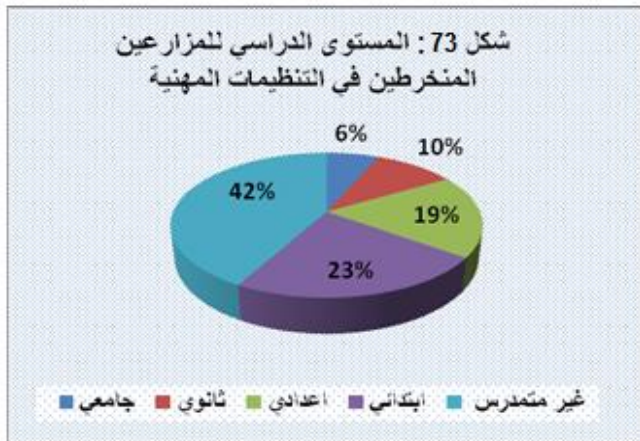
1. تثمين المنتوجات المحلية: ركيزة للتسويق الترابي ورهان للرفع من تنافسية مجال جنوب

الريف الأوسط ومجال جنوب الريف الغربي

إن إنتاج وتسويق التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، يشهد تطوراً مهماً، ورغم ذلك يجب تكثيف الجهود لتحسين انتاجهما والرفع من جودتهما، عبر الزيادة من المساحة المزروعة واعتماد تقنيات حديثة تسمح بزيادة المردودية، وتشجيع المؤسسات المستثمرة في هذا القطاع، وذلك لمواكبة المنافسة في السوق الداخلية والخارجية، إن معظم منتج التين والزيتون بمجال الدراسة يتم تسويقه عبر الأسواق المحلية والأسبوعية، في غياب شبه تام للمنافسة الوطنية، وهذا لن يتم إلا عبر تثمين المنتج من خلال تجميع وتنظيم المنتجين وهيكلة السلسلة بكاملها (من الإنتاج إلى التوزيع) وذلك لتتكيف مع الأسواق الوطنية والدولية. إن الإنتاج والتسويق الفردي للتين والزيتون بالمجال، لن يسمح بخلق منتج ذا جودة قوية، له القدرة على إقحام الأسواق الوطنية والدولية، ومواجهة المنافسة القوية للسوق الدولية، لذا لابد من وضع مشروع مهيكّل للجمع بين مختلف المتدخلين في هذا القطاع في بنية منظمة.

1.1. المستوى الدراسي للفلاح وعلاقته بالثمنين

يعد الوقوف على المستوى الدراسي للفلاح مهما في تحليل الوضعية التي يعيشها قطاع ثمنين التين والزيتون بالمجال. ولفهم هذه العلاقة، اعتمدنا على معطيات الاستمارة الميدانية من خلال تقييئ المجموعة الخاصة بالفلاح، إلى فئتين حسب الوضعية: مزارع غير منخرط، ومزارع منخرط في التنظيمات المهنية.



المصدر: الاستمارة الميدانية، 2015

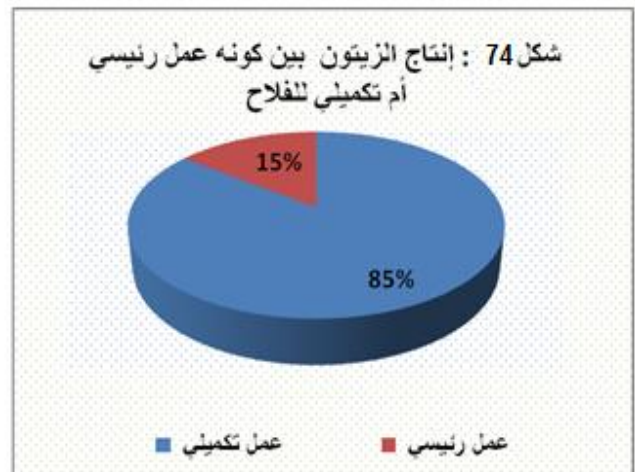
من خلال الرسوم البيانية أعلاه يمكن استخلاص دور المستوى الدراسي للفلاح في الرفع من مستوى ثمنين منتج التين والزيتون بالمجال، حيث يتبين أن نسبة التمدرس عند المزارعين غير المنخرطين في التنظيمات المهنية لا تتجاوز 35% ، منها 19% للسلك الابتدائي، في حين تبقى نسبة 65% لم يسبق لها الولوج إلى المدرسة. ويظهر هذا أيضا من خلال الرسم البياني للمستوى الدراسي للمزارعين المنخرطين بالتنظيمات المهنية، حيث نجد أن 42% من المزارعين لم يسبق لهم أن ولجوا المدرسة، و42% لم يتجاوزوا السلك الإعدادي.

يُعتبر التعليم من الركائز التي يُعتمد عليها لتنمية وتطوير قطاع معين، وذلك لدوره في إنماء القدرات والكفاءات الفردية والجماعية وتأهيل العنصر البشري. إلا أن نتائج البحث الميداني بخصوص

سلسلة إنتاج⁷⁶ التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي تُظهر العكس، إذ أن المستوى الدراسي للمزارع جد متواضع على مستوى الفئتين. وهذا ما يفسر ضعف قدرة المزارع على استشعار أهمية وقيمة تثمين منتوج التين والزيتون، وأهمية الحملات التحسيسية والدورات التكوينية التي يستفيدون منها بالشكل المطلوب، والاطلاع على الأبحاث والتجارب العلمية على الصعيدين الوطني والدولي. وبالتالي، استمرار الأنماط التقليدية في الإنتاج والتثمين والتسويق، كما أن أغلب القائمين على تسيير هذه التعاونيات والتنظيمات المهنية ليس لهم أي مستوى دراسي، يمكنهم من تدبير عقلائي ناجع لإمكانيات هذه الموارد الحيوية، مع تجاوز إكراهات سلسلة الإنتاج. كما تلعب التنظيمات المهنية دورا إيجابيا في جذب واستقطاب أغلب المزارعين اللذين لهم مستوى دراسي معين.

لهذا، وجب إيلاء الأهمية الكافية لتنمية وتعزيز الملكات الفكرية والمعرفية للمزارعين، والحيولة دون استمرارها على ماهي عليه الآن، وهو ما يحول دون قدرة القطاع على مواكبة الإصلاحات والبرامج الهادفة إلى إقلاعه الاقتصادي.

2. إنتاج التين والزيتون بين كونه عملا رئيسيا أو تكميليا للفلاح



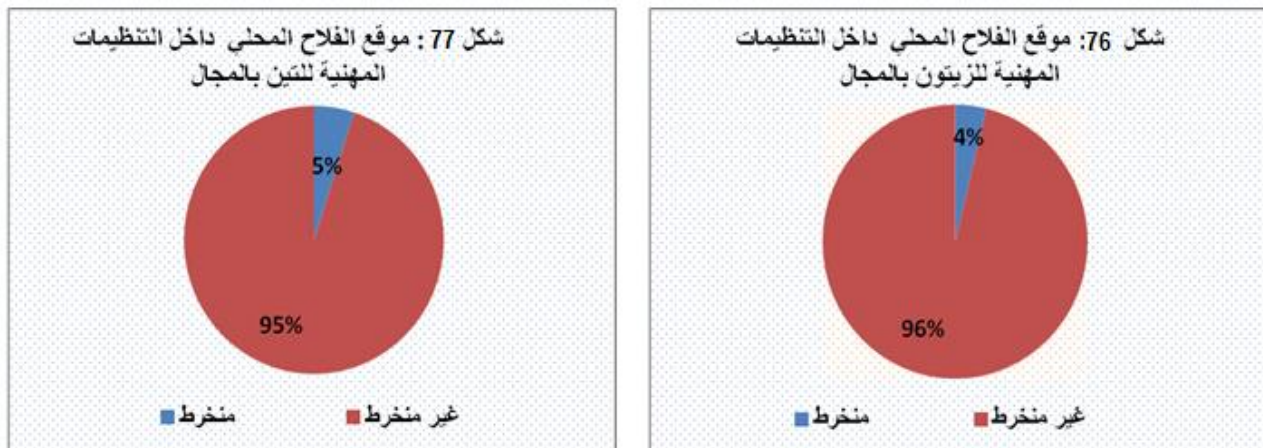
المصدر: الاستمارة ميدانية، 2015

⁷⁶ - السلسلة الانتاجية : هي عبارة عن مجموعة من الخطوات والمراحل المختلفة التي يمر منها منتوج معين من الغرس حتى النضج، ويمكن أن نقول أن السلسلة الانتاجية هي ذلك المسار التقني الذي يخضع له منتوج فلاحي معين في جميع مراحل غرسه ونموه.

نستخلص من الرسم البياني، أن اعتماد الفلاح على إنتاج التين والزيتون كعمل رئيسي أو تكميلي، يتباين بين المنتجين، حيث يعتبر 15% فقط من منتجي الزيتون إنتاجه عملاً رئيسياً، في حين يعتبره 85% عملاً تكميلياً. أما منتجو التين، فإن 28% منهم يعتمدون عليها كعمل رئيسي و72% كعمل تكميلي. فمن أهم المؤشرات التي تعكس وضعية سلسلة إنتاج التين والزيتون بالمجال حسب البحث الميداني، الدور الثانوي لهذه المنتجات رغم أهميتها، والذين أوعزوه إلى ركود هذه المنتجات، وتراجع مردودها بفعل استمرار سنوات الجفاف والانخفاض الحاد للأسعار، إضافة إلى تحكم الوسطاء في السوق مما يجعل الفلاح المتضرر الأول. وقد حالت هذه الإكراهات دون اعتماد الفلاح على التين والزيتون كعمل رئيسي، وهذا ما دفعه إلى مزاولة أنشطة أخرى، كتربية الماشية واعتماد زراعات أخرى أو مزاولة حرفة، كالتجارة بشكل دوري وموسمي.

3. تقييم الفلاح المحلي لدور التنظيمات المهنية في تثمين منتج التين والزيتون بالمجال

من خلال البحث الميداني، يتبين أن أزيد من 95% من المستجوبين الذين شملتهم الاستمارة غير منخرطين في التنظيمات المهنية.



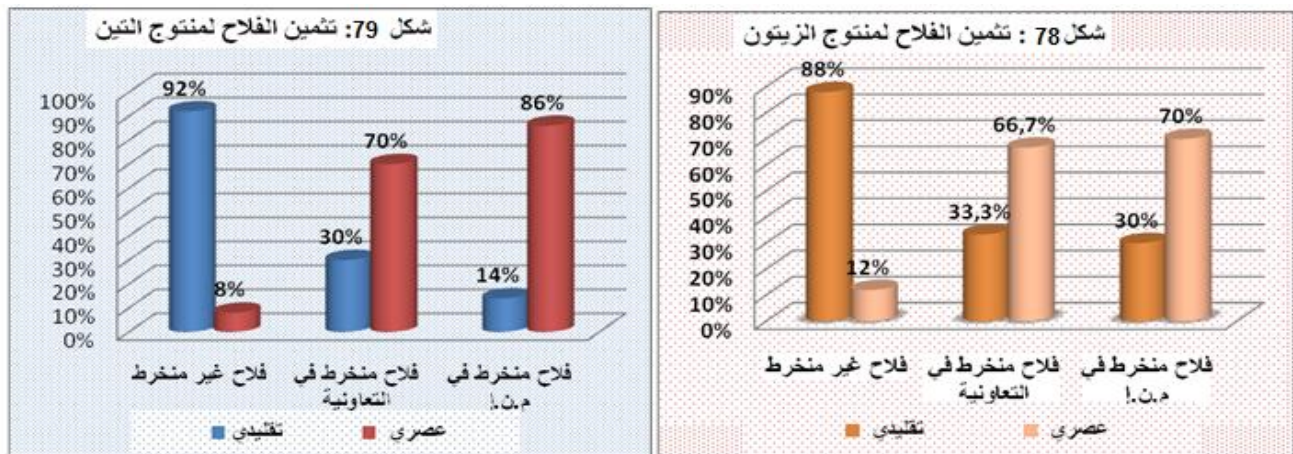
المصدر: الإستمارة الميدانية، 2016

أجمع معظم الفلاحين على أن سبب عدم انخراطهم في التنظيمات المهنية راجع إلى غياب القيمة المضافة لها، وعدم قدرتها على إيجاد حلول لمشاكلهم، بل أنها تزيد من أعبائهم المادية والتنظيمية. عبر الفلاح المنخرط في المجموعات ذات النفع الاقتصادي عن غياب القيمة المضافة لها بالشكل المنتظر، نظراً لكون هذه التنظيمات لم تعدوا تكون أكثر من كونها تعاونيات تكتفي بالتركيز على

بعض الشراكات مع مؤسسات علمية متخصصة لتكوين الفلاح وتوزيع دعوات المشاركة في بعض المعارض الوطنية والدولية، رغم تحفظ الفلاحين على طرق توزيعها غير العادلة، علما أن لهذه التنظيمات إمكانيات مهمة على غرار وحدة التثمين والتسويق (أوليا جبلية وكلاز وعين عيشة والتيسير وبوعادل). لكن لم تستثمر بعد على أرض الواقع ليستفيد منها الفلاح.

يمكن اعتبار نفور قاعدة كبيرة من الفلاحين غير المنخرطين في التنظيمات المهنية، وكذا عدم الرضى الذي يبديه كل من الفلاح المنخرط في التعاونية وغير المنخرط في المجموعة ذات النفع الاقتصادي، مؤشرا واضحا على الوضعية المتأزمة لهذه التنظيمات والدور الثانوي الشكلي الذي تقوم به في مجال تثمين منتوج التين والزيتون، وهو الأمر الذي يقلل من عزيمة الفلاح بصفة عامة على توسيع الإنتاج وتثمينه وعصرنته بالشكل المطلوب، والسماح لهيمنة قطاع التين والزيتون التقليدي وغير المهيكّل.

4. طرق تثمين الفلاح المحلي لمنتوج التين والزيتون بالمجال



المصدر: الإستمارة ميدانية 2016

يتبين من خلال نتائج الاستمارة الميدانية الموجهة لفلاح التين والزيتون غير المنخرط، أن نسبة كبيرة منهم والتي تفوق 88%، يعتمدون على التثمين التقليدي لهذه المنتوجات، في حين نجد النسبة المتبقية الضئيلة من الفلاحين صرحوا بأنهم يقومون بهذه العملية بشكل عصري وغالبيتهم ينتمون إلى تعاونيات، أو بالأحرى يُدخلون بعض التغييرات على تثمين منتوجي التين والزيتون، والتي لم تعدوا أن تكون شكلية من قبيل وضع التين في علب البلاستيك أو الكرتون، أو تغيير حاويات الزيت من البلاستيك إلى قارورات زجاجية. بالمقابل، نجد نسبة كبيرة تتراوح بين 60% إلى 90% من الفلاحين المنخرطين

في المجموعات ذات النفع الاقتصادي والتعاونيات، تقوم بعملية التثمين العصري، وهذا مرده إلى المواكبة المالية لمخطط المغرب الأخضر للتنظيمات المهنية، وتمكين هذه المنتوجات من العلامات المميزة للجودة، التي تفرضها التعاونيات على الفلاحين المنخرطين. ومن هنا، يمكن القول إن عمليات تثمين منتوجي التين والزيتون التي يضطلع بها الفلاح تتحدد وفق وضعيته في التنظيمات المهنية، بحيث تتطور وتتحسن عمليات تثمين المنتج كلما تقوت وتعززت هيكله هذه التنظيمات. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الغالبية الساحقة من الفلاحين بالمجال ما زالت غير مهيكلة داخل هذه التنظيمات، وأنها تشتغل بشكل فردي ووفق نمط إنتاج تقليدي، وهو ما يعني ضعف كميات الإنتاج المثلن بطرق عصرية مقبولة وفق شروط دفتر التحملات. وبالتالي، فإن الكميات الكبرى من الإنتاج تكون رديئة الجودة، ولا تحترم المعايير المتفق عليها، مما يؤثر على سمعة المنتج على المستوى الوطني والدولي.

1.4. مواكبة التعاونيات للدورات التكوينية والأبحاث العلمية

أقر القائمون على تسيير التعاونيات أن أغلبهم لا يعطون الأهمية اللازمة للدورات التكوينية والأبحاث العلمية الخاصة بتثمين الزيتون والتين، مما يؤثر على جودة المنتج وتطويره. ويُرجع المسؤولون على التعاونيات هذه النتائج إلى وجود إكراهات وتحديات أخرى، أولاها أن هذا النوع من الندوات والدورات التكوينية يحث على تحديث القطاع وعصرنته، ثم اصطدام الفلاح بالعديد من العوائق من قبيل، ندرة مياه الري وتوفير اليد العاملة والحفاظ على المساحات المزروعة، إضافة إلى غياب الكفاءات البشرية القادرة على مواكبة هذه التكوينات والأبحاث العلمية، ناهيك عن التواضع الحاد للمستوى الدراسي للفلاح وضعف قدرته على التجاوب مع المتطلبات العلمية والمعرفية اللازمة لهذه الدورات والتكوينات والأبحاث العلمية.

أما التعاونيات المنخرطة في المجموعات ذات النفع الاقتصادي فهي على الأقل توفر الحد الأدنى المطلوب، بحيث تواكب فلاحها المنخرطين في الدورات التكوينية الخاصة بتثمين الزيتون والتين دون إغفال حجم التحديات التي تحول دون نجاحها. كما أنها تستفيد من بعض الأبحاث العلمية الخاصة بالتثمين، عبر إبرام شراكات تعاون مع هيئات ومنظمات وطنية ودولية للاستفادة من بعض التكوينات، مثل، اتفاقية الشراكة بين: الغرفة الفلاحية لجهة فاس - مكناس، والمديرية الإقليمية للفلاحة بتاونات،

وقطب الزيتون بالمدرسة الوطنية للفلاحة بمكناس، وجامعة الأندلس الدولية الهادفة إلى تنمية وإنعاش سلسلة الزيتون والتين بالجهة، ثم معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة.

2.4. المجموعات ذات المنفعة الاقتصادية: برنامج طموح لتثمين وتسويق الزيتون بجنوب

الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

يوفر قطاع الزيتون بالمجال إمكانيات مهمة لتثمين هذه السلسلة (سلسلة الزيتون) في إطار تضامني من مرحلة الإنتاج حتى التحويل، مما سيتيح فرصا مهمة للتشغيل والاستثمار، ووسيلة للمساهمة في التنمية والمحافظة على البيئة، خاصة إذا علمنا أن أشجار الزيتون تتحمل فترات الجفاف، وتساهم في الحفاظ على استقرار التربة في المناطق المنحدرة، فضلا عن أهميتها الاقتصادية والاجتماعية في حياة الساكنة. وتماشيا مع الاستراتيجية الوطنية لتنمية القطاع، فإن المجال لا زال في حاجة إلى بلورة مشاريع كبرى تهم تطوير القطاع وفق رؤية شمولية، ترمي إلى إعادة هيكلة القطاع في إطار سلاسل الإنتاج، وذلك بالتركيز على العمليات التالية:

- تأهيل الأشجار الموجودة بتشبيبها وتحسين جودة منتوجاتها، وذلك بتقليمها مباشرة بعد عملية الجني للتخلص من الأغصان الثانوية والمريضة، وخدمة الأرض مرتين في السنة للمحافظة على المياه والتربة وتهوية جذور الشجرة وتخصيب التربة، وجني الثمار حتى تصل مرحلة النضج، مع استعمال الطرق العصرية في الجني للمحافظة على ديمومة الأشجار.
- توسيع مساحة أشجار الزيتون في كل المناطق الصالحة للزراعة بالإقليم، وذلك بالعمل على غراستها في الحقول الفارغة وتكثيفها بالحقول غير الكثيفة، خاصة بالمجال التلي جنوب المجال، الذي يحتوي على مساحات شاسعة لتوسيع الغراسة، والاستفادة من تحفيزات الدولة عبر صندوق التنمية الفلاحية في هذا المجال.
- إحداث مشاتل لإنتاج الشتائل ذات القدرة على التأقلم مع الظروف المناخية والطبيعية للإقليم، خاصة وأن تقريب هذه الشتائل من المزارعين وإدخال أصناف جديدة يشكل حافزا لتوسيع المساحة.
- ضمان انخراط السكان في كل مراحل المشروع، وذلك بتشغيل الفلاحين المستفيدين في كل العمليات التي تطلبها إنجاز المشروع لتوفير دخل قار يعوضهم عن استغلال الأرض، وكسب ثقتهم لضمان مساهمتهم في كل مراحلهم، ثم تحسيس السكان بالانعكاسات الإيجابية

- التي سيساهم فيها المشروع لتحسين وضعيتهم المعيشية.
- صيانة الغراسات الجديدة حتى تصل مرحلة الإثمار، وذلك بمنع الرعي واستغلال الأرض بزرعات أخرى في السنوات الأولى من الغرس.
- تأطير السكان في مختلف الطرق العصرية للعناية بهذه الأشجار بعد تسليمها لهم، وذلك بإعطاء دورات تكوينية نظرية وتطبيقية في خدمة الأشجار وتقليمها، وكيفية وقايتها من الطفيليات والحشرات الضارة، وفي كيفية الجني والتخزين، وتحويل المنتج، مع مواكبة السكان في كل مراحل الإنتاج لترسيخ هذه الطرق لهم.
- تنظيم السكان في إطار تعاونيات إنتاجية للأشجار المثمرة، وذلك بتحسيس السكان بأهمية هذه التنظيمات في هيكلة قطاع الأشجار المثمرة وفوائدها بالنسبة لهم، مع تكوينهم في كيفية تأسيس وتنظيم وإدارة هذه التنظيمات.
- تبسيط المساطر للسكان لخلق هذه التنظيمات، وتعريفهم بالفرص والامتيازات التي تمنحها الدولة لهذه التنظيمات، وتوفير مؤطرين دائمين في مراكز الأشغال الفلاحية لمساعدة السكان في إدارتها وتسويق منتوجها.
- تسهيل إجراءات الحصول على القروض بالنسبة للملكيات الصغرى، وذلك بمراجعة الإجراءات المعمول بها للاستفادة من خلق قروض صغرى تتماشى مع أهداف الفلاحة التضامنية، وتحفيز الفلاحين لزيادة الطلب على القروض.
- عصنة مختلف مراحل الإنتاج، وتوفير الأدوات العصرية لصيانة الأشجار المثمرة وجمع منتوجاتها، وكذلك الأدوات الضرورية لتخزين المنتج، مع إحداث وحدات لتحويل المنتج وتنمين منتوجاته (العصر، التصبير، التعليب، الترميز...).
- الحفاظ على البيئة، وذلك بضمان التصريف الجيد للمستخلصات غير الصالحة، كمرج الزيتون، والفيتور، وذلك بعدم تصريفها في الأودية والمجاري المائية والأراضي الفلاحية، نظرا لحجم الضرر التي تخلفه على المنظومة البيئية.
- وفي هذا الإطار، نسوق تجربة المجموعات ذات المنفعة الاقتصادية التي عرفها قطاع الزيتون

بالمجال، وذلك بإطلاق برنامج طموح لتحديث وتثمين سلسلة الزيتون من الإنتاج حتى التسويق، وقد تمت هذه التجربة في إطار شراكة بين وزارة الفلاحة في إطار مشروع مخطط المغرب الأخضر بنسبة 30%، ووكالة التنمية الأمريكية في إطار مشروع حساب تحدي الالفية MCA بنسبة 50 %، والساكنة المنضوية في إطار تعاونيات فلاحية بنسبة 20 %، بينما 5% منها يسدها الفلاحون المنخرطون في التعاونيات الفلاحية المحلية، و 15 % قُدمت للمجموعات ذات النفع الاقتصادي المحدثة في إطار المشروع على شكل قروض من طرف الصندوق الوطني للقرض الفلاحي، التي تسدها خلال 5 سنوات الأولى من التاريخ الفعلي لانطلاق المشروع، وقدرت التكلفة المالية الإجمالية لإنجاز هذا البرنامج بأزيد من 700 مليون درهم. وقد تم في إطار هذا البرنامج إحداث 4 مجموعات ذات المنفعة الاقتصادية في قطاع الزيتون، وهي:

وحدة "الوحدة" بجماعة كلاز، بسعة تحويلية تبلغ 120 طن/اليوم، ووحدة "أوليا الجبلية" بجماعة بني وليد بسعة تحويلية تبلغ 60 طن/اليوم، ووحدة "الوفاق" بجماعة عين عائشة بسعة تحويلية تبلغ 60 طن/اليوم، ثم وحدة نسوية "لتصبير الزيتون" بجماعة بوعادل، بقدرة إنتاجية تصل إلى 60 طن سنويا. وبالموازاة مع ذلك، تم توسيع المساحة المغروسة بـ 21.300 هكتار، وصيانة 11110 هكتار من المغروسات القديمة، منها 12000 هكتار بورية، و 120 هكتار سقوية، وتهيئة 15 مدار مسقي، مع توفير تكوينات لفائدة الفلاحين والتعاونيات الفلاحية المحلية في مختلف المجالات المتعلقة بتثمين سلسلة الزيتون من قبل خبراء وطنيين ودوليين متخصصين في عصرنة إنتاج قطاع الزيتون وتأهيل التنظيمات المهنية.⁷⁷

وفي تقييم أولي لنتائج هذه التجربة الطموحة في تثمين قطاع الزيتون بالمجال، نشير إلى أن معظم هذه المجموعات وجدت عراقيل كبرى منذ تأسيسها إلى حدود الآن. إذ تشمل هذه العراقيل عدة جوانب اقتصادية واجتماعية وثقافية، تتمثل أساسا في الثقة المنعدمة للساكنة في نجاح هذه المشاريع الطموحة، بالإضافة إلى الفردانية في التسيير والانفراد بهذه المشاريع من طرف أشخاص لا ينتمون للقطاع الفلاحي، ولا يسعون إلى تطوير هذه التجربة الطموحة، بل ولوجههم إلى هذا القطاع كان هدفه

⁷⁷ - المديرية الإقليمية للفلاحة، 2017، وثائق

الربح فقط، حيث نجد على سبيل المثال 70 % من الأسهم في المجموعة ذات النفع الاقتصادي ببني وليد لأشخاص لا ينتمون إلى التعاونيات المنخرطة في المجموعة، مما طرح مشكل الحصول على المنتج في غياب استقطاب المنتجين الذين يملكون إنتاجا كبيرا، مع التركيز على أشخاص في معظمهم لا يوفرون 15 طن من الزيتون على أقصى تقدير، كما أن التعاونيات التي تشكل هذه المجموعات، ليس لها إرادة وتدبير وتسيير جيد ولا بعد تسويقي لهذا المنتج. ويمكن القول بأن المجموعة ذات النفع الاقتصادي ببني وليد فشلت فشلا ذريعا في إنجاح هذا المشروع الطموح، ليتم تقويته في عقد كراء على مدة ثلاث سنوات بمبلغ مالي يقدر ب 34 مليون سنتيم في السنة، بما مجموعه 102 مليون سنتيم لأحد الأشخاص المعروف باستثماره في هذا القطاع. بالمقابل، أصبحت هذه المجموعة تقوم بدور باقي الوحدات التحويلية العصرية فقط، وهي الطحن مقابل 0.5 درهم للكغ، وذلك في ضرب واضح للأهداف التي أنشئت من أجلها هذه المجموعة. كما تعاني وحدة "الكلاز" من مشكل التسيير والتدبير، ووحدة "عين عائشة" من مشاكل في التمويل، وهذا الأمر يدفعنا إلى طرح العديد من الأسئلة من قبيل: ما الجدوى من هذه المشاريع إذا كانت لا تخدم التنمية بالمجال؟ أين نحن من مرحلة تتبع هذه المشاريع من أجل التأكد مما إذا كانت الأنشطة تسير وفقا للخطة المرسومة وفي اتجاه تحقيق الأهداف الموضوعة للمشروع التنموي؟

3.4. تثمين "التعاونية" لمنتج التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

يتضح مما سبق، أنه رغم الإكراهات التي يعاني منها قطاع أشجار التين بمجال جنوب الريف الأوسط ومجال جنوب الريف الغربي، فإنه في المقابل يوفر إمكانيات مهمة لتثمين هذه السلسلة **Filière Figuier**، في إطار تضامني من مرحلة الإنتاج حتى التسويق، الذي يتيح خلق فرص مهمة للتشغيل والاستثمار داخل المجال، ووسيلة للمساهمة في التنمية والمحافظة على البيئة، خاصة إذا علمنا أن أشجار التين بدورها تساهم في الحفاظ على استقرار التربة في المناطق المنحدرة، ولها أهمية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لفئة عريضة من ساكنة المنطقة. وفي هذا الإطار، وتماشيا مع الاستراتيجية الوطنية لتنمية قطاع الأشجار المثمرة، فإن مجال جنوب الريف الأوسط ومجال جنوب الريف الغربي لازال في حاجة إلى بلورة مشاريع نموذجية ومهيكله تهم تطوير القطاع وفق رؤية شمولية ترمي إلى إعادة هيكلته في إطار سلاسل الإنتاج. وفي هذا الإطار، نسوق تجربة بعض التعاونيات أو المجموعات ذات

النفع الاقتصادي التي شهدها قطاع التين بالمجال، والتي تلعب دورا مهما في التنمية الترابية، من خلال إطلاق برامج ومشاريع طموحة لتحديث وتنمين سلسلة التين من الإنتاج حتى التسويق، ثم برمجتها وبلورتها في إطار الأهداف العامة للاستراتيجية الوطنية" مخطط المغرب الأخضر ". وتهم هذه التعاونيات والمجموعات المشاريع التالية:

✓ خلق وحدة تنمين تابعة لجمعية تنمية إنتاج "منابع بوعادل النسائية"، ويوجد مقر هذه التعاونية ضمن الحدود الإدارية لجماعة بوعادل، حيث تم إنشاؤها في شهر أبريل لسنة 2007، بفضل شراكة بين المندوبية الإقليمية للفلاحة بتاونات (DPA)، والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية (INDH)، ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (ONUDI)، بالإضافة إلى عمالة تاونات، وقد تمت هذه الشراكة على الشاكلة التالية:

جدول 73: شركاء وحدة تنمين تابعة لجمعية تنمية إنتاج "منابع بوعادل النسائية"

المساهمة	المؤسسة
شراء المعدات (500000) درهم	منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (ONUDI)
التكوينات القبلية لكيفية استعمال معدات التجفيف بالوحدة، ومن أجل التدبير الإداري للتعاونية.	المندوبية الإقليمية للفلاحة بتاونات (DPA)
تهيئة الوعاء العقاري للتعاونية، بقدر مالي يقدر ب 100000 درهم	المبادرة الوطنية للتنمية البشرية (INDH)
توفير الوعاء العقاري بقدر مالي يقدر ب 500000 درهم	عمالة تاونات

المصدر: الزيارة الميدانية، 2015

وتعد هذه التعاونية من التعاونيات الناجحة بالمجال فيما يخص تجفيف وتسويق التين ومربي التين. ويعد الهدف من إنشاء هذه التعاونية، تطوير المقاولات النسائية في العالم القروي بشكل يستجيب لتطلعات هذه الشريحة من المواطنين، إلى جانب استغلال مؤهلات منطقة تاونات في إنتاج هذه الفاكهة،

الذي يبلغ أحيانا 30 طنا خلال المواسم الجيدة. وتعتمد هذه الوحدة النسائية على مقارنة النوع، وذلك عبر إدماج المرأة في مسلسل تنمية قطاع التين والاهتمام بالمنتجات المحلية بالمنطقة، من خلال تثمين المنتج والترويج له. وقد تمكنت هذه الوحدة من الحصول على العلامة المميزة للمنشأ والجودة سنة 2015، وتتوفر هذه التعاونية النسائية على وحدة لتجفيف التين بجماعة بوعادل، بالإضافة إلى وحدة لإنتاج مربى التين بالحي الحرفي بعين عائشة، بسعة إنتاجية تتعدى 300 كيلوغرام في الساعة، وبقيمة 500 مليون سنتم⁷⁸، وهو إنجاز مهم يحسب للتعاونية. ويعتبر هذا المشروع النواة الأولى لإنشاء مجمع للصناعات الغذائية بالمجال. إلا أنه رغم ذلك، فالتعاونية لازالت تعترضها عدة مشاكل أهمها، قلة المنتج الموجه إلى الوحدة من طرف الفلاح، وعدم التوفر على المواد الأولية نظرا لقلة الإنتاج وغلائه نتيجة مشكل المضاربة. وتشغل هذه التعاونية بشراكة مع منظمة OXFAM للتسويق والترويج للمنتج على المستوى الخارجي، بعقد لمدة ثلاث سنوات، حيث مكنتها من الوصول إلى عدة زبناء بالدول الأوروبية، كإيطاليا وبلجيكا وإسبانيا، لكن الكميات المصدرة لم تتعد 4.5 أطنان، نظرا لأن إمكانيات التعاونية لا تسمح بتوفير وتلبية الطلبات، كما أنها لا تتوفر على الوسائل اللوجيستكية الضرورية، ما يجعل الكلفة مرتفعة وهامش الربح ضعيفا.

تتوفر وحدة "منابع بوعادل" لتجفيف التين على معدات عصرية، وتقدر الطاقة الاستيعابية للوحدة ب 12 طن سنويا حسب مواسم الإنتاج، والتي تتوزع بين 6 أطنان للناבות و6 أطنان أخرى لصنف الشطبي والحمري. وقد يرتفع هذا المعدل في مواسم الإنتاج الجيدة، وقد ينخفض في مواسم الإنتاج الضعيفة، كما يستفيد أعضاء هذه التعاونية من تكوينات مستمرة، من أجل استعمال المعدات بحرفية عالية، وأيضا من أجل مراقبة جودة التين الموجهة إلى التعاونية من طرف الفلاح، ثم ينقل هؤلاء الأعضاء تجاربهم إلى باقي المنتجين بالمنطقة، خصوصا في الشق التقني لعملية الجمع، وعلى الوجه الأخص فيما يتعلق بالتين الموجهة للتجفيف.

✓ خلق وحدة عصرية لتجفيف التين، استفادت منها "تعاونية التيسير النسائية" بدوار المقرروي بسيدي المخفي، في إطار برنامج حساب تحدي الألفية بدعم من الوكالة الأمريكية للتنمية

وزارة الفلاحة، ويمتد إنجاز المشروع على مدى عامين، وذلك بهدف تنمية سلسلة التين بسيدي المخفي والجماعات المجاورة.

✓ تحسين ظروف جني وتسويق التين الطازج، بدعم من وكالة التنمية الفرنسية، الذي استفادت منه مجموعة ذات النفع- الاقتصادي " امتيوة لوطا بجماعة الخلافة، بغلاف مالي إجمالي يناهز 520 ألف درهم، بالإضافة إلى وحدة لتجفيف التين العصرية في طور الإنجاز بغلاف مالي قدره 2 مليون 695 ألف درهم⁷⁹، وذلك بشراكة بين تعاونية التيسير بخلافة والمؤسسات التالية:

جدول 74: شركاء وحدة تثمين مجموعة ذات النفع- الاقتصادي " امتيوة لوطا" بجماعة الخلافة

المندوبية الإقليمية للفلاحة D.P.A	الوكالة الفرنسية للتنمية A.F.D	المكتب الوطني للاستشارة الفلاحية N.C.A
إبرام الصفقات وتوفير التجهيزات	تمويل المشاريع وحدة لتجفيف التين عصرية في طور الإنجاز بغلاف مالي قدره 2 مليون 695 ألف درهم	التجهيزات

المصدر: الزيارة الميدانية، 2015

تسعى هذه الوحدة إلى تحسين طرق جني وخزن وتلفيف وتسويق التين الطازج، وذلك من خلال اقتناء أدوات الجني ووسائل النقل ووسائل التلفيف، هذا بالإضافة إلى صنع آلة للتجفيف الطبيعي في متناول الفلاحين مع إمكانية ضمان ظروف الجودة والنظافة من خلال العمليات التالية: صنع مجفف للتجفيف الطبيعي للتين وبناء ثلاثة محلات للتخزين وتجهيز وحدة لتلفيف التين المجفف طبيعياً.

⁷⁹ - محسن الزحيمي، منصف الغنيوي (2018): تثمين المنتوجات المحلية ركيزة أساسية للتسويق الترابي والرفع من تنافسية المجال القروي : دراسة حالة إقليم تاونات، مجلة التنمية والمجال، العدد 3

✓ تأهيل وحدة تجفيف التين ببوهودة التابعة "لتعاونية البركة" بجماعة بوهودة، والتي تم إنشاؤها سنة 2009، بشراكة بين وزارة الفلاحة والصيد البحري وخليية التنمية الاقتصادية للريف الغربي (DERO)، بالإضافة إلى المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وجاءت هذه الشراكة على الشاكلة التالية:

جدول 75: الجهات الممولة لتأهيل وحدة تجفيف التين "البركة" بجماعة بوهودة

وزارة الفلاحة والصيد البحري	خليية التنمية الاقتصادية للريف الغربي	المبادرة الوطنية للتنمية البشرية
تخصيص مبلغ 500000 درهم لشراء معدات التجفيف والتثمين	توفير الوعاء العقاري للوحدة	تمت الاستفادة من 200000 درهم في المرحلة الأولى و 100000 درهم في المرحلة الثانية

المصدر: استمارة ميدانية 2016

قامت جمعية الألفية الثالثة من أجل التنمية التي تم إنشاؤها في شتبر 2002، وأعضاء مجلس إدارتها، والذين هم أنفسهم أعضاء التعاونية، على اعتماد الشراكة المشار إليها أعلاه، من أجل بناء وحدة لتجفيف التين، إلا أنها لم تستطع أن تستفيد من أرباح الوحدة، وذلك لإضفاء الطابع الرسمي على تقاسم الأرباح بين 9 أعضاء، لكونها غير موجودة في النظام الأساسي للجمعيات. وبالتالي قامت جمعية الألفية الثالثة بإنشاء تعاونية البركة، وتهدف هذه التعاونية إلى تحسين مستوى عيش الفلاح، عن طريق تثمين المنتج وتحسين ظروف تجفيفه، عبر تحسيس الفلاح بأهمية قيمة منتج التين المحلي، وقدرته على تحسين دخلهم في غياب الوساطات التجارية. وفي مقابلة مع رئيس الوحدة، أكد لنا أن الهدف الأساسي من هذا المشروع، هو ربط المنتج مباشرة بالمستهلك دون وساطات تجارية، بهدف تحقيق أسواق جديدة بعيدة عن منطق الاحتكار من شأنها تحريك عجلة الإنتاج، ودعم الإنتاج المحلي. لكن الواقع أن هذه الوحدة لا تضمن منتوجا كافيا يلبي حاجيات الأسواق الممتازة، حيث إن طاقتها التخزينية لا تتعدى في أحسن الأحوال 8% من قدرتها الاستيعابية، وتشغل هذه الوحدة بشراكة مع عدة مؤسسات أهمها جمعية

الألفية الثالثة، من أجل البحث عن الموارد المالية والتهيئة، ومجموعات ذات النفع الاقتصادي (تيسير - ومنايع بوعادل) في إطار العمل الجماعي التكاملي، وبهدف الرفع من كمية المنتج قصد ربح أسواق جديدة ذات طلب كبير، بالإضافة إلى انفتاحها على منظمة OXFAM، والتي مكنت الوحدة من ولوج عدة أسواق على المستوى الدولي خصوصا السوق الألمانية.

عموما وكتقييم أولي لهذه التجارب، يمكن التنويه بأهميتها، لأنها مكنت منطقة تاونات من تطوير وتثمين أشجار التين، من خلال الاعتراف "بالبيان الجغرافي" للتين المجفف" نابوت تاونات" واعتبار قطاع التين بالمجال قطاعا حيويا لتشجيع الاستثمار وتحقيق التنمية . لكن في المقابل تم الإقرار بأنه رغم كل المجهودات، فإن القطاع لازال يعاني من ضعف المردودية مقارنة مع المؤهلات، وباجة إلى توفير فرص أوسع للاستثمار مع ضرورة انخراط جميع الفاعلين في مسلسل تنمية القطاع وضمان استدامة المشاريع المنجزة. خاصة، وأن هذا المجال يتيح مؤهلات وفرصا لا نجد مثلها في مناطق أخرى. ولإنجاح هذه الرؤية نقترح التركيز على مجموعة من العمليات التي تروم تأهيل وعصرنة القطاع وفي نفس الوقت المحافظة على الموروث المحلي من خلال:

- توسيع المساحة المغروسة وتشبيب المغارس القديمة، خاصة وأن الإقليم لازال يوفر مساحات شاسعة لتوسيع القطاع في المناطق الجبلية الرطبة، لكونها تشكل البيئة المناسبة لتوسيع أشجار التين البورية، ونجد كذلك هذا التوسيع في المدارات المسقية التي بدأت تعرف اتساعا في الإقليم.

- الاهتمام بالأصناف المحلية خاصة "النابوت"، الذي يتميز بجودة عالية ويشكل منتج التميز بالإقليم، مع إحداث مشاتل لتطوير شتائله وتجويد مردوديتها، وإدخال أصناف تتميز بإنتاجية عالية كما وكيفا وتتماشى مع الخصوصيات الطبيعية.

- دعم الاستثمار في مجال التين، وذلك بخلق وحدات لتثمين المنتج في مراحل الإنتاج من الجمع حتى التسويق، خاصة في مرحلة التجفيف والتخزين، من أجل الحفاظ على جودة المنتج وتنافسيته في السوق. وفي هذا الإطار، نشير إلى أن الإقليم لا زال يعاني من ضعف كبير على مستوى البنيات التحتية لتثمين منتج التين، التي يضطر معها المجمعون إلى

تخزين منتوجهم خارج الإقليم في مراکش والدار البيضاء.

- التجميع ودعم التنظيمات المهنية، وذلك بتحسيس السكان بأهميتها في هيكلة قطاع الأشجار المثمرة وفوائدها بالنسبة لهم، وتكوينهم في كيفية تأسيس وتنظيم وإدارة هذه التنظيمات، مع تبسيط المساطر الإدارية في وجه السكان لخلق هذه التنظيمات والانخراط فيها، وتعريفهم بالفرص والامتيازات التي تمنحها الدولة لها، خاصة على مستوى دعم استثماراتهم وإيجاد منافذ لتسويق المنتج.

4.4. مخطط المغرب الأخضر ودوره في تثمين التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب

الريف الغربي

يولي مخطط المغرب الأخضر أهمية خاصة لتنمية المنتوجات المحلية. إذ تشكل هذه الأخيرة في الواقع، بديلا واعدا للتنمية المحلية، وحلا ناجعا ومستداما لتحقيق إقلاع سوسيواقتصادي بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي. وتتبع هذه الأهمية الممنوحة لتنمية المنتوجات المحلية، من المؤهلات الحقيقية للمجال، والمتمثلة في النظم الإيكولوجية الملائمة، والتنوع البيئي والخبرة. كما ينبع ذلك الاهتمام من الطلب المتنامي على منتوجي التين والزيتون بالأسواق الوطنية والعالمية. ويستند المخطط على أفكار أساسية منها على الخصوص، الرهان على جعل قطاع المنتوجات المحلية أحد محركات تنمية الاقتصاد الوطني والمحلي في السنوات المقبلة، عبر وضع استراتيجية متميزة وملائمة تزرع روح التجديد والعصرنة في القطاع وتقويته وإعادة هيكليته، وذلك عبر إصلاح المؤسسات الفلاحية وخاصة المتعلقة بتدبير وتأطير المساحات الزراعية الكبرى والمتوسطة، وعصرنة السوق الوطنية وحماية الفلاح المحلي من الأضرار الناجمة عن سنوات الجفاف، وذلك بتدبير الموارد المائية وصيانتها وتأهيل البنيات المتجددة للري العصري، كما اهتم المخطط بالكفاءات البشرية بالوسط القروي وجعلها طرفا في تفعيل الاستراتيجية المحلية وذلك بإشراك الفلاح المحلي.

1.4.4. أهمية علامة الترميز والجودة في تثمين منتوجي التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي:

يبدل مخطط المغرب الأخضر مجهودات كبيرة في تثمين المواد الفلاحية، من حيث حماية المهارات وغنى المناطق والعمل عبر إرساء نظام العلامات المميزة للمنشأ وعلامات الجودة. وبما أن منطقتنا تتوفر على منتوجين مهمين (التين والزيتون)، فإن المديرية الإقليمية للفلاحة بتاونات ووزان بذلت مجهودات بارزة في تثمين هذه المنتوجات، عبر تمكين تين تاونات وزيت الزيتون البكر الممتازة وزان من علامة الجودة.

يعتبر الترميز آلية للحفاظ على المنتج المحلي وتثمينه، فمن خلاله يمكن تنظيم عملية التغليف والتسويق، وتكثيف الإنتاج ودعم ولوج الأسواق. فهذه العلامات الترميزية مهمة بالنسبة للمستهلك الذي ما يزال يجهل الدور الذي تلعبه في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للفلاحين الصغار، وذلك عبر تثمين المنتج من خلال سعر البيع. وهذا سيعطي للمنتجين قيمة مضافة والمزيد من العائدات، بالإضافة إلى المساهمة في الحفاظ على النشاط المحلي وتعزيزه، والضمان للمستهلكين الجودة والخصائص الأصلية للمنتج⁸⁰.

إن الحفاظ على خصوصية المنتج المرتبط بمنشأه الجغرافي الذي تستند إليه السمعة، يُفترض فيه أن يتوفر على وضع مواصفات تحدد معايير وخصوصياته. إذ يتعين على المنتجين أن يحددوا بشكل جماعي الخصائص التي يتميز بها مجال الإنتاج من قبيل الموارد الطبيعية (المناخ - المجال - الأصناف ..) والخصائص اللامادية (الثقافة - التقاليد - الأعراف ...).

⁸⁰ -Direction de Développement des Filières de Production (DDFP), guide demandeur pour le dépôt d'une demande de reconnaissance d'un signe distinctif d'origine et de qualité (SDOQ) , Février 2010

2.4.4. حصول تين تاونات وزيت وزان البكر على العلامة المميزة للجودة والمنشأ: (البيان الجغرافي IG)

حدد القانون 25-06 ثلاثة أنواع مميزة من علامات المنشأ والجودة، وهي بالتحديد العلامة الزراعية (Label Agricole) والمؤشرات الجغرافية (Indications Géographiques) وتسمية المنشأ (Appellations d'origine).

• العلامة الزراعية (Label Agricole)

يقصد بها الاعتراف بأن المنتج يحتوي على مجموعة من الصفات والخصائص المحددة. وبالتالي، يتمتع بمستوى عالٍ من الجودة، أعلى من المنتجات المماثلة التي يميزها على وجه الخصوص بسبب ظروف إنتاجه وتصنيعه.

وبعبارة أخرى، تؤكد العلامات الزراعية أن المواد الغذائية أو المنتجات الزراعية غير الغذائية وغير المصنعة، لها مجموعة من الصفات والخصائص المتميزة التي سبق تحديدها في دفتر التحملات، والتي تحدد مستوى من الجودة يتفوق على المنتج الآخر. حيث يجب التمييز بين هذه المنتجات والمنتجات المماثلة على وجه الخصوص، من خلال ظروفها الخاصة للإنتاج والتصنيع. وفي ما يلي بعض العناصر المحددة في دفتر التحملات⁸¹:

- عناصر تعريف المنتج خاصة المتعلقة منها بالمواصفات الأساسية (الفيزيائية والكيميائية والميكروبيولوجية)، أو المواصفات المتعلقة بالمذاق والرائحة للمنتج.

- المواصفات الخاصة والمعايير المميزة التي يجب أن يستجيب إليها المنتج للحصول على مستوى عالٍ من الجودة، والذي يكون أعلى من مستوى المنتجات المماثلة، وخاصة الشروط والمنهجيات أو الوسائل المستعملة للحصول على هذه المواصفات الأساسية لهذا المنتج أو إنتاجه أو تحويله.

⁸¹ - الجريدة الرسمية رقم 5639 الصادرة يوم الإثنين 16 يونيو 2008، ظهير شريف رقم 1.08.56 صادر في 17 من جمادى الأولى 1429 (23 ماي 2008) بتنفيذ القانون رقم 25.06 المتعلق بالعلامات المميزة للمنشأ والجودة للمواد الغذائية والمنتجات الفلاحية والبحرية.

• البيانات الجغرافية (Indications Géographiques)

إن التسمية التي تمكن من التعرف على منتج، كمنتوج ينحدر من إقليم أو جهة أو موقع محلي، تعزى إلى جودة هذا المنتج أو سمعته أو كل ميزة أخرى محددة له (JEDDI, L.2009).

• تسمية المنشأ (Appellation d'origine)

إن التسمية الجغرافية للمنطقة، أو مكان محدد، تستخدم لتسمية منتج ينشأ منه ويتحمل جودته أو سمعته أو خصائصه الأخرى، بما في ذلك العوامل البشرية والطبيعية، والتي يتم إنتاجها ومعالجتها وتطويرها في منطقة جغرافية ما. وترتبط تسمية المنشأ بالعناصر التي تثبت الارتباط الكائن بين جودة ومواصفات المنتج والمنشأ الجغرافي. (EL GHARRAS, I.2012)

جدول 76: الاختلافات الرئيسية بين المؤشرات الجغرافية وتسمية المنشأ

البيان الجغرافي (IG)	تسمية المنشأ (AO)	
عندما تكون الجودة أو السمعة أوسمة أخرى محددة ، يمكن أن يعزى هذا المنتج أساسا إلى هذا الأصل الجغرافي الإنتاج ، الإعداد، التحويل في منطقة جغرافية محددة	يتعلق الأمر بالجودة، السمعة، والخصائص الأخرى المحصورة أساسا في الوسط الطبيعي وتضم العوامل الطبيعية والبشرية الإنتاج، الإعداد، التحويل في منطقة جغرافية محددة	عناصر التعريف
بالنسبة للمؤشرات الجغرافية: ربطها بالعناصر الطبيعية (المناخ، التربة...) و العناصر البشرية (المعرفة، الثقافة...).	بالنسبة لتسمية المنشأ، الرابط فيه بالمجال يجب أن يتضمن عناصر ذات صلة بالعوامل الطبيعية (المناخ...) والبشرية (المعرفة الثقافة...).	تطبيق عملي
يكفي أن العنصر الذي يعطي خصوصية للمنتجات يحدث في المنطقة.	جميع العمليات المرتبطة بالمنتجات يجب أن تمر في مجالها الجغرافي	

Source : (DDFP) FEVRIER 2008

أصبحت مسألة وضع العلامة التجارية على تين تاونات واعتباره كمنتوج ذو قيمة، أمر ملح خصوصاً في ظل إصدار القانون 25-06، الذي يتعلق بالعلامات المميزة لأصل ونوعية المواد الغذائية والمنتجات الزراعية والسلمكية والنصوص المعتمدة لتطبيقه كأساس قانوني أساسي. كما من الأهمية ما كان، التعاون بين منتجي التين والتجار والموزعين من أجل التعريف بأهمية المنتج والترويج له.

قامت تعاونية منابع بوعادل بتقديم ملف الاعتراف بالبيان الجغرافي أو تسمية المنشأ (التين المجفف نابوت تاونات)، بعدما عملت على انتداب مكتب دراسات لتقديم الدعم التقني للتعاونية. إذ حملت معها المشروع، مع مواكبتها لتكوين وتقديم طلب الاعتراف السالف الذكر للسلطات المركزية المختصة، وذلك تماشياً مع المادة 8 من القانون رقم 25.06، المتعلق بالعلامات المميزة للمنشأ والجودة للمواد الغذائية والمنتجات الفلاحية والبحرية، مصحوباً بدفتر تحملات الهيئة المعنية، كما يتضمن العلامة الزراعية وتسمية المنشأ والمؤشرات الجغرافية.

ومن أجل الاعتراف بعلامات البيانات الجغرافية وتحديد المنشأ بالنسبة لتين تاونات وزيت الزيتون البكر الممتازة لوزان، قامت الهيئات التي قدمت الطلب باتباع الاستراتيجية التالية:

- وصف تين تاونات وتسميتها.
- وصف زيت الزيتون البكر الممتازة لوزان وتسميتها.
- وصف طرق الحصول عليها.
- اختيار المنتج وفق الخصائص الحسية التي يتميز بها.
- تحديد هوية المنتجين وتحفيزهم.
- تنظيم القطاع بشكل جيد.
- وضع دفتر التحملات: (وصف المنتج - طريقة الحصول عليه وتحويله - خطة للمراقبة وتحديد معاييرها).
- وضع خطة للتدبير الداخلي وتتبعه.
- تحديد منطقة الإنتاج والتحويل.
- تبسيط دفتر التحملات والقيام بدورات تكوينية للمنتجين.

- القيام بدورات تكوينية للأعضاء وتمكينهم من المعلومة.

- تقديم طلب التسجيل.

بعد هذه المراحل وطبقا للمادة 10 من (قانون 06-25)، قامت السلطات الحكومية بالمصادقة على الدفاتر المختصة، من أجل الاعتراف بعلامة الجودة الفلاحية أو البيان الجغرافي أو تسمية المنشأ، حيث وطبقا للمادة 17 من نفس القانون، تحدث لجنة وطنية للعلامات المميزة للمنشأ والجودة. وتتألف هذه اللجنة من أعضاء يمثلون السلطة الحكومية المختصة، والسلطات الحكومية المعنية والمكتب المغربي للملكية الصناعية والتجارية، والمعهد الوطني للبحث الزراعي، والمعهد الوطني للبحث في مجال الصيد البحري، وجامعة الغرف الفلاحية، وجامعة غرف الصيد البحري وستة 6 أعضاء يمثلون هيآت مهنية معنية، بالإضافة إلى أشخاص معترف بخبرتهم وكفاءتهم. وبعد الانكباب على دراسة الطلب من الناحية الموضوعية والشكلية من قبل هذه اللجن، وطبقا للمادة 20 من نفس القانون، أكدت أن إقليم تاونات يتوفر على مؤهلات كبيرة في مجال إنتاج التين، وأن هناك إمكانية للاستفادة من إيجابيات القانون المتعلق بالعلامات المميزة للمنشأ والجودة للمواد الغذائية والمنتجات الفلاحية والبحرية خصوصا صنف "النابوت"، الذي يتميز بجودته العالية وقابليته للتجفيف. وبالتالي، تم قبول الطلب بمنح تين تاونات (النابوت) البيان الجغرافي بتاريخ 2014/02/17، وزيت الزيتون البكر الممتازة وزان سنة 2013، مما سيعطي دفعة قوية لتثمين أفضل لإنتاج التين والزيتون بهذا المجال، وتحفيزا للفاعلين في القطاع على بذل المزيد من المجهودات من أجل النهوض بهذا المنتج الحيوي.

جدول 77: حصول زيت الزيتون البكر الممتاز (وزان) على العلامة المميزة (البيان الجغرافي IG)

السنة	الهيئة التي قدمت الطلب	الحدود الجغرافية	الخصائص الأساسية للمنتج
2013	المجموعة ذات النفع الاقتصادي (GIE)	- منطقة الإنتاج التي تغطيها البيانات الجغرافية "زيت الزيتون البكر الممتاز" وتضم 16 جماعة قروية بما فيها الجماعات الموجودة بمجال دراستنا "المجاعة- تروال - زغيرة)	- الصنف: البيشولين المغربية - اللون: ذهبية خضراء - المظهر الحسي: طعم الفاكهة متوسط ومتوازن مع كثافة أكبر من أو تساوي 3 - الحموضة : (معبرا عنها بحمض الأوليك): $\geq 1\%$ - محتوى حمض اللينولييك: بين 0.8- 1.0 %

Source: Fellah Trade, édition, 2015

5. المهرجانات فرصة لتثمين التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

تشكل المهرجانات الفلاحية على اختلافها فرصة للتثمين والتعريف بالمنتجات الترابية، وهي تظاهرات تجدرت في المجتمع الريفي المغربي منذ القدم. دأبت فعاليات عدة على تنظيمها في مناسبات فصلية أو سنوية، وبفضل امتدادها في الزمن وترسيخها في الذاكرة والممارسة، ما فتئت هذه المواسم تتطور شكلا ومضمونا حجما ووظيفتها خلال العقود الماضية، بحكم التحولات العميقة التي شهدتها المغرب الريفي، ولعل اللافت للنظر أن هذه التظاهرات سجلت طفرة غير مسبقة في السنوات الأخيرة، بحيث أصبحت تتزايد بسرعة فائقة وتنتشر في كل ربوع البلاد.⁸² وذلك خدمة لأهداف وغايات مختلفة، ويشكل مهرجان التين ومهرجان الزيتون بتاونات أهم هذه المهرجانات بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي.

82 - الزرهوني محمد، 2013، المواسم والمهرجانات بالمغرب في مسرح النقاش العمومي، المواسم والمهرجانات فضاءات لتثمين الموروث الثقافي، أشغال الدورة الرابعة والعشرين لملتقى الثقافي لمدينة صفرو، مطبعة الشركة العامة للتجهيز والطبع - فاس، ص، 11.

يمثل مهرجان التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي أحد المهرجانات الأساسية على المستويين الجهوي والوطني. وينظم هذين المهرجانين بشكل سنوي، حيث يرجع تاريخ تنظيم مهرجان التين الى سنة 2014 كنسخة أولى، بشراكة مع عمالة اقليم تاونات والمجلسين الجهوي والاقليمي وغرفة الفلاحة للجهة، ومهرجان الزيتون سنة 2017، بتنسيق بين جمعية تنمية شجرة الزيتون بغفساي وعمالة تاونات ومجلس جهة فاس مكناس، والمجلس الإقليمي لتاونات والمديرية الإقليمية للفلاحة بتاونات والغرفة الفلاحية والجماعات الترابية التابعة للدائرة غفساي، حيث تحولت هذه التظاهرات، من "مواسم" تنظم من قبل الساكنة المحلية، الى مهرجانات تنظم بشكل سنوي، ويمثلان اعلانا لنهاية موسم الجني.

يتجلى الدور الأول لهذه المهرجانات خلال مختلف دوراته في التعريف بالتين والزيتون جهويا ووطنيا، وثانيا، تثمين هذين المنتجين والتكثيف منهما والرفع من تنافسيتهما وطنيا، وتشجيع الأنشطة المرتبطة بهما من أجل الولوج الى الأسواق، وكذا تعزيز القدرات المحلية والدعم المؤسسي لقطاع التين والزيتون بهذا المجال، ويشكل مهرجان التين والزيتون فرصة للتثمين عبر البحث عن علامة تميز هذين المنتجين، ثم تعزيز سبل تسويقه للقضاء على الوساطات المتطفلة. كما يشكل فرصة لتبادل التجارب والخبرات والتلاقي مع كافة الفاعلين في المجال الفلاحي. كما تمثل هذه التظاهرات أصالة ورمزية هاتين الشجرتين لدى المجتمع بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، فهي تمثل ارثا، ينجر للأحفاد والأبناء، عن الآباء والأجداد عبر الأجيال؛ الأمر الذي يقوي العلاقة الراسخة بين الشجرة ومالكها. وهي تطبع بحضورها المشهد والحياة الاجتماعية للساكنة المحلية، إذ ارتبطت بظروفهم المعيشية وعاداتهم، وانغرست في ثقافتهم⁸³؛ حتى أصبحت رمزا متعدد الأصناف بمنطقة تاريخية في مجال ريفي أصيل.

⁸³ - شوقي محمد، 2015، قطاع الزيتون بمنطقة اجباله تاونات، مكامن الضعف ومؤشرات الحيوية، مجلة مجالات، العدد الأول، ص، 50.

6. تسويق التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي آلية لتحقيق التنمية الترابية.

يعد تسويق المنتجات المجالية الية جديدة لانعاش الاقتصاد المحلي عبر الرفع من المستوى المعيشي للسكان، قطاع التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، يشكل العمود الفقري للقطاع الزراعي، حيث يلعب دوراً أساسياً في توفير الأمن الغذائي ليس فقط للأسر المنتجة له، وإنما للأسر التي تشارك في عمليات إنتاجه، كما أنه يوفر فرص عمل موسمية وافرّة. ويعتبر تسويق التين والزيتون وزيت الزيتون بشكل فعال أحد أهم التحديات التي تواجه منتجه، ويستعرض هذا المحور النظم التسويقية للتين والزيتون وزيت الزيتون محلياً ووطنياً.

1.6. النظم التسويقية لزيتون وزيت الزيتون جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

يعرف التسويق على أنه فن اكتشاف الزبائن والمحافظة عليهم، وذلك بإشباع حاجات المستهلكين ورغباتهم الحالية والمحتملة التي تتسم بالتعدد والتجدد في نفس الوقت، ومن ثم محاولة البحث عن الطرق الكفيلة بإشباعها من خلال عناصر المزيج التسويقي الأساسية، وهي المنتج والتسعير والترويج، والتوزيع. ويعتبر التوزيع حلقة الوصل المباشرة بين المؤسسة ومحيطها الخارجي (موزعين، مستهلكين -Tabet- (Aoui.m.k 2008

يتكون نظام التسويق من أربعة أنظمة فرعية تشكل في مجملها النظام التسويقي لأي منتج، وهذه الأنظمة هي نظام الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والتنظيم، ويتميز نظام إنتاج الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، باعتماد نسبة كبيرة من المساحة بشكل مباشر على التساقطات المطرية التي تتميز بعدم انتظامها مما يؤثر على حجم الإنتاج السنوي، كما يتصف بانخفاض الكفاءة الإنتاجية نظراً لصغر الملكيات، واتباع أساليب تقليدية في الإنتاج.

يمثل نظام التسويق أو التوزيع حسب العديد من الباحثين في ميدان التسويق نصف التسويق، لأن المنتجات العالية الجودة لا تتدفق من المنتجين إلى المستهلكين بطريقة تلقائية، بل لا بد أن تتحرك من خلال قنوات للتوزيع التي يتحقق من خلالها المنفعة المكانية والزمنية. وعليه، فإن التوزيع في نظر التسويق الحديث يتمثل في عمليات إيصال المنتج إلى الموزعين من مختلف مناطق تواجدهم، بالإضافة

إلى تأمين وصول تلك السلع بالكميات والأوضاع المناسبة للمستهلكين النهائيين لها في الأسواق المستهدفة. وينظر إلى قنوات التوزيع اليوم، على أنها لا تقوم بدور التوزيع فقط، بل تتعداه إلى دعم القدرة التنافسية للمؤسسة، من خلال ميزة تواجد وحضور المنتجات في جميع القطاعات السوقية مقارنة بالمنافسين (أوكيل رابح، 2014). إلا أن التوزيع بمجالنا هذا، يتميز بالبداية لكونه يعمل بمعزل عن السوق الوطنية والعالمية وتطوراتها من ناحية، ولغياب المؤسسات والشركات المتخصصة في التسويق من ناحية أخرى. إذ يتم تسويق الإنتاج بأحجام كبيرة تقتصر إلى الجودة، كالتعبئة في عبوات وأكياس غير صحية، والتي قد تؤدي إلى إضرار بالمنتج المسوق، كما يفتر نظام التوزيع إلى وسطاء أكفاء في ظل غياب الأسواق المناسبة للتوزيع وعدم اقتناع الفلاح بأهمية العمل التعاوني. لهذا، يمكن القول بأن المجال يكاد يخلو من أية تنظيمات إنتاجية أو تسويقية فاعلة في مجال إنتاج وتسويق الزيتون وزيت الزيتون.

أما نظام الترويج La promotion فما زال في البداية، ولا توجد جهود تثقيفية للمستهلك فيما يتعلق بالتخزين والاستهلاك والتعريف بالأهمية الغذائية لزيتون وزيت الزيتون، ويرتبط تدني الجهود في مجال الترويج بغياب المؤسسات التنظيمية النوعية كالجهاز الحكومية التي تتولى هذا القطاع والتعاونيات والفاعلين المحليين.

وعلى صعيد التنظيم، نجد غيابا شبه تام لتنظيمات فاعلة بالمجال سواء على صعيد الإنتاج أو التحويل أو التسويق، فهناك درجة متدنية من التنسيق والتعاون بين المنتجين والمسوقين، وينضاف إلى ذلك غياب الجهود الحكومية الفاعلة في تنظيم هذا القطاع والقطاعات المكمل له.

1.1.6. الفاعلون الديناميون في عملية تسويق الزيتون وزيت الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي:

1.1.1.6. المنتج:

هو الفلاح المالك للاستغلالية الفلاحية والمنتج للزيتون، ويعتبر حلقة أساسية في إنتاج وتسويق الزيتون. ويمارس هذا النشاط الإنتاجي بطرق ووسائل تقليدية، حيث يقوم بتسويق منتوجه من الزيت والزيتون بمفرده في الأسواق المحلية أو الجهوية، كما يعمل على بيع منتوجه من الزيتون في نقط البيع (الدواوير والأسواق المحلية) بالتقسيط، مع توجيه منتوجه من الزيت إلى الأسواق المحلية مقابل ثمن زهيد، ويتميز هذا النوع من التسويق بالعشوائية في ظل غياب الرقابة والتنظيم.

2.1.1.6. التجار:

ينقسم التجار إلى فئتين هما: تجار الجملة وتجار التجزئة (التقسيط)، وهما يسعيان إلى شراء السلع وبيعها مقابل هامش ربحي معين.

- تجار التجزئة (التقسيط)

يلعب هؤلاء دورا بارزا فيما يتعلق بتجارة الزيتون وزيت الزيتون (بيع، شراء)، حيث يقومون بشراء الزيتون وزيت الزيتون من المنتجين في جل مناطق الإنتاج، مع بيعها لتجار الجملة في نقط الشراء، أو بشراء المنتجات من تجار الجملة وبيعها مباشرة إلى المستهلك النهائي.

- تجار الجملة محليا:

هم تجار في الغالب من أصول محلية، وقد تجدهم في نفس الوقت من المنتجين، يعملون على شراء المنتج لدى معظم التجار المحليين الصغار، لكن قد يلجأون إلى الفلاحين المنتجين بشكل مباشر أحيانا لاحتكار المنتج، وذلك لامتلاكهم القدرات المادية الكفيلة بجمع كميات كبيرة منه، ويسوّقون منتوجهم من الزيتون عبر تجار الجملة على المستوى الوطني، أو عبر المصدرين الأجانب.

- تجار الجملة وطنيا:

هم تجار خارج دائرة الإنتاج، ويتمركزون في المدن الكبرى (الدار البيضاء، الرباط، فاس، مراكش، أكادير...)، والذين يعرفون غالبا باسم "الوسطاء الكبار". إذ يقوم هؤلاء بشراء منتوج الزيتون من تجار الجملة المحليين، ويسوقون منتوجهم من الزيتون داخل السوق الوطني، عبر موزعين ومحولين، أو عن طريق المصدرين الأجانب.

3.1.1.6. الوسطاء:

هم أفراد أو هيئات تعمل كوسيط بين المنتج والمستهلك، وتختص في عمليتي البيع والشراء أو في إحداهما، وذلك لإتمام نقل ملكية السلعة، ويصنفون إلى صنفين: التجار والوكلاء.

- **الوكلاء (السماسرة):** يعمل الوكلاء مندوبين لعملائهم (المزارعين)، من دون أن تنقل ملكية السلعة إليهم، ويحصلون على مهمة تناسب المهمات التسويقية التي يؤدونها.

4.1.1.6. المصدرون:

تجار أجانب، يأتون إلى المغرب لشراء الزيت والزيتون الطازج بكميات كبيرة جدا من تجار الجملة عبر الاحتكار الوطني، وأيضا من تجار الجملة على المستوى المحلي من خلال الانتقال إلى مناطق الإنتاج.

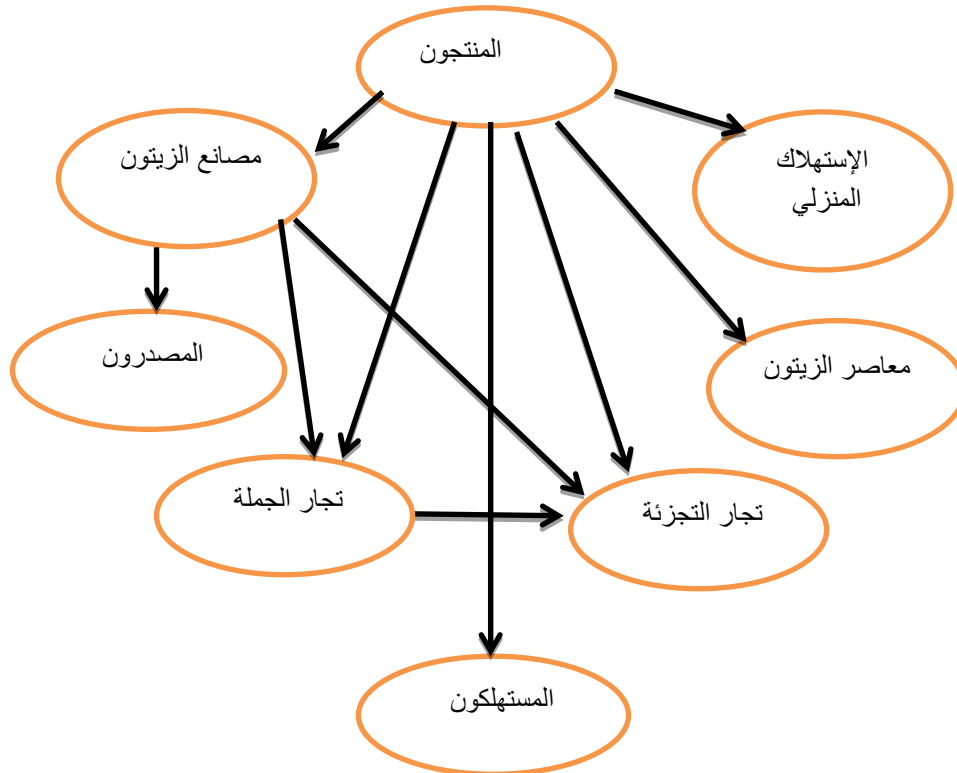
2.6. القوات التسويقية للزيتون وزيت الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف

الغربي

لقد أبانت نتائج الاستمارة الميدانية أن جل الفلاحين يبيعون منتوجهم من الزيتون وزيت الزيتون، في الأسواق المحلية، فإذا كانت التجارة نشاطا اقتصاديا يقوم على الربط بين المنتج والاستهلاك، فإن الأسواق الأسبوعية تعتبر الوعاء الذي يحتضنه بالمجال القروي. (زينب النجاري، 2010)، فمن خلال العمل الميداني والجولات التي قمنا بها في الأسواق الأسبوعية بمجال الدراسة، تبين لنا أن الفلاحين يشكلون أهم الفئات الاجتماعية الريفية المترددة عليها. يبيع الفلاح منتوجه من الزيتون وزيت الزيتون في الأسواق الأسبوعية طوال السنة، خصوصا في ظل غياب مؤسسة للدولة تشرف على عملية تسويق المنتج، يجد الفلاح الذي يبذل مجهودات مضيئة طوال السنة من أجل تحسين المردودية، نفسه تحت

رحمة المضاربين الذين يلجئون الى اساليب متعددة لتبخيص أثمانه المنتوجات المحلية، بحجة عدم توفرها على الجودة المطلوبة أو أن أثمانها رخيصة وطنيا، منتهزين قلة معرفة الفلاحين بتقنيات التسويق واقبالهم على مصارف متعددة من أجل ضمان حاجيتهم، هكذا يرضخ الفلاحين نحو الثمن الذي يقترحه الوسطاء والسماسرة، والذي يكون غالبا أدنى بكثير من سعر البيع الذي تحدده الدولة والمصانع التحويلية، أمام هذه المضاربة فإن الضحية هم الفلاحون خصوصا غير المنظمين في تكتلات مهنية، تسمح لهم بانتظار الفرصة المناسبة للبيع بأثمان مقبولة.

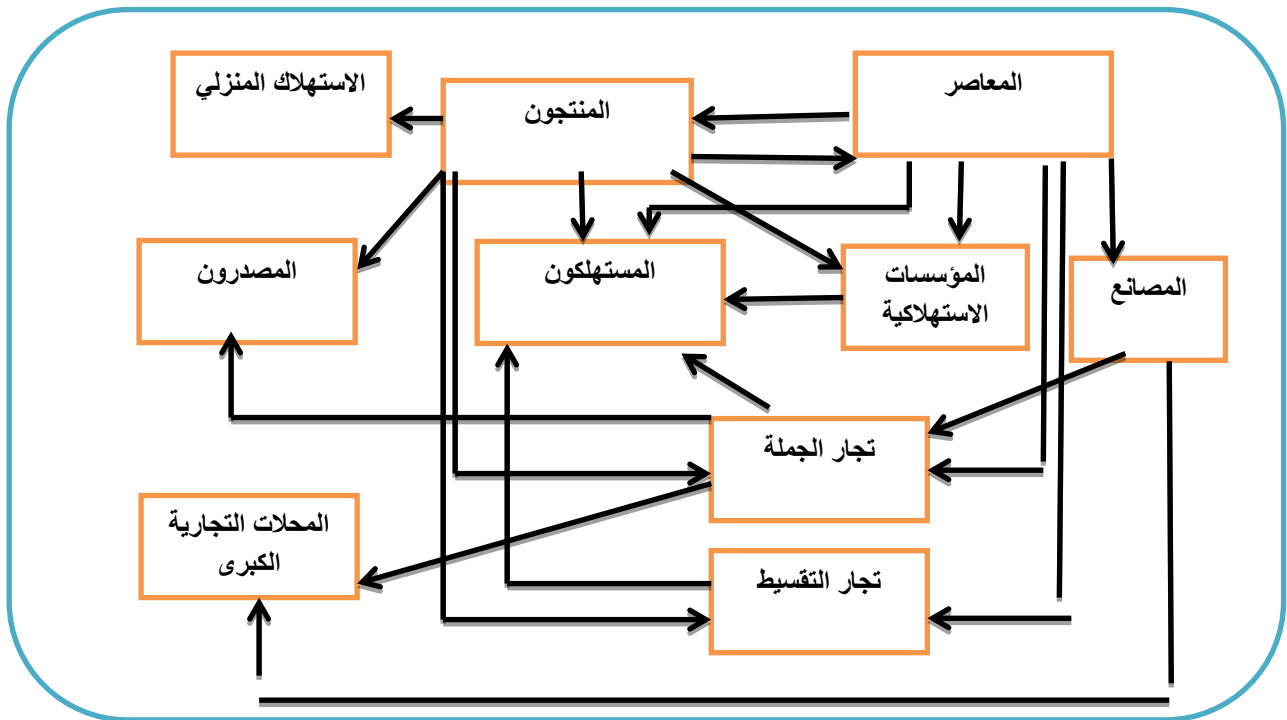
شكل 80: القنوات التسويقية للزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي



المصدر: العمل الميداني، 2017

أما الزيت فيسوق عبر قنوات مختلفة إلى حد ما، وذلك كما هو موضح في الشكل رقم (77)، حيث يقوم المنتج بعصر الزيتون في المعاصر، ثم ببيع الزيت إلى تجار التقسيط أو الجملة، أو بتسويقه مباشرة للمستهلك في الأسواق المحلية والجهوية. بالإضافة إلى ذلك، يقوم أيضا أصحاب المعاصر والتنظيمات المهنية بهذه العملية من خلال شراء الزيتون وتحويله إلى الزيت، مع تسويقه مباشرة إلى المستهلك أو تجار الجملة. إذ يطرح هذا الشعب الذي تعرفه قنوات تسويق الزيتون وزيت الزيتون إشكالية للمنتج الذي يبقى الحلقة الأضعف داخل هذه المنظومة، من خلال تعدد أماكن البيع وعدم توفر معلومات دقيقة للمنتجين حول الطلب على منتجاتهم خاصة فيما يتعلق بأسعار البيع وأماكن التسويق، وهذا ما يجعل الوسطاء، نظرا لقدرتهم الكبيرة على المساومة في الأثمنة، يستغلون الوضعية ويقومون بشراء المنتج بثمان زهيد وتسويقه بضعف الثمن.

شكل 81 : القنوات التسويقية لزيت الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي



المصدر: العمل الميداني، 2017

3.6. التسويق المباشر للفلاح لمنتوجه من الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب

الريف الغربي

يتم تسويق الزيتون وزيت الزيتون من قبل الفلاح بشكل مباشر وفق نتائج الاستثمار الميدانية الموجهة لهذه العينة بطرق تقليدية. إذ يعمل المنتج (الفلاح) على تسويق كمية كبيرة من الزيتون في فترة الإنتاج بشكل يومي أو أسبوعي لتجار التقسيط الذين ينتشرون بمناطق الإنتاج (الدواوير) بثمن أقل من السوق، في حين نجد البعض منهم يقوم ببيع منتوجه لتجار الجملة الذين ينتقلون إلى أماكن تواجد المنتج بثمن لا يقل عن ثمن السوق إلا بقليل، أما البعض الآخر فيقوم بنقل منتوجه بنفسه إلى الأسواق المحلية، وهذه الطريقة تكلف المنتج ثمن النقل، ولهذا يظل رهين أمانة الوسطاء وتجار التقسيط، وهو ما يحول دون استفادته في غالب الأحيان من مصاريف الإنتاج ومشاق العمل على طول السنة. ويُفسر هذا الأمر بتحكم الوسطاء والسماصرة في أمانة المنتج محليا، وهذا ما ينطبق على الزيت أيضا، والتي يجد المنتج صعوبة كبيرة في تسويقها بهذه الطريقة، خصوصا أن المستهلك لا يقبل على شراء الزيت من الأسواق بحجة عدم ضمان جودتها. وبالتالي، يضطر إلى بيع منتوجه بأثمنة منخفضة ليوفر ما يعيل به أسرته. هذا الوضع هو ما يفسر به أيضا عدم انخراطه في التعاونيات التي تسهل عليه عملية التسويق، لغياب ثقافة العمل التعاوني وعدم إدراك أهمية ودور التعاونية في هذه العملية، بالإضافة إلى أن هذا النوع من المنتجين لا يستطيعون الالتزام باحترام شروط الجودة والتي غالبا ما تستعصى على الفلاح الصغير من قبيل (جني الزيتون باليد - وضع الزيتون في الصناديق مباشرة - توجيه المنتج إلى التعاونيات في مدة لا تتجاوز 3 أيام)، لكونه لا ينتج كمية كبيرة، وتجد أغلب مساحته من الزيتون تنتشر بمناطق جبلية صعبة الاستغلال، وتتميز بتضرسها. وبالتالي، من الصعب الالتزام بشروط هذه التعاونيات، إضافة إلى كون التعاونية تفرض عليه دفع إنتاجه كاملا أو جزئيا، والانتظار إلى حين تسويقه، وهو ما يستلزم بضعة أشهر وقد يمتد إلى سنة كاملة، وهو ما لا يتحملة الفلاح الصغير، لأن موارده الأولية تعتمد بالأساس على التسويق الدوري أو الأسبوعي لمنتوجه من الزيتون لتغطية بعض مصاريفه.

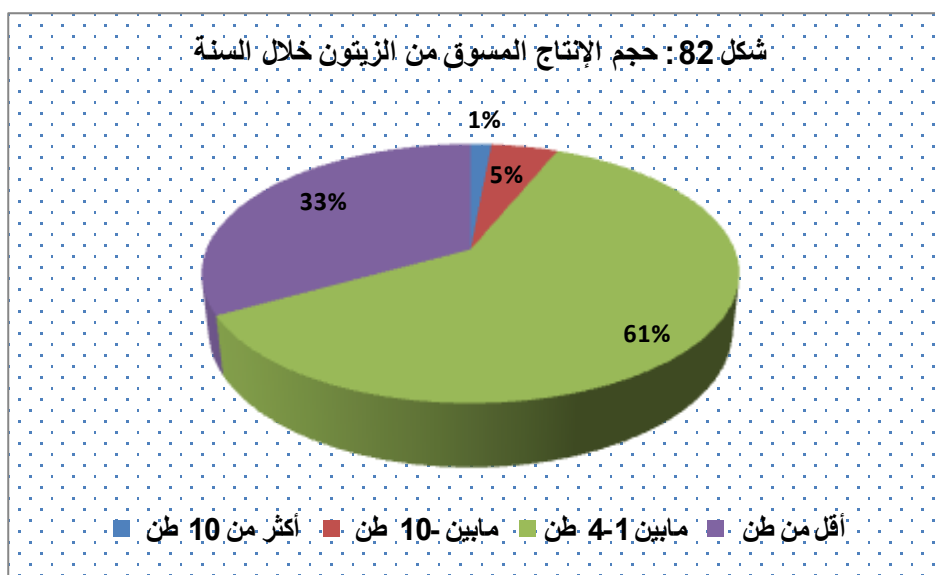
جدول 78 : مكان تسويق الفلاح لمنتوجه من الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف

الغربي

مكان تسويق الفلاح لمنتوجه من الزيتون %			الأنواع المسوقة	سد حاجيات الفلاح %		
محليا	جهويا			نعم	لا	نسبيا
90.6%	9.4%	البيشولين المغربية	مسالة	14.1%	82.1%	3.8%
		المنارة				

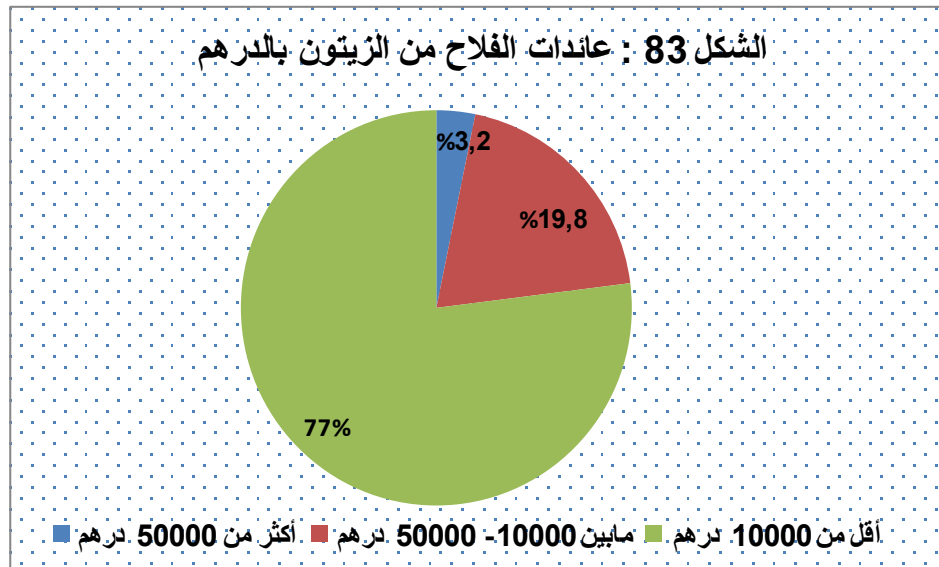
المصدر: الاستمارة الميدانية 2016

يتضح من خلال نتائج الاستمارة الميدانية الموجهة لهذه الفئة، أن 90.6% منهم يسوقون منتوجهم في الأسواق المحلية، في حين نسبة 9.4 % فقط يوجهون منتوجهم إلى خارج الأسواق المحلية وتجد أغلبهم منتجين وتجارا في نفس الوقت أو منخرطين في تنظيمات مهنية. وأكدت استطلاعات هذه النتائج، أن 82.1% من هؤلاء المنتجين أكدوا على عدم قدرة الزيتون بالمجال على سد حاجياتهم، في حين صرحت نسبة 3.8 % منهم بنسبية عائدات الزيتون في تغطية مصاريفهم.



المصدر: الاستمارة الميدانية 2016

نلاحظ من خلال الرسم البياني، أن النسبة الكبرى والتي تمثل 61 % من المنتجين يسوقون كمية أقل من 1 طن ، وهذه النتيجة تعد أمرا طبيعيا جدا لأنها ترتبط أساسا بكمية الإنتاج في المجال، والتي ترتفع في سنوات الإنتاج الجيد وتنخفض في سنوات المعاناة، نظرا لارتباط الإنتاج بمعدل التساقطات المطرية بشكل مباشر، بالإضافة إلى الإكراهات الأخرى، كشيخوخة الأشجار وصغر حجم الملكيات والاعتماد على النمط التقليدي في الإنتاج.



المصدر: الاستثمار الميدانية، 2016

وتجدر الإشارة إلى أن نسبة 77% من الفلاحين لا تتجاوز عائداتهم من الزيتون 10000 درهم، ويبقى هذا القدر المالي غير كاف لسد حاجياتهم مطلقا، في حين نجد النسبة المتبقية تتراوح عائداتها ما بين 10000 درهم، وتتجاوز عند البعض منهم 50000 ألف درهم خلال السنة. وهذا ما يمكن أن نفسره بضعف كمية الإنتاج بالإضافة إلى تدني ثمن المنتج، الذي يتراوح ما بين 3.5 درهم و 5 دراهم في أحسن الأحوال، ثم إلى غياب سوق واضحة بعيدا عن الوساطات التي تمكن هذه العينة من تسويق منتوجها من الزيتون بأثمنة مرتفعة.

جدول 79: ثمن الزيتون بالدرهم حسب المواسم

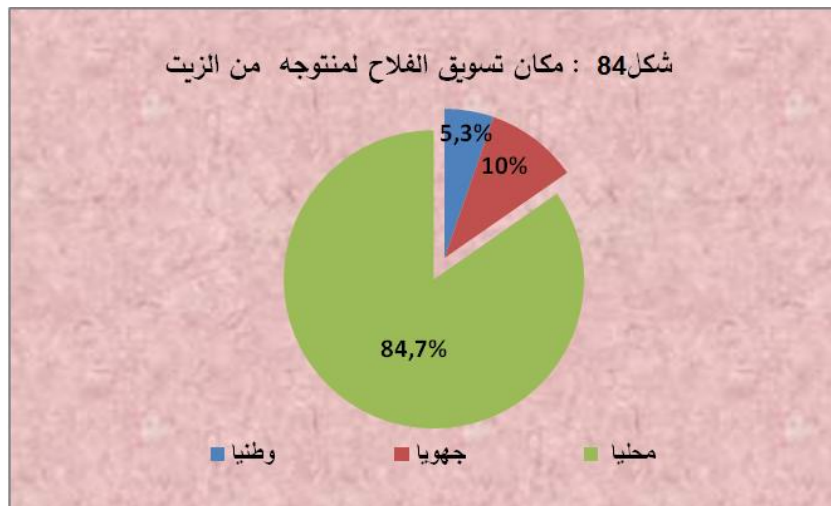
الموسم	الثمن بالدرهم
2014/2013	3
2015/2014	3.5
2016/2015	4
2017/2016	2.5-3
2018/2017	3-4
2019/2018	5-6

المصدر: العمل الميداني

يرتبط انخفاض سعر الزيتون بالمجال وارتفاعه بعدة عوامل، أهمها الحرارة والتساقطات التي تؤثر على جودة الزيت ونسبته، حيث نجد السنوات التي تعرف نقص في كمية اللترات من الزيت في القنطار الواحد، والتي لا تتعدى في أحسن الأحوال 14-16 لتر، تتميز بانخفاض ثمنه، عكس السنوات التي تعرف فيها هذه النسبة ارتفاعا ملحوظا يصل أحيانا إلى 22 لتر للقنطار الواحد، هذا إضافة إلى كمية الانتاج ففي السنوات التي تعرف انتاجا كبيرا من الزيتون يواكبها انخفاض في ثمنه، في حين يرتفع خلال السنوات التي يقل فيها الإنتاج، هذا كما لا يمكن أن نغفل دور الوسطاء والسماسرة في خفض ثمن الزيتون بدعوى نقص الجودة.

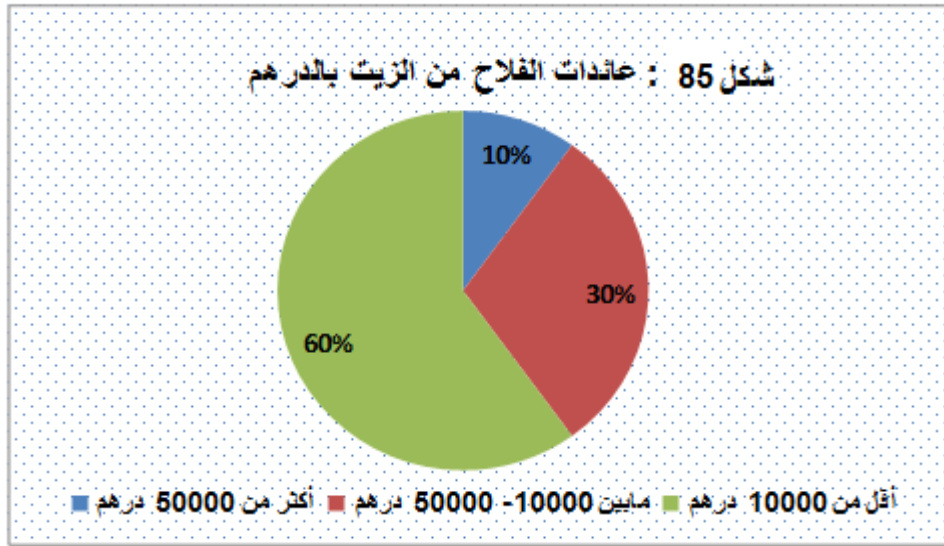
4.6. تسويق الفلاح لزيت الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

يقوم الفلاح بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بتسويق منتوجه من الزيت، وفق نتائج هذه العينة، بشكل تقليدي، وذلك من خلال الاتصال المباشر بالمستهلكين في الأسواق المحلية والجهوية والوطنية. ويتم تسويق هذا المنتج في الأسواق بثمن زهيد، حيث يبقى رهين أثمان الوسطاء وتجار التقسيط. وتبين نتائج البحث الميداني أن 84.7% من الفلاحين المستجوبين داخل العينة يسوقون منتوجهم من الزيت في الأسواق المحلية، في حين تتجه النسبة المتبقية في تسويقها إلى الأسواق الجهوية والوطنية، ويتراوح سعر اللتر بين 30 و 45 درهم، حيث إنه لا توجد أية قوانين تلزم بتحديد أسعار الزيت. وبالتالي، تعرف الأسعار تغييرا من يوم إلى آخر ومن شهر إلى آخر حسب الطلب والعرض وحسب تأثير السماسرة والوكلاء.



المصدر: الاستمارة الميدانية 2016

تشكل مداخيل الزيت بالنسبة لهذه الفئة من الفلاحين ركيزة أساسية لسد حاجياتهم في هذه الفترة من السنة، رغم أنها تبقى ضعيفة ولا ترقى إلى تحسين الوضعية السوسيواقتصادية للسكان بهذا المجال، حيث نسبة 60% منهم لا تتجاوز عائداتهم من الزيت 10000 درهم، ونسبة 30% تتراوح مداخيلهم بين 10000 و 50000 درهم، في حين تظل نسبة 10% منهم فقط التي تتجاوز عائداتها من الزيت 50000 درهم.



المصدر: الاستثمار الميدانية 2016

وهذا مرده إلى عدة أسباب أهمها، مشكل التسويق الذي يخضع في الغالب إلى الوسطاء والسماسة. وبالتالي، يصعب على هذا النوع من الفلاحين الولوج إلى الأسواق الوطنية والخارجية، بالإضافة إلى عامل الجودة الذي يبقى رهينا لبعض السلوكات الخاطئة، التي لم يقتنع الفلاح بضرورة تجاوزها، والتي ترتبط بجميع مراحل الإنتاج، بدءا من القطف وصولا إلى التحويل والتسويق والتي تؤثر في جودة الزيت، وهذا ما لا يسمح لزيت الزيتون في هذا المجال بفرض نفسها في الأسواق الوطنية والدولية، في ظل منافسة بعض المناطق الأخرى المنتجة بجهات المملكة أو على المستوى الدولي، مما يستدعي من المنتجين والمتدخلين في هذا القطاع التركيز على عملية تثمين المنتج على مستوى التحويل والتسويق مع مراعاة الأبعاد الاجتماعية للساكنة.

جدول 80: ثمن الزيت بالدرهم حسب المواسم

الموسم	الثن باللتر
2014/2013	25
2015/2014	30
2016/2015	30
2017/2016	35
2018/2017	30-35
2019/2018	35-40

المصدر: العمل الميداني

يتراوح ثمن لتر من الزيت بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بين 30 درهم و 40 درهم في مختلف مواسم الإنتاج، ويعد هذا الثمن منخفض اذا ما قارنه بثمن الزيت وطنيا الذي يصل الى 60 درهم للتر، ويرجع هذ التذبذب في ثمن الزيت بالمجال حسب مجموعة من الفلاحين الى وفرة الانتاج بمختلف مناطق المغرب، بالإضافة الى ضعف الجودة، وغياب سياسة تسويقية واضحة بالمجال، الأمر الذي يبقي تسويق الزيت بالمجال رهين الطرق تقليدية التي تتبني على منطق العرض والطلب السوقي. هذا إضافة إلى تحكم الوسطاء في السوق مما يجعل الفلاح المتضرر الأول ، هذه الإكراهات حالت دون اعتماد الفلاح على عائدات الزيت كمورد رئيسي، ما دفعه لمزاولة أنشطة أخرى إضافية كتربية الماشية أو اعتماد زراعات أخرى أو مزاولة حرفة بشكل دوري وموسمي.

5.6. دور التعاونيات في تسويق الزيتون وزيت الزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف

الغربي

تبين نتائج البحث الميداني أن 82% من الفلاحين المستجوبين داخل هذه العينة، يصرحون بأن أهم امتياز يحضون به في التعاونية هو تسويق المنتج بثمن يحفظ الحد الأدنى لهم من الأرباح، حيث يصل ثمن الزيتون إلى 10 دراهم للكيلوغرام ، ويتراوح ثمن الزيت ما بين 50 درهم إلى 65 درهم للتر، إلا أنه ورغم أهمية التعاونية في عملية التثمين والتسويق، نجد المستوى التعاوني بهذا المجال ضعيفا

ومحتشما والثقة فيه شبه مفقودة. فرغم أن المجال يحتوي على أزيد من 30 تعاونية تشتغل في الزيتون وزيت الزيتون، إلا أننا لم نجد منها سوى 3 تعاونيات تقوم بعملية التثمين والتسويق على المستوى الوطني والدولي، فأغلب هذه التعاونيات تركز على حلقة الإنتاج دون الانشغال بتثمين المنتج على مستوى التحويل والتسويق، كما أن الفلاح لا يتشجع للانخراط في هذه التعاونيات نتيجة غياب الثقة والشكوك في إمكانية نجاح المبادرات، بالإضافة إلى غياب ما يسمى بالوعي التعاوني.

أثبتت نتائج الاستمارة الميدانية الموجهة لهذه الفئة من الفلاحين المنخرطين في التعاونيات، أن كمية المنتج المسوق عبر التعاونية سواء من الزيتون أو الزيت بالنسبة للفلاح لا تتجاوز 25%، أما الباقي فتلجئ التعاونية إلى تصريفه بأشكال تقليدية عبر مسالك غير مهيكلة غالبا، مما يبين أن مشكل التسويق ومحدودية الكميات المسوقة رهين بضعف الطلب الداخلي والخارجي على الزيتون وزيت الزيتون المنتجة بهذا المجال بفعل المنافسة، وذلك راجع أساسا إلى ضعف محدودية الإمكانيات المستثمرة من قبل التعاونيات، على سبيل المثال، الترويج للمنتج وفائدته الغذائية والصحية وآثاره الاقتصادية على المنتجين المحليين، بالإضافة إلى غياب سياسة إشهارية ولو بطرق مبتدئة، ثم بفعل غياب الدعم المالي والعنصر البشري المؤهل.

كما أكد 65% من المستجوبين داخل هذه العينة من الفلاحين، أنهم لم يسبق لهم أن شاركوا في أية مهرجانات سواء محليا أو جهويا أو وطنيا أو دوليا، أو معارض تسويقية، ويصرحون على أن هذا يعود بالأساس إلى ضعف حضور هذه التعاونيات في هذه المعارض التسويقية، بالإضافة إلى استثناء المحسوبية والزبونية داخل التنظيمات المسؤولة على توجيه الدعوات للحضور في هذه المعارض، مما يزيد من أعداد الفلاحين المنقطعين عن العمل التعاوني ويكرس أنماط الإنتاج التقليدي، فالفلاح المنخرط بهذا المجال يطمح إلى العمل على إعادة هيكلة وتنظيم قطاع الزيتون وعصرنته، وفق أسس قانونية تحمي الفلاح المنتج من السماسرة والوسطاء وتساعد على تسويق منتوجه بكميات أكبر وأثمنة مناسبة.

6.6. دور المجموعات ذات النفع الاقتصادي في عملية تسويق الزيتون وزيت الزيتون بمجال

جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

تنتشر بالمجال ثلاث وحدات ذات النفع الاقتصادي لإنتاج الزيتون، والتي تهدف إلى تحسين جودة الزيتون بالمجال ورفع من الإنتاج، ويتعلق الأمر بوحدة "أوليا جبلية بني وليد" ووحدة "عين عائشة" و"الوحدة" بجماعة كلاز. وتطمح هذه المجموعات ذات النفع الاقتصادي، إلى تثمين وتسويق زيت الزيتون بالمجال، وتحسين الإنتاجية وتقنيات الإنتاج. وتشتغل هذه الوحدات تحت مشروع حساب تحدي الألفية MCA، ومشروع مخطط المغرب الأخضر، ومكتب الأمم المتحدة لخدمات المشاريع U.N.O.P.S ، الذي يرمي إلى الزيادة في القدرة الإنتاجية لاستخلاص زيت الزيتون وتحديث قطاع الإنتاج، عن طريق إدخال تقنيات جديدة للحصول على جودة عالية وخلق فرص شغل بالمجال ورفع ديناميكية الاقتصاد المحلي. غير أنه ومن خلال نتائج البحث الميداني، تبين أن 65% من الفلاحين المستجوبين والمنخرطين في هذه المجموعات، أقرروا بأن الامتيازات التسويقية التي كان من المفروض أن تضطلع بها هذه المجموعات لم تتمكن من تحقيقها، علما أن عمر هذه الأخيرة لم يتجاوز 4 سنوات، مما يبرر ضعف تسيير هذه التنظيمات وبدايتها المحتشمة لحد الآن، وعدم تمكنها كبديل لتحسين وضعية إنتاج وتسويق الزيتون وزيت الزيتون بهذا المجال. فحسب إفادات المستجوبين في هذه العينة، تبين أن الفلاح لا يستفيد من هذه التنظيمات في إشارة إلى أن هذه المجموعات ذات النفع الاقتصادي لم تأخذ بعين الاعتبار التعاونيات والتكتلات، والتجأت إلى أشخاص لا صلة لهم بقطاع الفلاحة، وإلى الخواص لاستكمال أسهمها، وهذا ما طرح عدة مشاكل أهمها، عدم إقبال الفلاح على هذه المجموعات وغياب الوعي بأهمية خدماتها في تسويق المنتج وطنيا ودوليا.

تعد هذه المجموعات ذات النفع الاقتصادي كحلقة أخيرة في مخطط المغرب الأخضر بعد الإنتاج والتصنيع والتسويق، وتعد هذه التنظيمات المهنية فرص حقيقية للفلاح، تمكنه من تثمين و تسويق منتوجه. ومن الضروري اليوم تسجيل اهتمام المستهلك بالمخاطر الصحية للمواد الغذائية، والجودة

المتضمنة للمنتوجات المجالية مقارنة مع باقي المنتوجات الأخرى⁸⁴، مما يعطي لهذه المجموعات أهمية بالغة وسمعة مهمة فيما يخص الجودة والتي تمكنها من فرض نفسها في الأسواق الوطنية والدولية، من خلال اعتلائها العديد من التظاهرات والمعارض الوطنية والدولية، أهمها معرض الفلاحة بمكناس ومعرض برلين الدولي بألمانيا.

1.6.6. المجموعات ذات النفع الاقتصادي "الوحدة والوفاق" تجارب ناجحة في تثمين وتسويق

الزيتون

1.1.6.6. المجموعة ذات النفع الاقتصادي "الوفاق":

تأسست هذه المجموعة في 20 شتنبر 2012 في إطار مخطط المغرب الأخضر الممول من قبل مشروع تحدي الألفية، وساهمت فيه هبة الشعب الأمريكي ب 50 % ووزارة الفلاحة ب 30 % والتعاونيات المنخرطة ب 20 %، منها 15 % على شكل سلف من القرض الفلاحي، و 5 % تمويل ذاتي للتعاونيات المنضوية تحت المجموعة ذات النفع الاقتصادي، وذلك بكلفة إجمالية فاقت 27 مليون درهم. وفي أواخر موسم جني الزيتون سنة 2013، انطلقت مجموعة ذات النفع الاقتصادي لعين عائشة في إنتاج زيت الزيتون البكر الممتازة، ودخلت الإنتاج الفعلي والتسويق في سنة (2014)، وجاء هذا المشروع بهدف تلبية حاجيات الفلاح والفلاحة التضامنية بالمنطقة، في إطار الدعامة الثانية من مخطط المغرب الأخضر، وذلك من خلال النهوض بالفلاح الصغير ورفع مردودية منتوجه وتثمينه لتحقيق التنمية المستدامة ومحاربة الفقر وتحقيق العيش الكريم. لكن رغم الإكراهات التي طرحت في بداية انطلاقه، تمكن مشروع المجموعة ذات النفع الاقتصادي لعين عائشة بفضل تضافر مجهودات السلطات الإقليمية والمحلية ووزارة الفلاحة والتعاونيات، من أن يثمر نتائج نجاحه مبكرا، بحصول أحد التعاونيات المشكلة لهذه المجموعة، ويتعلق الأمر بتعاونية "الوفاق" سنة 2012، على الجائزة الوطنية الأولى بالمعرض الدولي للفلاحي بمكناس، وعلى الجائزة الوطنية الثانية لجودة زيت الزيتون البكر الممتازة "زيت الألفية" بنفس المعرض في دورته الأخيرة لسنة 2015.

⁸⁴ - محمد ايت حو، تسويق المنتوجات المجالية، الإكراهات والفرص، تقرير حول أنشطة المعرض الجهوي

للمنتوجات المجالية في نسخته الأولى، الراشدية من 2 الى 5 مارس 2017

صورة 58 : رواق مشاركة "جيو" عين عائشة بالمعرض الدولي للفلاحة بمكناس في دورته سنة 2015.



2.1.6.6. المجموعة ذات النفع الاقتصادي "الوحدة"

منحت المؤسسة المستقلة لمراقبة وتنسيق الصادرات بالدار البيضاء يوم 7 ماي 2015، الموافقة الأولى على الصعيد الوطني لمجموعة ذات النفع الاقتصادي "الوحدة" غفسي لزييت الزيتون البكر الممتازة، بحصولها على المواصفات المطابقة لشروط الإنتاج والتخزين والتصدير إلى الأسواق الخارجية وفق المعايير المحددة دوليا في هذا المجال.

تعد هذه المبادرة بادرة حقيقية مكنت الفلاحين المنخرطين في التعاونيات المشكلة للوحدة ذات النفع الاقتصادي من تسويق منتوجهم وطنيا ودوليا، الذي بدأ من المشاركة في الصالونات الدولية والوطنية، أو من خلال الأسواق الممتازة والمحلات التجارية الكبرى وطنيا ودوليا.⁸⁵ كما استفادت هذه التعاونيات المنخرطة في هذه المجموعات في إطار المبادرات التي تقوم بها الوزارة لمساعدة التعاونيات، من حل مشكل التسويق، وذلك بإيجاد قنوات جديدة للترويج والتسويق. إذ قامت هذه الأخيرة بتوقيع مجموعة من اتفاقيات الشراكة مع مختلف الفاعلين، نذكر منها، تلك المبرمة مع مكتب التسويق التصدير

⁸⁵ - جريدة صدى تاوانات، مجموعة الوحدة غفسي للنفع الاقتصادي لإنتاج وتسويق زيت الزيتون تحصل على

أول شهادة للتصدير بالمغرب، العدد 294، من 01 إلى 15 يونيو 2015

مغرب تسويق".⁸⁶ ويهدف هذا المشروع إلى تحقيق الأهداف التالية:

دعم تسويق منتجات التعاونيات وصغار المنتجين في القطاع الغذائي،
إدخال التعاونيات في قنوات التوزيع والتسويق من خلال متاجر مكتب التسويق والتصدير،
التحسيس حول أهمية هذا المشروع والفرص التي يتيحها للتعاونيات من خلال تشجيع أطرها على
الانخراط في هذه الدينامية التجارية الجديدة،
تحديد نهج التسويق لصالح المنتجات المحلية، لزيادة الإنتاج وتحفيز الاستهلاك "المنصف" و
"المتضامن" لمنتجات هذه التعاونيات،
تثمين منتجات التعاونيات من خلال المصادقة على معايير الجودة والتجميع والتزويد بوسائل
التعبئة والتغليف...).

7.6. أهمية العلامات المميزة للمنشأ والجودة في تسويق المنتجات الترابية:

إن تسويق المنتجات هي مرحلة في غاية من الأهمية، فمن أجل دعم عملية تسمية المنشأ
المحمية، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار بداية هذه العملية، بدء من تحديد الهوية وقبل وضع العلامات
على المنتج المحلي. ويسمح بتحديد هوية المنتج بتحقيق مما إن كان مطلوباً في السوق، لتوليد الموارد
المالية والفوائد الكافية لضمان الاستدامة الاقتصادية على المدى الطويل، حيث يعتبر التسويق عملية
محفوفة بالمخاطر، حيث إنه يمكن أن يؤدي إلى مكاسب أو خسائر في الدخل، وبالتالي يجب تخطيط
وإدارة هذه المرحلة بعناية، فالتسويق الاستراتيجي يشكل خارطة طريق لتسويق المنتجات ذات تسمية
منشأ المحمية. وتعد التسمية شراكة استهلاكية مربحة للمنتجين والمستهلكين. (AMLAL.A, 2015)

⁸⁶ - المديرية الجهوية للفلاحة تازة-الحسيمة-تاوانات، التتبع و المساعدة التقنية للإشراف على أشغال غرس
أشجار الزيتون و مواكبة المستفيدين بالمدارات الموجودة بالجماعات القروية الولجة، بوشابل وجبابرة بإقليم تاوانات
وبالجماعة القروية سيدي، 2013

- بالنسبة للمنتج:

- حماية المنتجات ذات السمعة الطيبة والجودة،
- التواصل بشكل جماعي،
- هيكله القطاعات حول المشاريع المشتركة،
- تسهيل بعض الخطوات المشروطة (التمويل وما إلى ذلك)،
- الحفاظ على الأسعار الأكثر مرونة لتقلبات السوق العالمية.

- بالنسبة للمستهلك:

تكمّن الميزة الرئيسية للمستهلك في ضمان جودة المنتج وتتبعه، وتحديد مواصفات وخصائص المنتج بفضل القواعد التي تم وضعها من قبل وزارة الفلاحة والصيد البحري، والتي تضمن للجهات الفاعلة المختلفة (المنتجين، والمحولين ، ...) ، إمكانية تتبع المنتج، وذلك عبر العديد من مستويات المراقبة كالاتي:

- تتم المراقبة بواسطة المنتج نفسه، الذي يضمن أنه يلبي بشكل صحيح متطلبات المواصفات الموجودة في دفتر التحملات،
- الرقابة الداخلية التي تقوم بها هيئة الدفاع والإدارة التي يلتزم بها المنتجون والمشغلون في إطار عملية الاعتراف بعلامات المنشأ والأصل،
- المراقبة الخارجية التي تتم عبر هيئة تصديق مستقلة.
- ضمان الجودة: احترام معايير النظافة بهدف منتجات عالية الجودة.

7. تجارة وتسويق التين بالمجال تعود جذوره إلى فترات قديمة

تعتبر ثمار التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي من أقدم الموارد التي شكلت جزء من عيش الساكنة بهذا المجال، حيث تحقق أرباحه رواجاً اقتصادياً كبيراً، على مستوى الدخل الفردي للأسر البسيطة المستقرة في أعالي قمم جبال الريف منذ فترات زمنية قديمة. حيث كانت تجارة التين بهذا المجال عبر التاريخ ذات ثقل تجاري مهم للكثير من الأسر، وهذا ما يفسر الارتباط الوثيق لساكنة هذا المجال بهذه الشجرة.

صورة 59: صورة تؤرخ لتجارة التين خلال مرحلة الاستعمار (1926) ببني وليد



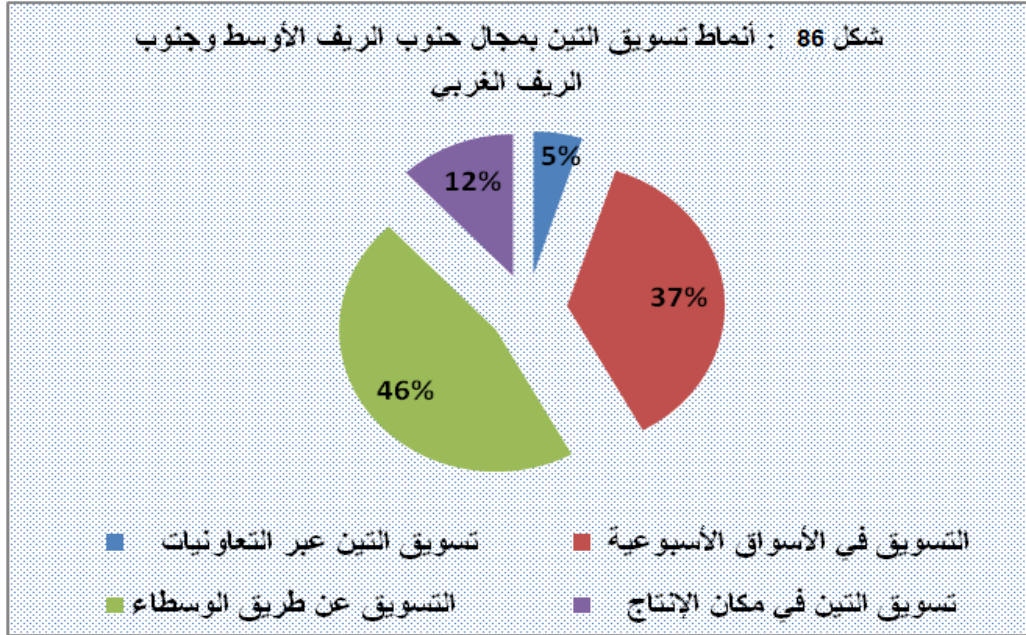
المصدر: ⁸⁷Lafite Armand.1926

شكلت تجارة التين منذ القدم بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي موردا اقتصاديا ومصدر عيش العديد من سكان المنطقة، إذ يساهم في خلق مناصب شغل مهمة وعديدة، ولا سيما في موسم الجني والتحويل. وقد عرفت تجارة التين الطازج والمجفف في السنوات القليلة الماضية رواجاً كبيراً في كثير من مناطق المجال، حيث جرى افتتاح مراكز موسمية لتسويقه، إضافة إلى تخصيص كميات كبيرة منه، والتي أصبحت تجد مكاناً لها في الأسواق الخارجية، الأمر الذي جعل تجارة التين تعرف إقبالا كبيرا من طرف العديد من المحولين على المستوى المحلي والوطني بسبب الأرباح الكبيرة التي تدرها عليهم، والتي تأخذ أشكالا متعددة.

⁸⁷ - Armand lafite ، فرنسي الأصل ، ازداد بمدينة وهران سنة 1902 ، بعد استكمال دراسته، انضم الى المدرسة العسكرية saint-cyr سنة 1921 ، وصل إلى المغرب بموازة حرب الريف 1926 - 1931 ، ضمن تجربة " Goum " أو الحدود الجديدة، والهدف من هذه التجربة اكتشاف المسارات ومناطق جديدة بالصحراء، المغامرات...

1.7. طرق تسويق التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي:

تختلف طرق تسويق التين بالمجال، حسب طبيعة المنتجين وكمية الإنتاج ، حيث يمكن التمييز بين أربعة أشكال من التسويق بالمجال، والتي تختلف مميزات وكذا مردوديتها، وهي على الشكل الآتي:



المصدر : نتائج الاستمارة الميدانية 2015

1.1.7. تسويق التين في مكان الإنتاج:

في المجال المدروس هناك نسبة من الفلاحين والتي تقدر حسب الاستمارة الميدانية بـ 12%، يفضلون بيع غلاتهم من التين الطازج للمستهلكين مباشرة في مكان الإنتاج. وتتم هذه العملية، من خلال وضع التين في سلال من القصب أو صناديق من البلاستيك على جنبات الطرق وفي بعض الأحيان أمام المنازل.

2.1.7. التسويق عن طريق الوسطاء⁸⁸:

تعد هذه الطريقة الأكثر انتشارا بالمجال، حيث يقوموا بعض التجار الكبار (الوسطاء)، على اتفاق مبدئي مع صاحب الغلة على بيع غلاته بثمن مناسب، ويعملون على توزيعها على تجار التقسيط بالمدن الكبرى، وتمثل هذه الطريقة حسب نتائج العمل الميداني نسبة مهمة تقدر ب 46% من مجموع المستجوبين.

3.1.7. التسويق في الأسواق الأسبوعية:

تمثل هذه العملية حسب نتائج العينة، نسبة مهمة من الفلاحين والتي تقدر ب 37%، والتي تتم بطرق تقليدية تعتمد على تسويق كمية معينة من التين بشكل أسبوعي في الأسواق المحلية. و يظل هذا الفلاح رهين أثمان الوسطاء وتجار التقسيط، وهو ما يحول دون استفادته في غالب الأحيان من مصاريف الإنتاج ومشاق العمل على طول السنة، الأمر الذي يفسره بتحكم الوسطاء والسماسة في أثمان المنتج محليا، وبالتالي اضطراره إلى بيع منتوجه بأثمان منخفضة ليوثر ما يعيل به أسرته.

4.1.7. تسويق التين عبر التعاونيات:

يهم هذا النوع من التسويق فئة قليلة من المنتجين والتي لا تمثل سوى نسبة 5 % منهم، خصوصا منها المنخرطين في تعاونيات التين النشيطة بالمجال. حيث يمكن هذا النوع من التسويق، التعاونيات التي تستجيب لمعايير وشروط الجودة من تسويق منتوجها في السوق الوطنية والأسواق الدولية، عبر "مجموعة مغرب تسويق"، بالإضافة إلى الاستفادة من تدعيم الإنتاج والتثمين. ويتضمن التصديق الدولي على منتجات التعاونيات إضافة إلى البنات التحتية للإنتاج، باعتبار أنه تأشيرة من أجل الولوج إلى الأسواق الخارجية، كما يمثل عنصر اطمئنان بالنسبة إلى المستهلك الوطني، خاصة أن الأمر يتعلق بمنتجات تعاونيات صغيرة. كما تقوم هذه المجموعة بالاهتمام بالجانب التسويقي عبر عرض منتجات التعاونيات في أروقة شبكة المحلات التجارية، التي تسوق هذه المنتجات في مختلف جهات المملكة، بالإضافة إلى إطلاق أربعة فضاءات للتجارة الإلكترونية، والتي سجلت انتعاشا ملحوظا على المستوى الوطني والدولي.

- الوسطاء: قد يكونون تجارا بالجملة، أو نصف الجملة، أو سمسرة يعملون لصالح التجار الكبار في مناطق

الإنتاج. ⁸⁸

2.7. عملية تسويق التين الطازج بالمجال:

تمر عملية تسويق التين الطازج بالمجال عبر مراحل:

المرحلة الأولى: ويتعلق الأمر بتسويق الإنتاج الأول من الفاكهة، المسمى "الباكور"، والذي يبدأ إنتاجه في نهاية شهر يونيو ويمتد إلى غاية أواخر شهر يوليو، وهذا النوع من الغلة لا يحتاج للقاح خارجي لكي ينضج.

المرحلة الثانية: ويتعلق الأمر بتسويق المنتج الثاني الذي يسمى "الكرموس" عبر مرحلتين في شكلها الطازج والمجفف، وتمتد هذه المرحلة من بداية شهر غشت إلى أواخر شهر شتبر، وهذا النوع من الغلة يحتاج للقاح خارجي لينضج، وهذه العملية تسمى محليا "بالدكار".

عموما تكتسي تجارة التين الطازجة أهمية بالغة بالمجال، لكونها تمتاز بالخصوصية الجغرافية، كما أنها تعرف إقبالا كبيرا داخل الأسواق المحلية والوطنية، وتمر عملية تسويق التين بعدة مراحل:

- المرحلة الثالثة: شراء المنتج من الفلاح

تتم هذه العملية عبر توزيع السلال والصناديق من طرف تجار الجملة على المزارعين في المساء، والتي ينبغي ملؤها في الصباح الباكر، حيث يقوم التجار بتوجيهها إلى المدن الكبرى وخاصة منها المجاورة كمدينة فاس ومكناس...، ويتراوح ثمن بيعها لتجار الجملة بين 15 و 30 درهم للسلة الواحدة، وذلك حسب الكمية والجودة والظرفية والعرض والطلب، وهناك نسبة أخرى من الفلاحيين يقومون بهذه العملية بنفسهم دون الاعتماد على الوساطات التجارية.

صورة 60: صناديق وسلال من التين الطازج مجهزة للتسويق



المصدر: تصوير شخصي، 2017

المرحلة الثانية: عملية توزيع المنتج

- الموزعون:

يقوم الموزعون، وهم أشخاص يشترون التين من الوسطاء أو مباشرة من المزارع، ويوزعونه بواسطة سيارات أو شاحنات نقل البضائع على الباعة المتجولين في المدن المجاورة. وتتم هذه العملية في الصباح الباكر، وذلك حفاظا على طراوة المنتج حتى يصل إلى المستهلك في جودة عالية، وتسلم التين للباعة في سلال أو صناديق، مع اتفاق الطرفين على طريقة البيع، حيث هناك نوعين من الطرق، إما بالكيلوغرام ويتراوح ثمنها بين 10 و15 درهم للكلغ حسب جودتها، أو بالسلة ويتراوح ثمنها ما بين 20 و35 درهم للسلة حسب الجودة والوزن، حيث تزن السلة الواحدة ما بين 2.5 و 3 كلغ. وخلال المساء، يقوم الموزعون بجمع السلال من الباعة المتجولين قصد السفر لجلب حمولة أخرى في صباح الغد الموالي، وتستمر هذه العملية طيلة فترة الإنتاج.

- الباعة المتجولون

تنتشر هذه الفئة من التجار في المدن المجاورة لمناطق الإنتاج، حيث يقومون بشراء التين من الموزعين بـ 12 درهم للكيلوغرام، أو ما بين 30 إلى 35 درهم للسلة، مقابل بيعها للمستهلكين بـ 15 درهم للكيلوغرام أو ما بين 40 و 45 درهم لسلة، وتختلف الأثمان باختلاف الأنواع المسوقة وجودتها، وأهمها (النابوت- الفاسي- الغدان- العوالي- عنق حمام- الحمري- اربال).

إذ تساهم هذه التجارة في عائدات مالية كبيرة، بالإضافة إلى خلق فرص شغل مهمة خلال هاته الفترة من السنة. غير أن سلسلة الإنتاج بالمجال، لازالت تفتقد إلى التنظيم من خلال هيمنة القطاع غير المنظم على اختلاف مظاهره، الذي يؤثر بشكل حاد على المردود الاقتصادي للمنتجين، ويلحق بالغ الضرر بسلسلة الإنتاج، التي تشمل جميع الفاعلين والمتدخلين في إنتاج وتثمين وتسويق التين، ونخص بالذكر "المنتج والمستهلك".

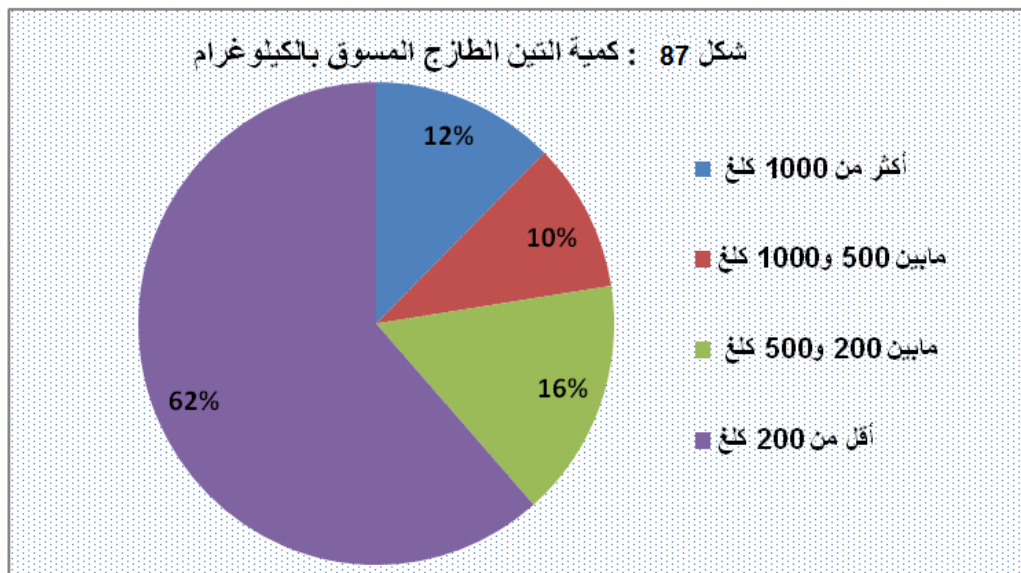
صورة 61: تسويق التين بشكل طازج في المدن المجاورة (مدينة فاس)



المصدر: تصوير شخصي، 2017

1.2.7. كمية التين الطازج المسوقة بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

تسوق بالمجال كمية مهمة من التين الطازج، حيث تقدر ب 7500 طن⁸⁹، فحسب النتائج المستقاة من البحث الميداني، يتبين أن نسبة كبيرة من الفلاحين والتي تتجاوز 78%، يسوقون كمية ضعيفة لا تتجاوز 500 كيلوغرام، وذلك راجع بالأساس لضعف الإنتاج، بالإضافة الى أن معظمهم يفضلون تسويق منتوجه على شكل مجفف بسبب ثمنه المرتفع، في حين نجد نسبة 12% من المستجوبين فقط مما تفوق كميتهم من التين المسوقة 1000 كلغ، وتختلف هذه الكمية المسوقة باختلاف سنوات الإنتاج، حيث ترتفع في بعض السنوات وتتنخفض في سنوات أخرى. وهذا التذبذب، يجد تفسيره في عدة عوامل نذكر منها: عدم انتظام التساقطات، وضعف صبيب بعض العيون والمنابع خلال الفترة الجافة، الذي له أثر سلبي على مجموعة الدوائر السقوية التقليدية التي تعرف انتشار أشجار التين، وتعرض المنتج لمجموعة من الأمراض والحشرات التي تصيبه، بالإضافة إلى قلة اليد العاملة المتخصصة، واستعمال تقنيات تقليدية في كل مراحل الإنتاج من الجمع حتى التسويق مروراً بالتجفيف والتخزين، وهذا ما يؤثر على المنتج ويقلل من جودته وتميزه وتنافسيته في السوق.



المصدر: الاستمارة الميدانية، 2016

- المديرية الإقليمية للفلاحة، تاونات، 2017، وثائق⁸⁹

3.7. تجارة التين المجفف بالمجال رواج كبير واستهلاك على نطاق واسع:

يتميز تين تاونات المجفف وبالأخص "النابوت" بنكهته الخاصة، التي أكسبته شهرة واسعة على المستويين المحلي والوطني، ويشتهر مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بزراعة التين، والذي يعتبر من أهم المواسم الزراعية في المجال، وهو من الفاكهة المحببة لكثير من الناس، التي انتشرت منذ القدم. إذ يعتبر موسم التين موسماً اقتصادياً يعود بمبالغ مالية جيدة على المزارعين والتجار. وتتعدد صناعاته بين المربيات والتين المجفف، حيث نجد غالبية الفلاحين يقومون بتجفيف منتوجهم قبل البيع، وعند التجفيف هناك من يبيع منتوجه بدون عملية "الشك" في أزلاك؛ أي على شاكلة الحبوب، خاصة منها التين الضعيفة الجودة أو التين ذات البشرة السوداء (العوالي) لعدم الإقبال عليها، ويكون ثمنها بخساً يتراوح ما بين 5 إلى 10 دراهم للكيلوغرام، حيث يتم استعمالها في عملية التقطير لصناعة الخمور (ماء الحياة)، أو يتم استعمالها في العلف للمواشي أو يوجهونها للاستهلاك العائلي، والتي تتم تعبئتها بطرق تقليدية من خلال أكياس من البلاستيك (مثل الأكياس المستعملة للسماد)، بحيث يتم كبس التين في هذه الأكياس لإخراج الهواء المتواجد في الفراغات بين التين وداخلها، ولتحسين عملية التخزين، كما يتضح في الصورة أسفله.

صورة 62: تين ضعيف الجودة يتم الاحتفاظ بها للاستهلاك المنزلي



المصدر: تصوير شخصي، 2017

في حين نجد الأغلبية الساحقة من الفلاحين يقومون بعزل التين ووضعها في خيوط على شكل "تسابيح"، وتسمى محليا هذه العملية "الشك في أزلاك"، والتي تتم بشكل يدوي، حيث يتم "شك" التين في أشرطة "أزلاك" مصنوعة من خيوط الدوم أو البلاستيك، قبل توجيهها للتسويق في الأسواق المحلية بثمن يتراوح ما بين 20 درهم إلى 40 درهم للكيلوغرام، وذلك حسب الإنتاج والجودة والعرض والطلب.

صورة 63: عملية شك التين بشكل تقليدي في أشرطة تسمى "أزلاك" باللهجة المحلية



المصدر: تصوير شخصي، 2017

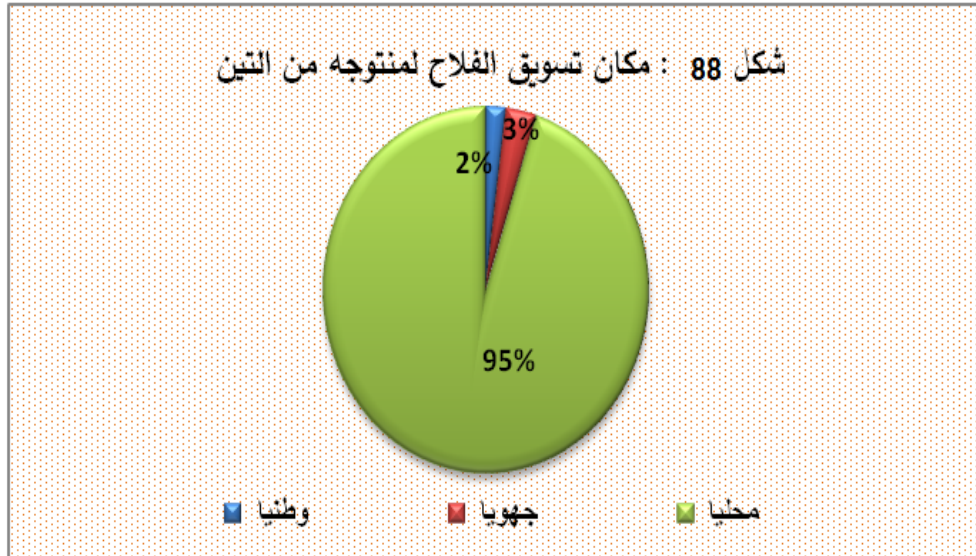
تعتبر عملية تسويق التين المجففة المرحلة الأخيرة من مراحل الإنتاج، وتأتي هذه العملية بعد توجيه الفلاح منتوجه من التين إلى الأسواق الأسبوعية المحلية، حيث يقوم ببيعها على شكل أشرطة "أزلاك"، أو على شكل حبوب لتجار التقسيط، والذين بدورهم يسوقونها إلى تجار الجملة، الذين يعمدون إلى شحنها في صناديق تقليدية عادية من الكرتون المستعمل (والذي يزن ما بين 18 إلى 25 كيلوغرام) داخل شاحنات كبيرة ويتوجهون بها إلى الدار البيضاء ومراكش، أو يقومون بتخزينها في الثلاجات المخصصة لذلك مقابل 0.50 درهم للكيلوغرام، إلى حين ارتفاع ثمنها ويسوقونها للمحلات والأسواق الكبرى مقابل ثمن مرتفع يصل إلى 80 درهم للكيلوغرام، حيث يحققون من ورائها ربحا وافرا.

صورة 64: شحن التين من طرف تجار الجملة قصد توجيهها إلى الأسواق الكبرى



المصدر: تصوير شخصي، 2017

يتم تسويق التين من قبل الفلاح غير المنخرط في التنظيمات المهنية وفق نتائج العينة التي شملتها الاستمارة الميدانية، بطرق تقليدية تعتمد على تسويق كمية معينة من التين بشكل أسبوعي في الأسواق المحلية، ويظل هذا الفلاح رهين أئمة الوسطاء وتجار التقسيط، وهو ما يحول دون استفادته من مصاريف الإنتاج ومشاق العمل طول السنة، وهذا ما يجعله مقيدا بأئمة الوسطاء والسماسرة، وبالتالي اضطراره إلى بيع منتوجه بأئمة منخفضة ليوثر ما يعيل به أسرته في هذه الفترة من السنة. هذا الوضع هو ما يُفسر به كذلك، عدم تسويق منتوجه خارج الأسواق المحلية، حيث نجد 95% من الفلاحين يسوقون منتوجهم من التين محليا، في حين نسبة 5% فقط ممن يوجهون منتوجهم إلى الأسواق الجهوية والوطنية.



المصدر: الاستثمار الميدانية، 2016

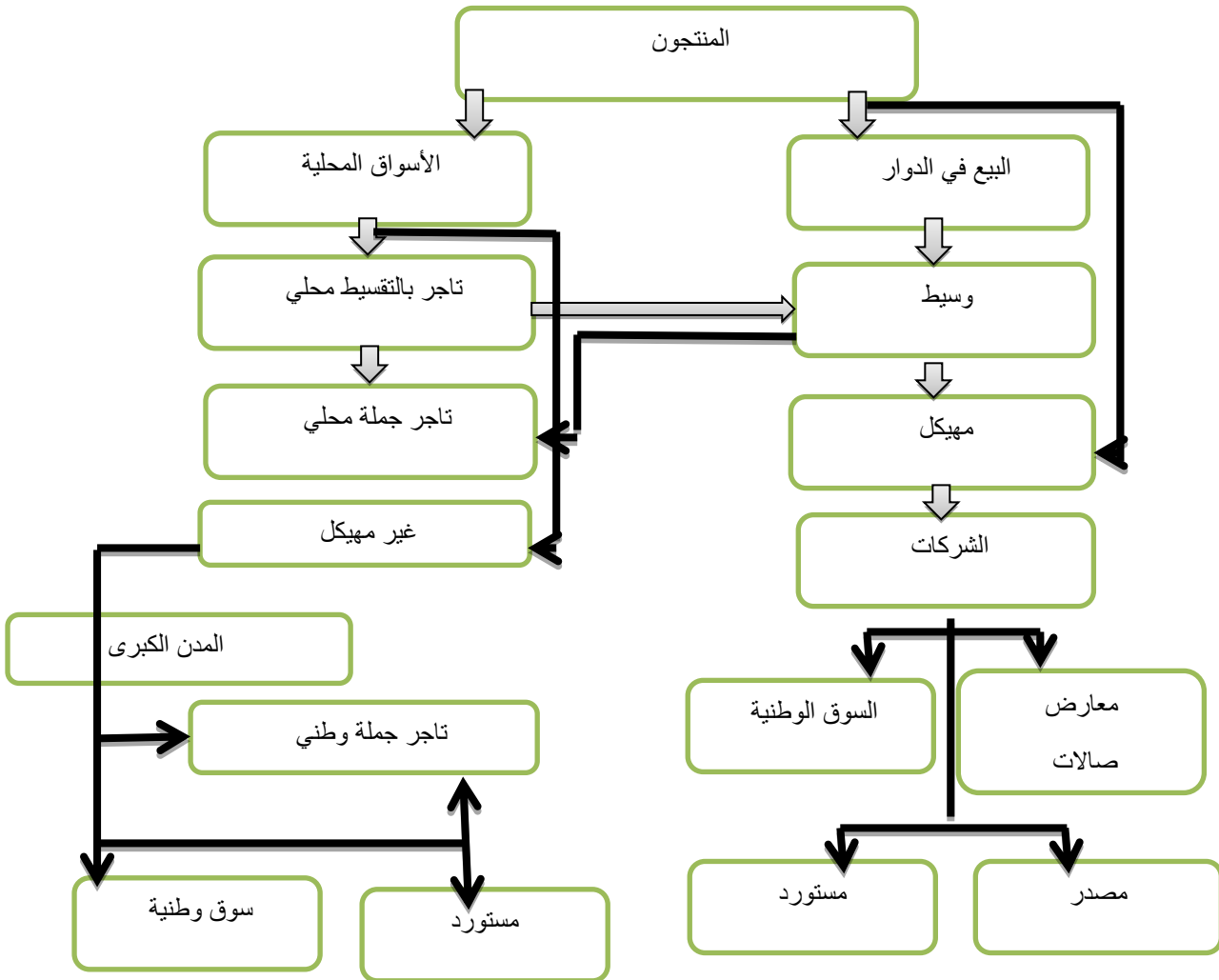
1.3.7. تسويق التعاونية لمنتوج التين المجفف بالمجال:

يتم تسويق منتوج التين من طرف الفلاح داخل التعاونيات عبر المسالك التعاونية والمسالك السياحية وكذلك المسالك التقليدية، مع اعتماد الأسواق وبعض الوسطاء لتصريف كميات مهمة من الإنتاج، وهو ما يفسر التركيز الكلي لهذه التعاونيات على تسويق المنتج محليا فقط، وعدم قدرتها على المنافسة وطنيا ودوليا، باستثناء بعض المشاركات في المعارض والصالات الوطنية وبعض الاتفاقيات أهمها مع إحدى الجمعيات الألمانية، والتي صرح أحد مسؤولي وحدة البركة لتجفيف التين، على أنها لم تكتمل بسبب ضعف الإنتاج لتسديد الكمية المطلوبة والتي قدرت ب 150 طن، ورغم التنسيق مع جميع الوحدات والتعاونيات الأخرى الموجودة بالمجال. وذلك كله، راجع إلى قلة الإنتاج وغياب الإمكانيات المادية والبشرية القادرة على وضع استراتيجية تسويقية مضبوطة، تستند إلى الإشهار والتعريف بمزايا منتوجها وطنيا ودوليا، والعمل على تعزيز مكتسباتها عن طريق تحسين وتطوير جودة التغليف والتعبئة، مع التنويه بحرمانها من عدة امتيازات، كالاستفادة من دعوات الحضور في المهرجانات والمعارض التسويقية دون أي مبرر.

رغم أهمية التعاونية ومكانتها في عملية التسويق، فإنه تجدر الإشارة، إلى أن نسبة المبيعات حسب نتائج الاستثمار الميدانية داخل هذه التعاونيات لا تتجاوز 29 %، وأن نسبة 71% المتبقية يتم توزيعها في الأسواق بأثمنة منخفضة، وهو ما يؤثر على عائدات الفلاح بشكل حاد، ويعجزه عن تغطية

تكاليف الإنتاج، ويحول دون استفادته من الخدمات المثلى التعاونية ، وبالتالي استمرار سوء هيكلية وتنظيم سلسلة التين بالمجال.

شكل 89: تسويق التعاونية لمنتوج التين بالمجال عبر المسلك التقليدي



المصدر: العمل الميداني، 2016

تختلف مستويات تسويق المنتج للتعاونيات بالمجال بين ما هو محلي ووطني ودولي، فهناك من يركز على المنافسة المحلية والوطنية، نظرا لقلّة تكاليف النقل وتزايد الطلب الداخلي، في حين يرى الطرف الآخر أن التركيز على التصدير له مبرراته من قبيل ارتفاع الأرباح، وكذا اعتماد زبناء دائمين لهم القدرة على تصريف كميات كبيرة من الإنتاج مستقبلا، كما هو الحال بالنسبة لوحدة "التيسير - بوهودة" لتجفيف التين، إلا أنها تصطدم بواقع ضعف الإنتاج والجودة، وهو ما ينطبق كذلك على المشاركة في المهرجانات والمعارض التسويقية، بحيث إن التعاونيات التي تركز على السوق الداخلي تعتمد أكثر على

المعارض والمهرجانات المحلية والجهوية والوطنية، على عكس الأخرى التي تولي الاهتمام بالمهرجانات والمعارض والصالات الدولية بالخارج، من أجل الزيادة في كمية التصدير، وإيجاد أسواق جديدة والاحتكاك بالمنافسين على المستوى الدولي، كما تعمل هذه التعاونيات على الرفع من جودة علب التغليف والتعبئة بشكل يحترم المعايير الدولية، بحيث تتوفر هذه التعاونيات على أحجام مختلفة وأنواع متعددة مكونة من الزجاج والبلاستيك، في حين أن القدرة الإشهارية تبقى جد ضعيفة.

صورة 65: بعض الشواهد التقديرية لتعاونية البركة في المعارض الوطنية والدولية لتسويق المنتوجات المجالية.

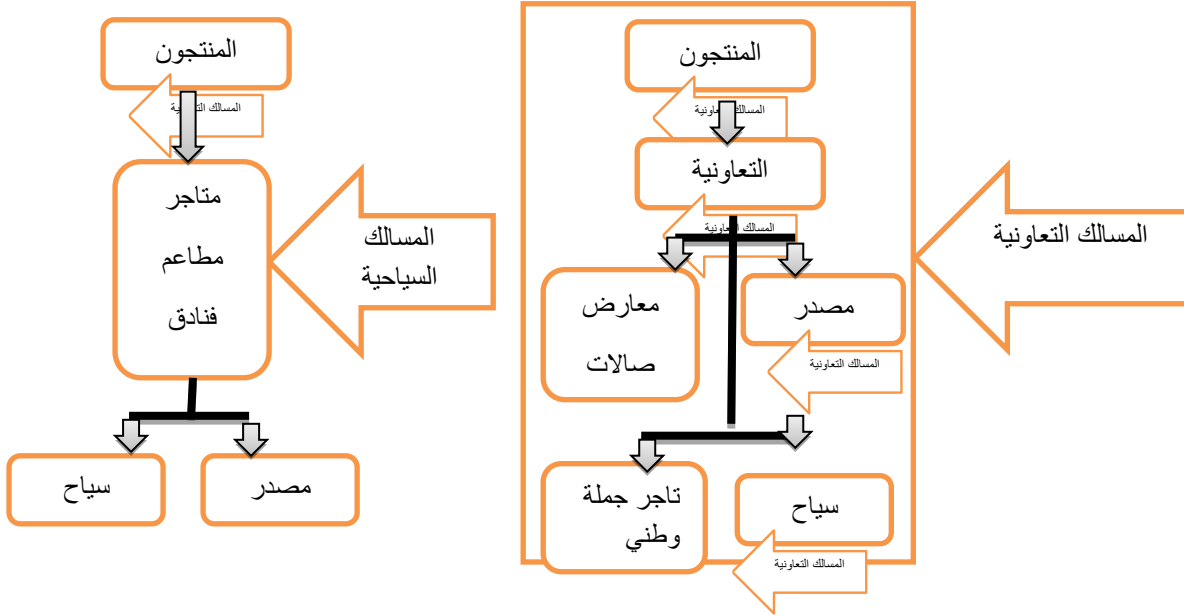


المصدر: تصوير شخصي، 2017

بالإضافة إلى التسويق التقليدي، تلجأ هذه التعاونيات إلى تسويق منتوجها عبر المسالك التعاونية

والسياحية، على الشاكلة التالية

شكل 90 : المسالك التعاونية والسياحية



المصدر: العمل الميداني، 2016

2.3.7. بنائات شكلية لتسويق المنتوجات المحلية بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف

الغربي

في إطار استراتيجية تسويق المنتج المحلي، تم تشييد مجموعة من البنائات التي هي عبارة عن فضاءات تسويقية بالمجال، والتي تعد فرصة حقيقية للتعاونيات لتسويق منتوجها، أهمها المركز التجاري الجماعي ببني وليد سنة 2016، بغلاف مالي يفوق 1.8 مليون درهم⁹⁰، ومركز لتسويق المنتجات المجالية، الذي رصد له غلاف مالي قدر بـ 3.049 مليون درهم⁹¹. كما تم هذا التشييد في إطار شراكة بين وكالة إنعاش وتنمية أقاليم الشمال، والمجلس الإقليمي لتاونات، ومجلس جماعة بني وليد، بالإضافة إلى فضاء لتسويق المنتوجات المحلية بجماعة المجاعة، والذي خصص له مبلغ 3 مليون درهم⁹²، ثم

- منوغرافية الجماعة القروية بني وليد، 2016⁹⁰

- منوغرافية الجماعة القروية بني وليد، 2016⁹¹

- منوغرافية الجماعة القروية المجاعة، إقليم وزان، 2015⁹²

بشراكة بين جماعة عين دريج وعمالة وزان سنة 2014. ورغم كل هذا، بقيت هذه البنايات عبارة عن بنايات شكلية لم تشتغل لحد الآن، مما يبين بالملموس أزمة الموارد البشرية المؤهلة بالمجال والقادرة على جعل هذه المراكز فرصة لتطوير المنتجات المجالية (التي تشكل جزء لا يتجزأ من الفلاحة التضامنية)، ومن أجل خلق الثروات وإنعاش الشغل، وتحسين دخل الفلاحين الصغار، والتعريف بالمنتجات المحلية والترويج لها .

صور 66-67 : بعض المنشآت الشكلية لتسويق المنتجات المحلية بالمجال



المصدر : تصوير، شخصي، 2017

خاتمة

عموماً، رغم أن آراء الفاعلين والمتدخلين في سلسلة إنتاج التين والزيتون تختلف من فلاحين وتنظيمات مهنية، حول طرق الإنتاج المتبعة أو مستويات التثمين أو آليات التسويق المعتمدة حالياً، يجمع الكل على أن هيكلة القطاع، ما تزال تغطي عليها فوضى حادة، وهو ما أشار إليه 80% من الفلاحين المستجوبين، الذين يرجحون ذلك إلى التدخل العشوائي لأعداد كبيرة من السماسرة والوسطاء، وهذا ما يؤثر سلباً على عائدهم. وينعكس هذا الوضع سلباً على كمية الإنتاج والمساحات المستغلة بسبب تراجع الفلاحين عن توسيعها ولجوءهم لزراعة القنب الهندي لكونه يدر عليهم مداخيل كبرى. بالإضافة إلى أن المجال يشكو من غياب الموارد البشرية المؤهلة لتسيير وتدبير سلسلة الإنتاج، وإلى غياب التخطيط والبعد الاستراتيجي في العمل، بحيث أن الأهداف الموضوعة لا تكون مدروسة ومضبوطة بشكل يوافق تحديث القطاع وتطويره، مما يترجم عجز الفلاح والتنظيمات المهنية عن بلوغ الأهداف المنشودة. إذ يحتاج قطاع التين والزيتون بالمجال إلى هيكلة سليمة وتنظيم محكم يستوجب تظافر جهود جميع الفاعلين والمتدخلين في القطاع وبالخصوص الدولة، بهدف النهوض به وتقاديا لاستنزاف إمكانيات ضخمة دون بلوغ الأهداف المسطرة، كما أن فوضوية القطاع يفوت عليه فرصة كبيرة لاستثمار ثروات قادرة على انتشال السكان المحليين من الفقر والتهميش.

يتضح من خلال هذا الفصل، أن مسألة تثمين سلسلة التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بقدر ما هي ماضية في إعادة الهيكلة والتنظيم بهذه الخطى البطيئة، تُفوت على هذا المجال الهامشي وساكنته، إمكانيات مهمة لتنمية الاقتصاد المحلي، وذلك نتيجة عدم مسايرتها سرعة التحولات الاقتصادية والتنافسية داخل الدول والأقطار المنافسة للمنتج المحلي على غزو الأسواق الدولية. ومن جهة أخرى، يجب تصحيح ثقافة السكان المحليين اتجاه هاتين السلسلتين، وذلك من خلال فهم قيمتها واستيعابها ومحاولة رد الاعتبار للمنتجات المحلية، بالإضافة إلى العمل على رصد وإبداع طرق واستراتيجيات محكمة ودقيقة لتثمين وتسويق التين والزيتون بالمجال، ناهيك عن تحديد دور الفاعلين في هذا الإطار، مع تكريس سياسة ربط المسؤولية بالمحاسبة بهدف تنمية القطاع، ومن هنا نكون أمام مقارنة تنموية تشاركية تتطلب إشراك الساكنة المحلية في تنفيذ المشاريع، من خلال تعاون الجماعات المحلية

وتأهيل العنصر البشري. وهذا سيتمكن من توسيع بؤرة تدخل الفاعلين والساكنة المحلية في القطاع ليشمل مستويات أكبر مستقبلا

خاتمة القسم الثالث

نخلص من خلال هذ القسم أن تحويل التين والزيتون حتى عهد قريب، كانت تطغى عليه الطرق التقليدية، لكن وفي ظل التحولات الحديثة التي أصبحت تطبع مراحل الإنتاج، وبشكل خاص مع انتشار المكننة، تراجعت أهمية الإقبال على الطرق التقليدية بهذه المنطقة التاريخية المعروفة بوفرة وجودة منتج شجرة الزيتون والتين لصالح الوحدات العصرية، وخصوصا بالنسبة لتحويل الزيتون، هذا التحول لم يواكبه تطور على مستوى التثمين والتسويق، نتيجة عدة اكرهات، يمكن حصرها في ضعف انخراط الفلاح في التنظيمات المهنية المتخصصة في تنمية قطاع التين والزيتون، مما يجعل مساهمة سلسلتي التين والزيتون في سد الخصاص الذي يعاني منه المجال يظل ضعيفا نسبيا، نظرا لضعف التثمين وهيمنة الطرق التقليدية على عملية التسويق، التي تتأثر بعوامل بشرية وطبيعية، يمكن حصرها في وعورة التضاريس وضعف البنية الطرقية الأمر الذي يعرقل تصريف الانتاج في اتجاه الأسواق المحلية، بالإضافة الى ضعف وانعدام وسائل النقل العصرية يدفع بالكثير من المستغلين الى عرض سلعاتهم على جنبات الطرق، وهو الأمر الذي يسبب في ارتفاع درجة حموضة الزيتون، وتلف منتج التين مما يقلل من قيمتها عند البيع، هذا بالإضافة الى الدور السلبي للوسطاء والسماسرة الذين يتمكنون من تخفيض ثمن البيع الى أدنى مستوياته، مستغلين في ذلك ظروف عيش الباعة بإشاعة دعايات تقلل من جودته، فالفلاح في هذه الحالة، لعوزه، لا يجد بدا من بيع غلته بثمان هزيل لتغطية النفقات الأسرية ونفقات الاستغلال الفلاحي.

خاتمة عامة

يتبين من خلال كل ما سبق أن مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي غني بشجرتي التين والزيتون، وذلك راجع لخصوصية المجال من الجانب الطبيعي، سواء على مستوى مناخه المعتدل ونسب التساقطات به ونسب درجة حرارته، واختلاف نوعية التربة. أو على مستوى تنوع تضاريسه، بحيث تتوزع شجرتي التين والزيتون على كل من السهول والهضاب والمناطق الأكثر تضاريسيا بنسب مختلفة، وبما أن المجال يتوفر على موروث ثقافي مهم، ويتمثل ذلك في طرق تحويل الزيتون والتين التقليدية، التي لعبت دورا هاما في تنظيم المجال والمجتمع لفترة طويلة. والتي أصبحت معرضة للزوال، لا سيما بعد الانتشار الواسع للمعاصر والوحدات العصرية وهنا نجد العامل الإنساني حاضرا بقوة لما له من تاريخ وثقافة تجعلانه مؤثر بشكل مباشر على توزيع شجرتي التين والزيتون في المجال، فنجد التحولات البشرية عبر التاريخ والصراعات الاجتماعية حول الأرض ساهمت في تعقد النظام العقاري، وتفكيك الملكيات مما أنتج لنا بنيات عقارية تتميز بالتباين حسب خصوصيتها الطبيعية، حيث نجد أغلب الملكيات الكبرى من الزيتون والتين تنتشر بالمناطق السهلية، بينما تعرف المناطق المتضرسة انتشارا للملكيات الصغيرة، وتركيزا سكانيا كبيرا، بحيث أصبحت مجالات طاردة للسكان، وهنا نجد أن هذا التوزيع ساهم فيه عوامل بشرية أكثر منه طبيعية. فالملاحظ أنه ورغم تقزم ملكية استغلالية التين والزيتون بالمجال، إلا أن نسبة المالكين للأشجار من هذا الصنف في عينتنا يصل الى 73 %، ويتوزعون بين من يزرعونها على أراضيهم ويمتلكون بالتالي أعدادا لا بأس بها منها، وبين من يزرعونها في "عرصات" قرب منازلهم لعدم توفرهم على أراضي، أو بسبب استغلالها في زراعات أخرى. وتختلف هذه النسب بين جماعات المجال حيث تقل في جنوب المجال، فنجد النسب لا تتجاوز 50% في معظم الجماعات، في حين تصل في جماعات شمال وغرب المجال الى 76 % بجماعة الكلاز، و 68 % بجماعة بني وليد، 76 بجماعة زغيرة اقليم وزان، هذه النسب تشكل فيها نسبة 37.2 %، أقل من 5 هكتارات، والملاحظ من خلال الاستمارة الميدانية أن أغلب أفراد العينة يملكون عددا قليلا من الأشجار، (أقل من 20 شجرة) بنسبة 46%، و 38% يملكون أقل من 100 شجرة، وتظل نسبة 16% من لها أكثر من 100 شجرة، وتشكل نسبة الزيتون في الاستغلالية أكثر من 92%، ومن هنا يمكن أن نلمس الأهمية التي تحظى بها شجرتي

التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي. حيث تحتل مكانة مهمة في الاستغلاليات الصغيرة، وتعتبر من أهم الموارد الاقتصادية للأسرة. فهي تساهم بأكثر من 37% من الدخل الفلاحي خلال السنوات الجيدة، إلا أن مردود هاتين الشجرتين، يعرف تباينا واضحا من سنة لأخرى، وهذا مرده الى ضعف الارشاد والتأطير الفلاحين، بالإضافة إلى محدودية موارد الفلاح وضعف مستواه التعليمي، دون أن نغفل الضغط الديمغرافي على المجال الذي يساهم في تقزم ملكية الأرض، الأمر الذي ترتب عنه تحولات اجتماعية ومجالية عديدة ومختلفة، أهمها تلك التي مست بنية الأسرة الريفية والتي ترتبط أساسا بفقدان الأرض تلك القيمة الرمزية التي كانت تمنح لها والتي كانت تسهم في استقرار وتثبيت الساكنة، حيث نجد اليوم أغلب الشباب يفضلون الهجرة أو التعاطي لزراعة محظورة لكنها مربحة وهي زراعة الكيف، فالالاقتصاد الفلاحي بهذه المناطق لم يعد كافي لسد حاجيات العيش الأساسية، الأمر الذي أصبح يستدعي تدخل الجهات المعنية قصد تطوير إمكانيات القطاعي الفلاحي، وخصوصا تثمين المنتوجات ذات الخصوصية المحلية (التين والزيتون)، فهما يشكلان أهم الموارد الاقتصادية للساكنة، من حيث الانتاج أو من حيث خلق فرص الشغل، لهذا يجب تطوير مؤهلاتهما لرفع دينامية الاقتصاد المحلي، وذلك عبر تطوير الغراسة البورية، وتوسيع المجال المسقي، وتحديث وعصرنة القطاع. يعتبر قطاع التين والزيتون النشاط الزراعي الرئيسي بالمجال بعد الحبوب، الذي يعتمد عليه السكان في حياتهم اليومية، والعنصر الأساسي في استراتيجية التنمية الفلاحية والريفية، حيث يشكل نسبة 39% من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة، وترجع هذه الأهمية لاستفادة المجال من عدة مشاريع، التي تهدف إلى تنمية قطاع التين والزيتون سواء على مستوى توسيع المساحة، بحيث نجد مساحة مهمة من شجرة التين والزيتون والتي تفوق 172000 هكتار، التي تعد كبداية حقيقية وفرص جديدة لتحقيق تنمية مستدامة بهذه المجالات الهشة أو على مستوى تثمين الإنتاج وتنظيم القطاع وتأهيله، إلا أنه رغم ذلك لازال القطاع يعاني من عدة اكرهات سواء منها التقنية، الاقتصادية، أو التنظيمية.

لايزال قطاع التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، يصطدم بعدة عراقيل وصعوبات مثل، طرق وأساليب استغلال تقليدية ومتقدمة، تهيمن فيه الغراسة البورية بنسبة 94%. وما يترتب عن ذلك من ضعف في المردودية والإنتاجية التي لا تحقق الاكتفاء الذاتي في أحسن

الحالات. لذا وجب الرفع من الإنتاج وإدراجه من الأولويات في هذا القطاع في إطار استراتيجية تنموية، غايتها الرفع من المردودية وتحسين وضعية الفلاح، وذلك بإدماجه وإشراكه في المسار التنموي عن طريق الإرشاد والتوعية والمساعدة اللازمة في كل المواسم الزراعية، مع توفير الدعم لتكثيف استعمال التقلبات والأساليب الحديثة في الاستغلال، ثم تقديم المعرفة بخصوص أنواع وأصناف المشاتل، وطرق وتقنيات الغرس والجني وأوقاته، وكذا أنواع الأسمدة والأدوية التي ينبغي استعمالها.

عرف تحويل التين والزيتون بالمجال حتى عهد قريب، هيمنة للطرق التقليدية، لكن وفي ظل التحولات الحديثة التي أصبحت تطبع مراحل الإنتاج، وبشكل خاص مع انتشار المكننة، تراجعت أهمية الإقبال على الطرق التقليدية بهذه المنطقة التاريخية المعروفة بوفرة وجودة منتج شجرة الزيتون والتين لصالح الوحدات العصرية، وخصوصا بالنسبة لتحويل الزيتون، هذا التحول لم يواكبه تطور على مستوى التثمين والتسويق، نتيجة عدة اكرهات، يمكن حصرها في ضعف انخراط الفلاح في التنظيمات المهنية المتخصصة في تنمية قطاع التين والزيتون، مما يجعل مساهمة سلسلتي التين والزيتون في سد الخصاص الذي يعاني منه المجال يظل ضعيفا نسبيا، نظرا لضعف التثمين وهيمنة الطرق التقليدية على عملية التسويق، وهذا مرده الى عدة عوامل منها بشرية وطبيعية، يمكن حصرها في وعورة التضاريس وضعف البنية الطرقية الأمر الذي يعرقل تصريف الانتاج في اتجاه الأسواق المحلية، بالإضافة الى ضعف وانعدام وسائل النقل العصرية يدفع بالكثير من المستغلين الى عرض سلعاتهم على جنبات الطرق، وهو الأمر الذي يسبب في ارتفاع درجة حموضة الزيتون، وتلف منتج التين مما يقلل من قيمتهما عند البيع، هذا بالإضافة الى الدور السلبي للوسطاء والسماسرة الذين يتمكنون من تخفيض ثمن البيع الى أدنى مستوياته، مستغلين في ذلك ظروف عيش الباعة بإشاعة دعايات تقلل من جودته، فالفلاح في هذه الحالة، لعوزه، لا يجد بدا من بيع غلته بثمان هزيل لتغطية النفقات الأسرية ونفقات الاستغلال الفلاحي.

وفي هذا الصدد حولنا وضع رؤية استشرافية، ترسم التوجهات والطموحات التي يجب السعي الى تحقيقها لضمان تنمية هذا القطاع، عبر تقديم مجموعة من التوصيات تهدف إلى تنمية قطاع التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، والتي يمكن اعتمادها كاستراتيجيات سواء على مستوى تثمين الإنتاج أو على مستوى تنظيم القطاع وتأهيله، كوسيلة للتسويق الترابي والرفع من تنافسية

المجال المحلي ، مما سيضمن تموقع تين وزيتون هذا المجال ، ضمن المنتوجات المحلية المثمرة بشكل يضمن شروط الجودة والتنافسية ، وهو ما سيعطيها قيما مضافة ويكسبها شهرة محلية وجهوية وطنية وأيضا عالمية، كما يساهم أيضا في التعريف بالمجال الذي ينتمي إليه المنتج، الامر الذي ينعكس بشكل إيجابي على مستوى عيش الساكنة، وذلك من خلال المساهمة في تحسين الدخل وخلق فرص جديدة للشغل والاستثمار. خاصة وأن النموذج الاقتصادي القائم على اقتصاد السوق وصل الى الباب المسدود، بشهادة الدول والمؤسسات التي تتبنا هذا التوجه على المستوى الوطني والعالمي ومن هذا المنطلق أصبح الاستثمار في الخصوصية، من الركائز الاساسية لتحقيق التنمية.

توصيات

يتوفر مجال جنوب الريف الأوسط والغربي، على مؤهلات لتطوير قطاع التين والزيتون، كما يعاني من مجموعة من الاختلالات تعيق تطوير هذا القطاع والنهوض به، لذا ارتأينا من خلال نتائج هذا البحث تقديم مجموعة من التوصيات تهدف إلى تنمية قطاع التين والزيتون، والتي يمكن اعتمادها كاستراتيجيات سواء على مستوى تثمين الإنتاج أو على مستوى تنظيم القطاع وتأهيله، وهي كالتالي:

➤ استراتيجيات الإنتاج

• على مستوى الزراعة

✓ توسيع مساحة الأراضي المغروسة، وذلك بالعمل على غراسة أشجار التين والزيتون في الحقول الفارغة وتكثيفها بالحقول غير الكثيفة، مع غراستها وفق معايير عصرية حديثة وبشكل منتظم.

✓ تأهيل الأشجار الموجودة لتحسين جودة منتوجاتها، عبر تقليمها مباشرة بعد عملية الجني للتخلص من الأغصان الثانوية والمريضة، مع خدمة الأرض مرتين في السنة للمحافظة على المياه والتربة وتهوية جذور الشجرة، وكذلك تخصيب التربة باستعمال الأسمدة الكيماوية والسماط الطبيعي، ثم جني الثمار حتى تصل مرحلة النضج، بالإضافة إلى استعمال الطرق العصرية في الجني للحفاظ على ديمومة الأشجار.

✓ صيانة الغراسات الجديدة حتى تصل مرحلة الإثمار، وذلك بمنع الرعي واستغلال الأرض بزرعات أخرى في السنوات الأولى من الغرس، مع العناية بها بالسقي والتخصيب وإعادة غرس الشجيرات الميتة.

✓ عصرية مختلف مراحل الإنتاج، وذلك من خلال إدخال المكننة لتوفير الأدوات العصرية لصيانة الأشجار المثمرة وجمع منتوجاتها، بالإضافة إلى الأدوات الضرورية لتخزين المنتج حسب كل نوع، مع اتباع الأساليب العلمية الحديثة في الغراسة بدءاً من اختيار الأصناف (أصناف تدخل في الإنتاج في سنتها الأولى)، وانتهاء بعمليات تهيئة الأراضي عبر خدمتها.

✓ التوسع في مشاريع الحصاد المائي خاصة في المناطق البعلية.

✓ تطوير وحماية الأصناف المحلية الأكثر ملائمة للبيئة (البيشولين بالنسبة للزيتون، والناבות بالنسبة للتين).

✓ تقديم مساعدات للمزارعين والفلاحين في القطاع، بغية تحسين الإنتاج كما ونوعا.

✓ إقحام الفلاح في المشاريع المأمول تحقيقها في القطاع، واتخاذ المقاربة التشاركية في تدبيرها.

✓ مساعدة الفلاح الذي الراغب في غراسة بساتين عصرية من التين والزيتون، عبر استفادته من مخطط المغرب الأخضر وتوجيهات المكاتب الاستشارية الفلاحية.

• على مستوى الإرشاد والتوعية

✓ العمل على توعية الفلاحين بأهمية تجديد الأشجار الهرمة والانخراط في استخدام الطرق العصرية للعناية بالأشجار، بإعطائهم دورات تكوينية نظرية وتطبيقية في خدمة الأشجار وتطعيمها وتقليمها وتنقيتها من الطفيليات والحشرات الضارة، مع مواكبة الفلاح في السنوات الأولى من الإنتاج.

✓ تصميم وتنفيذ البرامج الإرشادية على مستوى تقديم الآليات العملية المناسبة لأشجار التين والزيتون قبل وأثناء الزراعة.

✓ برمجة ندوات ومحاضرات من أجل تطوير الممارسات الزراعية والعملية للثمين والتسويق في قطاع التين والزيتون.

✓ تشجيع البحوث العلمية الهادفة إلى تطوير الإنتاج في قطاع التين والزيتون.

✓ وضع تصنيف للبيئات المناخية، مع تحديد الأنسب منها لكل صنف من أصناف التين والزيتون بالمجال. والعمل على تطوير وحماية الأصناف المحلية الأكثر ملائمة للبيئة (البيشولين بالنسبة للزيتون، والناבות بالنسبة للتين).

✓ تنظيم القطاع من خلال تشجيع العمل التعاوني والمجالس التسويقية، وتفعيل الانخراط في الهيئات البيمهنية، وكذلك العمل على إنشاء مكاتب متخصصة في التين والزيتون.

• على مستوى التشريع

- ✓ إصدار تشريعات وقوانين تنظم قطاع التين والزيتون في مجال الإنتاج.
- ✓ تفعيل القوانين المتعلقة بالحد من زراعة الكيف، التي تشكل تهديدا حقيقيا لتراجع غراسة التين والزيتون بالمجال.
- ✓ تسهيل مسطرة تأسيس التعاونيات لتصبح أكثر سلاسة، فمع حمل القانون 12 - 9312 بعض التعديلات، والتي تمثلت في تبسيط مسطرة التأسيس، وتقليص المدة الزمنية وعدد الأعضاء، إذ انخفض هذا الأخير إلى خمسة أعضاء بدل سبعة، وتقليص عدد الوثائق إلى 6 بدل 10، وحذف قرار الترخيص ليحل محله وصل إيداع بالمحكمة الابتدائي (السجل المحلي للتعاونيات)، مع تحديد الحد الأدنى لرأس مال التعاونية في ألف درهم مكون من حصة غير قابلة للتجديد، ولا تقل قيمتها عن 100 درهم للحصة الواحدة، إلا أنه بات التفكير في تعديل القوانين الخاصة بهذا المجال قصد تيسير تأسيس التعاونيات وتبسيطها.

➤ استراتيجيات التحويل

يعتبر التحويل إحدى القنوات التسويقية الهامة، التي يجب أن يوليها الفاعلون في قطاع التين والزيتون بالمجال عناية خاصة، خصوصا في ظل تنافسية المنتجات المجالية للمناطق الأخرى سواء داخل الوطن أو خارجه. وبالتالي، يتطلب القيام بعدة إجراءات قصد زيادة فرص النفاذ إلى الأسواق الوطنية والدولية.

• على مستوى البحث والإرشاد

- ✓ إصدار منشورات إرشادية حول أفضل أساليب تخزين التين والزيتون وزيت الزيتون.
- ✓ نشر الوعي الغذائي للتين والزيتون وزيت الزيتون، وتحديد الفروق من حيث الجودة والمحتوى الغذائي، وبالتالي تحفيز الطلب من خلال خلق فرص تسويقية جديدة.
- ✓ إرشاد المزارعين بكيفية التعامل مع جني التين والزيتون وظروف الجني وطرقها، قصد

⁹³- سعيد بابا، التشريع التعاوني الجديد، تقرير حول أنشطة المعرض الجهوي للمنتجات المجالية في نسخته الأولى، الرشيدية من 2 إلى 5 مارس، 2017.

الحفاظ على جودتها.

- ✓ إرشاد المزارعين وتوعيتهم بأهمية عدم خلط ثمار الزيتون الطازجة مع تلك المتساقطة على الأرض، بالإضافة إلى عدم خلط الزيت الناتج منها مع الزيت الجيد في خزانات المعصرة.
- ✓ إجراء مزيد من التجارب والدراسات والأبحاث التطبيقية، للاستفادة من مخلفات الزيتون في مجال تغذية الحيوانات والتسميد (هناك تجربة حديثة لمصنع بمدينة مكناس لمعالجة مخلفات الزيتون).
- ✓ إجراء دراسات وأبحاث تهدف إلى خفض كلفة التصنيع بوحدات تثمين التين والزيتون، مع رفع الكفاءة الإدارية المسيرة لهذه الوحدات والعاملين فيها.

• على مستوى الاستثمار

- ✓ وضع شروط محفزة تهدف إلى تشجيع الاستثمار في تحويل التين والزيتون بشروط تضمن الجودة، وترمي إلى تطوير هذه العملية.
- ✓ تحفيز المستثمرين على إنشاء وحدات لتجفيف التين ومبردات لتخزينها، وخلق وحدات جديدة لتحويل الزيتون وزيت الزيتون، وتشجيعهم أيضا على إنشاء وحدات لتصبير الزيتون وتخليه.
- ✓ التحفيز على إقامة مشاريع هادفة إلى تحسين عمليات استغلال مخلفات الزيتون.
- ✓ على مستوى التحديث والعصرنة
- ✓ هيكلة وحدات التثمين التي تشتغل في قطاع التين والزيتون بالمجال، عبر تأهيلها ورفع كفاءتها وزيادة طاقتها التحويلية (شكل رقم 88)، مع إضافة وحدات أخرى تغطي المجال بكامله.
- ✓ نقل وتطوير تكنولوجية التحويل لدى وحدات التين أو الزيتون المطبقة في الدول التي تعتبر رائدة في هذا المجال مثل إيطاليا وإسبانيا وتركيا.
- ✓ تدريب العاملين في وحدات تثمين التين والزيتون والمعاصر الحديثة، ورفع قدراتهم خاصة في مجال تشغيل وصيانة هذه الوحدات.
- ✓ تطوير مواصفات التين المجففة وزيت الزيتون على ضوء المعايير الدولية ضمانا للمنافسة.

✓ تفعيل أنظمة المراقبة النوعية الحديثة مثل أنظمة الجودة ISO9000.

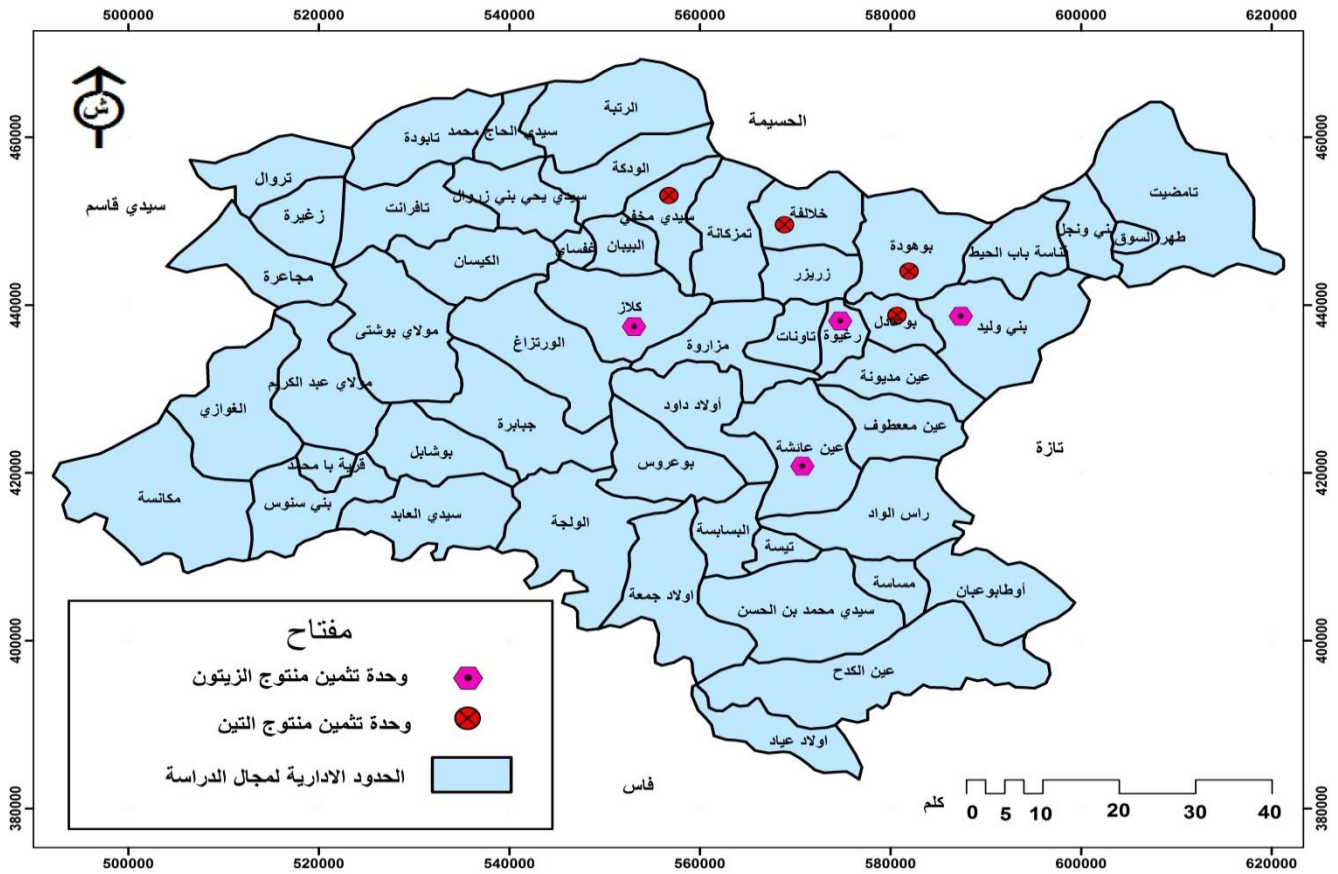
✓ تسهيل حصول المستثمرين في قطاع التين والزيتون بالمجال على القروض الميسرة، لإنشاء

مزارع عصرية ووحدات تسمين حديثة.

✓ إدخال أنظمة التأمين على الإنتاج لتشجيع الفلاحين، وتشجيع البنوك التجارية على تقديم

القروض الكفيلة بإنجاح المشاريع الفلاحية في المجال.

شكل 91: خريطة توزيع وحدات تسمين التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي



المصدر: منتصف الغنيوي، 2018

➤ استراتيجيات التسويق

يقتضي تثمين المنتجات المجالية انخراط كل الفاعلين في تكتلات اقتصادية (Cluster économique)، وإنشاء أرضية مشتركة بين الإدارة والمقاولات ومؤسسة التكوين، والبحث عن الهيئات المالية في مجال القطاع الفلاحي والصناعة الغذائية. إن معرفة أهداف وأنشطة، وتحديات ورهان كل الفاعلين المتدخلين في القطاع من أجل تقريب الأفكار وتصميم رؤية مشتركة، سيؤدي حتما إلى وضع استراتيجيات قوية وخطط عمل فعالة، في ظل مناخ مماثل. وهذا، ما سيمكن الشركاء من تحديد سياسات عقلانية واضحة في كل ما يتصل بتدبير الموارد المائية، وتطوير سلسلة التين والزيتون، وإنشاء مقاولات فلاحية مبتكرة، التي يمكن تثمينها في إطار وحدات عصرية، لتحويل المنتج المحلي إلى منتجات قابلة للتسويق المباشر في الأسواق المحلية والجهوية والوطنية والدولية، مع المساهمة في خلق العديد من الأنشطة غير الفلاحية، وذلك عبر:

✓ تثمين التين والزيتون، وذلك بتمكين التعاونيات التي تشتغل في المجال من وحدات عصرية مجهزة بكل التقنيات الحديثة التي تحتاجها هذه العملية، وتأطير الفلاحين في كيفية استخدام هذه التجهيزات، وفي كيفية تثمين المنتجات لتصبح قابلة للتسويق.

✓ توفير فرص لتسويق هذه المنتجات بثمان جيد، وذلك عبر تمكين التعاونيات من عقد شراكات مباشرة مع مؤسسات التسويق الجهوية والوطنية، وبالأخص "مغرب التسويق".

✓ إعادة هيكلة الأسواق الأسبوعية بالشكل الذي يضمن للفلاح والتعاونيات تسويق منتجاتها من التين والزيتون بشكل مباشر للزبناء.

✓ ضرورة وجود قاعات استقبال المواد الأولية، والتي تخضع وجوبا للمراقبة الداخلية قبل إجراء التلغيف الذي يحصل في مكان لائق. ويتوجب أن تتوفر قاعات الاستقبال على شروط السلامة الصحية، وعلى مكتب للتدبير ومراحيض ومواضع الخزن، الذي يفترض فيه أن يحصل في ظروف حسنة، ويشترط كذلك، احترام مرور المواد من قاعة إلى أخرى حسب اتجاه واحد نحو الأمام (marche en avant)، كما لا يجب إغفال شروط السلامة الغذائية.

✓ جودة المياه المستعملة في عملية التحويل، وأن يكون مكان العمليات مزود بالكهرباء، جودة المعدات وآليات العمل، تسيير النفايات....إلخ.

✓ منح وزارة الفلاحة والصيد البحري علامة الجودة الفلاحية والبيان الجغرافي وتسمية المنشأ، من شأنه أن يرفع من جودة المنتج، بالإضافة إلى الإعانة التقنية والمادية لهؤلاء السكان لتمكينهم من تطبيق المقتضيات القانونية المتعلقة بالنظافة وتتبع المنتج والعنونة.

• **آليات التسويق على مستوى الإرشاد**

✓ تصميم وتنفيذ برامج إرشادية تسويقية وترويجية على المستوى المحلي والوطني والعالمي.

✓ زيادة الوعي التسويقي بين فئات المنتجين والمشتغلين بالقطاع.

✓ تعريف المنتجين، تجار ومصنعين بالمواصفات المطلوبة في الأسواق الوطنية والأجنبية.

• **على مستوى البنى التحتية**

✓ تطوير البنى التحتية والخدمات التسويقية.

✓ هيكلة الأسواق المحلية.

✓ إنشاء مراكز متطورة ذات تقنية عالية لتصبير الزيتون والاهتمام بتعبئته في صورة يرضى عنها المستهلكون وفي أحجام ذات أسعار مناسبة.

✓ إنشاء وحدات لتجفيف التين وتصنيع مشتقاته والاهتمام بتعبئته في صورة يرضى عنها المستهلكون وفي أحجام ذات أسعار مناسبة.

• **على مستوى خفض التكاليف**

✓ تقليل المسالك التسويقية لمنتجات التين والزيتون، وذلك من خلال تقليل عدد الحلقات التسويقية، مما يؤدي إلى تقليل التكاليف التسويقية، وخاصة العمولات التي يحصل عليها السماسرة والوسطاء التجاريون دون قيامهم بإضافة أي منافع أو قيم إضافية على السلع المتبادلة.

✓ خفض تكاليف النقل، حيث إن معظم مناطق إنتاج التين والزيتون تكون في المناطق الجبلية وتبعد عن أماكن الاستهلاك.

• على مستوى التنظيم

- ✓ إنشاء مكاتب للاستشارة، ولخدمات تسويق التين والزيتون وزيت الزيتون.
- ✓ إنشاء هيئة لتسويق وتصدير التين والزيتون.
- ✓ الاهتمام بدور التعاونيات لكي تقوم بعملية التسويق التعاوني، وذلك لحماية المزارعين من تحكم التجار والوسطاء والسماسرة.
- ✓ الاهتمام بجودة آليات التخزين المستخدمة في تجارة وتخزين الزيت والزيتون، ومن ثم إدخال التحسينات المطلوبة عليها.

• على مستوى الترويج:

- يلاحظ غياب أي جهود لترويج التين والزيتون وزيت الزيتون في المجال، ويعود هذا بشكل أساسي إلى غياب المعرفة العلمية بالتسويق، فالغراسة بالمجال تعد عملا لتحقيق الاكتفاء وتأمين الحد الأدنى من حاجيات الحياة، ولا ينظر إليها كمشروع كفيل بالنهوض بالاقتصاد المحلي، وذلك عبر:
- ✓ المشاركة الفعالة في الصالات والمعارض المحلية والجهوية والوطنية والدولية.
 - ✓ تصميم وتنفيذ البرامج الترويجية للمنتجات المجالية في الأسواق الوطنية والدولية.
 - ✓ تشجيع عقد المهرجانات والمعارض المتخصصة في التين والزيتون، وتطوير مهرجان التين الذي يتم تنظيمه كل سنة ببلدية بتاونات - ومهرجان الزيتون ببلدية غفساي، وذلك بهدف الترويج للمنتجات المحلية داخليا و تثقيف وتوعية المستهلكين بالأهمية الغذائية للتين والزيتون وزيت الزيتون، وبما يساهم في زيادة الطلب.

الملحقات

إستمارة حول غراسة الزيتون موجهة للفلاح

1. تحديد هوية المستجوب :

الاسم والنسب :

الجنس : ☐ ذكر ☐ انثى

السن :

الحالة العائلية : ☐ متزوج ☐ عازب

المستوى الدراسي:

☐ لا شيء ☐ ابتدائي ☐ اعدادي ☐ ثانوي ☐ جامعي

مكان الازدياد :

الإقليم :

الجماعة :

الدوار :

مدة مزاولة الفلاحة :

المسافة التي تبعد عن السوق :

المسافة بين السكن والمدينة :

المسافة التي تبعدك عن أقرب معصرة :

المسافة التي تبعدك عن أقرب تعاونية :

هل تشغل عضو في احدى التعاونيات؟ : ☐ نعم ☐ لا

في حالة نعم منذ متى :

في حالة لا لماذا :

2. معلومات حول ملكية الارض :

هل تستغل أرضا فلاحية؟ ☐ نعم ☐ لا

نوع الاستغلال: ☐ ملك ☐ حبوس ☐ مشترك ☐ آخر؟ حدد:

مساحتها : ☐ استغلال عصري ☐ تقليدي

ما هي مساحة الزيتون المسقية التي تملكها بهك؟ :

..... ما هي مساحة الزيتون البورية التي تملكها بهك؟
 عدد أشجار الزيتون التي تملكها :

..... كم عدد أشجار الزيتون المسقية التي تملكها؟
 كم يشكل الزيتون من مساحة ارضك بهك؟

3. معلومات حول كيفية الغراسة :

..... ما هي أنواع أشجار الزيتون التي تتوفر عليها؟

- أصل الشتلة :

□ شراء □ موزعة □ التقليم

في حالة موزعة ما هو مصدر التوزيع :

□ الدولة □ التعاونيات □ مصادر أخرى ما هي :

- ما هي طرق التي تراولها في حالة الغرس: □ عصرية □ تقليدية

- وسيلة الحفر : □ الانسان □ الالة

- السقي : □ نعم □ لا

في حالة نعم مصدر الماء:

□ البئر □ العين □ الساقية □ أخرى :

4. معطيات حول عملية الجني:

..... الفترة السنوية لجني الزيتون:

طريقة جني الزيتون : □ تقليدية □ عصرية

الوسائل معتمدة لجني الزيتون : □ عصرية □ تقليدية

عملية جني المنتج :

□ باليد □ الالة □ وسيلة أخرى:

هل تقوم بعملية تنقية المنتج من الشوائب في البستان؟ □ نعم □ لا

..... في حالة نعم كيف ذلك:

..... عند عملية الجني هل تستعين باليد العاملة؟ □ نعم □ لا

..... في حالة نعم كم عدد هؤلاء العمال:

و هل هم؟ □ أبناء المنطقة □ خارج المنطقة

الأجر اليومي للعامل بالدرهم :
 الحصيلة اليومية من الانتاج ب كلغ :
 أين تضع المنتج بعد الجني؟ :

☐ الاكياس ☐ الصناديق ☐ وسائل اخرى:.....
 كيف تتم عملية نقل المنتج؟:

☐ الدابة ☐ السيارة ☐ الشاحنة ☐ وسيلة الاخرى:.....

5. معطيات حول عملية التخزين:

كم يبلغ الانتاج السنوي من الزيتون بالطن؟ :
 هل يتم تخزين المنتج حسب :

☐ جودة الزيتون ☐ نوع الزيتون ☐ شئ اخر:

أين يتم تخزين المنتج مع وصف الطريقة؟:

هل يتم تزويد المنتج بالملح عند التخزين؟ : ☐ نعم ☐ لا

كم تدوم مدة تخزين الزيتون قبل طحنها ؟ :

6. معطيات حول عملية طحن المنتج:

هل تخزن كل المحصول أم تباع قسطا منه؟ : ☐ نعم ☐ لا

الكمية التي تقوم بطحنها ب kg:

نوع المعصرة :

☐ تقليدية ☐ نصف تقليدية ☐ عصرية ☐ تحويلية

في حالة عصرية ما هو ثمن الواحد kg؟:

ما هي كمية الزيت المستخرجة باللتر في القطار؟ :

7. معطيات حول عملية التسويق :

كمية الزيتون التي توجهها للبيع بkg:

كم يصل ثمن المنتج بkg:

ما هي الأنواع التي تسوقها ؟:

أين تسوق المنتج :

☐ الاسواق المحلية ☐ الاسواق الجهوية ☐ الاسواق الوطنية

غرامة التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

كم يصل دخلك السنوي من عائدات الزيتون بالدرهم؟:.....

هل هذا الدخل يلبي حاجيتك المالية طول السنة؟:.....

هل تحتفظ بمنتوجك من الزيت كاملاً: ☐ نعم ☐ لا

في حالة لا : أين يتم تسويقه :

☐ الاسواق المحلية ☐ الاسواق الجهوية ☐ الاسواق الوطنية

كم يصل دخلك السنوي من عائدات الزيت بالدرهم؟:.....

هل تعمل الدولة والجهات المعنية على تقديم لكم مساعدات لزيادة انتاج الزيتون؟:

☐ نعم ☐ لا

في حالة نعم .في ماذا تتمثل هذه التدخلات؟:.....

.....

هل إستفدت من أحد مشاريع التشجير : ☐ نعم ☐ لا

في حالة نعم ما إسم المشروع:.....

المساحة المغروسة :

ما هي أهداف المشروع؟ :

ما هي صعوبات الاستغلال في قطاع الزيتون؟:

☐ صغر مساحة التشجير ☐ الطبوغرافية المتضرسة ☐ قلة التساقطات ☐ ضعف الإرشاد والتوجيه
صعوبات أخرى:

هل تتمكن من التغلب على بعضها:..... كيف؟:.....

.....

هل تقوم بزراعة القنب الهندي؟ : ☐ نعم ☐ لا

في حالة نعم هل يؤثر علي تراجع مساحة الزيتون؟:.....

.....

ما هو دخلك السنوي من القنب الهندي؟:.....

ما هي المشاكل التي يعاني منها قطاع الزيتون بالمنطقة؟ :

ما هي اهم التوصيات التي يمكن ان تقدمها من اجل الرفع من انتاج ومساحة الزيتون بالمنطقة؟:

.....

استمارة موجهة لتعاونيات الزيتون

1. تحديد هوية التعاونية :

اسم التعاونية :

الجماعة :

الدوار :

مستوى العمل :

□ محليا □ اقليميا □ جهويا □ وطنيا □ دوليا

طبيعة مقر العمل :

- سنة انشاء التعاونية:

- سنة الشروع في الانشطة :

- ماهي المبادرة التي تمت بها انشاء التعاونية : □ الدولة □ الاشخاص

- سبب انشاء التعاونية :

- الهدف من انشاء التعاونية :

- ما هي المشاكل التي واجهتكم اثناء انشاء التعاونية :

- عدد الاعضاء المنشئين للتعاونية:

- عدد الاعضاء حاليا :

- المبلغ المالي الذي انشئت به التعاونية :

- المبلغ المالي حاليا :

- هل لديكم شراكة مع تنظيم آخر: □ نعم □ لا

في حالة نعم : ما طبيعة التنظيم وكيف تتم عملية الاشتغال :

2. التجهيزات التي تتوفر عليها التعاونية :

ما هي المعدات التي تتوفر عليها التعاونية:

معدات تقليدية	معدات عصرية

ما هي وسائل النقل التي تتوفرون عليها :

□ سيارة □ شاحنة □ وسيلة اخري :

كم يصل عددها :

3- طريقة اشتغال التعاونية :

- هل التعاونية تشتغل في الزيتون فقط : ☐ نعم ☐ لا
- في حالة "لا" ماهي الأنشطة الأخرى :
- هل تقوم التعاونية بشراء الزيتون : ☐ نعم ☐ لا
- في حالة نعم كم تصل كميته في الموسم ب kg :
- هل يتم طحن الكمية كلها : ☐ نعم ☐ لا
- في حالة لا كيف يتم تصريف الكمية المتبقية :
- هل تقوم التعاونية بتخليل الزيتون : ☐ نعم ☐ لا
- في حالة نعم ما هي الأنواع التي يتم تخليلها :
- هل تتوفر التعاونية علي معصرة : ☐ نعم ☐ لا
- في حالة نعم هل هي : ☐ تقليدية ☐ عصرية
- ما هي كمية الزيت التي يتم الحصول عليها:
- كيف تتم عملية تثمين الزيت داخل التعاونية :
- هل هناك طرق أخرى لتثمين الزيتون : ☐ نعم ☐ لا
- في حالة نعم ما هي :

4. عملية التسويق :

- هل يتم تسويق الزيتون : ☐ نعم ☐ لا
- في حالة نعم اين يتم تسويقه : ☐ محليا ☐ اقليميا ☐ جهويا ☐ وطنيا ☐ دوليا
- ما هي الكمية التي يتم تسويقها :
- هل يتم تسويق الزيت : ☐ نعم ☐ لا
- في حالة نعم اين يتم تسويق الزيت :
- ☐ محليا ☐ اقليميا ☐ جهويا ☐ وطنيا ☐ دوليا
- ما هي الكمية التي يتم تسويقها :
- هل يتم تسويق الزيتون المخلل : ☐ نعم ☐ لا
- في حالة نعم اين يتم تسويقه : ☐ محليا ☐ اقليميا ☐ جهويا ☐ وطنيا ☐ دوليا
- ما هي الأنواع التي يتم تسويقها :
- ما هي المصالح المضمونة من طرف التعاونية؟:

☐ جمع المنتج ☐ النقل ☐ الطحن ☐ التثمين ☐ التخزين ☐ التسويق

ما هي المشاكل التي تواجه التعاونية خلال عملية الاشتغال؟

ما هي توصياتكم من اجل تحسين عملية التثمين؟:

ما هو دور التعاونية في مساعدة الفلاح في عملية التسويق :

.....

اين تتجلى اهمية التعاونية بالنسبة للفلاح؟

هل استفادت تعاونيتكم من احدى مشاريع التشجير ؟ ☐ نعم ☐ لا

ما اسم المشروع :

عدد الهكتارات المشجرة من طرف المشروع :

استمارة موجهة الى أرباب المعاصر

1. تحديد هوية المعصرة:

اسم المعصرة:.....
تحديد مكان تواجدها :.....
الدائرة :.....
الجماعة :.....
الدوار :.....
مستوى العمل : ☐ المحلي ☐ الجهوي ☐ الوطني ☐ الدولي
سنة الانشاء :.....
سنة الشروع في العمل :.....
مبادرة الانشاء : ☐ الدولة ☐ الاشخاص ☐ التعاونيات ☐ اخرى حدد :.....
شكلها الهندسي:.....
القدرة الاستيعابية ب كلغ / اليوم:
أسلوب الاشتغال :

☐ طحن بالنسبة % في الاطنان المطحونة ☐ طحن لحساب صاحب المعصرة

2. طريقة وصول المنتج الى المعصرة :

وسيلة التي ينقل بها الزيتون الى المعصرة :

☐ سيارة ☐ شاحنة ☐ الدابة ☐ وسيلة اخرى:.....

3. طريقة النقل :

☐ اكياس بلاستيكية ☐ صناديق ☐ مفرغة ☐ طريقة اخرى : ما هي:.....

هل توفر النقل للفلاح :

☐ نقل خاص بالمعصرة ☐ كراء وسيلة النقل ☐ اخرى:.....

في حالة الكراء كيف يتم ذلك :.....

اين يتم وضع الزيتون في المعصرة :

☐ خارج المعصرة ☐ داخل المعصرة

المدة التي يستغرقها الزيتون في المعصرة قبل الطحن :

2. تحضير الزيتون

- هل يتم تنقية الزيتون حسب الجودة : ☐ نعم ☐ لا
- هل تضيفون الملح : ☐ نعم : كمية الملح في الطن : ☐ لا
- هل يتم فصل الزيتون عن الشوائب : ☐ نعم ☐ لا
- في حالة نعم كيف :
- هل يتم غسل الزيتون : ☐ نعم ☐ لا
- في حال نعم كيف ذلك :
- هل يتم إزالة الأوراق : ☐ نعم ☐ لا
- في حالة نعم كيف :
- هل تتم عملية عزل الزيتون التالف : ☐ نعم ☐ لا
- في حالة نعم كيف :
- هل تتم عملية المعالجة بعيدا عن هذه المراحل : ☐ نعم ☐ لا

3. مرحلة طحن الزيتون :

نوع الطحن :

- ☐ بواسطة الاسنان (الخصائص التقنية) ☐ بواسطة العجلات
- في حالة العجلات : ☐ أسطوانية ☐ مخروطية
- عدد العجلات :
- وزن العجلات :
- طبيعة العجلة : ☐ غرانيت ☐ خرى :
- سرعة الدوران :
- القدرة /الكمية/الوقت :
- المتوسط الزمني للطحن طن :
- تقييم جودة الطحن : ☐ مرثيا ☐ اخرى :
- اضافة مادة مساعدة لتقييم الجودة : ☐ نعم (طبيعة المادة والكمية) : ☐ لا
- كمية الماء المضافة للقنطار :
- مصدر الماء المستعمل :
- ☐ الشبكة ☐ البئر ☐ مصدر اخر :

4. عملية العجن او الخلط Malaxage :

نوع العاجن او الخلاط :

المدة التي يستغرقها الزيتون ليتحول الى عجينة (طن) :

هل يتم اضافة الماء للعجين: ☐ نعم : الكمية ☐ لا

كيف تتم هذه العملية :

5. استخلاص الزيت

كيف يتم مرور العجينة الى مكان تحويل الزيت : ☐ يدويا ☐ بشكل آلي

كيف يتم استخلاص الزيت : ☐ بواسطة الضغط ☐ الطرد المركزي

هل تتغير جودة الزيت: ☐ حسب الكثافة ☐ شكل نقط الزيت ☐ كمية الماء

هل يوجد مصادر مياه سطحية على مقربة من المؤسسة؟

☐ نعم ☐ لا

في حالة نعم ما هي :

كم عدد العمال المتواجدون في المعصرة :

عدد ساعات العمل في اليوم:

عدد أيام العمل في السنة:

معالجة النفايات السائلة (المرج):

☐ صهاريج ☐ حفرة ☐ شبكة الصرف الصحي ☐ غيرها :

ما هي الآلات و المعدات و التجهيزات المتوفرة في المعصرة:

☐ الميزان ☐ مولد كهربائي ☐ آلة ازالة الشوائب ☐ آلة غسل الزيتون

ما هي المراحل الموجودة في عملية الإنتاج في المعصرة M

☐ نزع الأوراق ☐ غسيل الزيتون ☐ طحن ☐ خلط ☐ زيادة الماء ☐ طرد فصل الزيت عن الماء

☐ إستخراج إضافي للزيت من الجفت ☐ تنشيف الجفت ☐ ضغط الجفت

كمية الزيتون المعصور سنوياً (طن/موسم): 2014.....2015.....

كمية الزيت المنتجة سنوياً (طن/موسم): 2014.....2015.....

استمارة حول غراسة التين موجهة للفلاح

1. تحديد هوية المستجوب :

الاسم والنسب :

الجنس : ☐ ذكر ☐ انثى

السن :

الحالة العائلية : ☐ متزوج ☐ عازب

المستوى الدراسي:

☐ لا شيء ☐ ابتدائي ☐ اعدادي ☐ ثانوي ☐ جامعي

مكان الازدياد :

الاقليم :

الجماعة :

الدوار :

المسافة التي تبعد عن السوق :

المسافة بين السكن والمدينة :

مدة مزاولة الفلاحة :

المسافة التي تبعدك عن اقرب تعاونية :

هل تشغل عضو في احدى التعاونيات ☐ نعم ☐ لا

في حالة نعم منذ متى :

في حالة لا لماذا :

2. معطيات عامة حول الارض المغروسة بالتين :

المساحة الاجمالية التي تمتلكها هك :

مساحة التين المسقية التي تمتلكها هك :

مساحة التين البور التي تمتلكها هك :

كم عدد اشجار التين التي تملكها ؟ :

ما هي انواع اشجار التين التي تتوفر عليها؟ :

3. نظام ملكية الارض :

☐ الملك ☐ مشترك ☐ حكومي ☐ حبوس ☐ اخرى

4. المساحة ومعدل الانتاج

المغروسات	المساحة المسقية	الانتاج كلغ في /هك	المساحة البور	الانتاج كلغ في هك
التين				

كم يبلغ محصولك السنوي من التين بالكيلوغرام؟.....

5. توزيع الغراسة حسب العمر :

المساحة	صغيرة 0-7 سنة	شابة 7 - 15 سنة	راشدة 15-50 سنة	اكثر من 50 سنة

6. تقنية الغراسة :

اصل الشتلة :.....

☐ شراء ☐ موزعة

في حالة موزعة ما هو مصدر التوزيع :

☐ الدولة ☐ التعاونيات ☐ مصادر اخرى ما هي :.....

ما هي طرق الغراسة التي تزاولها :

☐ غرس الشتلة ☐ التقليم ☐ طرق اخرى ما هي :.....

- ما هي طرق التي تزاولها في حالة الغرس:

☐ عصرية ☐ تقليدية

- وسيلة الحفر :

☐ الانسان ☐ الالة

- السقي :

☐ نعم ☐ لا

في حالة نعم مصدر الماء:

☐ البئر ☐ العين ☐ الساقية ☐ اخرى :.....

5. جني المحصول :

ما هي فترة جني المحصول الاول "الباكور" :

ما هي فترة جني المحصول الثاني "الكرموس" :

المدة الفاصلة بين المحصول الاول والثاني :

ماهي الطرق التي تقطف بها المنتج :

□ الجني بالأيدي بوسيلة اخرى اذكرها :

على من تعتمد في عملية الجني :

□ انت وعائلتك □ عمال مأجورين

في حالة عمال مأجورين. هل هم من ابناء المنطقة ؟

□ نعم □ لا

الوقت المخصص للجني : ولماذا

اين تضع المنتج الطازج بعد الجني : ولماذا

6. عملية التجفيف .

هل تقوم بعملية التجفيف : □ نعم □ لا

ماهي الكمية التي تقوم بتجفيفها خلال الموسم/كلغ:

ماهي طريقة التي تستعملها في التجفيف :

□ تقليدية □ عصرية

في حالة تقليدية صف لنا الطريقة :

في حالة عصرية كيف يتم ذلك :

.....

هل تستفيد من خبرات احدى تعاونيات التين : □ نعم □ لا

في حالة لا لماذا :

5. عملية التسويق

هل تسوق منتج التين طازجا : □ نعم □ لا

في حالة نعم كيف :

الكمية التي تسوقها :

ما هي الانواع التي تسوقها :

..... ثمن تسويق المنتج الطاجز بدرهم :

اين تسوق الانتاج الطاجز :

الاسواق المحلية ☐ الاسواق الجهوية ☐ الاسواق الوطنية ☐

اين تسوق الانتاج المجفف :

الاسواق المحلية ☐ الاسواق الجهوية ☐ الاسواق الوطنية ☐

..... الكمية التي تسوقها بـكلغ :

..... ما هي الانواع التي تسوقها :

وسيلة نقل المنتج :

الدابة ☐ السيارة ☐ الشاحنة ☐ وسيلة اخرى :

..... كم يصل دخلك السنوي من عائدات التين بالدرهم ؟:

..... هل هذا الدخل يلبي حاجيتك المالية طول السنة ؟:

هل تعمل الدولة والجهات المعنية على تقديم لكم مساعدات لزيادة انتاج التين ؟:

نعم ☐ لا ☐

..... في حالة نعم .في ماذا تتمثل هذه التدخلات ؟:

.....

هل سبق لك ان استفدت من احد مشاريع التنمية الفلاحية؟.

نعم ☐ لا ☐

..... في حالة نعم ما الذي استفدته :

..... ما هي المشاكل التي يعاني منها القطاع عموما والفلاح خصوصا بالمنطقة :

.....

..... ما هي اهم التوصيات التي يمكن ان تقدمها من اجل الرفع من انتاج ومساحة التين بالمنطقة ؟:

.....

استمارة موجهة لتعاونيات التين

1. تحديد هوية التعاونية :

اسم التعاونية :

الجماعة :

الدوار :

مستوى العمل :

□ محليا □ اقليميا □ جهويا □ وطنيا □ دوليا

- سنة انشاء التعاونية:
- سنة الشروع في الانشطة :
- ماهي المبادرة التي تمت بها انشاء التعاونية؟ : □ الدولة □ الاشخاص
- سبب انشاء التعاونية :
- الهدف من انشاء التعاونية :
- ما هي المشاكل التي واجهتكم اثناء انشاء التعاونية؟ :
- عدد الاعضاء المنشئين للتعاونية:
- عدد الاعضاء حاليا :
- المبلغ المالي الذي انشئت به التعاونية :
- المبلغ المالي حاليا :
- هل لديكم شراكة مع تنظيم آخر: □ نعم □ لا

في حالة نعم

ما اسم التنظيم	طريقة الاشتغال	طبيعة وعدد الاشخاص

2. تجهيزات التي تتوفر عليها التعاونية :

المعدات	مقر التعاونية (طبيعة المقر)	تجهيزات اخرى

هل التعاونية تشتغل في التين فقط : □ نعم □ لا

في حالة "لا" ماهي الانشطة الاخرى :

ما هو دور التعاونية في تثمين التين؟ :

ماهي طرق تثمين التين؟ :

3. طريقة التجفيف في التعاونية

كيف تتم عملية تجفيف التين داخل التعاونية ؟ :

□ طريقة تقليدية □ طريقة عصرية

4..عملية تحضير المتوج :

نوع التين	الكمية	عملية الفرز "نعم - لا"	كيف تتم عملية الفرز في حالة نعم	عملية تقويم الفاكهة "نعم - لا"	في حالة نعم كيف	طريقة التعليب	مكان التخزين

ما هي المراحل التي تمر منها عملية التجفيف؟

نوع التين	مراحل التجفيف				الشروط المناخية للتجفيف	المشاكل اثناء عملية التجفيف
	المرحلة الاولى	المرحلة الثانية	المرحلة الثالثة	المرحلة الرابعة		

بعد عملية التجفيف

النوع	جودة المنتج	مراقبة المنتج "نعم - لا"	في حالة نعم كيف	خصوصية النهائي	المنتج

تعليب المنتج

التعليب حسب استعمالات التين المجفف

الشكل	نوع التعليب
تين مجفف	
تين مجفف على شكل مسحوق	
تين مجفف على شكل عجينة	
أنواع أخرى :	

هل تستعملون اي نوع من الادوية قبل عملية التعليب :

في حالة نعم كيف ولماذا :

5. عملية تخزين التين المجفف

مكان التخزين	وقت التخزين	الكمية المخزنة ب كلغ

6. تسويق التين المجفف

مكان التسويق :

فترة التسويق :

الكمية المسوقة من طرف التعاونية ب كلغ :

- مشترين التين

□ مشترين خصوصيين □ تعاونيات □ تجار الجملة □ الاسواق الكبرى □ نوع اخر :

ثمن بيع المنتج بدرهم :

ما هي المصالح المضمونة من طرف التعاونية؟:

□ جمع المنتج □ النقل □ التجفيف □ التعليب □ التخزين □ التسويق

ما هي المشاكل التي تواجه التعاونية خلال عملية الاشتغال؟ :

.....

ما هي توصياتكم من اجل تحسين عملية التثمين؟:

.....

دور التعاونية في مساعدة الفلاح في عملية التسويق :

.....

اين تتجلى اهمية التعاونية بالنسبة للفلاح :

.....

لائحة المراجع

- محمد بوطلاقا (2010): المياه السطحية بتاونات وطرق تدبيرها تقنية المطفية أنموذجا، دراسة حالة جماعات: بني وليد، ازريزار، عين عائشة، بوهودة، وبوعادل. بحث لنيل شهادة الإجازة في شعبة الجغرافية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس . فاس.
- ابراهيم حركات (2000): المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الجزء الثالث، ص 83
- أحمد بدر (1984): أصول البحث العلمي ومناهجه الظاهرة، نشر وكالة المطبوعات بالكويت، توزيع دار القلم، بيروت لبنان ، الطبعة الرابعة، ص 28
- أحمد بن خالد الناصري السلاوي(1312هـ): الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" طبعة البهية المصرية، الجزء الأول، ص 97.
- إدريس الجناحي (1998): دراسة وضعية التساقط المطري بمحطتي: المجاعة وآيت مواتد. بحث لنيل الإجازة في شعبة الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس . فاس.
- أضاوي هلال (2012): تلوث المياه بسبب مرج الزيتون وانعكاساته على البيئة بإقليم تاونات" بحث لنيل شهادة الإجازة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس-فاس، ص 37.
- امحمد موساوي (2005): تحولات العالم القروي، ورهانات التنمية المحلية ببلاد المنزل، أطروحة لنيل دكتوراه في الجغرافيا، جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية-القنيطرة.
- اوكيل رابح (2014): تسير قنوات التوزيع، القاهرة، مطبعة كلية الزراعة، 1993
- بوشتي الفلاح (2000): حركات السفوح والمخاطر المرتبطة بها في الريف الأوسط، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- أكادال جامعة محمد الخامس الرباط، ص 324.

- تنسيق: كرزاي موسى و آيت حمزة محمد(2004): مناهج البحث في الوسط الريفي المغربي" الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء، ص 53
- جريدة صدى تاوانات(2015): مجموعة الوحدة غفسي للنفع الاقتصادي لإنتاج وتسويق زيت الزيتون تحصل على أول شهادة للتصدير بالمغرب، العدد 294، من 01 إلى 15 يونيو 2015
- جمال شعوان(2015): توظيف الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في دراسة التعرية المائية بالريف الأوسط، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله.
- حسن أزواوي (2017): التسويق وجاذبية المجالات الترابية مثال المنتجات المجالية، تتمين المنتجات المجالية، تحد جهوي ووطني، المكتب الوطني للاستشارة الفلاحية، تقرير حول أنشطة المعرض الجهوي للمنتجات المجالية في نسخته الأولى، الرشيدية من 2 إلى 5 مارس، 2017،
- حسن ضايض (2005): المجال والمجتمع جنوب الريف الأوسط. أطروحة لنيل دكتوراة الدولة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس . فاس.
- حسن ضايض 2014، أريف جنوب الريف الأوسط (تاوانات)، ركود بنيوي و هجرة، مطبعة آنفو – برانت الليدو-فاس ،الطبعة الأولى.
- الحسن محمد الوزان (1983): وصف افريقيا في القرن 16، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت. ص 36
- زينب النجاري(2010)، المحددات والأبعاد السوسيواقتصادية للفقر بالوسط القروي بإقليم تاوانات، أطروحة لنيل دكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الانسانية-الرباط.
- سعيد بابا(2017) : التشريع التعاوني الجديد، تقرير حول أنشطة المعرض الجهوي للمنتجات المجالية في نسخته الأولى، الرشيدية من 2 إلى 5 مارس، 2017.

- شجرة الزيتون، ورقة تقنية، وزارة الفلاحة والصيد البحري، مركز الدراسات التقنية و الإرشاد الفلاحي، 2014
- شجرة الزيتون (2014)، ورقة تقنية، وزارة الفلاحة والصيد البحري، مركز الدراسات التقنية و الإرشاد الفلاحي، مديرية التعليم والبحث والتنمية، قسم الارشاد الفلاحي.
- شرشار عبد القادري(2013)، دون تاريخ ،"الذاكرة والمأثور الشعبي"، مجلة التراث العربي، العدد 86-87، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ص 147.
- صفوح خير (2000): الجغرافية موضوعها ومناهجها وأهدافها"، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، ص 21.
- عابد الجابري محمد(1998): المجتمع المدني، تساؤلات وآفاق، وآخرون، ورد ضمن وعي المجتمع بذاته عن المجتمع المدني في المغرب العربي، تحت إشراف حمودي عبد الله، دار النشر توبقال، ص 45
- عادل الهلاوي(2013): تدبير الموارد الترابية واستراتيجية التنمية المحلية بجهة تازة الحسيمة تاوانات، الجماعتين القرويتين باب بوير وباب مرزوقة نموذجاً، بحث لنيل شهادة الماستر المتخصص في الجهوية ومشروع التنمية الترابية المستدامة.
- عبد الباسط عبد المعطي (1998): اتجاهات نظرية في علم الاجتماع"، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهريا يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 10
- عبد الحميد جناتي إدريسي (2004): العجز المطري وانعكاساته على الموارد المائية السطحية وأنظمتها في حوض سبو بعالية مشرع بلقصري. بحث لنيل دكتوراه الدولة في الآداب، تخصص جغرافيا طبيعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس . فاس.

- عبد الرحمان بربندي (2005): شجرة الزيتون وأهميتها الاقتصادية، الطبعة الثانية، دار النفائس
- عبد الرحيم العطري (2012)، تحولات المغرب القروي: أسئلة التنمية المؤجلة، الطبعة الثانية، منشورات طوب-بريس الرباط المغرب. ص 20.
- عبد السلام الميموني (1998): إعداد الموارد الجبلية بمنطقة غمارة الغربية (الريف الغربي)، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافية، جامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط .
- عبد السلام بوهلال (2005): الإنسان، المجال والتنمية بجماعة عبد الغاية السواحل "إقليم الحسيمة"، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في الجغرافيا، جامعة ابن طفيل كلية الآداب
- علي الماموني (2015) :تقرير لدورة تكوينية حولة شجرة الزيتون ، 17 مارس ، 2015
- علي فالاح (2004): التقييم النوعي والكمي والنمذجة المجالية للتعرية المائية بحوضي أكنول ومركات (مقدمة الريف الشرقي والأوسط). أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافية، جامعة محمد الأول، كلية الآداب وجدة.
- علي فالاح (2010): التقييم النوعي والكمي لانجراف التربة بالريف الأوسط، حوض أكنول أنموذجا. الطبعة الأولى سنة 2010، دار النشر: مطبعة الخليج العربي، تطوان.
- علي ناصوح الطاهر (2002): شجرة الزيتون _ تاريخها _ زراعتها _ أمراضها _ صناعتها، الجزء الأول، اصدارات اللجنة الوطنية العليا للإعلان عمان عاصمة للثقافة العربية.
- فاطمة موكيدي (1996): مظاهر السطح والتشكيل بمجال تاوانات (الريف الأوسط) دراسة جيومرفولوجية، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا شعبة الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- أكادال جامعة محمد الخامس الرباط ، ص 2.

- **لحسن نبيل (2000):** الديناميات، مفاهيمها صنفاتها ودورها المحوري في البحث العلمي " مجلة كلية الآداب بتطوان، العدد 10، جامعة عبد الملك السعدي، ص 423
- **ماحو أ، نبيل ي ، حديدو أ ، أوكابلي أ ، ماموني أ (2012):** معدلات أداء أصناف شجرة الزيتون :صنف أربكينا وصنف حوزية وصنف مينا في ظروف الري بمياه الأمطار في إقليم مكناس بالمغرب، مجلة OLIVIA الرسمية للمجلس الدولي للزيتون، النسخة العربية، رقم العدد 118.
- **محسن الزحيمي، منصف الغنيوي (2018):** تسمين المنتجات المحلية ركيزة أساسية للتسويق الترابي والرفع من تنافسية المجال القروي : دراسة حالة إقليم تاونات، مجلة التنمية والمجال، العدد 3 .
- **محمد بنيحيا(2013):** معاصر الزيتون في صنهاجة اسرار إرث تاريخي طاله النسيان، مجلة تيدغين للأبحاث الأمازيغية والتنمية، العدد 2-السنة الأولى.
- **محمد العبادي (2009):** زراعة الكيف باجبال تاونات، دراسة التأثيرات البيئية والاقتصادية والاجتماعية، حالة جماعة خلافة. بحث لنيل دبلوم الماستر في الجغرافية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس . فاس.
- **محمد ايت حو(2017):** تسويق المنتجات المجالية، الإكراهات والفرص، تقرير حول أنشطة المعرض الجهوي للمنتجات المجالية في نسخته الأولى، الراشدية من 2 الى 5 مارس 2017
- **محمد بالفقيه (1988):** أوليات في الجغرافية الزراعية، الطبعة 2 ، ص 19
- **محمد بريان - حسن بن حليلة - عبد الله العوينة، (1982):** قراءة وتحليل الخريطة الطبوغرافية، منشورات اللجنة الوطنية المغربية، الرباط، ص 99.

- محمد رحو (1999): التعرية في مقدمة الريف الأوسط: المنطقة البيهرية اللين سبو ورغة، استمرار التطور الطبيعي، والمنتوج المجتمعي. أطروحة لنيل دكتوراة الدولة، جامعة محمد الخامس، الرباط.
- محمد صباحي (2007): موقع الجفاف المناخي في مناخ المغرب، مقال مأخوذ من موقع www.arabgeographes.net. شعبة الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. المحمدية.
- محمد فريد الصحن، (1996): قراءات في إدارة التسوي، مطبعة الدار الجامعية رمل إسكندرية، مصر.
- محمد مبارك (محمد الصاوي) (1992): "البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته" مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة. مصر ص 17.
- محمد هراج التزاني (2006)، دراسة كمية لدينامية الانزلاقات الكتلية بالمنطقة الوسطى لتلال مقدمة الريف وهوامشها الشمالية (الفترة الزمنية 1996-2002)، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافية الطبيعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية-ظهر المهرار-فاس
- المديرية الجهوية للفلاحة تازة-الحسيمة-تاوانات (2013): التتبع و المساعدة التقنية للإشراف على أشغال غرس أشجار الزيتون و مواكبة المستفيدين بالمدارات الموجودة بالجماعات القروية الولجة، بوشابل وجبابرة بإقليم تاوانات.
- مصطفى لخباب (2017): تثمين المنتوجات المجالية، تحد جهوي ووطني، المكتب الوطني للاستشارة الفلاحية، تقرير حول أنشطة المعرض الجهوي للمنتوجات المجالية في نسخته الأولى، الرشيدية من 2 إلى 5 مارس، 2017
- معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة (2011): ورقة تقنية حول شجرة التين.

- ميشال أفرام (2008): الزيتون، مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية ، مشروع التنمية الزراعية ، وزارة الزراعة اللبنانية ، الطبعة الأولى .
- نجيب اعوان (2005): الأوساط الغابوية وشبه الغابوية بالقمم النوميديية بالريف الأوسط والغربي: البنيات البيوجغرافية والتطور مقارنة متعددة المتغيرات، أطروحة لنيل الدكتوراة، كلية الأدب والعلوم الإنسانية ظهر المهرارز. ص 23.
- نجية بلخياط (1999): تحولات النسق الطبيعي وتديبر الإنسان بعالية ورغة شرق طهر السوق (الريف الأوسط). بحث لنيل رسالة دبلوم الدراسات العليا، تخصص جغرافيا طبيعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس . فاس.
- هشام مكي، (2017) : تطبيق الاستراتيجيات التسويقية لتحسين التموقع التنافسي للعلامات التجارية الجزائرية : دراسة حالة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التسيير، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.
- يونس نوتفيا (2017): تجربة المعهد الوطني للبحث الزراعي في تثنين المنتوجات المجالية، التجفيف الشمسي وجودة التين، منشورات الغرفة الفلاحية لجهة درعة تافيلالت، تقرير حول أنشطة المعرض الجهوي للمنتوجات المجالية في نسخته الأولى، الراشيدية من 2 إلى 5 مارس 2017.

المراجع بالفرنسية

- **AMLAL A. (2015)** - Démarche de labellisation et stratégie marketing pour l'huile d'olive Bni Arouss. Projet de fin d'études pour l'obtention du diplôme d'ingénieur d'état en Agronomie, Ecole Nationale d'Agriculture de Meknès.
- **AMRANE S & AMRANE F. (2017)** - Effet des margines et du grignon d'olive sur la croissance des rhizobiums, Mémoire De Fin De Cycle En Vue De L'obtention Du Diplôme MASTER, Faculté DE Sciences de la Nature et de la Vie, Université A.MIRA-BEJAIA.
- **AMRANI M (1986)** - Aptitude de différentes variétés d'abricots au séchage et effet du calibre sur la cinétique du séchage et sur la modification morphologie de l'abricot Mémoire fin d'études. IAV rabat.
- **BARBER W. and STUKEY D. (1999)** - The Use of the Anaerobic Baffled Reactor (ABR) for Wastewater Treatment: A Review. Water Research, 33(7): pp. 1559-1578.
- **BENJELON M. (2010)** - Note de Présentations du Centre du Travaux 32- 01 de Taounate.
- **BHAIH H. (2003)** - gestion de l'eau d'une huilerie d'olive et traitement de ses margine. mémoire de troisième cycle pour l'obtention du diplôme d'Ingénieure d'Etat en Industries Agroalimentaires. . Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan 2, Rabat.
- **BOUANANI (A.)** - Culture et revenus de l'olivier à Ouezzane. Le Maroc Agricole, 1978, n° 108-109, pp 19-26.
- **BOURAQQADI A. (1999)** – Etude de la qualité des huiles D'olive vierges des unités semi-modernes et traditionnelles de la région de Taounate. Mémoire de Troisième cycle en Agronomie, Ecole Nationale d'Agriculture de Meknès.
- **BOUTKHIL S. (2011)** – Caractérisation de l'organisation du séchage des figes dans les régions de Taounate et chefchaouen et étude de l'effet de quelques prétraitements sur la cinétique du séchage et la qualité de la figue sèche. Projet de fin d'études pour l'obtention du diplôme d'Ingénieur d'Etat en Agronomie, Ecole Nationale D'agriculture de Meknes.
- **BREVDAU J. (1984)** - le Figuer, in Atlas d'Arboriculture Fruitiere. Tec et doc. Lavoisier p 227-243
- **CARLTOON C. (1931)** - Tribes of the Rif cambridge , p 174
- **CHARAFI J. (2012)** - Caractérisation des ressources génétique et leur importance dans le développement de la culture du figuier, Revue annuelle des activités de

- recherche, Axe de recherche II, Variétés et conduit technique, L'Institut National de la Recherche Agronomique, L'Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II, l'Ecole Nationale d'Agriculture de Meknès et l'Ecole Nationale Forestière d'Ingénieurs
- **CHARAFI J.(2012)**-Vérification de l'authenticité variétale par des marqueurs microsatellites des plants de figuier multipliés dans la région d'Ouazzane. Revue annuelle des activités de recherche. Projet Arboriculture Fruitière. Axe II : Variétés et leurs conduites techniques. Millenium Challenge Corporation (MCC) 257p
 - **CHARRE J. (1981)**- les contraintes climatiques de l'organisation de l'espace, définition et clasification, Travaux de l'institut de Géographie de Reims, N45-46, P3.12
 - **COMBE M. (1971)** - La Zone Prérifaine et les Rides Prérifaines. Ressources en eau du Maroc, Tome1, Domaines du Rif et du Maroc Oriental, Editions du service géologique du Maroc, Rabat 1971. PP 81-111.
 - **Direction de Développement des Filières de Production (DDFP) (2010)**- guide demandeur pour le dépôt d'une demande de reconnaissance d'un signe distinctif d'origine et de qualité (SDOQ), Février .
 - **EL BOUCHOUAFI H. (1999)** - Ressources génétiques du figuier dans la région de Taounate : inventaire, identification, aptitude de séchage et qualité organoleptique des variétés locales. Mémoire de Troisième cycle en Agronomie, Ecole Nationale d'Agriculture de Meknès.
 - **EL GHARRAS I. (2012)**-Marketing territorial au service du développement du territoire de Zerhoun. Projet de fin d'études pour l'obtention du diplôme d'ingénieur d'état en Agro-économique, Ecole Nationale d'Agriculture de Meknès.
 - **EL HAJJOUJI H. (2007)** - Evolution des caractéristiques physico-chimiques, spectroscopiques et écotoxicologiques des effluents d'huileries d'olive au cours de traitements biologique et chimique. Thèse de Doctorat en Ecologie et Agrosystèmes, L'institut National Polytechnique de Toulouse. Faculté des Sciences Écologiques, Vétérinaires, Agronomiques et Bioingénieries, p154
 - **EL KHALOUI M. (2010)** - valorisation de la figue au maroc , bulletin mensuel d'information et de liaison du PNTTA(MAPM) , transfert de technologie en agriculture ,sommaire n° 186 .
 - **FAUCHARD L et MOCELLIN P (2009)** - conduire une démarche de prospective territoriale, Edition L'Harmattan , p26

- **FERRADJI A, MALEK A, BEDOUD M, BAZIZ R et AOUA S A. (2001)** - Séchoir Solaire à Convection Forcée pour le Séchage des Fruits en Algérie ; Rev. Energ. Ren. Vol. 4.
- **FERRADJI A, CHABOUR H, et MALEK A.(2011)** - Séchage solaire des figues: Bilan thermique et isotherme de désorption, Revue des Energies Renouvelables Vol. 14 N°4 (2011) 717 – 726.
- **FERRADJI A, MALEK A, BEDOUD M, BAZIZ R et. AOUA S A. (2001)** Séchoir Solaire à Convection Forcée pour le Séchage des Fruits en Algérie, Rev. Energ. Ren. Vol. 4 (2001) 49 – 59.
- **GHATTAS D. (2004)** - Valorisation des margines par digestion anaérobie. Mémoire de Diplôme d'Etudes Approfondies (DEA). Contrôle et gestion de qualité « application à l'agroalimentaire ». Université Libanaise (UL). p 39.
- **HADIDDOU A, OUKABLI A, ELMODAFAR C.(2013)** - Evaluation des performances de production de 14 variétés d'olivier (*Olea europaea* L.) nationales et méditerranéennes dans deux systèmes contrastes de culture (pluvial et irrigué) au Maroc, AL AWAMIA no 127 , p. 21-43
- **HALAH A (2003)** : Etude de la Biodégradation des effluents des huileries (margines) et leur valorisation par production de l'enzyme Tannase. Thèse présentée pour l'obtention du diplôme de Doctorat National, Université SIDI Mohamed Ben ABDELLAH, Faculté des Sciences DHAR EL MEHRAZ, Fes
- **HAMMADI C.(2001)** - qualité des huiles d'olive au Maroc, enquête nationale et analyses au laboratoire, bulletin mensuel d'information et de liaison de PNTTA, N° 79
- **HARAKAT R Et LAZRAK A. (2011):** Impact des margines sur les eaux souterraines de la nappe phréatique de la vallée de Ghmat au Sud de Marrakech. Mémoire de Fin d'Etudes. Département des Sciences de la terre, Licence Science Technique, Option Eau et Environnement, Marrakech.
- **HMIMSA Y, AUMEERUDDY Y -Thomas et ATER M. (2017)-** Une forme spontanée de figuier (*Ficus carica* L.), le nābūt: Diversité de nomenclature, d'usage et de pratiques locales au Nord du Maroc, Revue d'ethnoécologie, Supplément 1.
- **JEDDI L. (2009)-** Valorisation des figues de Taounate- Potentiel, mode et stratégies proposées,

- **M.A.P. (2008)** – Centre de Travaux agricoles de Taounate , N° 32-01 , Données Générales de la Commune rurale Khlalfa, p 3.
- **M’KADEM H (2011):** Traitement des margines par filtration. Projet de Fin d’Etudes pour l’obtention du diplôme d’Ingénieur d’état En Industries Agricoles et Alimentaires, Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II, Rabat.
- **MADAOUI K. (2012)** - LA Figue: substance bioactives et effets thérapeutiques, Mémoire de fin de cycle e, vue d’obtention du Diplôme d’ingénieur d’état, Université Abderrahmane Mira de bejaia, faculté des sciences Alimentaires.
- **MAMOUNI A et OUKABLI A .(2012)-** Déficit de croissance végétative chez l’olivier: facteur de faiblesse des rendements, Revue annuelle des activités de recherche, Axe de recherche II, Variétés et conduit technique, L’Institut National de la Recherche Agronomique, L’Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II, l’Ecole Nationale d’Agriculture de Meknès et l’Ecole Nationale Forestière d’Ingénieurs
- **Maroc, Enquête sur le cannabis (2003 :**Agence pour la promotion et le Développement Economique et Social des Préfectures et Provinces du Nord du Royaume.
- **MAURER G. (1968)** - Les Montagnes du Rif central : Etude géomorphologique , Travaux de l’Institut Scientifique chérifien , Série géologie et géographie physique, n°14 Rabat, p 55-56.
- **MAURER G. (1979)** - Les milieux naturels et leur aménagement dans les montagnes humides du domaine rifain et tellien d’Afrique du Nord.
- **MAURER G.(1924)** - les paysans du haut rif central. p 20
- **MDAGHRI A S. (2010)** - traitement et valorisation des margines en produits industriels. Thèse pour l’obtention de doctorat en biologie, option Microbiologie et Biotechnologie de l’Environnement, Université MOHAMED BEN ABDELLAH, faculté de sciences DHAR EL MAHREZ, FES
- **MEZIANI L. (2014)** - Etude de l’effet du séchage sur les caractéristiques physico-chimiques et l’activité antioxydante de neuf variétés de figes (*Ficus carica L.*), Mémoire de l’obtention du diplôme de Magister Filière : Biologie, Université Abd Errahmane Mira de Bejaia, Faculté des Sciences de la Nature et de la Vie ; Département des Sciences Alimentaires.

- **MOUADDINE A.** (2010) - Caractéristique granulométrique , physico-chimique et géochimique des sols d'ouest de Fès, MEMOIRE DE FIN D'ETUDES Pour l'Obtention du Diplôme de Master Sciences et Techniques.
- **MOULIERAS A.** (1899) - Le Maroc Inconnu , deuxième partie, exploration des djbala, paris pp 385- 386.
- **Nations Unies Office Contre la Drogue et le Crime. (2003)- MAROC**, enquête sur le cannabis, p41
- **OOUAKBLI A (2003)-** unité de recherche sur l'amélioration des plantes et conservation des ressources phyto- génétiques, INRA, centre régional de Meknès, bulletin réalisé par l'Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II, Rabat institut, Maroc, Transfert de technologie en agriculture, N ° 106, Le Figuier : un patrimoine génétique diversifié à exploiter.
- **OOUAOUICH A , OOUAKE A , CHIMI H. (2005)-** Guide du construction du séchoir hybride cas de Bouadel-Tounate, Préparé dans le cadre du projet de développement du petit entrepreneuriat agro-industriel dans les zones péri-urbaines et rurales des régions prioritaires avec un accent sur les femmes au Maroc
- **OOUKABLI A. (2012)-** Contexte de production des figues et contraintes liées au développement de la filière, Revue annuelle des activités de recherche, Axe de recherche II, Variétés et conduit technique, L'Institut National de la Recherche Agronomique, L'Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II, l'Ecole Nationale d'Agriculture de Meknès et l'Ecole Nationale Forestière d'Ingénieurs
- **OOUKABLI A et MAMOUNI A. (2002) -** Actes de la Journée Figuier Potentialités et perspectives de développement de la figue sèche au Maroc
- **OOUKABLI A. (2003)-** le figuier un patrimoine génétique diversifié à exploiter, bulletin mensuel d'information et de liaison du programme National de Transfert de technologie en Agriculture (PNTTA), N°106, PP 1-4.
- **OOUKABLI A. (2012) -** Revue annuelle des activités de recherche, Axe II : Variétés et leurs conduites techniques, Variétés performantes et aptes au séchage pour le développement de la culture du figuier.
- **OOUKABLI A. (2012)-** Revue annuelle des activités de recherche , Axe II :Variétés et leurs conduites techniques , Variétés performantes et aptes au séchage pour le développement de la culture du figuier, Novembre.
- Présenté dans le cadre de l'examen d'aptitude professionnelle pour l'avancement de grade dans le cadre d'ingénieur d'état, Direction provinciale d'agriculture de Taounate.

- **RAHOUTI M. (2017)** - rapport sur la présentation du secteur de figuier et olivier dans la province de Taounate.
- **Rapport de l'examen aptitude professionnelle(2016)**, Secteur du figuier dans la province de Taounate , Situation et Stratégie de développement.
- **RIAM B. (2006)**- Valorisation Agricole des margines. Mémoire de Troisième Cycle pour l'obtention du diplôme d'ingénieur d'Etat en Agronomie, Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II, Rabat.
- **SANAE C (2008)**: Traitement Physique des margines par Séchage sous Serre. Mémoire de Troisième cycle pour l'obtention du Diplôme d'Ingénieur d'Etat en Industries Agroalimentaires, Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II, Rabat
- **TABET-AOUL M. (2008)** - Le marketing territorial an outil de développement local : cas des communes du grand Tlemcen, Projet de fin d'études pour l'obtention de magister, Université Abou Bekr Belkaid- Tlemcen, faculté des sciences économique et de gestion
- **TIDAUI N. (2011)** – Organisation Professionnelle agricole autour du figuier selon le genre : Cas des coopératives de séchage de la figue dans la province de Taounate. Projet de fin d'études pour l'obtention du diplôme d'ingénieur d'état en Agronomie, Ecole Nationale d'Agriculture de Meknès.
- **TIKDIRINE A, ELOUMRI M, OSRIRHI A, MOUSSADEK R, MOATAMID Z, AMBRI A, GEOBEL W. (2007)**- Vocation agricole des terres de la zone de Fès – banlieue- Rapport et cartes- Unité de Recherche sur l'Environnement et la Conservation des Ressources Naturelles, Institut National de la Recherche Agronomique, Ministère de l'Agriculture, du Développement Rural et des Pêches Maritimes.
- **Torry M. (1974)**- Dehydration of fruit and vegetables, NDC, new Jersey
- **VIDAUD J. (1997)**- Le figuier, monographie. Ctifel
- **WALALI D. SKIRED A. et ELATIR H. (2003)**- « Fiches techniques l'amandier, l'olivier, le figuier, le grenadier » ; Bulletin mensuel d'information et de liaison du PNTT : transfert de technologie en agriculture vol. n° 105 pp3-4.
- **YOUNES H, YILDIZ A -THOMAS et MOHAMMED A. (2017)**- Une forme spontanée de figuier (*Ficus carica* L.), le nābūt: Diversité de nomenclature, d'usage et de pratiques locales au Nord du Maroc, Revue d'ethnoécologie, Supplément 1

الرقم	العنوان	الصفحة
1	خريطة تحديد مجال الدراسة	18
2	خريطة التضاريس وفئات الارتفاع بالمجال المدروس	20
3	خريطة فئات الارتفاع في الجزء الغربي من المجال	22
4	خريطة توزيع فئات الانحدار بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	24
5	التكوينات الجيولوجية بمجال الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	27
6	خريطة الوحدات البنيوية بالريف	28
7	خريطة توزيع متوسطات التساقطات السنوية بمجال الدراسة للفترة الممتدة بين 2015/1956	34
8	التغير البيسنوي للتساقطات بمحطة باب وندر من 1957.1956 إلى 2015.2014	37
9	التغير البيسنوي للتساقطات بمحطة المجاعة من 1957.1956 إلى 2015.2014.	38
10	متوسط التساقطات الشهرية ببعض المحطات المطرية بين 1994 و 2014	39
11	متوسط التساقطات الشهرية بمحطة تيسة والقرية 1994 و 2014	41
12	علاقة انتاج الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بالتساقطات المطرية	43
13	خريطة توزيع حرارة سطح الأرض بمجال الدراسة، المنجزة من خلال صورة القمر الاصطناعي (Landsat L4-5) خلال فصل الشتاء	45
14	خريطة توزيع حرارة سطح الأرض بمجال الدراسة، المنجزة من خلال صورة القمر الاصطناعي (Landsat L4-5) خلال فصل الربيع	46
15	خريطة توزيع حرارة سطح الأرض بمجال الدراسة، المنجزة من خلال صورة القمر الاصطناعي (Landsat L4-5) خلال فصل الصيف	47

48	16	خريطة توزيع حرارة سطح الأرض بمجال الدراسة، المنجزة من خلال صورة القمر الاصطناعي (Landsat L4-5)) خلال فصل الخريف
49	17	رسم بياني يبين التوزيع السنوي لمتوسط الحرارة بثلاث المحطات المتواجدة شمال وجنوب وغرب المجال
53	18	خريطة الأتربة الملائمة لغراسة الزيتون بإقليم تاونات
55	19	خريطة المرفوبيدولوجية لمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي
56	20	توزيع أنواع الأتربة بالمجال المدروس
59	21	خريطة توزيع الشبكة المائية بمجال الدراسة
71	22	خريطة توزيع السكان بالمجال حسب إحصاءات 2014-2004-1994-1982
73	23	خريطة توزيع السكان و الكثافة السكانية بالمجال بين سنة (2014-1982)
74	24	توزيع الكثافة السكانية بالمجال المدروس حسب تواريخ الإحصاء
75	25	تطور حجم الأسرة بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي
77	26	خريطة التجمعات السكانية بمجال الدراسة وفق الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014
79	27	حجم استغلالية التين والزيتون بمجال الدراسة
81	28	نسبة مساحة التين والزيتون من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة بمجال الدراسة
82	29	صفة الحيازة لاستغلاليات الزيتون بمجال الدراسة
82	30	صفة الحيازة لاستغلاليات التين بمجال الدراسة
96	31	طرق تهيئة الحفر لغراسة شجرة الزيتون بالمجال
97	32	تقنيات تكثيف شجرة الزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي

101	خريطة توزيع الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي حسب نوع الغرس	33
102	أصناف الزيتون الموجودة بالمجال	34
106	خريطة توطين أصناف أشجار الزيتون بالمجال	35
113	تطور مردود ثمار الزيتون من الزيت حسب درجة نضج الثمار (%)	36
114	الطرق التقليدية والعصرية المعتمدة في عملية الجني بالمجال	37
118	وسائل نقل منتوج الزيتون	38
118	وسائل ملئ المنتوج بعد الجني	39
120	عملية تخزين الزيتون بمجال الدراسة	40
122	أساليب انتاج التين بمجال الدراسة	41
139	طريقة تحديد نضج ثمرة التين بالمجال	42
143	وسائل نقل التين بمجال الدراسة	43
147	خريطة مجال انتشار شجرة الزيتون (الصورة الجوية لندسات 8 لسنة 2016)	44
149	تطور مساحة الزيتون بمجال الدراسة	45
155	خريطة مناطق توزيع انتشار شجرة الزيتون سنة 1979 (انطلاقا من صور الأقمار الاصطناعية لندسات 8)	46
156	خريطة مناطق توزيع انتشار شجرة الزيتون سنة 2003 (انطلاقا من صور الأقمار الاصطناعية لندسات 8)	47
157	خريطة مناطق توزيع انتشار شجرة الزيتون سنة 2007 (انطلاقا من صور الأقمار الاصطناعية لندسات 8)	48

158	49	خريطة مناطق توزيع انتشار شجرة الزيتون سنة 2016 (انطلاقاً من صور الأقمار الاصطناعية لندسات
		(8)
160	50	تطور الإنتاج ومردودية الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي
164	51	خريطة توزيع شجرة التين بالمجال المدروس لسنة 1996 انطلاقاً من صور الأقمار الاصطناعية لندسات
		8
165	52	خريطة توزيع شجرة التين بالمجال المدروس لسنة 2003 انطلاقاً من صور الأقمار الاصطناعية لندسات
		8
166	53	خريطة توزيع شجرة التين بالمجال المدروس لسنة 2007 انطلاقاً من صور الأقمار الاصطناعية لندسات
		8
167	54	خريطة توزيع شجرة التين بالمجال المدروس لسنة 2016 انطلاقاً من صور الأقمار الاصطناعية لندسات
		8
170	55	توزيع أملاك المزارعين من أشجار التين بالمجال المدروس
171	56	توزيع المزارعين حسب فئات عدد أشجار التين
171	57	مناطق تمركز شجرة التين بالمجال المدروس
174	58	خريطة توزيع مساحة التين والزيتون التي استفاد منها المجال المدروس ضمن مشروع الديرو
179	59	خريطة توسيع مساحة التشجير التي استفاد منها المجال في إطار مشروع MCA
186	60	إعادة هيكلة سلسلة إنتاج الزيتون وفق بنية هرمية وتضامنية.
195	61	خريطة توزيع مساحة التين والزيتون بالمجال في إطار مشروع التنمية المندمجة
210	62	خريطة توطين مجال مشروع أسما خليج
221	63	خريطة مناطق انتشار الكيف بالمجال المدروس سنة 1996 من خلال صور الأقمار الإصطناعية

	لندسات 8	
222	خريطة مناطق انتشار الكيف بالمجال المدروس سنة 2016 من خلال صور الأقمار الاصطناعية	64
	لندسات 8	
230	مختلف اصناف معاصر الزيتون بالمجال	65
242	مكانة المعصرة العصرية جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	66
243	خريطة توزيع معاصر الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	67
266	نسبة تجفيف التين لدى الفلاح بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	68
266	طرق تجفيف التين لدى الفلاح بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	69
268	أماكن تجفيف التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	70
269	المؤشرات المحددة لوقف عملية التجفيف	71
284	المستوى الدراسي لمزارعي التين والزيتون بالمجال غير المنخرطين	72
284	المستوى الدراسي للمزارعين المنخرطين في التنظيمات المهنية	73
285	إنتاج الزيتون بين كونه عمل رئيسي أم تكميلي للفلاح	74
285	إنتاج التين بين كونه عملا رئيسيا أو تكميليا للفلاح	75
286	موقع الفلاح المحلي داخل التنظيمات المهنية للزيتون بالمجال	76
286	موقع الفلاح المحلي داخل التنظيمات المهنية للتين بالمجال	77
287	تثمين الفلاح لمنتج الزيتون	78
287	تثمين الفلاح لمنتج التين	79
311	القنوات التسويقية للزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	80

312	القنوات التسويقية لزيت الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف	81
314	حجم الإنتاج المسوق من الزيتون خلال السنة	82
315	عائدات الفلاح من الزيتون بالدرهم خلال السنة	83
317	مكان تسويق الفلاح لمنتوجه من الزيت	84
318	فئات عائدات الفلاح من الزيت بالدرهم	85
327	أنماط تسويق التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	86
332	كمية التين الطازج المسوق بالكيلوغرام	87
336	مكان تسويق الفلاح لمنتوجه من التين	88
337	تسويق التعاونية لمنتوج التين بالمجال عبر المسلك التقليدي	89
339	المسالك التعاونية والسياحية	90
352	خريطة توزيع وحدات تثمين التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	91

لائحة الصور

97	عملية غرس الزيتون بشكلها التقليدي	1
97	عملية غرس الزيتون بشكلها العصري	2
99	عملية تطعيم شجرة البري بصنف البيشولين المغربية	3
103	صنف البيشولين المغربية	4
109	طريقة التقليم على هيئة كأس	5
111	العملية التي يقوم بها الفلاح التقليدي لقياس مدى نضج الثمرة	6
114	طريقة الجني بواسطة العصا	7
115	عملية الجني بواسطة اليد وتنتشر في المناطق المنبسطة وذات أشجار قصيرة القامة	8
116	الطرق الأكثر استعمالا في عملية تنقية الزيتون من الشوائب	9-10
118	صناديق بلاستيكية مملوءة بالزيتون، موزعة من طرف وحدة إنتاج الزيتون ذات النفع الاقتصادي بجماعة بني وليد	11
123	طرق غراسة التين من خلال عملية التفسيل والترقيد	12
124	عملية تطعيم شجرة التين	13
126	غراسة التين في اطار التنظيمات المهنية بجماعة المجاعة غرب المجال	15-14
130	تركيبة فاكهة الذكر والذبابة الملقحة	16
131	حبوب اللقاح والطريقة التي يتم تعليق الفاكهة الذكرية في الشجرة الأنثى	18-17
137	أهم انواع التين الموجودة بالمجال	19
170	مشهد من غراسة الزيتون بإقليم تاونات في إطار مشروع حساب تحدي الألفية	20

196	أشغال غرسة أشجار الزيتون بدوار المرابطون بجماعة خلافة	21
201	المعدات التي استفادت منها التنظيمات المهنية في إطار برنامج تنمية المنتوجات المجالية	22
202	المشاتل التي يقوم بتوزيعها جهاز الإرشاد الفلاحي والمدعمة ب 80%	23
206	مشروع غراسة التين المنجز من طرف التنظيمات المهنية بجماعة المجاعة	24-25
210	مشروع "أسماء خليج" لغراسة الزيتون في إطار مخطط المغرب الأخضر	26-27
212	أشجار التين التي يتضمنها مشروع "أسماء خليج" في إطار مخطط المغرب الأخضر	28-29
230	عملية استخراج زيت عروانة بمجال الدراسة	30
233	عملية غسل الزيتون في الصهرج	31
234	عملية الطحن في المعصرة التقليدية	32
235	عملية الكبس على "الشوامي" في المعصرة التقليدية	33-34
236	"النقير" وهو الحوض الذي يتجمع فيه الزيت والمرج	35
238	بعض مظاهر تدهور الرحي التقليدية في الجزء الشمالي لجنوب الريف الأوسط	36-37
245	فيتور المعاصر العصرية	38
245	فيتور المعاصر التقليدية	39
252	شجرة زيتون يابسة قرب صهرج من سائل المرج بجماعة بني وليد	40
255	تصريف ماء المرج بشكل عشوائي في الاودية (واد الساهلة - واد ورغة)	41-42
256	توضيح قناة صرف سائل المرج بشكل عشوائي في الوسط بأحد مسيلات واد اسرى	43
257	معصرة زيتون بمنطقة بوهودة توضيح انتشار بقايا سائل المرج بشكل عشوائي في الوسط الطبيعي	44
259	حالة سد الوحدة والساهلة من جراء التلوث بفعل سائل المرج	45

261	انتشار بعض الأحواض الطبيعية لسائل المرج بالمجال.(بني وليد - بوهودة) التي لا تحترم معايير البيئة	46-47
261	نموذج عصري لأحواض سائل المرج بجماعة بني وليد تحترم معايير البيئية	48-49
262	تشقق التربة عن طريق تعرضها لسائل المرج الذي يفقدها جودتها وخصوصيتها	50
267	عملية التجفيف الطبيعي بواسطة التشميس الطبيعي (النشير)	51
276	عملية غسل التين قبل تجفيفه في "وحدة تيسير" ووحدة البركة	52-53
278	عملية وضع التين في حجرات التجفيف بوحدة البركة "بوهودة"	54-55
279	عملية التعليب من داخل وحدة البركة "بوهودة"	56-57
320	رواق مشاركة "جيو" عين عائشة بالمعرض الدولي للفلاحة بمكناس في دورته سنة 2015	58
323	صورة تؤرخ لتجارة التين خلال مرحلة الاستعمار (1926) ببني وليد	59
327	صناديق وسلال من التين الطازج مجهزة للتسويق	60
328	تسويق التين بشكل طازج في المدن المجاورة (مدينة فاس)	61
330	تين ضعيف الجودة يتم لاحتفاظ بها لاستهلاك المنزلي	62
331	عملية شك التين بشكل تقليدي في أشرطة تسمى "أزلاك" باللهجة المحلية	63
332	شحن التين من طرف تجار الجملة قصد توجيهها إلى الأسواق الكبرى	64
335	بعض الشواهد التقديرية لتعاونية البركة في المعارض الوطنية والدولية لتسويق المنتوجات المجالية	65
337	بعض المنشآت الشكلية لتسويق المنتوجات المحلية بالمجال	66-67

فهرس الجداول

10	هوية المستجوبين من مزارعي الزيتون	1
12	هوية المستجوبين من مزارعي التين بالمجال	2
32	احتياجات شجرة التين من الماء	3
39	التساقطات اليومية ببعض محطات مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	4
41	متوسط التساقطات المطرية السنوية بالمحطات الرئيسية جنوب المجال	5
48	التوزيع السنوي لمتوسط الحرارة بالمحطات الثلاث الموجودة شمال وجنوب وغرب مجالنا	6
51	نوع التربة الصالحة لغراسة التين والزيتون	7
60	أهم السدود الموجودة بالمجال	8
60	الانتشار الواسع للعيون والآبار بالمجال المدروس	9
67	يوضح تطور عدد السكان بالمجال بين سنة 1982 و2014	10
68	تطور السكان والكثافة السكانية بالمجال بين سنة 1982 و سنة2014	11
72	الكثافة السكانية خلال 1982-2014	12
76	التركيبة العمرية لسكان المجال "احصاء 2014"	13
79	نصيب الفرد والأسرة من مساحة التين والزيتون بمجال الدراسة	14
81	مساحة الأراضي الصالحة للزراعة بالمجال ونسبة التين والزيتون المشكلة لها	15
93	أنماط الاستغلال حسب فئات حيازة الزيتون بمجال الدراسة	16
94	استعمال الأدوات العصرية حسب فئات حيازات الزيتون بمجال الدراسة	17
120	أنماط الاستغلال حسب فئات حيازة التين بمجال الدراسة	18

127	متطلبات الشجرة من الاسمدة في السنة	19
129	خصائص زهور التين	20
133	أصناف التين المنتجة للكرموص والباكور	21
134	الدواوير التي شملتها استمارة التين بالمجال المدروس	22
135	أصناف التين بالمجال حسب لون البشرة	23
136	جرد لأهم أصناف التين الموجودة بالدواوير التي شملها العمل الميداني	24
144	مساحة الزيتون الإجمالية والمنتجة بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	25
146	مناطق انتشار شجرة الزيتون بشكل كثيف	26
148	تطور المساحة ومردودية الزيتون بالمجال المدروس	27
150	توزيع المساحة الإجمالية والمساحة المنتجة لأشجار الزيتون بمجال الدراسة حسب المناطق	28
157	مساحة الزيتون بالمجال من خلال الصور الجوية والإحصائيات الرسمية	29
160	توزيع مساحة التين بالمجال المدروس	30
161	تطور مساحة التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بين 1996-2016	31
167	التوزيع المجالي لشجرة التين حسب الجماعات	32
170	توزيع انتاج التين بالمجال بالطن	33
173	المساحة المشجرة بالهكتار في إطار مشروع الديرو بدائرة تاونات	34
174	مشروع الذويمة الرمل - نساف التابع لمشروع الديرو بجماعة الزغيرة	35
176	الأطراف الممولة لمشروع حساب تحدي الألفية	36
178	غراسة الزيتون بالمجال المدروس ضمن مشروع حساب تحدي الألفية سنة 2008	37

179	غراسة الزيتون بمجال الدراسة ضمن مشروع حساب تحدي الألفية سنة 2009	38
181	مساحة تشجير الزيتون ضمن مشروع حساب تحدي الألفية بالمجال سنة 2010	39
182	مساحة تشجير الزيتون ضمن مشروع حساب تحدي الألفية في سنته الأخيرة	40
185	هوية وحدة انتاج الزيتون ذات النفع الاقتصادي الوحدة	41
186	ممولو وشركاء الوحدة ذات النفع الاقتصادي "اوليا جبلية"	42
187	التعاونيات المنخرطة في وحدة انتاج الزيتون بني وليد ذات النفع الاقتصادي	43
188	هوية وحدة انتاج الزيتون ذات النفع الاقتصادي الوحدة	44
189	الممولون وشركاء المجموعة ذات النفع الاقتصادي الوحدة	45
190	التعاونيات المنخرطة في وحدة انتاج الزيتون "الوحدة" ذات النفع الاقتصادي	46
193	توسيع مساحة التين والزيتون بالمجال ضمن مشروع التنمية المندمجة	47
194	المناطق التي استفادت من مشروع التنمية المندمجة لقطاع الأشجار المثمرة بالأقاليم الشمالية	48
195	المناطق التي استفادت من مشروع التنمية المندمجة لقطاع الأشجار في سنته الثانية	49
196	توزيع وحدات تثمين الإنتاج ما بين 2010-2014	50
197	المناطق التي شملها المشروع في اطار برنامج استبدال زراعة الحبوب بأشجار الزيتون	51
199	منجزات مشروع تأهيل التين الممول من طرف الوكالة الفرنسية للتنمية (AFD)	52
202	دور الارشاد الفلاحي بالمجال في توسيع مساحة التين والزيتون	53
204	المشاريع التي ساهمت في تنفيذها الجمعية إلى جانب باقي الفاعلين.	54
205	مشروع غراسة التين بجماعة المجاعة في اطار التنظيمات المهنية	55
207	تحديد هوية مشروع "أسما خليج"	56

209	عدد الهكتارات وأصناف التين والزيتون الذي يتضمنها المشروع	57
211	الخصائص المميزة للأصناف التين الموجودة بضيعة أسما خليج	58
214	البنية العمرية لشجرة الزيتون بالمجال المدروس	59
215	البنية العمرية لشجرة التين بالمجال المدروس	60
218	مساحة زراعة الكيف بالمجال	61
240	بنية الوحدات التحويلية للزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	62
243	معايير تصنيف زيت الزيتون حسب المجلس الدولي لزيت الزيتون	63
244	مخلفات معاصر الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	64
246	المكونات الكيميائية لأنواع الفيتور	65
248	الخصائص الفزيوكيميائية لماء المرج	66
249	أنواع العناصر المعدنية المتواجدة في المرج	67
254	كمية انتاج المرج بمجموعة من المعاصر بمنطقة تاونات	68
270	أطراف الشراكة الممولين لمجفف وحدة انتاج التين بوعادل النسائية	69
271	أطراف الشراكة الممولين لمجفف وحدة انتاج التين "البركة" ببوهودة	70
272	أطراف الشراكة الممولين لمجفف وحدة انتاج التين "التيسير" النسائية	71
274	مراحل تجفيف التين بالوحدات العصرية	72
291	شركاء وحدة تثمين تابعة لجمعية تنمية إنتاج "منابيع بوعادل النسائية	73
293	شركاء وحدة تثمين مجموعة ذات النفع - الاقتصادي امتيوة لوطا" بجماعة الخلافة	74
294	الجهات الممولة لتأهيل وحدة تجفيف التين "البركة" بجماعة بوهودة	75

299	الاختلافات الرئيسية بين المؤشرات الجغرافية وتسمية المنشأ	76
302	حصول زيت الزيتون البكر الممتاز (وزان) على العلامة المميزة (البيان الجغرافي IG)	77
311	مكان تسويق الفلاح لمنتوجه من الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	78
313	ثمن الزيتون بالدرهم حسب المواسم	79
316	ثمن الزيت بالدرهم حسب المواسم	80

-

فهرس البحث

شكر	2
ملخص	3
تقديم عام:	1
القسم الأول: الخصائص الطبيعية و البشرية لجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي : مجال	
موات لانتشار غراسة التين والزيتون	15
مقدمة	16
الفصل الأول : الوسط الطبيعي جنوب الريف الاوسط وجنوب الريف الغربي، وجود عناصر ملائمة	
ومحفزة لغراسة شجرة التين والزيتون	17
1. موقع جغرافي متميز ساعد على انتشار غراسة التين والزيتون	17
2. قساوة البيئة الطبيعية والحد من الإمكانيات الزراعية:	19
1.2. المورفولوجيا والتضاريس :	19
2.2. تضاريس جبلية وانحدارات قوية:	19
3.2. بنية جيولوجية صعبة:	25
3. التباينات المناخية ودورها في غراسة التين والزيتون بالمجال:	31
1.3. المتطلبات المناخية والبيئية المؤثرة في إنتاج التين والزيتون:	32
2.3. العوامل المناخية: التساقطات والحرارة من متطلبات غراسة التين والزيتون	32
1.2.3. شمال وغرب مجال الدراسة ، مناخ متوسطي يتميز بقساوة ظروفه:	35
2.2.3. التوزيع السنوي للتساقطات المطرية:	38
3.2.3. التوزيع الشهري للتساقطات المطرية:	40
4.2.3. التساقطات اليومية:	41
5.2.3. الجزء الجنوبي للريف الأوسط: مجال شبه جاف	42
4. أشجار التين والزيتون وعلاقتها بالتساقطات السنوية:	43

5.النظام الحراري	45
1.5.الحرارة الدنيا:	51
2.5.الحرارة العليا :	51
6.التربة عنصر حيوي لغراسة التين والزيتون:	52
1.6.نوع التربة الصالحة لنمو شجرة التين والزيتون:	52
2.6. الأتربة بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي: التوزيع المجالي والتدهور ..	55
7.موارد مائية مهمة لا تستغل في غراسة التين والزيتون:	59
1.7.الشبكة المائية:	61
خاتمة	63
الفصل الثاني: الوسط البشري ومدى تأثيره في غراسة التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب	
الريف الغربي	64
مقدمة	64
1. استيطان بشري قديم:	64
2. ارتباط استقرار سكان جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بغراسة التين والزيتون	65
3.الأنماط الزراعية بمجال الدراسة كما تذكرها المصادر التاريخية:	66
4.التقلبات التاريخية وتعدد القبائل بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي	67
5. تأثير التطور الديموغرافي والتوزيع السكاني على دينامية المجال:	68
1.5.النمو الديموغرافي بين 1930 و2014:	68
2.5.جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي حمولة بشرية جد مرتفعة:	72
3.5.تقلص حجم الأسرة	76
4.5.بنية سكانية شابة دعامة لتطوير قطاع التين والزيتون بمجال الدراسة	77
5.5.التزايد السكاني يواكبه تزايد في حجم الدواوير:	78
6.ساهم الضغط السكاني في تراجع حيازة التين والزيتون بمجال الدراسة	79

7. غراسة التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، هيمنة الأراضي البورية .. 82
- 1.7. حيازات التين والزيتون بمجال الدراسة، بنية عقارية يطغى عليها الملك الخاص..... 83
8. الاعتبارات الاجتماعية والثقافية لغراسة التين و الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي 85
- 1.8. شجرة التين و الزيتون، رابط قوي بين الأرض والسكان بمجال جنوب الريف وجنوب الريف الغربي 86
- 2.8. شجرة التين والزيتون، ارث اقتصادي وثقافي بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي 87
- خاتمة..... 89
- خاتمة القسم الأول 90
- القسم الثاني: الامتداد المجالي لشجرتي التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي وأنماط الغراسة 91
- مقدمة..... 92
- الفصل الثالث: أنظمة إنتاج التين والزيتون جنوب الريف الأوسط و جنوب الريف الغربي 93
- مقدمة..... 93
1. النظم الزراعية لإنتاج الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي 93
2. أنماط استغلال الزيتون بجنوب الريف الأوسط، سيادة الاستغلال المباشر 94
3. طرق الاكثار من شجرة الزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي 95
- 1.3. حرث الأرض وإعدادها للغراسة: 95
- 2.3. التخطيط وتهيئ الحفر: 96
- 3.3. تقنيات غراسة وإنتاج الزيتون: 98
4. أنواع غراسة الزيتون بالمجال: 101
5. تنوع أشجار الزيتون بالمجال يساهم في تنوع المنتج: 103

6. عملية التقليم عملية مؤثرة في الإنتاج: 107
- 1.6. تقليم التربية 108
- 2.6. تقليم الإثمار: 108
- 3.6. تقليم التجديد 109
- 4.6. أشكال التقليم 110
- 1.4.6. تشذيب على هيئة كأس 110
7. عملية جني الزيتون جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي يغلب عليها الطابع التقليدي
- 111
- 1.7. وقت الجني أو درجة النضج 111
- 2.7. مراحل القطف 113
- 3.7. عملية الجني بالمجال يغلب عليها الطابع التقليدي 114
- 4.7. الجني بواسطة الطرق التقليدية: 115
- 5.7. الجني بواسطة الطرق العصرية 117
- 6.7. عملية الجمع والتعبئة تؤثر على جودة الزيت 118
- 7.7. طريقة نقل الثمار 118
- 8.7. عملية التخزين تفتقد لشروط الجودة 120
8. طرق وأنماط غراسة شجرة التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي 121
- 1.8. أنماط استغلال شجرة التين بمجال الدراسة 122
- 2.8. هيمنة أساليب وتقنيات الانتاج التقليدية 123
- 3.8. الطرق التقليدية المستعملة في الإكثار من شجرة التين بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي 124
- 4.8. الطرق العصرية المستعملة في عملية الإكثار من التين بالمجال 126
- 5.8. التلقيح تقنية ضرورية في عملية إنتاج التين 130

133	6.8. طرق التلقيح
134	7.8. التلقيح عملية ضرورية في إنتاج التين
135	8.8. تنتج شجرة التين عبر مرحلتين:
136	9. أشجار التين بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، هيمنة الصنف المحلي
142	10. عملية جني التين بالمجال يغلب عليها الطابع التقليدي
142	1.10. تحديد نضج ثمرة التين
143	2.10. عملية جني التين بالمجال عملية تقليدية صرفة
143	3.10. وسائل نقل منتج التين
145	خاتمة
	الفصل الرابع : الامتداد المجالي لغراسة التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف
146	الغربي
146	مقدمة
147	1. توزيع غراسة الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي
147	1.1. تفاوت توزيع غراسة الزيتون بالمجال المدروس
150	2.1. تطور غراسة الزيتون جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي:
	1.2.1. مجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بيئة مناخية ملائمة لتطور زراعة
150	أشجار الزيتون:
	3.1. تطور مساحة أعداد أشجار الزيتون والإنتاج والإنتاجية بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب
151	الريف الغربي
	1.3.1. مساحة الزيتون في تزايد مستمر. Erreur ! Signet non défini.
161	4.1. تطور مساحة الزيتون بالمجال لم يواكبه تطور في الإنتاج
162	2. شجرة التين جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، امتداد متفاوت

- 1.2. مساحة شجرة التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي في تراجع مستمر
163
- 2.2. تفاوت توزيع مساحة شجرة التين بالمجال المدروس 169
- 3.2. إنتاج التين بالمجال: 173
3. المشاريع الترابية بالمجال ودورها في الزيادة من مساحة الأراضي المغروسة بأشجار التين و
الزيتون: 174
- 1.3. برنامج التنمية الاقتصادية للريف الغربي (D.E.R.R.O). 174
- 2.3. اتفاقية الشراكة الأورو متوسطية للتنمية ميدا (MEDA) 177
- 3.3. برنامج تنمية الأشجار المثمرة في إطار مشروع حساب تحدي الألفية MCA 178
- 1.3.3. إنجازات مشروع حساب تحدي الألفية بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف
الغربي 179
- 4.3. مشروع التنمية المندمجة لقطاع الأشجار المثمرة بالأقاليم الشمالية. 195
- 5.3. برنامج استبدال زراعة الحبوب بأشجار الزيتون: 200
- 6.3. برنامج ممول من طرف الوكالة الفرنسية للتنمية (AFD) يهتم تثمين منتوج التين : 201
- 7.3. برنامج تنمية المنتوجات المجالية: 203
- 8.3. مراكز الإرشاد الفلاحي فاعل مهم في تطوير قطاع التين والزيتون بالمجال 204
- 9.3. مشروع التنمية القروية المندمج للاستثمار الفلاحي بالأراضي البورية (2007-2010)
205
- 10.3. دور المجتمع المدني في النهوض بغراسة التين والزيتون يحتاج إلى الكثير من الدعم 206
- 11.3. مشروع "أسما خليج" نموذج تنموي عصري خاص لغراسة التين والزيتون بالمجال: ... 209
4. الإكراهات والمخاطر التي تعيق تطور شجرة التين و الزيتون بمجال الدراسة 216
- 1.4. الأمراض عائق من عوائق تطور شجرة التين والزيتون بالمجال المدروس 216
- 2.4. الشيوخوخة عائق من عوائق الامتداد المجالي لشجرتي التين والزيتون بالمجال المدروس 216

- 3.4. هيمنة الكيف شمال وغرب المجال يؤثر في الامتداد المجالي لشجرتي التين والزيتون . 219
- 1.3.4. لمحة تاريخية موجزة عن كيفية وصول الكيف الى المجال 219
- 2.3.4. التوسع المجالي لزراعة الكيف على حساب شجرتي التين والزيتون 220
- خاتمة 225
- خاتمة القسم الثاني: 226
- القسم الثالث: تجارة وتحويل التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بين**
- الأمس واليوم** 227
- مقدمة 228
- الفصل الخامس : الأوضاع الراهنة لتحويل التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف**
- الغربي** 229
- مقدمة 229
1. عملية الطحن وأثرها على إنتاج الزيتون بالمجال المدروس: 229
2. طرق تصنيع الزيت بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بين التقليديانة والعصرنة
- 230
- 1.2. الطرق التقليدية لتحويل الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي . 231
- 1.1.2. طريقة تحضير العروانة أو العلوانة 231
- 2.1.2. طريقة استخراج زيت الزيتون بالمجال المدروس على النمط التقليدي 234
- 2.2. تنظيم استغلال الطاحونة 239
- 3.2. إيجابيات وسلبيات النمط التقليدي لتحويل الزيتون 240
- 1.3.2. الأنماط التقليدية لتحويل الزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي بين
- سنديان الاندثار ومطرقة العصرنة 240
- 1.1.3.2. بعض مظاهر تراجع النمط التقليدي لتحويل الزيتون 240
3. الطرق العصرية لتحويل الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط و الغربي 242

- 1.3. معاصر عصرية وشبه عصرية: 242
4. معايير تحديد جودة الزيتون: 245
5. مخلفات معاصر الزيتون: 247
- 1.5. الفيتور: 248
- 1.1.5. الخصائص الفيزيائية للفيتور: 248
- 2.1.5. الخصائص الكيميائية للفيتور: 249
- 2.5. ماء المرح (المرجان): 250
- 1.2.5. المكونات والخصائص الفيزيائية والكيميائية للمرح: 250
- 2.2.5. العناصر المعدنية المتوفرة في مادة المرح: 252
- 3.2.5. العناصر العضوية: 253
- 4.2.5. مخلفات مرج الزيتون إشكالية بيئية بالمجال 253
- 5.2.5. التلوث البيئي الناتج عن المرح: 254
6. تأثير المرح على الموارد الطبيعية بالمجال المدروس يهدد بكارثة بيئية 255
- 1.6. تأثيرات المرح على تلوث الماء: 256
- 2.6. المرح ووقعه على تلوث مياه السد: 261
- 3.6. المرح ووقعه على تلوث الموارد المائية الباطنية: 262
- 4.6. المرح ووقعه على تلوث التربة: 265
- 5.6. المرح ووقعه على تلوث الهواء: 266
7. تحويل التين عن طريق التجفيف بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي 266
- 1.7. طرق تجفيف التين بمجال جنوب الريف الأوسط ومجال جنوب الريف الغربي 266
- 1.1.7. الطريقة التقليدية: 268
- 1.1.1.7. المؤشرات المحددة لنهاية التجفيف التقليدي 270
- 2.7. الطريقة العصرية لتجفيف التين بالمجال 272

278	1.2.7. المعالجة الأولية لتجفيف التين
278	1.1.2.7. المعالجة الطبيعية:
280	2.2.7. المعالجة الكيميائية للتين:
281	8. عملية التجفيف:
282	1.8. عملية التكييف و التعليب:
283	خاتمة
	الفصل السادس: التين والزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي، امكانيات التثمين
284	ومحدودية اليات التسويق
284	مقدمة
	1.تثمين المنتوجات المحلية: ركيزة للتسويق الترابي ورهان للرفع من تنافسية مجال جنوب الريف
284	الأوسط ومجال جنوب الريف الغربي
285	1.1. المستوى الدراسي للفلاح وعلاقته بالتثمين
286	2. إنتاج التين والزيتون بين كونه عملا رئيسيا أو تكميليا للفلاح
287	3. تقييم الفلاح المحلي لدور التنظيمات المهنية في تثمين منتج التين والزيتون بالمجال
288	4. طرق تثمين الفلاح المحلي لمنتج التين والزيتون بالمجال
289	1.4. مواكبة التعاونيات للدورات التكوينية والأبحاث العلمية
	2.4. المجموعات ذات المنفعة الاقتصادية: برنامج طموح لتثمين وتسويق الزيتون بجنوب الريف
291	الأوسط وجنوب الريف الغربي
294	3.4. تثمين "التعاونية" لمنتج التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي
	4.4. مخطط المغرب الأخضر ودوره في تثمين التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف
300	الغربي
	1.4.4. أهمية علامة الترميز والجودة في تثمين منتوجي التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط
301	وجنوب الريف الغربي:

- 2.4.4. حصول تين تاونات وزيت وزان البكر على العلامة المميزة للجودة والمنشأ: (البيان الجغرافي IG) 302
5. المهرجانات فرصة لتثمين التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي 306
6. تسويق التين والزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي آلية لتحقيق التنمية الترابية. 308
- 1.6. النظم التسويقية لزيتون وزيت الزيتون جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي ... 308
- 1.1.6. الفاعلون الديناميون في عملية تسويق الزيتون وزيت الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي: 310
- 1.1.1.6. المنتج: 310
- 2.1.1.6. التجار: 310
- 3.1.1.6. الوسطاء: 311
- 4.1.1.6. المصدرون: 311
- 2.6. القنوات التسويقية للزيتون وزيت الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي 311
- 3.6. التسويق المباشر للفلاح لمنتوجه من الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي 314
- 4.6. تسويق الفلاح لزيت الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي 318
- 5.6. دور التعاونيات في تسويق الزيتون وزيت الزيتون بجنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي 320
- 6.6. دور المجموعات ذات النفع الاقتصادي في عملية تسويق الزيتون وزيت الزيتون بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي 322
- 1.6.6. المجموعات ذات النفع الاقتصادي "الوحدة والوافق" تجارب ناجحة في تثمين وتسويق الزيتون 323

323	1.1.6.6. المجموعة ذات النفع الاقتصادي "الوفاق":
324	2.1.6.6. المجموعة ذات النفع الاقتصادي "الوحدة"
325	7.6. أهمية العلامات المميزة للمنشأ والجودة في تسويق المنتوجات الترابية:
326	7. تجارة وتسويق التين بالمجال تعود جذوره إلى فترات قديمة
328	1.7. طرق تسويق التين بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي:
328	1.1.7. تسويق التين في مكان الإنتاج:
329	2.1.7. التسويق عن طريق الوسطاء:
329	3.1.7. التسويق في الأسواق الأسبوعية:
329	4.1.7. تسويق التين عبر التعاونيات:
330	2.7. عملية تسويق التين الطازج بالمجال:
333	1.2.7. كمية التين الطازج المسوقة بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي.
334	3.7. تجارة التين المجفف بالمجال رواج كبير واستهلاك على نطاق واسع:
337	1.3.7. تسويق التعاونية لمنتوج التين المجفف بالمجال:
	2.3.7. بنايات شكلية لتسويق المنتوجات المحلية بمجال جنوب الريف الأوسط وجنوب الريف الغربي
340	الغربي
342	خاتمة
344	خاتمة القسم الثالث
345	خاتمة عامة
345	توصيات
373	لائحة المراجع
	فهرس الأشكال
	Erreur ! Signet non défini.
392	لائحة الصور
395	فهرس الجداول

400	 فهرس البحث
357	 الملحقات